

أعمال المؤتمر

المؤتمر الدولي للهندسة الثقافية وتنمية التراث - الدورة الأولى (ICCEHD-2024)

الصناعات الثقافية والإبداعية في إفريقيا والعالم العربي

الرباط، من 4 إلى 6 دجنبر 2024



- التنسيق العلمي:
- الدكتور حسن الوزاني
 - الدكتورة حياة الزروالي
 - الدكتور عبد المجيد لفروم

بدعم من



بشراكة مع

المؤتمر الدولي للهندسة الثقافية وتنمية التراث – الدورة الأولى
الصناعات الثقافية والإبداعية في إفريقيا والعالم العربي

الناشر

مدرسة علوم المعلومات

دعم للنشر:

سكينة العلمي

فاطمة الزهراء لبيض

نزة حشاد

نورة سعد

© مدرسة علوم المعلومات - المؤتمر الدولي للهندسة الثقافية وتنمية التراث

جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور أو تخزينه في نظام استرجاع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، سواء إلكترونياً أو ميكانيكيًا أو بالتصوير الضوئي أو التسجيل، دون إذن خطوي مسبق من الناشرين.

ردمك (ISBN) 978-9920-25-107-5:

الإيداع القانوني: 2025/123

الآراء الواردة في هذه الأعمال لا تعبر إلا عن وجهة نظر أصحابها

الناشر: مدرسة علوم المعلومات

العنوان: مدرسة علوم المعلومات، شارع علال الفاسي مدينة العرفان، صندوق البريد: 6204 ،الرباط-المعاهد، الرباط، المملكة المغربية.

البريد الإلكتروني: contact@esi.ac.ma

أعمال المؤتمر

المؤتمر الدولي للهندسة الثقافية وتنمية التراث – الدورة الأولى (ICCEHD-2024)

الصناعات الثقافية والإبداعية في إفريقيا والعالم العربي



الرباط، من 4 إلى 6 دجنبر 2024

التنسيق العلمي:

- الدكتور حسن الوزاني
- الدكتورة حياة الزروالي
- الدكتور عبد المجيد لفرم

بدعم من

الفهرس

9.....	تقديم
11.....	التنسيق العلمي للمؤتمر
11.....	اللجنة العلمية
14.....	تقديم حول الدورة الأولى للمؤتمر
17.....	نصوص الأوراق العلمية
17.....	I. الصناعات الثقافية والإبداعية : السياسات الثقافية والتكنولوجيا الرقمية والهندسة الثقافية الهندسة الثقافية والابتكار الاجتماعي لحفظ التراث المحلي: دراسة حالة سلطنة عمان حليمة بنت سليمان البلوشي، د. سالم سعيد علي الكندي
48.....	توظيف الهندسة الثقافية كأداة للقوة الناعمة في سلطنة عمان: دراسة حالة مؤسسات المعلومات د. سالم سعيد علي الكندي
89.....	موقع الحقوق الثقافية ومؤسسات الوساطة الثقافية في دستور 2011 د. محمد أمين بنیوب
117.....	II. المتحف والفن والمجتمع أهمية دار الآثار الإسلامية في تعزيز وتطوير الصناعات الثقافية بالكويت ذ. محى الدين كوكو بخيت، حسن حسين محمد حسن الفيلكاوي
141.....	III. ريادة الأعمال والتراث والاقتصاد الثقافي إحياء التراث الصناعي كمورد جديد للسياحة: أولويات الحفاظ وأليات الاستثمار د. ياسر هاشم الهياجي
	IV. المكتبات والصناعات الثقافية والإبداعية استشراف دور المكتبات الأكاديمية في سلطنة عمان في تعزيز الاقتصاد البنفسجي

سالمة سليمان الريamiyah، د. فاتن فتحي محمد حمد، د. نبهان بن حارث الحراصي.....165

٧. الملكية الفكرية: قطاعات الكتاب والسينما والوسائل السمعية والبصرية

حقوق الملكية الفكرية كأداة لتنمية البعد التراثي للصناعات الثقافية والإبداعية: دراسة حالة حول التراث السينمائي في خمسينيات وستينيات القرن العشرين
مروة حلمي.....192

٦. وسائل الإعلام والوساطة والرقمنة والأرشيف

دور الوساطة الثقافية في تعزيز الريادة والإبداع الثقافي في المجتمع المغربي.
د. عمران الوطاني.....206
واقع الصورة الرقمية للتراث التونسي: بين التعزيز والتغييب
د. بنور حكيمه سندس.....220

الصناعة الثقافية في وسائل الإعلام ورقمنة الأرشيف الصوتي للإذاعة الوطنية التونسية

فاطمة العايد، د. بسمة البصیر، عبیر محمدی، وصال بن مسعود234

٧. التراث والتنمية الشاملة والمجتمع

دور إعادة إحياء التراث اللامادي للمواقع الأثرية العالمية في تعزيز السياحة الثقافية وفق متطلبات التنمية السياحية المستدامة : حالة دراسية: مدينة تدمر الأثرية في مرحلة إعادة الإعمار السورية
د. عماد الدين عساف عساف، د. ماجدة سكر261

مساهمة الخريطة التراثية في التنمية المستدامة للقرى في المغرب: دراسة لنماذج

د. رتبية ركلمة.....283

٨. الصناعات الثقافية والإبداعية وتطوير التعبير الفني

الصناعات الموسيقية ودورها في التنوع الاقتصادي: دار الأوبرا السلطانية أنمودجا
عبد الله الهنائي، د. فاتن فتحي محمد حمد، د. نبهان بن حارث الحراصي301

أغاني المُلْوِلَيَّة في الثقافة الشعبيَّة التُّونِسِيَّة من المحليَّة إلى الشعبيَّة: منطقة سمامعة نموذجاً

د. ماهر بن عباس بن حسن الهملاي.....318

- 338.....ملحقات
- 339.....برنامـج المؤتمـر

تقديم

في إطار أنشطتها العلمية الرامية إلى تعزيز البحث والابتكار والتميز في مجالات الهندسة الثقافية وتنمية التراث، نظمت مدرسة علوم المعلومات بالرباط، بشراكة مع اليونسكو، والمركز الوطني للبحث العلمي والتكنولوجي، والاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، والمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، ومدرسة المكتبيين وأمناء الأرشيف والموثقين بالسنغال، ودار التراث الشفهي، مؤتمراً دولياً حول الصناعات الثقافية والإبداعية في إفريقيا والعالم العربي خلال الفترة الممتدة من 4 إلى 6 ديسمبر 2024.

ويمثل هذا المؤتمر، الذي يجمع باحثين وخبراء ومهنيين في مجال الصناعات الثقافية والإبداعية، منصةً دولية للتبادل والتفكير، ينتمون إلى عدد من الدول الإفريقية والعربية، منها الكاميرون، وبوركينا فاسو، والمغرب، وسلطنة عمان، والمملكة العربية السعودية وتونس، ومصر، وسوريا، والكويت.

ويتمثل الهدفُ الرئيسي لهذه الدورة الأولى من المؤتمر الدولي للهندسة الثقافية وتنمية التراث في مقاربة الصناعات الثقافية والإبداعية على مستوى إفريقيا والعالم العربي، ودراسة تطورها في سياق ما بعد الحداثة، وهو السياق الذي يرتكز على الجوانب المعرفية وغير المادية وال الرقمية. كما من المفترض أن تقارب محاورُ المؤتمر، بشكل خاص، تعقيدات الصناعات الثقافية والإبداعية في إفريقيا وفي العالم العربي، وخصوصياتها، والإشكاليات الناجمة عن تطور هذه الصناعات، والنمو الاقتصادي والافتراضي، وواقع خلق فرص العمل، وتنمية المناطق الهشة، وخصوصية رياادة الأعمال الثقافية، والمكانة التي تحتلها الصناعات الثقافية والإبداعية في الأسواق الوطنية والدولية، والقضايا المتعلقة بالتنوع في إفريقيا والعالم العربي، والمسؤولية المجتمعية والثقافية، وذلك وفق تصور متعدد التخصصات.

وضمت أشغال المؤتمر ثمانية محاور كبرى، وهي: الصناعات الثقافية والإبداعية: السياسات الثقافية والเทคโนโลยيا الرقمية والهندسة الثقافية، المتحف والفن والمجتمع، رياادة الأعمال والتراث والاقتصاد الثقافي، والمكتبات والصناعات الثقافية والإبداعية، والملكية الفكرية: قطاعات الكتاب والسينما والوسائل السمعية البصرية، وسائل الإعلام والوساطة والرقمنة والأرشيف، والتراث والتنمية الشاملة والمجتمع، والصناعات الثقافية والإبداعية وتطوير التعبير الفني، وذلك بالإضافة إلى حلقة دراسية لطلبة الدكتوراه.

كما شمل المؤتمر، بالإضافة إلى مداخلات الباحثين التي تم اختيارها من طرف اللجنة العلمية، محاضرتين لكل من وأوجين إيبودي، مدير كرسى الآداب والفنون الإفريقية التابع لأكاديمية المملكة المغربية، في موضوع: "الدبلوماسية الثقافية والصناعات الثقافية: زمن إفريقيا"، والدكتور نهان بن حارت الحراسي، رئيس الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات في موضوع: "فرص الاستثمار في الثقافة في الوطن العربي".

وبموازاة مع اعمال المؤتمر، تم تنظيم معرضين. الأول هو معرض "وجوه الشفاهية"، من طرف "دار التراث الشفهي"، وهو نتيجة إقامة فتوغرافية جمعت عبد الله عزيزي (مصور فوتوغرافي وصانع أفلام من ورزازات) وكين وونغ يوك هونغ (مصور فوتوغرافي فرنسي) ومصطفى مروان (أستاذ وباحث في الدراسات الأمازيغية)، وتقوم فكرة المعرض على التقاط صور شعاء وشاعرات أمازيغ من قبائل آيتاوزغيت، التي تنتهي إليها قرية آيتبعدو في إقليم ورزازات، وصانعي السجاد من تازناخت، ورعاة من آيت عطا في إقليم تنغير من طرف المصورين في نفس الوقت، وهو ما منح فرصة مدهشة للمقارنة بين حساسيات وجهة نظر "أجنبية" ووجهة نظر " محلية".

أما الثاني فهو "معرض منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية"، وهو يستعرض تجربة المعهد، التيجاوزت 23 سنة، في مجال الإصدارات التي تساهم في تعميم البحوث و إعادة الاعتبار للثقافة الأمازيغية ب مختلف تعابيرها و تجلياتها، وفيه فاعلية انخراط المعهد في سيرورة تحديث الثقافة الأمازيغية، ومعيرة اللغة وجعلها رافعة حقيقة للتنمية المستدامة في المغرب موحد في تنوعه اللغوي والثقافي.

كما تم عرض شريط مصور: "من المخطوط الورقي إلى المخطوط المرقمن" من إنتاج الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات)، وشريط "أحواش، أصوات الشعائر"، من إنتاج دار التراث الشفهي.

التنسيق العلمي للمؤتمر

- حسن الوزاني
- حياة الزروالي
- عبد المجيد لفروم

اللجنة العلمية

- إبراهيم أصبيان، أستاذ باحث بمدرسة علوم المعلومات، الرباط، المغرب.
- أحمد سكوني، أستاذ باحث بالمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، الرباط، المغرب.
- أحمد شوقي بنبيين، باحث، مدير الخزانة الحسنية بالرباط، المغرب.
- أحمد صالح الطاهري، أستاذ باحث، المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، الرباط، المغرب.
- أحمد عيدون، باحث، أستاذ زائر بمدرسة علوم المعلومات بالرباط، المغرب.
- إدريس الكراوي، باحث، رئيس الجامعة المفتوحة للداخلة، الداخلة، المغرب.
- إدريس كسيكس، باحث، مدير مركز أبحاث "إيكونوميا" التابع لمعهد الدراسات العليا للتدبير، المغرب.
- إيمان هلال، أستاذة باحثة، مدرسة علوم المعلومات، الرباط، المغرب.
- إيهاب بسيسو، باحث، نائب رئيس جامعة دار الكلمة، وزير الثقافة الأسبق، فلسطين.
- بشرى الإدريسي، أستاذة باحثة، مدرسة علوم الإعلام، الرباط، المغرب.
- جامع بيضا. باحث. مدير أرشيف المغرب.
- جمال بوطيب أستاذ باحث، جامعة سidi محمد بن عبد الله، فاس، المغرب.
- حسن الجرتي، باحث في الصناعات الثقافية والإبداعية والتراث غير المادي، مدير مؤسس فرقه الورشة، مصر.
- حسن عواد السريحي، أستاذ بقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية.
- الحسين المجاهد باحث، الكاتب العام للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، المغرب.
- حياة الزروالي، أستاذة باحثة، مدرسة علوم المعلومات، الرباط، عضوة في إلكوموس، المغرب.
- خالد الهروني. كرسى اليونسكو للتعليم والبحث في مجال التخطيط الحضري والمناخي الحيوي المستدام والهندسة المعمارية، نائب المدير المسؤول عن الأبحاث، المدرسة الوطنية للهندسة المعمارية، الرباط، المغرب.
- خالد عزب، باحث في مجال التراث، مكتبة الإسكندرية، مصر.
- خالد عيش. أرشيف المغرب.

خوسيه ميغيل بويرتا، مستعرب، أستاذ تاريخ الفن، جامعة غرناطة، إسبانيا.

رمزي التركي، أستاذ باحث، جامعة صفاقس، تونس.

رمضان أحمد عبد النبي عامر، أستاذ بكلية الآداب، جامعة بنى سويف، مصر.

الزبير شاتو، أستاذ باحث، المدرسة الوطنية للفلاحة، مكناس، المغرب.

سمير قفص. أستاذ باحث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة السلطان مولاي سليمان، بنى ملال، المغرب.

عبد الرحمن طنكول، باحث، عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأورومتوسطية، فاس، المغرب.

عبد الفتاح بن شنة، أستاذ باحث، جامعة باريس 13، فرنسا.

عبد الله العلوى، أستاذ باحث بالمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، الرباط، المغرب.

عبد الله كروم، باحث، ومدير فني وناقد فني، المملكة المتحدة.

عبد المجيد لفروم، أستاذ باحث، مدرسة علوم المعلومات، الرباط، المغرب.

عبد الواحد بن نصر، أستاذ باحث بالمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، الرباط، المغرب.

عصام اليوسفي، أستاذ باحث بالمعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي، الرباط، المغرب.

علي العامري، كاتب، مدير تحرير مجلة "الناشر الأسبوعي"، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

فاطمة الزهراء صالح، أستاذة باحثة، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.

فطيمة أيت محنـد، باحثة في مجال التراث، المغرب.

فوزي عبد الرزاق، باحث في مجال الكتاب، الولايات المتحدة الأمريكية.

محمد اكبيري علوى، باحث بالمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، الرباط، المغرب.

محمد أمين الصبيحي، أستاذ باحث، وزير الثقافة الأسبق، المغرب.

محمد بن دحان، أستاذ باحث، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.

محمد مهدي. أستاذ باحث، المدرسة الوطنية للفلاحة، مكناس، المغرب.

مصطفى فياض، أستاذ باحث، مدرسة علوم المعلومات، الرباط، المغرب.

مولاي إدريس الجعويدي أستاذ باحث، المعهد المتخصص للسينما والسمعي البصري، الرباط، المغرب.

مينة المغاري، باحثة بالمعهد الجامعي للدراسات الإفريقية والأورومتوسطية والإيبيرو أمريكية، جامعة محمد الخامس، المغرب.

نزهة ابن الخطاط، أستاذ باحثة، مدرسة علوم المعلومات، الرباط، المغرب.

نزهة السماتي، أستاذ باحثة، جامعة ليل، فرنسا.

نزهة بودهو، أستاذة باحثة، جامعة محمد الأول بوجدة، المغرب.

وحيد قدورة أستاذ باحث، المعهد العالي للتوثيق، جامعة منوبة، تونس.

يعي اليعيawi، باحث ومحاضر في العديد من الجامعات والمدارس العليا، بالمغرب وبالخارج، المغرب

المحاضران

الدكتور نهان بن حارت الحراسي



رئيس الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات
“فرص الاستثمار في الثقافة في الوطن العربي”

البروفيسور أوجين إيبودي



مدير كرسي الآداب والفنون الأفريقية بأكاديمية المملكة المغربية
“الدبلوماسية الثقافية والصناعات الثقافية: زمن إفريقيا”

تقديم حول المؤتمر الدولي للهندسة الثقافية وتنمية التراث – الدورة الأولى (ICCEHD-1) (2024)

نظمت مدرسة علوم المعلومات بشراكة مع:

- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)
- الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات
- المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية
- "WeSpeak Citizen" وجمعية

"المؤتمر الدولي للهندسة الثقافية وتنمية التراث" في دورته الأولى، حول موضوع "الصناعات الثقافية والإبداعية في إفريقيا والعالم العربي"، بالرباط، من 4 إلى 6 ديسمبر 2024.

دعوة لتقديم مداخلات

يتمثل الهدف الرئيسي لهذه الدورة الأولى من المؤتمر الدولي للهندسة الثقافية وتنمية التراث في مقاربة الصناعات الثقافية والإبداعية على مستوى إفريقيا والعالم العربي، ودراسة تطورها في سياق ما بعد الحداثة، وهو السياق الذي يرتكز على الجوانب المعرفية وغير المادية وال الرقمية. وإذا كان أساس الصناعات الثقافية والإبداعية لا يزال يكمن في الأعمال والتعبيرات الفنية والتراث الثقافي والدراسات التقليدية، فإن نماذج إنتاج وإعادة إنتاج الفن والثقافة لم تتوقف عن التجدد، كما هو الحال بالنسبة إلى نماذج الإبداع. كما من المفترض أن تقارب محاور المؤتمر، بشكل خاص، تعقيدات الصناعات الثقافية والإبداعية في إفريقيا وفي العالم العربي، وخصوصياتها، والإشكاليات الناجمة عن تطور هذه الصناعات، وذلك وفق تصور متعدد التخصصات.

وقد عرفت فروع الصناعات الثقافية والإبداعية في إفريقيا والعالم العربي تعددًا، وتنوعت هياكلها، مما أدى إلى دخول فاعلين جدد في مجال الثقافة والفن، وطرح قضايا اجتماعية جديدة. ومن خلال استحضار عدد من المؤسسات الثقافية، ومنها المتاحف العمومية والأروقة الخاصة وشركات الإنتاج والمنصات الرقمية، تتجلى المعادلة الصعبة في اعتبار الثقافة ملكا مشتركا وفي استحضار بُعد تصنيعها وتسليعها. ويجدُ التذكير هنا بأن نظرية الصناعة الثقافية، التي صيغت في النصف الأول من القرن الماضي، والتي أصبح اسمُها الآن معتمداً في جميع أنحاء العالم (الصناعات الثقافية، الصناعات الثقافية والإبداعية)، كانت تهدف إلى نقد الثقافة الجماهيرية وجانبيها الصناعي.

ويَسْمُ قطاعُ الصناعات الثقافية والإبداعية، حاليا، بوجود عدد كبير من الفاعلين: أولاً، أولئك الذين يعملون في قطاعات الإبداع والإنتاج والتوزيع وتسويق السلع والخدمات والأنشطة ذات البعد الثقافي والفكري

والترائي، وثانياً، الفاعلون في مجال التنظيم: المؤسسات العمومية، والجمعيات الوطنية والدولية، والمنظمات غير الحكومية، والفيدراليات، وهي المؤسسات التي تمثل مهمتها في تنظيم هذا القطاع، ومراقبة تطوره، ومعالجة التحديات والإشكاليات التي يثيرها. وللإشارة، فإن إضفاء بعد الاحترافي على الصناعات الثقافية والإبداعية يجعل من الفاعلين في مجال التكوين والبحث الآن فاعلاً رئيساً في بناء وتطوير فروع هذه الصناعات.

كيف تندمج الثقافة والفن في أفريقيا والعالم العربي ضمن هذه المنظومة المعقدة؟ ثمة روافد عديدة تغنى الثقافة والترااث والفن الأفريقي والعربي. أرضُ الحضارات المكتوبة والشفوية والتنوع: من شرق إفريقيا إلى غرب إفريقيا، ومن شمال إفريقيا إلى وسط إفريقيا وإفريقيا الجنوبية، ينتصبُ التاريخ، والموارث الثقافية للملالك القديمة والقبائل في الشرق والغرب، وحضارات شمال إفريقيا، وتاريخ الأزمنة الحديثة وللاستعمار...

وأنسجاماً مع ذلك، فإن التاريخ والثقافات والفنون في أفريقيا والعالم العربي يجعل من هذين الفضاءين أرضاً خصبة للاقتصاد الإبداعي والابتكار والتنمية الاجتماعية الشاملة. وبالإضافة إلى الإشكاليات التي تحيط بالصناعات الثقافية والإبداعية بشكل عام، هناك إشكاليات أخرى تهمُّ، بشكل استثنائي، إفريقيا والعالم العربي، وهي ترتبط بالمشاريع والمبادرات المبتكرة المستدامة. ويمكن، في هذا الصدد، استحضار جوانب تتعلق بواقع هذه الصناعات في الوقت الراهن: النمو الاقتصادي الافتراضي، وخلق فرص العمل، وتنمية المناطق الهشة، وخصوصية ريادة الأعمال الثقافية، والمكانة التي تحتلها الصناعات الثقافية والإبداعية في الأسواق الوطنية والدولية، وذلك بالإضافة إلى القضايا المتعلقة بالتنوع في إفريقيا والعالم العربي، والمسؤولية المجتمعية والثقافية.

المحاور

المotor الأول: الصناعات الثقافية والإبداعية والتنمية والإدماج الاجتماعي والاقتصادي في إفريقيا والعالم العربي

- الصناعات الثقافية والإبداعية والإدماج الاقتصادي
- واقع الاستهلاك الثقافي، ومعاملات السلع والخدمات الثقافية
- مساهمات الابتكار الفني والثقافي في تأهيل المناطق الحضرية والقروية
- الصناعات الثقافية والإبداعية وتعزيز أطر التنمية المستدامة

المotor الثاني: السياسات الثقافية وتدبير الصناعات الثقافية في إفريقيا والعالم العربي

- دور السياسات الثقافية في عملية 1. تطوير أنشطة المؤسسات الثقافية
- الأطر القانونية والمالية الخاصة بتطوير الصناعات الثقافية

3. حقوق الملكية الأدبية والفكرية وتشمين المحتوى الثقافي الإفريقي والعربي
4. دور المكتبات ومؤسسات المعلومات في تعزيز الابتكار والصناعات الثقافية والإبداعية
5. المهنية والبحث العلمي
6. السياسات الثقافية في العصر الرقمي

المحور الثالث: الريادة الثقافية والإبداعية في إفريقيا والعالم العربي

1. ريادة الأعمال الثقافية والسياقات الاجتماعية والاقتصادية
2. أشكال جديدة لميكلة المنظمات الثقافية
3. تمويل المشاريع الثقافية
4. ديناميات ريادة الأعمال في قطاعات الأنشطة الثقافية: الفن الحي والتراث والمتاحف والموسيقى والفنون البصرية والمسرح والسينما والنشر...
5. تطوير العائد من الاستثمار في المكتبات ومؤسسات التراث

المحور الرابع: التراث الثقافي الإفريقي والعربي و: التحديات وأفاق التطوير

1. توثيق وتفسير التراث الثقافي
2. الأرشيف والمتاحف
3. التراث الثقافي والرقمنة
4. استعادة التراث

نصوص الأوراق العلمية

١. الصناعات الثقافية والإبداعية : السياسات الثقافية والتكنولوجيا الرقمية والهندسة الثقافية

توظيف الابتكار في الهندسة الثقافية للحفاظ على التراث المحلي في سلطنة عمان:

حارة العقرفي ولاية نزوى نموذجًا

Utilizing Innovation in Cultural Engineering to Preserve Local Heritage in Oman: The Case of Harat Al-Aqr in Nizwa

حليمة سليمان البلوشية

رئيسة قسم المكتبة بجامعة التقنية والعلوم التطبيقية بالمصنعة، رقم الهاتف: 94244246. البريد الإلكتروني: halima.balushi@utas.edu.om

د. سالم بن سعيد الكندي

أستاذ مشارك، قسم دراسات المعلومات، جامعة السلطان قابوس. الممثل الأكاديمي.. أكاديمية الدراسات الاستراتيجية والدعائية. البريد الإلكتروني: salimsk@squ.edu.om

د. منياء بنت محمد الفارسية

مساعدة نائب الرئيس لأنظمة الإلكترونية والخدمات الطلابية بجامعة التقنية والعلوم التطبيقية بالمصنعة. البريد الإلكتروني: Monia.a.alFarsi@utas.edu.om

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى استكشاف دور الهندسة الثقافية والابتكار الاجتماعي في الحفاظ على التراث المحلي في سلطنة عمان، من خلال التحقق من واقع الهندسة الثقافية وتحليل كيفية تطبيق تقنيات الهندسة الثقافية، وذلك من خلال المبادرات المجتمعية المبتكرة للحفاظ على التراث الثقافي. كما تهدف الدراسة إلى تحديد أهم التحديات التي تواجهه أفراد المجتمع في تبني مبادرات الهندسة الثقافية. فضلاً عن

أهم العوامل الاجتماعية والتقنية والاقتصادية التي تساهم في نجاح مشاريع الهندسة الثقافية للحفاظ على التراث في سلطنة عمان.

اعتمدت الدراسة على المنهج النوعي لتحقيق أهدافها، إذ تم ذلك من خلال أداتين رئيسيتين: أداة المقابلة لجمع البيانات، وأداة تحليل المحتوى: تم بناء أسئلة المقابلة شبه المقمنة. تم تحليل المقابلات بالاعتماد على التحليل الموضوعاتي الذي تضمن ست مراحل تلخصت في جمع البيانات، ثم تدوينها وتحويلها إلى نصوص، وتصنيفها موضوعياً، وتحليلها ومراجعتها، ومن ثم إعداد التقرير التحليلي المائي وربطه بالدراسات السابقة.

تكتسب هذه الدراسة أهمية خاصة كونها تسلط الضوء على كيفية الاستفادة من الهندسة الثقافية والابتكار الاجتماعي للحفاظ على التراث المحلي في سلطنة عمان وتكشف عن التحديات التي تواجه المبتكرؤن في هذا المجال للحفاظ على التراث المحلي. من خلال فهم الآليات الفعالة والممارسات الناجحة، يمكن للمجتمع والجهات المعنية تطوير استراتيجيات مستدامة تحافظ على التراث الثقافي وتعزز الهوية الوطنية.

كشفت الدراسة عن مجموعة من النتائج من أهمها: أن أصحاب المبادرات المجتمعية على دراية ووعي تام بأهمية المحافظة على التراث الثقافي، كما أن المبادرات المجتمعية المبتكرة تعد جزءاً محورياً للحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع، كما تسهم في تحقيق التنمية المستدامة وخلق فرص عمل جديدة لأبناء المجتمع. كما كشفت النتائج أن نقص الخبرة، والتكلفة العالية للمشاريع، والبنية التحتية للحارقة، وملكية الأفراد تعتبر من أهم التحديات التي تواجه الحفاظ على التراث الثقافي بالحارقة.

خرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات من أهمها: تطوير منصة رقمية تفاعلية مخصصة لحارقة العقر تجمع بالوسائل المتعددة (الصور، الفيديوهات، والخرائط التفاعلية) لتوثيق معالم التراث وتاريخه؛ إنشاء برامج تدريبية للشباب تختص بترميم التراث باستخدام التقنيات الحديثة، تتبناها وزارة التراث والسياحة بالتعاون مع خبراء دوليين ومحليين؛ إدماج التراث في المناهج التعليمية من خلال تطوير مناهج

تعليمية تدمج بين دراسة التراث المحلي والتكنولوجيا؛ قيام مشروع تشجيع السياحة الثقافية في حارة العقر عن طريق وزارة التراث والسياحة من خلال تطوير مسارات سياحية ذكية تعتمد على تطبيقات الهاتف الذكية لإرشاد الزوار وتقديم معلومات تفصيلية عن المعالم التاريخية والتراثية، واستخدام الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات لتتبع حالة الواقع التراثية وذلك من خلال تطوير نظام مراقبة يعتمد على تحليل البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي لتتبع حالة الواقع التراثية وتحديد التدهور أو المخاطر المحتملة بشكل استباقي.

الكلمات المفتاحية: الهندسة الثقافية، التراث الثقافي، الابتكار المجتمعي، حارة العقر.

مقدمة الدراسة وخلفيتها

في ظل التغيرات السريعة التي يشهدها العالم اليوم، ازدادت الحاجة إلى إيجاد استراتيجيات فعالة للحفاظ على التراث الثقافي المحلي، لذا تلعب الهندسة الثقافية دوراً حيوياً في الحفاظ على التراث الثقافي المادي، مثل القلاع والمحصون والبيوت الأثرية والحارات، وغيرها من الآثار المحسوسة والملموسة، و التراث الثقافي غير المادي المتمثل في الموروث الشعبي، مثل العادات والتقاليد والفنون والأمثال والحكايات الشعبية والخرافية والصناعات التقليدية والحرفية التي يستنبطها الإنسان من بيئته الطبيعية كالعلاج بالأعشاب أو كالسمات المتواรثة في الأصل من الثقافة. بالإضافة إلى الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيزه، فإن الاستثمار الثقافي المادي وغير المادي يثير القيم والهوية المجتمعية، ويخلق بيئات ثقافية غنية وجاذبة تسهم في التنمية الاقتصادية، وتعزيز الهوية الثقافية المحلية.

كما يُعد التراث الثقافي كمّا معرفياً تراكمياً يعبر عن تجارب الإنسان، ولو لا تلك التجارب لما وصلت البشرية إليه اليوم في حضارتها المتعاقبة إلى ما وصلت إليه من تقدم وتنمية، بل إن الحلبي (2006) في كتابه التاريخ المحرم ينكر ما يتداول عن بدائية الإنسان منذآلاف السنين، وذكر أن الإنسان قد استخدم تكنولوجيا متقدمة وعلوماً في غاية التطور والتعقيد.

وفي ذات السياق، تعد الهندسة الثقافية مجالاً متعدد التخصصات يهدف إلى تحسين البيئة الثقافية وتعزيز التراث المحلي، فنجاح مشاريع الهندسة الثقافية لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال المشاركة الفعالة للمجتمع المحلي والمبادرات المجتمعية، حيث أظهرت دراسة أن المشاريع التي تستند إلى استشارات مجتمعية مكثفة تكون أكثر نجاحاً في تحقيق أهدافها مقارنة بتلك التي تُنفذ بشكل معزول عن المجتمع، وأشار البحث إلى أن الاندماج الفعال للمجتمع يؤدي إلى زيادة رضا الأفراد وتحقيق نتائج أفضل في المحافظة على التراث الثقافي..(Forrest & Smith, 2015)

عليه، فقد أولت الحكومات والمنظمات الدولية والإقليمية اهتماماً بالغاً بالحفاظ على التراث الثقافي وتعزيزه وإدارته وحمايته من الاندثار، ليكون بمثابة جسر يربط الماضي بالمستقبل. إذ تعمل منظمة اليونسكو (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة)، وهي منظمة تابعة للأمم المتحدة تأسست عام 1945، على تسجيل الواقع والمعالم الثقافية والطبيعية في قائمة التراث العالمي، مما يعزز حمايتها وضمان استمراريتها للأجيال القادمة.

هناك العديد من الأمثلة الدولية والإقليمية والمحلية التي تعكس المبادرات المجتمعية في الدول، مثل مهرجان "Les Journées du Patrimoine" (أيام التراث)، وهو حدث سنوي يُعقد في فرنسا، تُفتح خلاله العديد من المعالم التاريخية مثل القصور والكنائس والمتاحف والواقع الأثري للجمهور مجاناً، مما يعزز التفاعل المجتمعي مع التراث الثقافي والتاريخي. كما يُعد فندق النجارين أحد التحف الفنية الإسماعيلية خلال القرن الثامن عشر بمدينة فاس، حيث تشير أبيات شعرية منقوشة على الزليج في أعلى مدخل الفندق، واستناداً إلى تقنية حساب الجمل، إلى أن تأسيس البناء كان سنة 1125هـ/1731م (موسى، ص 95).

كذلك يُعد متحف اللوفر في دولة الإمارات العربية المتحدة بإمارة أبوظبي نموذجاً مميراً، إذ منج بين العناصر الثقافية التقليدية والتقنيات الحديثة من خلال تصميمه المعماري الفريد.

ومما لا شك فيه أنه على الصعيد الوطني، يُعد موضوع الهندسة الثقافية والابتكار الاجتماعي في سلطنة عمان من ضمن أولويات الحكومة الرشيدة، وضمن رؤية "عمان 2040"، حيث حظي باهتمام مؤسسي، وبالأخص من قبل وزارة التراث والثقافة سابقاً (حالياً وزارة التراث والسياحة)، التي أطلقت مشروع استراتيجية القطاع الثقافي، الهدف إلى إرساء ثوابت مجتمعٍ معتَزٍ بِهويته ومواطنه وثقافته، وتوثيقه ونشره عالمياً، وتفعيل منظومة شراكة مجتمعية تُعزّز الهوية والمواطنة والترابط الاجتماعي، وتواكب المستجدات المعرفية والمتغيرات التقنية، وتبذر دور الثقافة والفنون في تحقيق التنمية المستدامة والتلاحم الاجتماعي في آنٍ معًا، مرتكزة على استثمارٍ مستدامٍ يسهم في نمو الاقتصاد الوطني، موازٍ لمجتمعٍ متمكِّنٍ من تقييم المعرفة ونقدها وتوظيفها وإنتاجها ونشرها.

كما تقوم الوزارة بحصر القلاع والمباني التاريخية وصيانتها، والمحافظة على مفردات التراث العماني، وتعمل على تفعيل مشاركة القطاع الخاص في المحافظة على الموروث الحضاري، وتهتم بالفنون التقليدية والمسرح والموسيقى والسينما والفنون التشكيلية ودعمها، وتسعي إلى تنمية الثقافة عبر إشهار المؤسسات الثقافية والإشراف عليها، والاهتمام بالبرامج والمشروعات الهدافة إلى العناية بالكتاب والتشجيع على نشر إنتاجهم محلياً وخارجياً (الموسوعة العمانية، 2013، ص 677).

إلى جانب ذلك، تُسهم المبادرات المجتمعية في حفظ وتوثيق مواد التراث الثقافي العماني المادي وغير المادي، وتنذكير الأجيال المعاصرة به، وتطويرة بما يتلاءم مع متطلبات العصر دون المساس بالقيم والهوية الوطنية للبلد.

هذا، وقد تبنت الحكومة مسؤولية الحفاظ على التراث المادي وغير المادي أسلوبًا وعملاً، وهو ما أكد نص النظام الأساسي للدولة في المادة (16) من الفصل الرابع ضمن المبادئ الموجَّهة لسياسة الدولة –المبادئ الثقافية– وال الصادر بالمرسوم السلطاني رقم (6/2021)، حيث نص المرسوم على ما يلي:

"تلزم الدولة بحماية تراثها الوطني المادي وغير المادي، والمحافظة عليه، كما تلتزم بصيانة تراثها المادي وترميمه، واسترداد ما استولى عليه منه" (وزارة الشؤون القانونية، 2021).

هناك العديد من الأمثلة على اهتمام سلطنة عمان بالتراث الثقافي ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو 1978 مثل: قلعة هلاء، موقع بات، موقع أرض اللبان، نظام الري بالأفلاج في عمان ومدينة قلهات وأيضا تم افتتاح متحف عمان عبر الزمان في عام 2023.

ومن هذا المنطلق تعتبر الهندسة الثقافية أداة يمكن توظيفها لتعزيز الهوية الوطنية، مواجهة التحديات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية، والتكيف مع التغيرات العالمية للحفاظ على الموروث الثقافي.

مشكلة الدراسة

رغم اهتمام الحكومات والمنظمات الإقليمية والدولية والمجتمعية بصون التراث الثقافي التقليدي ونقله وإحيائه، إلا أن المبادرات المجتمعية تواجه تحديات اجتماعية واقتصادية وتكنولوجية تهدد استدامتها والحفاظ على أصالتها وعراقتها التاريخية، إذ تعد الاستدامة أكبر تحدي في القرن العشرين، ومن أجل تنفيذ استراتيجيات التنمية المستدامة من الضروري الاعتراف بالتراث الثقافي كمورد ثمين يحفز التنمية، ويحسن نوعية الحياة، كما أشار لها Gražulevičiūtė (2006). في حين توجد ندرة كذلك في الدراسات السابقة التي تتناول استخدام الهندسة الثقافية والابتكار الاجتماعي كأداة استراتيجية للحفاظ على التراث الثقافي، كما أن هناك غياب للأبحاث التي تركز على كيفية تفعيل هذه المفاهيم بشكل يتلاءم مع احتياجات المجتمعات. لقد تناول النتاج الفكري التحديات التي تواجه صون وحماية التراث الثقافي كدراسة Bouchier (2022)، ودراسة Onyimaga (2000) وغيرها، وعلى المستوى الوطني، هناك أيضاً غياب في الدراسات التي تتناول الهندسة الثقافية والابتكار الاجتماعي للحفاظ على التراث المحلي، فضلاً عن التحديات التي تواجه الأفراد في توظيف الهندسة الثقافية. تركز مشكلة الدراسة الحالية في دراسة التحديات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية التي تعوق جهود الحفاظ على التراث الثقافي في عالم سريع التغير، وابتكار الآليات والتشريعات لصونه وحمايته من الاندثار.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية لتحقيق الآتي:

1- التعرف على واقع المبادرات المجتمعية المبتكرة التي تهدف إلى إحياء التراث الثقافي بحارة العقر في ولاية نزوى.

2- تحليل العوامل الاجتماعية والتقنية والاقتصادية التي قد تدعم نجاح مشاريع الهندسة الثقافية بحارة العقر في ولاية نزوى.

3- الكشف عن التحديات الاجتماعية والاقتصادية التي تعوق جهود الحفاظ على التراث الثقافي بحارة العقر في ولاية نزوى.

أسئلة الدراسة

1. ما واقع المبادرات المجتمعية المبتكرة التي تهدف إلى إحياء التراث الثقافي؟

2. ما العوامل الاجتماعية والتقنية والاقتصادية التي تدعم نجاح مشاريع الهندسة الثقافية؟

3. ما التحديات الاجتماعية والاقتصادية التي تعوق جهود الحفاظ على التراث الثقافي؟

أهمية الدراسة

في ظل التحديات المعاصرة، والتغيرات الثقافية المتسارعة التي تشهدها المجتمعات، أصبح التمسك بالقيم والمعتقدات والحفاظ على التراث الثقافي حاجة ماسة. ويُعد الموروث الثقافي العماني الأصيل والهوية الوطنية من الركائز الأساسية التي يجب رعايتها والمحافظة عليها، فكانت هذه الدراسة من الدراسات القليلة التي تسلط الضوء على الهندسة الثقافية وتعمل على ابتكار أفكار جديدة مستعينة بالتقنيات الحديثة لحماية التراث الثقافي وضمان ديمومته. يؤمل أن تخرج الدراسة بتوصيات ومقترنات تفيد المسؤولين ووكالاء الحالات في التغلب على التحديات التي تواجه هذا المجال المهم، من خلال وضع استراتيجيات وتشريعات صارمة تحافظ على التراث الثقافي والهوية الوطنية، ورفع مستوى الوعي بأهمية

الحفاظ على التراث الثقافي، كما يرجو أن تفتح الدراسة الباب على مصراعيه لأبحاث واعدة ومبادرات مجتمعية متنوعة تتبع طرقاً مبتكرة وحديثة توائم متطلبات العصر في هذا المجال، وتسمم في تنسيط عجلة السياحة ودفع التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

محددات الدراسة

1. **الحدود الموضوعية:** تقتصر الدراسة الحالية على التعرف على واقع المبادرات المجتمعية

المبتكرة التي تهدف إلى إحياء التراث الثقافي بحارة العقر في ولاية نزوى، وتحليل العوامل

الاجتماعية والتقنية والاقتصادية التي تدعم نجاح مشاريع الهندسة الثقافية والكشف عن

التحديات الاجتماعية والتقنية والاقتصادية التي تعوق جهود الحفاظ على التراث.

2. **الحدود المكانية:** تشمل هذه الدراسة على حارة العقر بولاية نزوى بسلطنة عمان.

3. **الحدود البشرية:** تقتصر الدراسة الحالية على أصحاب المبادرات المجتمعية بحارة العقر

بولاية نزوى بسلطنة عمان

4. **الحدود الزمنية:** تغطي هذه الدراسة الفترة الزمنية المحددة لإعدادها، وهي من شهر

يوليو 2024م، وحتى شهر سبتمبر 2024م.

مصطلحات الدراسة

1. الهندسة الثقافية

تُعد الهندسة الثقافية مجالاً متنوعاً يتناول تفاعل الثقافات مع التكنولوجيا وتأثيرها على

المجتمعات، ويمكن تعريفها على أنها نهج لخطيط التنمية الثقافية، من خلال تصميم أدوات

واستراتيجيات مبتكرة لمواجهة التحديات التي يواجهها التراث الثقافي، وتوليد أفكار وحلول إبداعية مبتكرة

وتكييفها مع معطيات العصر للحفاظ عليه وصونه من الاندثار.

2. التراث الثقافي

مجموعة من القيم، التقاليد، الممارسات، المعارف وال מורوثات المادية وغير المادية التي يتم تناقلها عبر الأجيال داخل مجتمع معين، وهو في حد ذاته يعبر عن الهوية الثقافية والتاريخية للشعوب ويشمل التراث المادي: الذي يتمثل في المعالم التاريخية، المباني، الأدوات، الفنون التشكيلية، الآثار وغيرها ثم التراث غير المادي الذي يتضمن الممارسات، العادات، الفولكلور، اللغة، الموسيقى، الحرف التقليدية، أو أي أشكال التعبير الثقافي الأخرى.

3. حارة العقر

يشير المعجم الوسيط إلى المدلول اللغوي للعقر هو أصل كل شيء والعقر من الدار أي وسطها والعقر محله القوم والعقر خيار الكلأ. (المعجم الوسيط، 1992، ص 615). وتعرف الدراسة إجرائياً حارة العقر أنها أحدى الحارات الأثرية القديمة التي تقع في قلب ولاية نزوى بمحافظة الداخلية، بسلطنة عمان. تأسست منذ فترة تاريخية قديمة تعود إلى ما قبل الإسلام، فكانت مركز القيادة في عُمان منذ عام 177 هجرية. تقع إلى جانب سوق نزوى التاريخي والقلعة الشهباء، تضم بين جنباتها ست حارات تاريخية عريقة ضمن سور حصين وهي: المربعة والجرمة والمزارعة والرحبة والموالكة وغوير، يحد القرية من الشمال مجرى وادى كلبوه ومنطقة الغنتق وقد يمتد حارة الوادي الشرقية والغربية ومن الغرب حارات أخرى ومزارع النخيل التي تتبع قرية العقر وخلفها الجبال المعروفة بالحلاه أما الجهة الجنوبية فتتمثل مزارع النخيل للقرية ومن الجهة الشرقية السوق ومجرى وادى الأبيض. بدأت أعمال ترميم المباني التاريخية المحجورة في القرية في عام 2016م لتحول حارة العقر من موقع آيل للاندثار إلى مزار سياحي يعم بالحركة والحياة.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

اعتمدت الدراسة على المنهج النوعي لتحقيق أهدافها، وملائمته مع طبيعة الدراسة، وللتركيز على السياقات والمعاني والتفاصيل التي يمكن جمعها من البيانات المكتوبة والشفهية. تم الاعتماد على أداة

المقابلة لجمع البيانات، وتم بناء أسئلة المقابلة شبه المفتوحة، وقسمت الأسئلة في المقابلات على محاور وفقاً لأهداف الدراسة.

يعتبر استخدام المنهج النوعي هو الأنسب للدراسة كون أن هذه دراسة استكشافية، وغالبية الدراسات الاستكشافية نوعية في مضمونها، كما تسعى للكشف عن تفاصيل الموضوع بشكل أعمق من خلال التفاصيل حول الحالة التي تسلط الضوء عليها الدراسة الحالية، وهذا يعطي تفصيل أعمق لدراسة الحالة والحصول على محتوى غني لتحقيق أهدف الدراسة.

مجتمع الدراسة وعيتها

يشتمل مجتمع الدراسة على جميع الأفراد أصحاب المبادرات المجتمعية بحارة العقر بولاية نزوى بسلطنة عمان، في حين تمثلت عينة الدراسة في أصحاب المبادرات التي اسهمت في إحياء التراث الثقافي في الحارة والبالغ عددها 6 مبادرات.. يوضح الجدول الآتي عينة الدراسة إذ تم اختيار عينة قصدية وفقاً لارتباط المبادرات بشكل مباشر بالتراث الثقافي في حارة العقر، ولكون القائمين على هذه المبادرات الأقرب لتحقيق أهداف الدراسة.

جدول 1

ترميز عينة الدراسة

م	أصحاب المبادرات
1	C1
2	C2
3	C3

C4	4
C5	5
C6	6

أدوات جمع البيانات

لقد تم جمع البيانات من خلال أداة المقابلة شبه المقنية، استغرقت عملية تجميع البيانات ستة أسابيع على فترات مختلفة لضمان الحصول على أكبر عدد ممكن من المعلومات. وتم مقابلة ستة أشخاص من ذوي المبادرات المجتمعية إضافة إلى وكيل الحرارة، وعليه يكون عدد الاستجابات للمقابلة الخاضعة للدراسة ست استجابات.

أساليب تحليل البيانات

تم تحليل المقابلات بالاعتماد على التحليل الموضوعاتي الذي وضعه كل من Braun & Clarke (2006) وفق ست مراحل تلخصت في جمع البيانات، التي ثم تدوينها وتحويلها إلى نصوص، وتصنيفها موضوعيا، وتحليلها ومراجعتها، ومن ثم إعداد التقرير التحليلي النهائي وربطه بالدراسات السابقة.

الدراسات السابقة

يتناول هذا القسم النتاج الفكري حول موضوع توظيف الابتكار في الهندسة الثقافية ويركز على الدراسات التي أجريت حول الهندسة الثقافية من حيث العوامل والتحديات التقنية، الاجتماعية والاقتصادية التي تعزز الحفاظ على التراث الثقافي، ومن حيث تداخلها مع محاور الدراسة الحالية. وبعد النتاج في هذا الموضوع متنوع، إذ تباين الدراسات من حيث المنهج المستخدم ومجتمع الدراسة كما تباين الدراسات في موضوع النقاش حول الهندسة الثقافية والابتكار الاجتماعي، وتستعرض الصفحات القادمة أهم الدراسات ذات الارتباط بمحاور الدراسة الحالية.

المحور الأول: واقع المبادرات المجتمعية المبتكرة وإحياء التراث الثقافي

يُعدّ التراث الثقافي من العناصر المهمة التي تعكس الهوية الوطنية والانتماء المجتمعي للأفراد. ومع التحديات المعاصرة التي تتعرض لها الثقافات التقليدية، بربت الحاجة إلى تعزيز دور المبادرات المجتمعية في إحياء التراث الثقافي، ورفع الوعي بأهمية ابتكار مشاريع ريادية لحفظه عليه، وتنمية روح التشارك بين أفراد المجتمع في اتخاذ القرارات المتعلقة بصيانة وترميم وحماية التراث، الذي بدوره يعزز الهوية الوطنية. وعليه، تعمل الحكومات والمجتمعات المحلية على تشجيع أفراد المجتمع لتوليد أفكار إبداعية تحول التراث الثقافي التقليدي إلى تراث ثقافي يتماشى مع معطيات العصر، مع مراعاة أصالة وعرافة التراث التاريخي، ودفع عجلة التنمية التي تُسهم في خلق فرص عمل لأبناء المجتمع، والاستثمار في الجانب السياحي المستدام.

وفي هذا الإطار، أطلقت منظمة اليونسكو عام 2015 مبادرة "الثقافة من أجل التنمية الحضرية المستدامة"، التي تعرف بأن الثقافة أداة رئيسية للنهوض بالتنمية الحضرية المستدامة، وذلك من خلال حماية التراث الثقافي. وفي سياق هذه المبادرة، استضافت مدينة هانغتشو الصينية في ديسمبر 2015 مؤتمراً دولياً بعنوان "تسخير الثقافة لفائدة المدن المستدامة" (تقرير منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، 2017، ص 2).

وفي سنة 2017، عقدت جمهورية كوريا مؤتمراً بعنوان "الالتزامات والإجراءات المتعلقة بالثقافة في المدن المستدامة"، شارك فيه أكثر من 500 مشارك، وتمحض عنه التأكيد على ضرورة الاعتراف بأفضل الممارسات المتعلقة بالثقافة في المدن المستدامة، والدفاع عن موقع الثقافة في الخطط العالمية، مع تعزيز

إقامة شبكات تواصل بين القطاعات المختلفة بشأن الثقافة والتنمية المستدامة (تقرير منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، 2017، ص 4).

وفي السياق نفسه، أفادت البرازيل واليونان بالجهود التي تبذلها لحصر الصناعات الثقافية والإبداعية بهدف قياس أثرها الاقتصادي والمجتمعي، وذلك من خلال جمع البيانات الإحصائية ووضع سياسات عامة قائمة على الأدلة (تقرير منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، 2017، ص 7).

تظهر نتائج دراسة Supriharjo وأخرون (2016) أن بعض العوامل المؤثرة على استدامة العلاج السلوكي المعرفي هي الشعور الكبير بالانتماء التي تم بناؤها منذ فترة طويلة من قبل أفراد عائلة كامبونجكيماسان، والروابط مع الحكومة المحلية والاجتماعية والثقافية المجتمعات خارج كامبونج، والقرب من العديد من مناطق الجذب السياحي على حد سواء، وإبداع الأنشطة التي يشارك فيها الناس في كامبونجكيماسان.

وتعد القناة الكبرى في الصين أحد النماذج الحية لحفظ التراث الثقافي، كما ذكر Sigley وأخرون (2024) أن شبكة ربطت منذ أكثر من ألف عام مناطق زراعة الأرز في جنوب الصين بمرانز السلطة السياسية في الشمال خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ثم تراجعت. وظهرت دعوات في الثمانينيات لحفظ تراث القناة الكبرى في تلك الفترة كان نظام التراث الصيني ينتقل من التركيز على "الآثار الثقافية" إلى التركيز على "التراث الثقافي"، وتضمن هذا التحول تنظير وبناء وإدارة "السوق الثقافي" مجدداً.

كما ذكرت دراسة قام بها Katsamudanga Nhamo (2019) كيفية محاولة الأفراد والمجتمعات، على المستوى الشعبي، استغلال موقع التراث الأثري بالإضافة إلى موارد التراث الثقافي وال الطبيعي، وتشجيع الحرفيين المحليين على إنتاج وبيع المنتجات الثقافية، مما يساهم في دعم الاقتصاد المحلي وتوليد الدخل القومي في يمبابوي. في حين أشارت دراسة Ali وأخرون (2022) أن مدينة الموصل القديمة تقدم مثالاً مميزاً على كيفية إدارة المبادرات المجتمعية المبتكرة في سياق إحياء التراث الثقافي بعد الحروب؛ فإننا نلاحظ أن

التراث الثقافي، وخاصة الحضري، يتعرض دائماً للتدمير والتخريب المنهجي والمعتمد أثناء الحروب والنزاعات المسلحة، نظراً لقيمة الكبيرة، لأنّه يمثل تاريخ الأمم وحضارتها، ولذلك تصبح عرضة للتخريب، من أجل حفظ هوية الشعوب وتاريخها.

كما أظهرت دراسة AlRabady (2012) أن مدينة مادبا الشهيرة المعروفة باسم "مدينة الفسيفساء"، قد تحول فيها التراث الفسيفيري المحلي إلى ثقافة منافسة تعزز ثنايا التراث وتحدى الآثار الداخلية لتمثيل التراث مع مشاعر الاغتراب وعدم التمكين، والتحديث، والاستبعاد الاجتماعي، والثقافي. جاءت نتائج الدراسة لـ Al Rabady (2012) لتبيّن أن المبادرات المجتمعية المبتكرة في مادبا اثبتت فعاليتها في تعزيز التراث الثقافي، وتحقيق التنمية الاقتصادية من خلال السياحة، وإشراك المجتمع المحلي، ودمج الأساليب التقليدية مع التقنيات الحديثة التي من ناحيتها تعزز وتروج للتراث الثقافي مثل: الترميم، الفعاليات الثقافية والمهجانات، تطوير السياحة، والتعليم، تسهم هذه المبادرات في الحفاظ على الهوية الثقافية وتعزيز الوعي بها محلياً ودولياً. ورغم التحديات، توفر النتائج إطاراً قوياً لتوسيع وتعزيز المبادرات المستقبلية.

وتناولت دراسة Preuss (2016) المبادرة الوطنية "Europeana"، وهي بوابة إلكترونية للتراث الثقافي داخل الاتحاد الأوروبي تدعم المؤسسات بعرض مجموعاتها، وتوليد موارد التراث الثقافي الرقمي واستدامتها في ولاية براندنبورغ الألمانية والولايات المحيطة بها، وتعتمد على انفتاح وتصميم المؤسسات والمنظمات والأفراد، ومع ذلك لا بد من القيام بعمل إضافي وتأمين الموارد المالية للحفاظ على الموارد الرقمية التي أنشأتها هذه المشاريع، كما ينبغي أن تكون دور المحفوظات والمكتبات والمتاحف قادرة على المشاركة في هذا العرض الرقمي من أجل إضافة معلومات قيمة وحقيقة.

كما أشارت دراسة Kim (2019) أنه عند إدراج قرية هاهوي وقرية يانغدونغ التاريخية ضمن قائمة التراث العالمي ارتفع عدد السياح بشكل كبير بلغ عدد السياح قبل التسجيل في حوالي 770.000 زائر، وبحلول عام 2010، ارتفع العدد إلى أكثر من مليون زائر.

أشارت الدراسات والبحوث إلى عدد من المبادرات التي اسهمت في الحفاظ على التراث المحلي مثل مبادرة "التراث العالمي" الذي تشرف عليه منظمة اليونسكو لحماية المواقع الثقافية والطبيعية ذات الأهمية العالمية من خلال إدراجها في قائمة التراث العالمي، ساعدت في زيادة الوعي العالمي بأهمية هذه المواقع وجذبت التمويل لحفظها، والتراث الحي في إيطاليا، استهدفت هذه المبادرة الحفاظ على الحرف التقليدية مثل صناعة السيراميك والنسيج من خلال ورش العمل والتدريب لأبناء المجتمع لديهم، مما أسهم في زيادة عدد الحرفيين المتخصصين، وإنعاش الاقتصاد المحلي، وزيادة الطلب على المنتجات التقليدية. إضافة إلى مبادرات الحفاظ على الأهرامات في مصر، وربطها بالمتاحف المصري الكبير، في خطوة طموحة لتعزيز التراث الثقافي والتاريخي للبلاد، مبادرة كتارا الثقافية في الدوحة بدولة قطر، إذ تُعد مركزاً حيوياً للفنون والثقافة تعكس الثقافة العربية على وجه العموم والثقافة القطرية بشكل خاص من خلال المهرجانات والفعاليات الثقافية، والفنون والبرامج التعليمية للحرف التقليدية وغيرها مما يسهم في الحفاظ على الموروث القطري للأجيال القادمة وتوعية المجتمع القطري بمورثهم.

وعلى مستوى سلطنة عمان، أطلقت جامعة صحار مبادرة مركز العوتي للدراسات الثقافية والتراثية، والتي تُعنى بالحفاظ على الثقافة والتراث العماني الأصيل، ليكون بمثابة الحصن المنيع لصون إرث سلطنة عمان العريق وتراثها الأثري، وتأتي هذه المبادرة تجسيداً لرؤية عمان 2040. كما أوضحت دراسة الهنائي والبلوشية (2010) أن هنالك مجموعة من المبادرات الوطنية لحفظ تراثها الوطني الوثائقى بين الحكومية والمؤسسة والفردية، مثل مبادرة منصة المقصورة إذ تقوم بإتاحة الفرصة للمؤسسات والأفراد للاشتراك بها، وامتلاكهم لواجهات خاصة، وقيام المؤسسات والأفراد بتزويد المنصة بما يمتلكونه من محتوى فكري، فتتم عملية رقمنة هذا المحتوى وفهرسته وفق المعايير الدولية، ومن ثم إتاحته للجمهور.

المحور الثاني: العوامل الاجتماعية والتقنية والاقتصادية التي تدعم نجاح مشاريع الهندسة الثقافية

ينظر إلى نجاح مشاريع الهندسة الثقافية إلى تكامل وترتبط العوامل الاجتماعية والتقنية والاقتصادية لضمان نجاحها واستدامتها، من خلال تعزيز المشاركات المجتمعية، وتأمين التمويل المستدام، واستخدام التكنولوجيا الحديثة، لتحقيق نتائج إيجابية تعود بالنفع على المجتمعات المحلية وتعزز من نجاح مشاريع التراث الثقافي.

تناول دراسة لـ Ahmad & Dar (2023) تأثير السياحة الثقافية على المجتمعات المحلية، مشيرًا إلى أن المجتمعات المحلية المحيطة بموقع التراث الثقافي يميلون أكثر لدعم سياحة التراث لما لها من تأثيرات إيجابية على اقتصادهم المحلي مثل زيادة الإيرادات وفرص العمل ، بالإضافة إلى أن أفراد المجتمع الذي يشعرون بالانتماء والفخر بالتراث يميلون أكثر في دعم التراث الثقافي، إذ أشار كذلك كل زيادة بمقدار كيلومتر في المسافة من الموقع تؤدي إلى انخفاض الدعم المجتمعي بنسبة 15%. هنا هنا تبرز أهمية تعزيز القرب من التراث الثقافي وفهم التأثيرات المتصورة للسياحة، لتعزيز المبادرات السياحية الثقافية والحفاظ على التراث الثقافي المستدام. وفي ذات السياق أوضحت دراسة Gu & Tian (2024) الدور الحيوي للمشاركة العامة في الحفاظ على التراث الثقافي للقنوات، مستندة إلى تجارب قناة إيри في الولايات المتحدة وقناة ريدو في كندا. تبرز الدراسة أهمية إشراك مختلف الأطراف المعنية، بما في ذلك السكان المحليين والمنظمات غير الحكومية والتطوعيين، في عمليات الحفظ والإدارة، تؤكد هذه النتائج على أن المشاركة الفعالة من المجتمع تسهم في تعزيز الشعور بالانتماء وتعزيز الوعي بأهمية التراث الثقافي.

المحور الثالث: التحديات التي تعوق جهود الحفاظ على التراث.

يواجه التراث الثقافي بمختلف أشكاله العديد من التحديات والعوامل الطبيعية والبشرية التي تعوق جهود الحفاظ عليه، وصونه من الاندثار والتلوية، في ظل ما يتعرض له من دمار بفعل الأنشطة البشرية التي طمست معالمه، وهددت بقاءه كإرث حضاري وتاريخي للشعوب، ويقصد بالعوامل الطبيعية تلك الناتجة من خصائص البيئة الطبيعية المتمثلة في الإشعاع الشمسي، والمناخ، من حرارة، ورياح وأمطار، والكوارث الطبيعية، من فيضانات، وزلزال، وصواعق، وبراكين، والمشكلات البيولوجية، ومنها

الحيوانات الضارة، والطيور، والزواحف، والحشرات، والنباتات، والكائنات الحية الدقيقة (الهياجي، 2013، ص 119)، وتمثل العوامل البشرية في اعتداء البشر على موقع التراث الثقافي، والتي سببت خسائر جسيمة مثل: الحرائق، وأعمال الهدم ، والتخريب، والسرقة، والترميم الخاطئ، والحروب، وأعمال التطوير، والمشروعات التنموية (الزهاراني، 2012، 113-115).

وأظهرت الدراسات السابقة مجموعة من التحديات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية والطبيعية التي تعوق جهود الحفاظ على التراث الثقافي، أوضحت دراسة Barthel-Bouchier (2013) أن جهود الحفاظ على التراث الثقافي تواجه العديد من التحديات المعاقة التي تهدد استدامته متمثلة في التغيرات المناخية، والتوسيع العمراني، ونقص التمويل، ونقص المعرفة التقليدية والحرف اليدوية، و النزاعات السياسية والحروب، وضعف التوعية المجتمعية، مما يتطلب الوقف على تشكيل استراتيجيات تشمل التعاون بين الحكومات والمنظمات والمجتمعات المحلية والمجتمع المدني، مما يسهم في استدامة التراث الثقافي وحمايته للأجيال القادمة، كما ذكرت دراسة Onyima (2016) بأن الأنشطة البشرية مثل: الاتجار بالبشر وتصدير الفنون النيجيرية، وسرقة وهب المتاحف، وتحطيم المعتقدات التقليدية والمشاريع التنموية وغيرها أثرت بشكل مباشر في الحفاظ على التراث الثقافي، بينما طرقت

كما أشارت دراسة Seekamp Sandra (2017) أن تغير المناخ يعد من التحديات التي تعوق الحفاظ على التراث الثقافي، بعد استطلاع الخبراء من جميع أنحاء جنوب شرق الولايات المتحدة، وهي منطقة ذات موارد ثقافية معرضة بشكل خاص لفيضانات والتآكل الناجم عن العواصف وارتفاع مستوى سطح البحر، وجد أن أبرز التحديات شملت الافتقار إلى العمليات والمبادئ التوجيهية لخطيط وتنفيذ إجراءات التكيف مع المناخ، فضلاً عن عدم كفاية التمويل والمعرفة المحدودة حول تقاطع تغير المناخ والتراث الثقافي. ورأى الخبراء أن الاحتياجات الأساسية للتغلب على العوائق المحددة تشمل زيادة البحوث بشأن استراتيجيات التكيف مع المناخ وتأثيرات التكيف على خصائص التراث الثقافي، فضلاً عن التعاون بين مختلف الجهات الفاعلة المتعددة المستويات. وأضافت دراسة عفيفي وآخرون (2018) بأن

التهجير من أهم العوامل المسؤولة عن عدم الحفاظ على التراث الثقافي النبوي بشمال السودان، الذي غمرته مياه السد العالي والتي وصلت 150 كيلومتراً مربع داخل الأراضي النوبية، مما أغرق حضارة تاريخية من أوائل الحضارات الإنسانية وأعظمها داخل القارة الأفريقية.

أما دراسة Mekonnen وأخرون (2022) فقد أوضحت بأنَّ أبرز تحديات الحفاظ على التراث الثقافي في منطقة شمال شوا، وسط إثيوبيا هي: الافتقار إلى الاهتمام المجتمعي، والاتجار غير المشروع وتعزيز تنمية السياحة المستدامة والكوارث الطبيعية والممارسات الزراعية في التراث الثقافي، وعدم مشاركة أصحاب المصلحة والاستيطان السكاني حول الواقع التراثية. علاوة على ذلك، فقد وجد أيضًا أنَّ الافتقار إلى الاهتمام الحكومي واهتمام المجتمع ونقص التمويل المناسب والقوى العاملة الماهرة هي عوامل مهمة تعيق ممارسات الحفاظ على التراث الثقافي.

يمكن إعادة ترتيب وتصنيف نتائج الدراسات السابقة حول التحديات التي تعوق جهود الحفاظ على التراث في عدة محاور رئيسية:

1. التحديات التقنية: وتمثل تلك التحديات في غياب المهارات التقنية والتكنولوجيا مثل الذكاء الاصطناعي والتحليل الرقعي والتي تُعتبر أدوات مهمة لحفظ وتوثيق التراث، وقد يعزُّ ذلك كذلك لكن على أن استخدَّتها ما يزال محدودًا بسبب نقص التدريب أو الإمكانيات.

2. التحديات الاقتصادية: مثل غياب التمويل المستدام والذي يعتبر من أكبر العوائق أمام الحفاظ على التراث، حيث تتطلب عمليات الحفاظ، الترميم، وتوثيق التراث موارد مالية كبيرة، فضلاً عن غياب مساهمة القطاع الخاص في ذلك.

3. التحديات الاجتماعية: ويشمل ذلك غياب وعي المجتمع حول أهمية الحفاظ على التراث، مما يؤدي إلى عدم تقدير المجتمع لأهمية التراث وأهمية الحفاظ عليه.

4. التحديات القانونية والإدارية: يتمثل ذلك في نقص التشريعات أو تطبيقها بشكل فاعل، والمقصود هنا أن القوانين والتشريعات والسياسات المعنية بحماية التراث قد تكون غير كافية أو لا يتم تطبيقها بشكل فعال، مما يؤدي إلى تجاوزات غير شرعية سواء من قبل بعض الأفراد أو المؤسسات كتدمير أو تغيير المعالم التراثية.

5. التحديات البيئية والطبيعية: لقد ورد هذا التحدي كتحدي رئيس في نتائج الدراسات السابقة، فالتغيرات البيئية، مثل ارتفاع درجات الحرارة والتغيرات في مستوى المياه، فضلاً عن الأعاصير والمنخفضات الجوية الشديدة قد تؤدي إلى تدهور المواقع التراثية.

عرض النتائج ومناقشتها

فيما يأتي سرد لنتائج الدراسة وفقاً لأهدافها الرئيسية، تتضمن فقط ملخص مختزل بعد تحليل المقابلات واستخراج الموضوعات والتوجهات دون تناول التفاصيل.

أولاً: واقع المبادرات المجتمعية المبتكرة التي تهدف إلى إحياء التراث الثقافي بحارة العقرفي ولاية نزوى.

تواجه كثير من الدول والمجتمعات المعاصرة تحديات تتعلق بإحياء التراث الثقافي في ظل العولمة والتغيرات السريعة التي يشهدها العالم. وقد أدرك المجتمع العماني أهمية الحفاظ على هذا التراث كجزء أساسي من الهوية الوطنية والتراث الثقافي التاريخي، وهو ما دفع إلى ظهور العديد من المبادرات المجتمعية المبتكرة التي تسعى لحماية التراث وتعزيزه. هذه المبادرات تعتمد بشكل رئيسي على الجهود المجتمعية والتقنيات الحديثة لإحياء التراث وتوثيقه بطرق جديدة تتناسب مع متطلبات العصر. في هذا السياق، ركزت الدراسة على استكشاف واقع المبادرات المجتمعية المبتكرة من خلال مقابلات ميدانية مع القائمين على هذه المبادرات. وقد أظهرت نتائج المقابلات النقاط الآتية:

1- مبادرة ترميم نزل الدار: تعكس هذه المبادرة مفهوم التراث كأداة للتنمية الحضرية المستدامة، حيث تساهم في إحياء المناطق الأثرية التي تعود بعضاً لعام 1940، وتحفيز السياحة، مما

يتماشى مع ما أعلنته اليونسكو في 2015 حول أهمية الثقافة في تحقيق التنمية الحضرية المستدامة، وهذا في حد ذاته دلالة على مدى وعي أصحاب المبادرات بأهمية الحفاظ على التسميات الهندسية والمعمارية للبيوت الأثرية دون أن يتأثر الطابع الهندي بها. فضلاً عن الاستمرار في إيجاد مشاريع ومبادرات أخرى تستقطب السواح وتحافظ على الهوية الثقافية للحارة. على خلاف ما أظهرته التحديات أن هنالك غياب لوعي المجتمع حول المبادرات فالمقصود هنا عامة المجتمع.

- 2- مبادرة عربات نزوى السياحية: تستخدم هذه المبادرة التقنيات الحديثة مثل الواقع الافتراضي التي تتوافق مع أفضل الممارسات التي تم التأكيد عليها في مؤتمر كوريا عام 2017. هذا المؤتمر دعا إلى تعزيز مكانة الثقافة في الخطط العالمية والتواصل بين القطاعات لتحقيق التنمية المستدامة.

- 3- مبادرة ترميم فلج أبو ذؤابة: أشارت عينة الدراسة بأن لديه العديد من المبادرات التي ساهمت في الحفاظ على التراث الثقافي بحارة العقر، ومن بينها مبادرة ترميم سواعد فلح أبو ذؤابة، يعود إلى عهد الإمام وارث بن كعب، وجاءت فكرة ترميمه لنشر الوعي لأفراد المجتمع والسياح والأجيال القادمة، وتنمية روح الانتماء والولاء للمورث التاريخي، بأهمية الأفلاج ودورها الحيوي في الري وغيرها. وهذا يتفق مع نتائج دراسة سوبيرها جرو (2016) التي أظهرت دور العلاقات الاجتماعية والثقافية في استدامة المبادرات المحلية وتعزيز الانتماء ورابط المجتمع، ويمكن القول إن هذه المبادرات التي يقوم بها الأفراد وتدعيمها القطاعات الحكومية تسعى بشكل رئيس في تعزيز الهوية والانتماء للأجيال القادمة.

- 4- نزل البيت العماني: هذه المبادرة تقدم تجربة تعزز الهوية الثقافية، مما يتماشى مع جهود الحفاظ على التراث الثقافي، كما أظهرته الدراسات التي تناولت كيفية استغلال المجتمعات للموارد الثقافية لدعم الاقتصاد المحلي، مثلما أشار Katsamudanga&Nhamo(2019).

البيت العماني الذي ترجع أصوله إلى أكثر من سبعين سنة إلى مدى إدراك المجتمع المحلي أهمية استثمار البيوت الأثرية وتحويلها إلى عائد اقتصادي لهم.

5- **أناه كافيه:** تسهم هذه المبادرة في الحفاظ على تقنيات البناء التقليدية، وتصميمها بما يتماشى مع متطلبات العصر الحديث، وتلبية لاحتياجات ومتطلبات المجتمع دون المساس بالطابع التراثي، كما هو الحال في مختلف البلدان التي تهدف إلى دمج الأساليب التقليدية مع التقنيات الحديثة، كما أظهرت دراسة Al Rabady (2012) حول "مادبا" حافظ صاحب المبادرة على الطراز التقليدي في المبنى.

6- **متحف بوابة الماضي:** مبادرة ترميم البيوت القديمة وتحويلها إلى المتحف يعكس الجهد العالمي في الحفاظ على التراث الثقافي، مثل مبادرة "تراث العالمي" التي تشرف عليها اليونسكو، والتي تسعى لحماية الواقع الثقافي ذات الأهمية العالمية. حيث تلعب المتاحف الأثرية بما تحتويه من قطع أثرية ومقننات ذات قيمة تاريخية وفنية وحضارية دوراً مهما في تعزيز الوعي الثقافي والهوية الوطنية للمجتمع.

تشير النتائج إلى أن هنالك مساهمة في مشاريع الحفاظ على التراث الثقافي والتي تهدف إلى تعزيز روح الانتماء والولاء من خلال المشاركات بين أفراد المجتمع. ودلالة على ذلك أظهرت عينة هذه الدراسة التي شملت العديد من المبادرات المجتمعية الناجحة أهمية الشعور بالانتماء والروابط الاجتماعية في سوبيرها جرو (2016). علاوة على ذلك، تعكس المشاريع الجارية في عمان التوجهات العالمية نحو إدماج التقنيات الحديثة في تعزيز الثقافة والتراث، مما يتماشى مع التوصيات الناتجة عن مؤتمرات دولية متعددة، مثل مؤتمر كوريا (2017).

ثانياً: العوامل الاجتماعية والتكنولوجية والاقتصادية التي قد تدعم نجاح مشاريع الهندسة الثقافية بحارة العقرفي ولاية نزوى.

إن نجاح مشاريع الهندسة الثقافية يعتمد بشكل كبير على مجموعة من العوامل الاجتماعية، التقنية، والاقتصادية التي تساهم في تحقيق أهدافها وتعزيز استدامتها. وعليه، فإن فهم هذه العوامل وجوانبها المختلفة ثم وتفعيلها بالشكل الصحيح يمكن أن يسهم في تطوير مشاريع الهندسة الثقافية بطريقة فعالة وقدرة على الاستجابة للاحتياجات المجتمعية. تشير نتائج عينة الدراسة إلى أن توظيف التقنيات الحديثة في مشاريع الحفاظ على التراث الثقافي يسهم في نجاح مشاريع الهندسة الثقافية، وأيضاً رفع معدلات وعي المجتمع بأهمية التراث الثقافي، وإيجاد شراكات مع القطاع العام والخاص في تمويل واستثمار مشاريع التراث الثقافي يعزز من شعورهم بالولاء والانتماء، مما يساهم في تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز الهوية الثقافية. ويمكن تلخيص ما ورد عن تحليل استجابات عينة الدراسة في الآتي:

-1 العوامل الاجتماعية: يعد الوعي الثقافي من أبرز العوامل الاجتماعية التي تدعم نجاح مشاريع الهندسة حيث توافقت أجابات كل من C1 و C2 معدراً (Ahmad & Dar 2023) أن تعزيز الوعي الثقافي من خلال التعليم والمشاركة المجتمعية، وإشراك المجتمع المحلي عمليات التخطيط والتنفيذ للمشاريع التنموية يعد من العوامل الأساسية للحفاظ على التراث الثقافي، حيث يزيد الوعي من ارتباط الأفراد بتراثهم ويحفزهم على دعم المبادرات الثقافية وابتكار مشاريع تنموية جديدة. ومع هذه المبادرات الفاعلة إلا أنه في الوقت نفسه أظهرت نتائج الدراسة أن هنالك غياب في الوعي لدى أفراد المجتمع بأهمية الحفاظ على التراث كما سيتم تناوله في التحديات.

-2 العوامل التقنية : أشار C2 أن هناك مشاريع ابتكار تقنية تسهل للزائر التجول في حارة العقر مزودة بتقنيات حديثة تسهم في ربط السائح بالعالم التقني الحديث والواقع الافتراضي، تشير الدراسة إلى الانتقال من التفاعلات التقليدية إلى المنصات الإلكترونية مثل: التقنيات الحديثة والآلات الذكية، الحفظ الإلكتروني، ورأى C3 أن وسائل التواصل الاجتماعي تلعب دوراً حيوياً خصوصاً على الصعيد الداخلي في الترويج والتوعية عن التراث الثقافي، توظيف تقنيات الواقع المعزز والافتراضي لنشر الوعي التراثي وتعزيز السياحة واستخدام التقنيات الحديثة في التوثيق الرقمي، ذكر أنه لابد من تسخير

الخرائط التفاعلية والتطبيقات في الهواتف الذكية لتسهيل حركة السائح والتجول داخل القرية بسهولة ويسر، أشار C5 إلى ضرورة استخدام تقنيات الطباعة ثلاثية الأبعاد في الترميم واستخدام GIS في التخطيط الجغرافي.

-3 العوامل الاقتصادية: اتفقت دراسة (Gu & Tian 2024) مع عينة الدراسة إلى ضرورة المشاركة العامة بين أفراد المجتمع في الحفاظ على التراث الثقافي، من خلال تعزيز التمويل من المجتمع والقطاعات الأخرى، الصناعات المحلية، زيادة الوعي، التعاون بين القطاعات. كما أشار C4 إلى أن الفوائد الاقتصادية الناجمة عن السياحة يمكن أن تعزز من جهود الحفاظ على التراث الثقافي، حيث يشعر أفراد المجتمع بأن لديهم مصلحة مباشرة في الحفاظ على التراث. كما أن التفاعل الاجتماعي بين السكان والزوار يعزز من الفخر بالتراث ويزيد من الدعم المجتمعي للحفاظ عليه.

تشير نتائج عينة الدراسة إلى أن توظيف التقنيات الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي، التعليم، الاستعانة بالخبراء، والتعاون بين الحكومة، المنظمات غير الحكومية، والقطاع الخاص يعزز من فعالية الحفاظ على التراث الثقافي، وتحقيق التنمية المستدامة وتأصيل الهوية الثقافية، كما أظهرت النتائج أن قرب السكان من موقع التراث الثقافي له تأثير إيجابي على تصوراتهم حول الآثار الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية للسياحة، فكلما زادت درجة قرب السكان من تراثهم، زادت احتمالية اعترافهم بالفوائد الناجمة عن السياحة، عليه تم التأكيد على أن السياحة الثقافية تعتبر وسيلة لتحسين الاقتصاد المحلي وزيادة مستوى المعيشة من خلال توفير فرص عمل وزيادة الدخل المعيشي للأفراد، وتعليم الأجيال الجديدة عن تراثهم الثقافي

ثالثاً: التحديات الاجتماعية والاقتصادية التي تعوق جهود الحفاظ على التراث الثقافي بحارة العقرفي ولاية نزوى

مع ما تتميز به حارة العقر في ولاية نزوى من دعم مجتمعي، إذ أنها تعد كذلك من إحدى أبرز المناطق التراثية في سلطنة عمان، حيث تتميز بتاريخها العريق ومعالمها الثقافية التي تعكس تقاليد المجتمع المحلي. إلا أنها جهود الحفاظ على التراث الثقافي في هذه المنطقة يواجه تحديات متعددة تعوق تحقيق الأهداف المرجوة. تتنوع هذه التحديات بين الاجتماعية، التقنية، والاقتصادية، وكل منها يلعب دوراً مؤثراً في صعوبة تنفيذ مشاريع الحفاظ على التراث بشكل فعال ومستدام. يتناول هذا التحديات التي تعوق الحفاظ على التراث الثقافي في حارة العقر بناءً على نتائج المقابلات مع القائمين على مشاريع الترميم والخبراء في المجال. وقد أظهرت النتائج النقاط التالية:

1. التحديات الاقتصادية

- التمويل المالي واستدامتة: يعتبر التمويل لمشاريع الهندسة الثقافية "ورقة رابحة بالنسبة إلى الاستثمار العماني سواء كان الاستثمار في الجانب السياحي أو الجانب الثقافي أو الجانب الاقتصادي" كما أشار إليها C4 وانفتقت مع دراسة Mekonnen وآخرون (2022) وأيضاً دراسة Seekamp Sandra (2017) بأن نقص التمويل يعتبر تحدياً كبيراً في الحفاظ على التراث الثقافي. إذ ذكر C3 أن عمليات الترميم والصيانة تتطلب موارد مالية عالية في ظل الأوضاع الاقتصادية الراهنة، واعتبر غلاء وندرة المواد تحدياً جوهرياً يعوق جهود الحفاظ على التراث الثقافي، حيث ذكر "أن صعوبة الحصول على المواد التراثية القديمة في البناء كالصารوج المحلي، وغلاء القيمة الشرائية لتلك المواد وندرة وجود اليد العاملة ذات الخبرة والدراية بالهندسة المعمارية للحارات والبيوت القديمة من أهم تلك الصعوبات، تأتي بعدها ضيق السكك داخل الحارات وصعوبة نقل مواد البناء وتوفير الخدمات الأساسية (كهرباء - ماء - صرف صحي)، وهذا ما اتفق عليه Mekonnen وآخرون (2022) أن الافتقار إلى

الاهتمام الحكومي واهتمام المجتمع ونقص التمويل المناسب والقوى العاملة الماهرة هي عوامل مهمة تعيق ممارسات الحفاظ على التراث الثقافي.

2. التحديات الاجتماعية

• قلة وعي المجتمع بأهمية المحافظة على التراث الثقافي

أظهرت النتائج أن هناك قلة وعي مجتمعي حول أهمية التراث الثقافي. يتوافق ذلك مع ما تم ذكره في دراسة Nhamo Katsamudanga (2019) التي توضح كيف يمكن أن يساهم عدم الوعي في تدهور الواقع التراثية. إن فهم المجتمع لقيمة التاريجية يعتبر عنصراً أساسياً في الجهد المبذولة للحفاظ على التراث، ويشير البحث إلى ضرورة وضع معايير صارمة لحماية المباني القديمة من التهدم، اتفقت عينة الدراسة على أن فئة من أفراد المجتمع لا يعي القيمة التاريخية للمباني، ويفضل هدمها وبنائها بمواد وتصاميم حديثة، ومنهم من يرفض فكرة الاستثمار أو الترميم ومع مرور الزمن يتهالك المبني وهناك الكثير منها قد تهدم، وعدم تقبل فئة من أفراد المجتمع للحرارك الثقافية القائم في الحارة. يتضح بان غياب وعي المجتمع بأهمية القيمة التاريخية للمواقع التراثية، والتحولات الاجتماعية والتكنولوجية غيبت الإحساس بالانتماء والولاء للتراث الثقافي. لذا أشار C1 بأنه يجب وضع معايير وضوابط صارمة تجعل من أصحاب البيوت القديمة أو التراثية ان تلتزم بأدق المعايير، وهذا سيساهم كذلك في الحفاظ على التراث الثقافي، من خلال بث الوعي بأهمية الحفاظ عليه وارتباطه بالقيم الوطنية.

• ملكية الأفراد

تعد قضايا الملكية أحد أبرز العوائق التي تعوق الحفاظ على التراث الثقافي، إذ تتنوع ملكية المباني التراثية بين ورثة غير مهتمين إلى أفراد لا يملكون وعيّاً بقيمة التراث الثقافي، كما

وأشار C4 أن البيوت والأماكن الأثرية هي ملكية أفراد؛ إما أنها تعود إلى كبار السن أو أفراد غير مهتمين بالتراث الثقافي أو أن المالك مجموعة ورثة أو أن يكون المالك غير معروف أو صعوبة الوصول إلى ذويه وورثته إن كان الشخص متوفى.

• نقص الخبرة والأيدي الماهرة

خرجت دراسة Mekonnen وأخرون (2022) بأن نقص الأيدي الماهرة والمدرية في الحفاظ على التراث الثقافي تعد تحدياً كبيراً، ولابد من توفير جميع المعطيات الداعمة لنجاح هذه المشاريع، كما أكد الباحثون في دراسات سابقة على أهمية تطوير الكفاءات المحلية لتعزيز جهود الحفاظ على التراث الثقافي، بما يتناسب مع ما ذكرته دراسة Ali (2022) واتفقـت مع آراء أصحاب المبادرات حيث أن نسبة منهم ذكرـ أن العجز في عدد الخبراء والأيدي الماهرة يشكلان تحدياً ملحوظاً في الحفاظ على الجانب الهندسي في العمارة والحفاظ على الهوية العمانية في الطابع العماني كما أشار لها C4، بينما أشار C5 أن العمارة العمانية بها الكثير من الكتل المتفرقة التي لا يمكن تقريرها أو الاقتطاع منها وإعادة هيكلتها لأنها ستفقد الطابع التراثي.

التوصيات

بناءً على ما تم استعراضه من تحديات تعوق جهود الحفاظ على التراث الثقافي في حالة العقر بولاية نزوى، يمكن اقتراح التوصيات العلمية التالية التي تتسم بالابتكار والقابلية للتطبيق، وتوجه هذه التوصيات نحو تفعيل دور المجتمع والتكنولوجيا في الحفاظ على هذا التراث:

1. تطوير منصة رقمية تفاعلية مخصصة لحارة العقر تجمع بين الوسائل المتعددة (الصور، الفيديوهات، والخرائط التفاعلية) لتوثيق معالم التراث وتاريخها، ويمكن أن تكون متاحة للجمهور العام والباحثين، وذلك عن طريق توظيف تقنيات الواقع المعزز والافتراضي (AR/VR) للسماح للمستخدمين بالتجول افتراضياً في الحارة، مما يساعد في نشر الوعي التراثي وتعزيز السياحة التراثية.
2. إنشاء برامج تدريبية للشباب على ترميم التراث باستخدام التقنيات الحديثة، تتبناها وزارة التراث والسياحة بالتعاون مع خبراء دوليين ومحليين، تُعنى بتعليم الشباب كيفية استخدام تقنيات الترميم الحديثة والمحافظة على المباني التراثية كاستخدام تقنيات الطباعة ثلاثية الأبعاد في الترميم.
3. قيام وزارة التراث والسياحة بتصميم نموذج لتمويل جماعي يشترك المجتمع المحلي والقطاع الخاص في تمويل مشاريع الحفاظ على التراث، مع توفير حوافز للأفراد والشركات الداعمة في المشاريع.
4. بناء شراكات استراتيجية بين الحكومة، المؤسسات الثقافية، والقطاع الخاص عن طريق وزارة التراث والسياحة أو المؤسسات الثقافية لتطوير برامج استدامة للمواقع التراثية، يتم من خلالها تقديم مزايا اقتصادية للمستثمرين في مجال التراث (مثل إعفاءات ضريبية أو تخصيص مساحات استثمارية مجاورة للمواقع التراثية).
5. إدماج التراث في المناهج التعليمية من خلال تطوير مناهج تعليمية تدمج بين دراسة التراث المحلي والتكنولوجيا، من خلال وزارة التربية والتعليم.
6. قيام مشروع تشجيع السياحة الثقافية في حارة العقر عن طريق وزارة التراث والسياحة من خلال تطوير مسارات سياحية ذكية تعتمد على تطبيقات الهواتف الذكية لإرشاد الزوار وتقديم معلومات تفصيلية عن المعالم التاريخية والتراثية.

7. استخدام الاصطناعي وتحليل البيانات لتتبع حالة الواقع التراثية وذلك من خلال تطوير نظام مراقبة يعتمد على تحليل البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي لتتبع حالة الواقع التراثية وتحديد التدهور أو المخاطر المحتملة بشكل استباقي.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن منظور، محمد بن كرم (1986). *لسان العرب*. (ج.2). دار صادر

جمال، عليان (2005). *الحفاظ على التراث الثقافي. سلسلة عالم المعرفة*. المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب.

الحلبي، علاء (2006). *التاريخ المحرم*. دار دمشق

الخفاجي، علي حمزة، (2014). *الحماية الجنائية للآثار والترااث. مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية*، (2)

الزهراني، عبد الناصر بن عبد الرحمن (2012). *إدارة التراث الثقافي العماني*. مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر.

الزهراني، عبد الناصر عبد الرحمن (2021). *إدارة التراث العماني: سلسلة دراسات أثرية*. الجمعية السعودية للدراسات الأثرية

السيابي أحمد بن مسعود (2007). *مكانة نزوى الإجتماعية*. بحث قدم ضمن أعمال ندوة نزوى عبر التاريخ، المنتدى الأدبي وزارة التراث والثقافة، مسقط ص 78

عطية، أحمد إبراهيم؛ الكافي، عبد الحميد (2003). *حماية وصيانة التراث الأثري*. دار الفجر للنشر والتوزيع.

عفيفي، مسعد إمام؛ درويش، سلوى يوسف وبركه، سعد عبد المنعم. (2018). *التحديات التي تواجه الحفاظ على التراث الثقافي النبوي بشمال السودان: دراسة ميدانية في الأنثروبولوجيا*

40(2)، 373-410. *مجلة الدراسات الأفريقية الثقافية*.

عني، الحاج موسى (1995). *البنيات التاريخية الإسماعيلية بفاس الخصائص المعمارية والفنية*، ضمن "ندوة" أعمال السلطان المولى اسماعيل، مطبعة فضالة، المحمدية، 1995، ص 95.

كوري الجنوبية: معجزة على نهر الهاان (al-Koriya al-janoubiya: Mu'ajza 'ala Nahr al-Ha'an) (جريدة الاخبار). جريدة الاخبار (2011).

المعجم الوسيط (ص. 615). مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة. (1992). مجموعة مؤلفين والنشر akhbar.com)

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (2017). تقرير منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة،
<https://www.unesco.org/en/articles/international-conference-sustainable-cities-held-hangzhou-china>

الموسوعة العمانية (2013). المجلد الثاني ب - ت. وزارة التراث والثقافة، مسقط، سلطنة عمان
الهبياجي، ياسر هشام عماد (2013). إدارة مواقع الجذب السياحي التراثية، مدينة صناعة القديمة ، جامعة الملك سعود، الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة [أنموذج].

وزارة التراث والسياحة (2022). البوابة الإعلامية -وزارة الإعلام - سلطنة عمان. مؤرشف من الأصل في 06-12-2022. اطلع عليه بتاريخ 11-03-2023.

وزارة الشؤون القانونية (2021). الفصل الرابع: المبادئ الثقافية. الجريدة الرسمية (1374).
<https://www.mjla.gov.om/legislation/1/year/2021/page/3>

Al Rabady, R. (2012). Creative cities through local heritage revival: a perspective from Jordan/Madaba. *International Journal of Heritage Studies*, 19(3), 288–303.
<https://doi.org/10.1080/13527258.2012.659673>

Al Rabady, R. (2012). Creative cities through local heritage revival: a perspective from Jordan/Madaba. *International Journal of Heritage Studies*, 19(3), 288–303.
<https://doi.org/10.1080/13527258.2012.659673>

Ali, S. H., Sherzad, M. F., & Alomairi, A. H. (2022). Managing strategies to revitalize urban cultural heritage after wars: the center of the old city of Mosul as a case study. *Buildings*, 12(9), 1298.<https://doi.org/10.3390/buildings12091298>

Ali, S. H., Sherzad, M. F., & Alomairi, A. H. (2022). Managing strategies to revitalize urban cultural heritage after wars: the center of the old city of Mosul as a case study. *Buildings*, 12(9), 1298. Barthel-Bouchier, D. (2013). Cultural Heritage and the Challenge of Sustainability (1st ed.). Routledge. <https://doi.org/10.4324/9781315431055>

Barthel-Bouchier, D. (2013). Cultural Heritage and the Challenge of Sustainability (1st ed.). Routledge. <https://doi.org/10.4324/9781315431055>

Baum, H. S. (2001). How Should We Evaluate Community Initiatives? *Journal of the American Planning Association*, 67(2), 147–158. <https://doi.org/10.1080/01944360108976225>

- Dar, S. A., & Ahmed, N. (2023). Residents Support Towards Cultural Heritage Tourism: The Relevance of Heritage Proximity and Tourism Perceived Impacts. *Revista de Turism - Studii Si Cercetari in Turism*, 35, 1–16.
- Fatorić, Sandra, and Erin Seekamp. "Securing the Future of Cultural Heritage by Identifying Barriers to and Strategizing Solutions for Preservation under Changing Climate Conditions" *Sustainability* 9, no. 11: 2143, 2017. <https://doi.org/10.3390/su9112143>
- Forrest, M., & Smith, J. (2015). *Community Engagement in Cultural Projects: A Comparative Study*. Journal of Cultural Heritage Management and Sustainable Development, 5(2), 115-130.
- Gražulevičiūtė, I. (2006). Cultural heritage in the context of sustainable development. *Environmental Research, Engineering & Management/Aplinkos Tyrimai, Inžinerijair Vadyba*, 37(3).
- Gu, Z., & Tian, D. (2024). Public participation in the conservation and management of canal cultural heritage worldwide: a case study of the Rideau Canal and Erie Canal. *Humanities& Social Sciences Communications*, 11(1), 1–13. <https://doi.org/10.1057/s41599-024-03516-1>
https://www.researchgate.net/publication/289826972_Communitarian_initiatives_on_cultural_heritage_preservation_achievements_and_challenges
- Hughes, M., & Carlsen, J. (2010). The business of cultural heritage tourism: critical success factors. *Journal of Heritage Tourism*, 5(1), 17–32. <https://doi.org/10.1080/17438730903469805>
- Jamieson, Walter (2000). The Challenges of Sustainable Community Cultural Heritage Tourism, Bhaktapur, Nepal on April 9, 2000
- Kim, S. (2019). Tourism impacts continuity of World Heritage List inscription and sustainable management of Hahoe village, Korea: A case study of changes in tourist perceptions. *Sustainability*, 11(9), 2573.<https://doi.org/10.3390/su11092573>
- Mekonnen, H., Bires, Z., & Berhanu, K. (2022). Practices and challenges of cultural heritage conservation in historical and religious heritage sites: evidence from North Shoa Zone, Amhara Region, Ethiopia. *Heritage Science*, 10(1), 172.<https://doi.org/10.1186/s40494-022-00802-6>

Nhamo, A., & Katsamudanga, S. (2019). Linking Heritage Preservation and Community Development: An Assessment of Grassroots Heritage Based Projects as Vehicles for Socio-Economic Development and Sustainable Heritage Preservation in Zimbabwe. *Conservation and Management of Archaeological Sites*, 21(1), 25–44.

<https://doi.org/10.1080/13505033.2019.1596518>

Preuss, Ulf. "Sustainable Digitalization of Cultural Heritage—Report on Initiatives and Projects in Brandenburg, Germany" *Sustainability* 8, no. 9: 891, 2016

<https://doi.org/10.3390/su8090891>

Sigley, G., An, Z., Song, C., & Su, X. (2024). Cultural route heritage as mobility narrative: the world heritage inscription of China's Grand Canal. *International Journal of Heritage Studies*, 30(9), 997–1009. <https://doi.org/10.1080/13527258.2024.2363824>

Supriharjo, R. D., Rahmawati, D., Santoso, E. B., Setiawan, R. P., & Pradinie, K. (2016). Factors influencing community-based heritage sustainability in Kampung Kemasan, Gresik. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 227, 498-502.

توظيف الهندسة الثقافية كأداة للقوة الناعمة في سلطنة عمان: دراسة حالة للمؤسسات الثقافية

The Utilization of Cultural Engineering as a Soft Power Tool in the Sultanate of Oman: A case study of Cultural Institution

د. سالم سعيد علي الكندي.

أستاذ مشارك في دراسات المعلومات والإنترنت، قسم دراسات المعلومات، جامعة السلطان قابوس

الممثل الأكاديمي لجامعة السلطان قابوس، أكاديمية الدراسات الاستراتيجية والدعائية

البريد الإلكتروني: salimsk@squ.edu.om

المستخلص:

تعتبر الثقافة بمختلف مكوناتها أحد منظومات الجذب للقوة الناعمة، وأحد مقوماتها الأساسية. ولقد أدركت كثير من الدول أن توظيف الصناعات الثقافية أو الهندسة الثقافية من أهم أدوات القوة الناعمة لتحقيق أهدافها الاقتصادية، السياسية، والاجتماعية. لقد انضمت سلطنة عمان لأول مرة إلى تقرير (المؤشر العالمي للقوة الناعمة) لعام 2021 الصادر عن مؤسسة Finance (Brand) ، وحققت المرتبة 49 عالمياً في مؤشر القوة الناعمة (Soft Power Index) 2021 الصادر عن هذه المؤسسة، وعلى المرتبة 46 في 2022 وفقاً لنفس المؤشر، كما أحرزت المركز عالمياً 46 في 2023 على تباين البيانات الصادرة من جهات مختلفة. ومع أن السلطنة تملك مقومات كثيرة في الثقافة والتاريخ إلا أنها لم يتم توظيفها بشكل فعال، كما أن دور مؤسسات المعلومات في هذا الجانب غير مدرك تماماً. الأمر الذي يتطلب الوقوف على دور هذه المؤسسات في هذا الجانب ومدى توظيفه للصناعات الثقافية كأدوات للقوى الناعمة. تهدف هذه الورقة للكشف عن مدى توظيف الهندسة الثقافية وألياتها كأدوات للقدرة الناعمة لتعزيز مكانة سلطنة عمان إقليمياً ودولياً.

اتبعت الدراسة المنهج المدمج لتحقيق أهدافها من خلال أدوات المقابلة وتحليل الوثائق ويتمثل مجتمع الدراسة في مؤسسات المعلومات والجهات المعنية ذات الصلة بالصناعات الثقافية. اعتمدت الدراسة على عينة قصدية من الوزارات المعنية، والنواحي\المنديات الثقافية والمتاحف، إذ تم مقابلة 10 من مدراء العموم\الخبراء المستشارون. كما اعتمدت الدراسة في تحليل الوثائق على التقارير الصادرة عن مؤسسة Finance (Brand) للحصول على بيانات كمية لتحقيق الهدف الأول. تبرز أهمية الدراسة في قيمة النتائج وارتباطها بالتقدم الحضاري في ظل العولمة، فضلاً عن ارتباطها برؤية عمان 2040، كما تبرز أهميتها التطبيقية في مدى إمام متخذي القرار في مختلف القطاعات الحكومية بأهمية الاستثمار في الثافة كقوة ناعمة لسلطنة عمان في ظل التحولات في الموازنات الدولية.

ظهرت الدراسة بمجموعة من النتائج من أهمها: في مؤشر القوة الناعمة لعام 2024 الصادر عن مؤسسة BrandFinance، احتلت سلطنة عمان المرتبة 46 في 2023 وتراجعت إلى المرتبة 49 في 2024، يعود هذا الترتيب إلى بروز سلطنة عمان في مؤشر السمعة ومؤشر التجارة والأعمال. وبالرغم من أن عمان تحظى بمقومات ثقافية تتنوع بين المتاحف والقلاع والحصون والمدن التراثية والموروث الثقافي، إلا أنها دون المتوقع، إذ أن درجة تصنيف مؤشر الثقافة والترااث منخفضة وفقاً للمؤشر. كما أظهرت النتائج أن مؤسسات المعلومات والجهات المعنية تلعب دوراً في تعزيز الهندسة الثقافية من خلال: الحفاظ على التراث الثقافي وتطويره وتعزيز الهوية الوطنية والترويج للدبلوماسية الثقافية. أما التحديات في استخدام الهندسة الثقافية كأداة للقوة الناعمة فتشمل: الموارنة بين الاستثمار في الهندسة الثقافية ومؤثرات العولمة الثقافية الرقمية على الهوية، غياب مؤشرات دقة لقياس العائد على الاستثمار في الهندسة الثقافية وغياب تأمين التمويل المستدام لحل هذه التحديات بآفاقاً واسعة.

درجة تصنيف عمان في مؤشر الثقافة والترااث.

خرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات من أهمها: ضرورة ايجاد استراتيجية شاملة مشتركة بين الجهات المعنية للاستثمار في الهندسة الثقافية والحفاظ على التراث والثقافة، وفي الوقت نفسه ينبغي أن تكون متوازنة تضمن ترويج القيم المحلية وتفاعلها الإيجابي مع التأثيرات العالمية على غرار مشروع استراتيجية القطاع الثقافي الصادرة عن وزارة الثقافة والرياضة والشباب لتعزيز مكانة سلطنة عمان

إقليمياً ودولياً يشمل ذلك الخطط، المبادرات، التعليم والتدريب، ووعية صناع القرار. كما أوصت الدراسة بتوحيد التقارير الصادرة عن مؤسسات الثقافية على اختلاف أنواعها من خلال إعداد تقرير مستقلة بناه أحدى الوزارات المعنية، وإيجاد مؤشرات دقيقة لقياس العائد من الاستثمار في الهندسة الثقافية.

الكلمات المفتاحية: الهندسة الثقافية، القوة الناعمة، الصناعات الثقافية، الاستثمار في الثقافية، الهوية الوطنية، سلطنة عمان.

مقدمة الدراسة وخلفيتها

يتجاوز مفهوم الهندسة الثقافية الحدود التقليدية للثقافة في ظل تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصال والذكاء الاصطناعي، إذ يسعى سياق المفهوم الحديث إلى تصميم وتنظيم الهياكل الثقافية والسياسات والإجراءات لتعزيز التنمية بمختلف مجالاتها: الاقتصادية، الاجتماعية والاقتصادية والبيئية. تُعد الهندسة الثقافية أداة فعالة في تحقيق الأهداف الوطنية والتوجهات الاستراتيجية للدول من خلال التأثير على الأنماط الثقافية والسلوكيات الاجتماعية والاقتصادية للأفراد والجماعات محلياً ودولياً. وقد أوضح Georgiev (2012) أن الهندسة الثقافية عملية تتعلق بمستوى التطور الثقافي والفن في المجتمعات لتعزيز الاستدامة، وتحقيق الاستثمار المادي والمعنوي من خلال توجيه الثقافة والفن نحو أهداف معينة، سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو غيرها، وذلك من خلال تنظيم الأنشطة الثقافية وتوجيهها بشكل محدد. أما Kah (2012) فينظر لمفهوم الهندسة الثقافية والصناعات الثقافية كأدوات مهمة لتعزيز النمو الاقتصادي وكمصدر للدخل وفرص للتوظيف، وكذلك كوسيلة لجذب الاستثمارات الخارجية وتنشيط الاقتصاد المحلي والسياحة. يرى Siregar (2016) أن الهندسة الثقافية تعتبر مفتاح أو واجهة للإجابة على تساؤلات الهوية المحلية مقابل القيم العالمية، كما أن الهندسة الثقافية يمكن أن توفر المفاتيح المناسبة للتعامل مع التحديات التي تنشأ من تأثير القيم العالمية على الهوية المحلية. وخلاصة القول، أنه يمكن النظر للهندسة الثقافية كاستراتيجيات والتوجهات التي تهدف إلى تطوير وتعزيز الصناعات الثقافية، وذلك من خلال تنظيم وتنسيق الجهد بين مختلف المؤسسات في الحكومة من ناحية، والسوق والمؤسسة، لتعزيز التنمية الثقافية والاقتصادية على المستوى الوطني والإقليمي والدولي.

تشكل الهندسة الثقافية إحدى الأدوات الرئيسية للقوى الناعمة، والتي تعرف بأنها القدرة على التأثير في الآخرين (أفراد، مجتمعات، دول) عن طريق الجذب والإقناع بدلاً من استخدام القوة. تلعب القوى الناعمة دوراً حيوياً في تعزيز النفوذ الثقافي للدول، كذلك المنظمات والمؤسسات من خلال نشر القيم والأفكار والعادات والتقاليد التي تجذب الآخرين وتؤثر فيهم بشكل إيجابي، إذ تساهم في الحفاظ على التراث الثقافي، مما يساعد في تعزيز الهوية الوطنية وزيادة الوعي الثقافي، كما يمكن للهندسة الثقافية أن تعزز التشارك المعرفي بين الثقافات المختلفة لتحقيق التمازن الثقافي، مما يسهم في بناء مجتمعات متعاونة ومتسامحة، وتساهم في التنمية الاقتصادية من خلال تعزيز السياحة الثقافية ودعم الصناعات الثقافية والإبداعية، مما يوفر فرص عمل ويساهم في الاقتصاد المحلي، كما تساهم في التعاون الدولي من خلال التبادل الثقافي والفن، مما يسهم في بناء علاقات قوية ومستدامة بين الدول.

ظهر مصطلح "القوى الناعمة soft power" لأول مرة في أواخر الثمانينيات عن طريق أستاذ العلوم السياسية جوزيف ناي، في جامعة هارفارد، في كتابه "Bound to Lead: The Changing Nature of American Power" عام 1990. يشير المصطلح إلى قدرة الدول والحكومات على التأثير في الآخرين وجذبهم بدون استخدام القوة العسكرية، وإنما من خلال الجاذبية الثقافية، والقيم، والسياسات الخارجية. تشمل مؤشرات مقياس القوى الناعمة مجموعة من انصار الثقافة بما فيها مختلف الجوانب الثقافية مثل الفن الأدبي، الصناعات السينمائية كالأفلام، والصناعات الموسيقية، والرياضة والتراث وغيرها، ثم القيم السياسية كالديمقراطية، وحقوق الإنسان، وسيادة القانون، والسياسات الخارجية. وغيرها من العناصر الأخرى التي أضفت لاحقاً كالاتصال، الاستقرار الاجتماعي والسياسي، والرعاية الصحية.

يعتبر مؤشر "براند فاينانس للقوة الناعمة Index)PowerSoftGlobalFinance(Brand" تقييم سنوي يضم مؤشرات للقوة الناعمة للدول بناءً على عدة معايير تشمل الجاذبية الثقافية، التأثير الدبلوماسي، الابتكار، التعليم، وغيرها. يقدم المؤشر تحليلًا شاملًا لقدرة الدول على التأثير في الآخرين من خلال الجاذبية والإقناع بدلاً من الإكراه وهو مضمون القوى الناعمة. يعطي المؤشر ترتيباً للدول بناءً على تقييم لمجموعة من المعايير المذكورة سابقاً كالثقافة. يتم جمع البيانات من خلال استطلاعات رأي عالمية

ومقابلات مع خبراء ومراجعة الأداء الفعلي للدول في مختلف المجالات. ووفقاً للمقاييس فإن الدول التي تحتمراتبمتقدمة في هذا المؤشر عادةً ما تكون لها قدرة أكبر على التأثير الدولي.

في مؤشر القوة الناعمة العالمي الصادر عن FinanceBrand لعام 2024، تم تقييم 193 دولة عضو في الأمم المتحدة بناءً على استطلاعات شملت أكثر من 170,000 فرد من مختلف أنحاء العالم. حيث استعادت الولايات المتحدة المركز الأول بعد تراجعه في عام 2021. أما المملكة المتحدة فتحسنت من المركز الثاني عشر إلى السابع في الاقتصاد المستقر والقوى وعلى المركز الثاني في مؤشر القوى الناعمة، ارتفعت الصين إلى المركز الثالث وتراجعت ألمانيا إلى المركز الخامس، كما تراجعت الهند إلى المركز التاسع والعشرين، أما البرازيل فاحتلت المركز الحادي والثلاثين، أما جنوب أفريقيا فتراجع إلى المركز الثالث والأربعين (FinanceBrand، 2024). كما شهدت بعض الدول الخليجية مثل الإمارات العربية المتحدة، السعودية، قطر تقدماً ملحوظاً في الترتيب، حيث حصلت الإمارات على المركز العاشر عالمياً والأول إقليمياً، واحتلت السعودية المركز الثامن عشر، في حين احتلت قطر المركز الحادي والعشرون بفضل جهودهم في تعزيز القوة الناعمة من خلال مشاريع قومية ودبلوماسية وتنظيم أحداث كبرى (FinanceBrand، 2024).

في مؤشر القوة الناعمة العالمي لعام 2024 الصادر عن FinanceBrand ، تقدمت سلطنة عمان بشكل ملحوظ في المعدل العام إلى معدل 40، واحتلت المرتبة السادسة والأربعين في عام 2023، كما تراجعت إلى المرتبة التاسعة والأربعين في 2024 ومع ذلك تظهر سلطنة عمان تقدماً يعكس تحسناً في عدة مجالات ضمن المؤشر العام، منها: القيم، الثقافة والترااث، إذ ارتفعت 24 مرتبة لتصبح في المرتبة 62 عالمياً، التعليم: صعدت 19 مرتبة لتصل إلى المرتبة 36 عالمياً، ثم الإعلام والاتصال، العلاقات الدولية والأعمال والتجارة، تعكس هذه التحسينات الجهود المبذولة لتعزيز صورة السلطنة عالمياً عبر مختلف القطاعات، مما يعزز من مكانتها وأثرها على الساحة الدولية.

مشكلة الدراسة

في عصر العولمة الرقمية وتزايد التفاعل بين الثقافات والشعوب، سعت كثير من الدول من توظيف ثقافتها بما في ذلك منتجاتها الثقافية في تعزيز مكانتها إقليمياً ودولياً، ولذا اعتبرت الهندسة الثقافية واحدة من أهم أدوات القوة الناعمة، التي تشمل الجهود المبذولة لحفظ التراث الثقافي وتعزيز

الهوية الوطنية. ولقد أدركت كثير من الدول أن توظيف الصناعات الثقافية أو الهندسة الثقافية من أهم أدوات القوة الناعمة لتحقيق أهدافها الاقتصادية، السياسية، والاجتماعية. فلقد استخدمت كوريا الجنوبية

"القوة الناعمة الثقافية لكوريا" لتعزيز صورتها العالمية (Valieva, 2018). وقد مرت الحكومة الكورية كثيرة من الاستراتيـجيات والمبادرات لتعزيز ذكرها موجة كوريا WaveKorean ، كما استخدمت كوريا الثقافة كقوة ناعمة، من خلال ما يُعرف بـ"موجة هاليو" (Hallyu) لنشر ثقافتها (Lale, 2020). واستخدمت الصين الهندسة الثقافية كقوى ناعمة لتعزيز صورتها الثقافية في العالم، خاصة في السياقات الغربية (You, 2018). أما الولايات المتحدة فتمثل الثقافة الأمريكية، مثل الأفلام والموسيقى، نموذجاً واضحاً للقوة الناعمة. أما فرنسا فلقد سعت إلى تعزيز "القوة الثقافية" من خلال دعم الفنون والآداب، مما يعكس قيمها الثقافية ويعزز مكانتها في الساحة الدولية، أما اليابان فقط استخدم رئيس الوزراء الياباني السابق ناكاسوني الثقافة كجزء من استراتيجية لبناء "دولة ثقافية متقدمة"، مما يعكس أهمية الثقافة في تعزيز القوة الناعمة (Andrei&Haneş, 2015).

انضمت سلطنة عمان لأول مرة إلى تقرير (المؤشر العالمي للقوة الناعمة) لعام 2021 الصادر عن مؤسسة BrandFinance (PowerSoft Index 2021)، وحققت المرتبة (51) عالمياً في مؤشر القوة الناعمة الصادر عن مؤسسة، وعلى المرتبة 46 في 2023، وفقاً لنفس المؤشر، كما أحرزت المرتبة 49 في 2024، ومع أن سلطنة عمان تملك مقومات كثيرة في الثقافة والترااث إلا أنها لم يتم توظيف ذلك بشكل فعال، كما أن دور المؤسسات الثقافية بما في ذلك مؤسسات المعلومات في هذا الجانب غير مدرك تماماً. الأمر الذي يتطلب الوقوف على دور هذه المؤسسات في هذا الجانب بمحظتها للصناعات الثقافية كأدوات للقوى الناعمة.

ومع ذلك، تواجه العديد من الدول ومنها سلطنة عمان تحديات متعددة في تطبيق الهندسة الثقافية بفعالية، مثل نقص الموارد، وضعف التنسيق بين الجهات المعنية، وعدم الوعي الكافي بأهمية الثقافة كأداة للتأثير والموافقة بين مواكبة التطورات الحديثة والطفرة التقنية والحفاظ على القيم والهوية. على الرغم من وجود دراسات حول القوة الناعمة وأدواتها، إلا أن هناك نقصاً في الأبحاث التي تتناول بشكل محدد دور الهندسة الثقافية في تعزيز مكانة الدول. ومع أن سلطنة عمان تملك مقومات

ثـيـرـيـة فـيـ

الثقافة والتراث لا أنها الميتمتوظيفها بشكل فعال، كما أن دور المؤسسات الثقافية في هذا الجانب غير مدركتاً تماماً. الأمر الذي يتطلب الوقوف على دور هذه المؤسسات في هذا الجانب و مدتها في الصناعات الثقافية كأداة للقوة الناعمة.

أهداف وأسئلة الدراسة

تهدف الدراسة الحالية لتحقيق الآتي:

1. تحليل واقع الهندسة الثقافية كأداة للقوة الناعمة في سلطنة عمان في سياق الدول العربية..

الكشف عن دور مؤسسات المعلومات في سلطنة عمان في تعزيز الهندسة الثقافية.

3. تحديد التحديات في استخدام الهندسة الثقافية كأداة للقوة الناعمة في سلطنة عمان.

تمثل أسئلة الدراسة في الآتي:

1. ما واقع الهندسة الثقافية كأداة للقوة الناعمة في سلطنة عمان في سياق الدول العربية؟

2. ما دور مؤسسات المعلومات في سلطنة عمان في تعزيز الهندسة الثقافية؟ ويندرج تحت هذا

سؤالين فرعيين

كالآتي:

✓ ما الجهود \ المبادرات\ البرامج التي تقدمها المؤسسات الثقافية في نشر الثقافة العمانية على

المستوى الوطني؟

✓ ما الجهود \ المبادرات\ البرامج التي تقدمها المؤسسات الثقافية في نشر الثقافة العمانية

على المستوى الإقليمي والدولي؟

3. ما أهم التحديات في توظيف الهندسة الثقافية كأداة للقوة الناعمة في سلطنة عمان؟

أهمية الدراسة

تبثق أهمية الدراسة النظرية في موضوع البيانية في دراسته، إذ يجمع بين الهندسة الثقافية والقوى الناعمة المؤثرة سياسياً، واقتصادياً واجتماعياً، إذ أن هنالك ندرة في النتاج الفكري في هذا الموضوع بشكل

عام، وغيره من الدراسات التي تناولت التأثيرات الناجمة عن قوتها الناعمة. في حين تبرز أهمية التطبيقية العملية في نتائجها التي تؤدي لأن تنفيذ مهام المؤسسات المعنية بالتراث والثقافة، فضلاً عن صناع القرار في الدول للتبني وتعزيز الهندسة الثقافية كقوتها الناعمة لتعزيز مكانة الدولةإقليمياً ودولياً.

مصطلحات الدراسة (التعريفات الإجرائية)

• القوة الناعمة: يشير مصطلح القوى الناعمة إلى قوة التأثير بدلاً من قوة الإكراه، أي القدرة على التأثير على الآخرين، لتبني وجهات نظر معينة أو تأثير على سلوكيات معينة من خلال الجذب والإقناع. تتضمن مؤشرات القوى الناعمة المؤشرات العامة الآتية: الألفة (Familiarity)، السمعة (Reputation)، التأثير (Influence) والتوصيات والتزكية (Recommendation)، كما تشمل المجالات الرئيسية الآتية: العلاقات الدولية (International Relations)، التراث والثقافة (Education and Culture)، الأعمال والتجارة (Business and Trade)، التعليم والعلوم (Heritage and Science)، الاعلام والاتصال (Communication)&(Media)، والحكومة (Governance)، and الاستدامة المستقبلية (Sustainable Future) (People and Values) الناس والقيم (Sustainable Future).

• الهندسة الثقافية هي عملية تصميم وتطوير ونشر مقومات وعناصر الثقافة والتراث، بهدف تشكيل وتعزيز الهوية الثقافية لمجتمع معين. تشمل الهندسة الثقافية الأنشطة والمبادرات التي تهدف إلى نشر الفنون، التقاليد، القيم، والمعارف الثقافية لتشجيع التفاهم المتبادل والتواصل الثقافي بين المجتمعات المختلفة. يتم تنفيذ هذه الهندسة من خلال مؤسسات ثقافية ومعلوماتية مثل المكتبات، المتاحف، والماراكز الثقافية.

• الصناعات الثقافية هي مجموعة من الأنشطة الاقتصادية التي تنتج وتوزع السلع والخدمات الثقافية التي تحمل قيمة فنية، فكرية. تشمل هذه الصناعات مجالات مثل: الفنون، الأدب، السينما، الموسيقى، المسرح، الإعلام، التراث الثقافي.

- الدرجة في مؤشر القوى الناعمة (Score): الدرجة هي قيمة رقمية تُمنح للدولة بناءً على معايير تساهم في قوتها الناعمة، مثل الثقافة، العلاقات الدولية، الدبلوماسية. تعكس الدرجة مدى التأثير الذي تمارسه الدولة عالمياً من خلال هذه الوسائل الدبلوماسية وعادة ما يتم التعبير عن الدرجة على مقياس مثل 0 إلى 100، اعتماداً على المنهجية المستخدمة من قبل Brand Finance.
- التصنيف أو الترتيب: في مؤشر القوى الناعمة (Ranking): التصنيف هو الموقع الذي تحتلها الدولة بالنسبة للدول الأخرى بناءً على درجتها في المعايير المختلفة في القوة الناعمة.

الدراسات السابقة

يتناول هذا القسم محوريين رئيسيين لارتباطهما بأهداف الدراسة وأسئلتها، وستحاول الدراسة تسلیط الضوء على الدراسات المهمة واحتزال ذلك، تجنباً للإسهاب وحفظاً على حجم الورقة في التقديم من الناحية العلمية.

دور وفرص الاستثمار في الهندسة الثقافية كقوى ناعمة: الواقع والجهود

تعتبر الهندسة الثقافية أداة فعالة ضمن استراتيجيات القوة الناعمة وأحد أهم مؤشراتها. يمكن للدول استثمار الهندسة الاجتماعية لتعزيز هويتها الثقافية، ونشر قيمها وتقاليدها، وزيادة تأثيرها في مجالات العلاقات الدولية من خلال الدبلوماسية والاقتصاد العالمي. إن تزايد الاهتمام بالتراث الثقافي والمنتجات الفنية والثقافية من خلال الجهود والمبادرات والبرامج يفتح فرصاً واسعة للاستثمار في مشاريع تسعى لحفظ وتطوير هذا التراث، سواء عبر الفعاليات الثقافية أو المتاحف أو المبادرات التعليمية. إن الجهود المبذولة في هذا المجال تعكس التزاماً بتعزيز الحوار الثقافي بين الشعوب، مما يساهم في تحسين الصورة الدولية للدولة وزيادة جاذبيتها على الصعيدين السياحي والاقتصادي. أوضح STADE (2003) أهمية الهندسة الثقافية كقوى ناعمة في تشكيل السيناريوهات العالمية، حيث يتم فهم الإطار التفسيري السائد من خلال القراءات الثقافية للظواهر التي كانت تفسر سابقاً بأبعاد اقتصادية أو سياسية. ولذلك أدركت الصين أن الهندسة الثقافية أداة لقوى الناعمة تمكّنها من تعزيز تأثيرها العالمي وبناء علاقات دولية قوية استناداً إلى التبادل الثقافي والتفاهم المتبادل. وفي ذات السياق ذكر Velychko (2019) أن الصين حققت تقدماً ملحوظاً في صناعة الثقافة الإقليمية، مما أدى إلى تحسين

هيكل الصناعة بشكل متزايد وتعزيز التنمية الاقتصادية الإقليمية. كما قامت بتشكيل "حزام صناعة الثقافة" كسلسلة صناعية كاملة لتعزيز التفاعل بين السوق والحكومة على المستوى الاقتصادي الكبير. يمكن القول بأن تطوير صناعة الثقافة في الصين يمكن أن يلعب دوراً هاماً في تعزيز مكانة الصين إقليمياً ودولياً من خلال تعزيز الصناعات الثقافية وتطويرها بشكل فعال، كما يمكن للصين تعزيز تبادل الثقافات مع العالم الخارجي وتعزيز تأثيرها الثقافي على المستوى الإقليمي والدولي وهذا يعكس أهمية توظيف الهندسة الثقافية كأحد أدوات القوة الناعمة.

وفي إطار مبادرة الحزام والطريق الصينية، ذكر (MALIKMUSTAFA 2021) أن تبادل الثقافات يمكن أن يساهم في تعزيز

تأثير الصين العالمي كقوى ناعمة، إذ يمكن للصين استخدام عناصر القوة الناعمة مثل الثقافة واللغة والتبادل الثقافي لجذب الانتباه والتأثير الإيجابي على المجتمعات الدولية، كتعزيز اللغة الصينية وتبادل الثقافات، فضلاً عن بناء جسور تواصل قوية مع العالم الخارجي، ولذلك فإن مبادرة الحزام والطريق الصينية وسيلة لتعزيز التبادل الثقافي والتفاهم بين الصين والدول المشاركة من خلال تعزيز التعاون الاقتصادي والثقافي وتبادل الثقافات مما يعزز من صورتها الإيجابية في العالم ويساعد على تعزيز العلاقات الدبلوماسية.

أما صعود الصين كقوى ناعمة من خلال منتجاتها الثقافية في عصر العولمة، فقد تناول (You 2018) دراسته حول كيفية استخدام الصين للقوة الناعمة لتعزيز صورتها الثقافية في العالم، خاصة في السياقات الغربية. من خلال استراتيجيات منظمة لبناء الصور الثقافية للصين. إذ استخدمت المنتجات السينمائية كالأفلام لتعكس الجوانب الجمالية والثقافية للصين، مما يسهم في تشكيل انطباعات إيجابية عن البلاد. كما تطرقت الدراسة لأهمية القوة الناعمة في السياسة الخارجية الصينية وكيف يمكن أن تؤثر على العلاقات الدولية. استخدمت الصين القوة الناعمة في سياستها الخارجية من خلال عدة استراتيجيات ثقافية تهدف إلى تعزيز صورتها الدولية وبناء علاقات إيجابية مع الدول الأخرى. كالترويج للثقافة الصينية إذ تعتبر الثقافة جزءاً أساسياً من استراتيجية القوة الناعمة الصينية، حيث يتم استخدام الأدوات الثقافية مثل اللغة الصينية، والفنون التقليدية، والفعاليات الثقافية لتعزيز الفهم

والاحترام المتبادل بين الصين والدول الأخرى، كالمعاهد الثقافية. أنشأت الصين معاهد كونفوشيوس في جميع أنحاء العالم لتعليم اللغة والثقافة الصينية، إذ يشير موقع جامعة الدراسات الدولية بشانغهاي (2024) تأسست أكثر من 400 معهد كونفوشيوس 500 حجرة الدرس في 108 دولة عالمية في نهاية عام 2012، مما يسهم في نشر الثقافة الصينية وتعزيز العلاقات الثقافية مع الدول الأخرى. كما ذكرت الدراسة أن الصين تستخدم الدبلوماسية الثقافية كوسيلة لتعزيز أهدافها الاقتصادية والأمنية من خلال تنظيم الفعاليات الثقافية الكبرى مثل الألعاب الأولمبية ومعارض عالمية. تلعب الشخصيات العامة، مثل الرئيس الصيني، دوراً في تعزيز الثقافة الصينية من خلال استخدامهم للرموز الثقافية في الخطابات والمناسبات، مما يساعد على بناء علاقات صداقة مع الدول الأخرى.

كما أجرى Choo (2007) تقييماً على تجربة كوريا في إنشاء مناطق صناعية ثقافية كأداة لتعزيز الاقتصاد الإقليمي كقوى ناعمة في المنطقة. وقد ذكر أنه تم تأسيس 301 شركة في ثماني مناطق حتى أغسطس 2006، وهذه الشركات سُرّجت في جلت طس 2006، وبلغت مبيعات بقيمة 151 مليار وصادرات بقيمة 14 مليار في عام 2005. تم الاستنتاج أن صناعة الثقافة أصبحت قطاعاً أساسياً، وساهمت في تعزيز صورة الدولة باعتبارها لديها أصول في صناعة الثقافة. وفي دراسة أخرى Tung و Wan (2010) حول تأثير سياسات وصناعات كوريا الثقافية على سمعتها الخارجية كدولة مبتكرة ومتقدمة في مجال الثقافة والإبداع. أوضحت الدراسة أن زيادة مبيعات السلع الثقافية في كوريا تعكس نجاح سياسة الصناعة الثقافية الكورية في تعزيز القطاع الثقافي والإبداعي والذي بدوره يعزز سمعة كوريا كوجهة رائدة في صناعة الثقافة والإبداع على المستوى العالمي كما أن الصناعات الثقافية في كوريا لها تأثيرات على الاقتصاد والمجتمع، إذ أن تحول الصناعات الثقافية في كوريا يعكس تطوراً اقتصادياً واجتماعياً، هـذا ملحوظاً

التحول يسأله في تعزيز صورة كوريا كدولة مبتكرة ومتقدمة تقنياً. كما أوضح أن سياسات الحكومة الكورية تساهمن في تعزيز السلع الثقافية تعكس التزامها بالتنمية الاقتصادية والثقافية، وتنعكس هذه الجهود في بناء سمعة إيجابية لكوريا كدولة تهتم بالثقافة

والإبداع والذي بدوره يعزز مكانة كوريا إقليمياً ودولياً. لقد أشار Valieva (2018) إلى أن كوريا الجنوية بدأت في تبني مفهوم "القوة الناعمة" منذ حوالي عشرين عاماً، حيث أدركت أهمية الدبلوماسية الثقافية في مواجهة العولمة والمنافسة الاقتصادية. وقد ذكر في دراسته حول "القوة الناعمة الثقافية لكوريا" عدة استراتيجيات ومبادرات لاستخدام كوريا الجنوبية الثقافة كأداة للقوى الناعمة لتعزيز صورتها العالمية منها:

✓ الرياضات الإلكترونية: استثمرت كوريا في تطوير هذا المجال منذ التسعينيات. تم إنشاء جمعيات مثل جمعية لاعبي الرياضات الإلكترونية الكورية لدعم اللاعبين المحترفين، مما ساهم في تعزيز صورة البلاد كقوة في هذا المجال.

✓ موجة كوريا WaveKorean تمثل "موجة كوريا" ظاهرة ثقافية حيث أصبحت المنتجات الثقافية الكورية، مثل الأفلام والدراما والموسيقى، تحظى بشعبية كبيرة في جميع أنحاء العالم. هذا النجاح ساعد في نشر الثقافة الكورية وزيادة الاهتمام بها.

✓ الدبلوماسية الثقافية: استخدمت الحكومة الكورية الدبلوماسية الثقافية كوسيلة لتعزيز العلاقات مع الدول الأخرى. من خلال تنظيم الفعاليات الثقافية، مثل المهرجانات والمحاضرات، تمكنت كوريا من تعزيز ثقافتها وتعزيز العلاقات الدولية.

✓ التعليم والتبادل الثقافي: قامت كوريا بتعزيز برامج التعليم والتبادل الثقافي، مما ساعد في نشر اللغة والثقافة الكورية في الخارج. هذا ساهم في بناء شبكة من الأفراد الذين يقدرون الثقافة الكورية.

وفي دراسة أخرى حول كوريا الجنوبية عن طريق Lale (2020) حول استخدام الثقافة كقوة ناعمة، من خلال ما يُعرف بـ "موجة هاليو" (Hallyu) أو الثقافة الشعبية الكورية والتي تعتبر ظاهرة ثقافية حيث انتشرت الثقافة الكورية، بما في ذلك الموسيقى (مثل الكيبوب)، الدراما، والأفلام، بشكل واسع في جميع أنحاء العالم. ولقد دعمت الحكومة الكورية هذه الظاهرة كجزء من استراتيجيتها لتعزيز القوة الناعمة. كما أوضحت الدراسة أن الحكومة الكورية تعتبر الثقافة الشعبية جزءاً من الصراع السياسي من أجل

المصالح الاقتصادية والثقافية والوطنية، وقد وضعت سياسات لدعم الشركات الكبرى. كما ذكرت الدراسة أن الثقافة الكورية، التي تأثرت تاريخياً بالصين واليابان، تمتلك تراثاً ثقافياً عميقاً يتيح لها فرصة لنشر تأثيرها في جميع أنحاء العالم. هذا التراث الثقافي يعزز من قدرة كوريا الجنوبية على استخدام قوتها الناعمة فـ لـأـعـنـ التـبـادـلـ الثـقـافـيـ بـيـنـ كـوـرـيـاـ جـنـوـبـيـةـ والدول الأخرى يعزز من جاذبيتها، حيث يتم تبادل الأشخاص، العادات الغذائية، والمنتجات، مما يسهم في بناء علاقات إيجابية مع الدول الأخرى.

أما في أفريقيا، سلط (Kah 2012) الضوء على دور الثقافة في تعزيز النمو الاقتصادي، مبيناً إلى أن الاستثمار في الصناعة الثقافية يمكن أن يكون سبيلاً حيوياً لتعزيز النمو الاقتصادي. كما ذكر أهمية الحفاظ على التراث الثقافي كمصدر هام للنمو الاقتصادي وتشجيع فرص العمل. ويُشدد البحث على أن الاستثمار في الثقافة يمكن أن يسهم في تعزيز النمو الاقتصادي وتعزيز الاستقرار في أفريقيا، ويعمل على استغلال القيم الثقافية الغنية في المنطقة لتعزيز التوسيع الاقتصادي. وفي دراسة لـ (Ohenhen 2017) حول دور صناعة الفنون التمثيلية والثقافة في تعزيز القدرات البشرية في أفريقيا، وكيف يمكن للجامعات والحكومات دعم هذا القطاع من خلال تطوير المناهج الدراسية وصياغة سياسات تعزز الروح الريادية والتوظيف في هذا المجال. لقد أوضحت الدراسة أن الجامعات لعبت دوراً مهماً في بناء القدرات البشرية من خلال الفنون التمثيلية والثقافة وتطوير المناهج الدراسية. تشير الدراسة كذلك إلى أن هناك جهود ومبادرات تهدف إلى تعزيز الثقافة والفنون في إفريقيا من خلال دعم الهندسة الثقافية. يمثل دور الهندسة الاجتماعية في تعزيز مكانة إفريقيا عـلـىـ الصـلـبـ عـيـدـيـنـاـ إـلـيـمـيـوـ الدـولـيـ من خلال تعزيز التفاهم وال الحوار الثقافي، وتعزيز السلام والتنمية من خلال الفنون والثقافة.

وفي دراسة (Haneș Andrei 2015) حول توظيف الثقافة كقوة ناعمة في العلاقات الدولية، أوضح أن هناك مجموعة استراتيجية منها:

- ✓ تعزيز الهوية الثقافية: تستخدم كثيرة من الدول ثقافتها لتعزيز هويتها الوطنية وزيادة نفوذها الدولي وذلك من خلال الترويج للثقافة والفنون والقيم والعادات.

✓ التعليم والتبادل الثقافي: تبع بعض الدول استراتيجية برامج التعليم والتبادل الثقافي إذ تعد من الأدوات الفعالة للقوى الناعمة كالمجتمعات الدراسية التي تقدمها الدول للطلبة الأجانب مما يعزز الفهم المتبادل ويخلق روابط ثقافية قوية.

✓ الإعلام والفنون: تستخدم الدول وسائل الإعلام والفنون كوسيلة لنشر ثقافتها والتأثير على الرأي العام الدولي وتعزيز القيم الثقافية من خلال منتجاتها الثقافية.

✓ التعاون الثقافي: تشجع الدول على التعاون الثقافي من خلال إنشاء مؤسسات ثقافية دولية، مثل المراكز الثقافية، التي تهدف إلى تعزيز التفاهم المتبادل والتعاون بين الدول.

تحديات الاستثمار في الهندسة الثقافية

رغم الفرص الاستثمارية المادية والمعنوية التي توفرها الهندسة الثقافية لتعزيز القوة الناعمة للدول، إلا أن الاستثمار في هذا المجال يواجه العديد من التحديات على المستوى المحلي والدولي. تشمل هذه التحديات صعوبة تحقيق التوازن بين الحفاظ على التراث الثقافي وقيم الهوية والتحديث والتطورات في هذا المجال وفقاً لتوجهات العولمة الرقمية، إذ قد تؤدي محاولات التحديث إلى فقدان الأصالة وأحياناً فقدان بعض القيم وعادات المجتمعات. كما أن تأمين التمويل المستدام يعد تحدياً كبيراً، إذ تعتمد الكثير من المشاريع الثقافية على الدعم الحكومي والبعض منها على الرعاة غير الدائمين. بالإضافة إلى ذلك، فإن التعقيدات البيروقراطية، والتدخلات السياسية الخارجية والتحديات القانونية المرتبطة بحماية الملكية الفكرية والتراث الثقافي قد تعيق الجهود المبذولة. هناك أيضاً تحديات في تحقيق الانسجام بين مختلف الجهات المعنية، بما في ذلك المجتمعات المحلية والحكومات والمؤسسات الثقافية، لضمان نجاح المشاريع واستدامتها، فضلاً عن غياب إدراك المؤسسات والقيادات لأهمية المشاريع الثقافية في تحقيق مكانة الدول.

يذكر Georgiev (2012) مجموعة من التحديات التي تؤثر على الهوية الثقافية والإبداع، ولذلك تبرز أهمية فهم التوترات بين التقاليد والتأثيرات الحديثة في سياق الهندسة الثقافية وتشمل تلك التحديات: التوازن بين التقاليد والتأثيرات الحديثة أي مدخلات العولمة الثقافية الرقمية، ويشمل الحفاظ على التقاليد الثقافية القديمة والتأثيرات الحديثة التي تأتي من العولمة والتكنولوجيا، التحديات المالية وتشمل قلة التمويل والدعم المالي للمشاريع الثقافية والفنية والتي قد تعرقل عملية الإبداع والابتكار في المجال

لقد أورد Chen (2024) مجموعة تحديات تواجه الهندسة الثقافية يمكن أن نختزلها في الآتي:

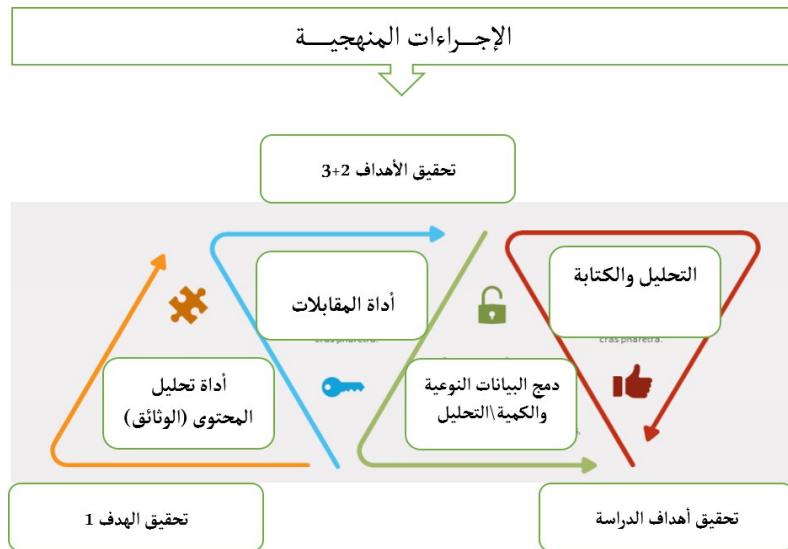
١. تحول الفن والثقافة إلى سلع تجارية: حيث يتم تحويل الإبداعات الفنية إلى سلع تجارية تخضع للقوانين السوقية وتصبح موضوعة للتسويق والربح، مما يؤثر على جودة وأصالة الإبداع الثقافي.
 ٢. السيطرة الاقتصادية والسياسية: حيث تواجه الهندسة الثقافية تحديات من السلطات الاقتصادية والسياسية التي قد تسعي لتجيئه وتشكيل الثقافة والفن وفقاً لأجندها الخاصة وهذا ينطبق لاستخدام الهندسة الثقافية كقوى ناعمة موجهة.
 ٣. فقدان الأصالة والهوية الثقافية: قد تواجه الهندسة الثقافية تحديات في الحفاظ على الأصالة والهوية الثقافية في ظل التأثيرات الخارجية والتجارية التي قد تؤثر على التعبير الثقافي الأصيل.

تعكس هذه التحديات التوترات والصراعات التي قد تواجه الهندسة الثقافية في محاولتها للاحتفاظ على الأصالة والجودة الفنية والتعبير الثقافي تحت تأثير القوى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. لقد ذكر (Lale 2020) في دراسته حول استخدام الثقافة كقوة ناعمة إلى مجموعة من التحديات المتعلقة باستخدام الثقافة كقوة ناعمة. من بين هذه التحديات: تغيير السياسات الثقافية إذ تختلف السياسات الثقافية من إدارة حكومية إلى أخرى في كوريا الجنوبية، مما قد يؤثر على استمرارية ودعم المشاريع الثقافية. إن هذا التغيير في السياسات يمكن أن يؤدي إلى عدم استقرار في الجهود المبذولة لتعزيز الثقافة كقوة ناعمة. كما تعتبر التحديات الاقتصادية إحدى تلك التحديات فعلى الرغم من النجاح الكبير لموجة هاليو، إلا أن هناك تحديات اقتصادية قد تؤثر على قدرة كوريا الجنوبية على الاستمرار في تطوير ثقافتها. قد تتطلب هذه الجهود استثمارات كبيرة، وقد تكون هناك حاجة إلى توازن بين المصالح الاقتصادية والسياسية. وفي دراسة (You 2018) حول توظيف الصين للثقافة كقوى ناعمة، ذكر أن الصين تواجه مجموعة من تحديات استخدام الثقافة كقوة ناعمة منها:

- ✓ المنافسة الثقافية: تواجه الصين تحديات من المنافسة الثقافية مع القوى الغربية، وخاصة الولايات المتحدة، التي تهيمن على السوق الثقافي العالمي، إذ احتلت المرتبة الأولى في مؤشر القوى الناعمة 2023 و 2024.

- ✓ غياب جاذبية بعض الممارسات الثقافية: هناك قلق من أن بعض الممارسات الثقافية الصينية قد لا تكون جذابة للجمهور الأجنبي، مما قد يؤثر سلباً على صورة الصين كقوة ناعمة.
 - ✓ غياب إدراك الفهم الحقيقي لمضمون لقوة الناعمة: هناك خطر من أن التركيز المفرط على التنافسية الثقافية قد يفهم بشكل خاطئ من قبل المجتمع الدولي، مما قد يظهر الصين كتهديد يسعى للهيمنة على السوق الثقافي العالمي.
 - ✓ القيود السياسية: يعتبر إدراج القيم السياسية في إطار القوة الناعمة تحدياً، حيث أن القيم السياسية غالباً ما تكون محملة بالأيديولوجيا وقد لا تكون مقبولة عالمياً.
 - ✓ الافتقار إلى التنافسية في المنتجات الثقافية: تعاني الصين من عجز في التنافسية في قطاع الثقافة مقارنة بالقطاعات الصناعية، مما يؤثر على قدرتها على تصدير ثقافتها بشكل فعال.
- منهجية الدراسة واجراءاتها**
- تتخذ الدراسة المنهج المدمج والذي يشمل جمع البيانات النوعية والكمية وذلك لضرورة جمع البيانات الكمية ثم تعزيزها بالبيانات النوعية ولأن أهداف الدراسة تتحقق من خلال المنهج المدمج. يتيح كذلك المنهج المدمج إعطاء تفاصيل أكثر دقة عن موضوع الدراسة وخاصة في ظل استخدام متغيرين رئيسيين. إذ تم تحقيق أهداف الدراسة وفقا لإجراءات التي يوضحها الشكل الآتي:

شكل رقم 1: الإجراءات المنهجية للدراسة



مجتمع وعينة الدراسة

يتمثل مجتمع الدراسة في المؤسسات المعنية بشكل مباشر بموضوع الهندسة الثقافية التي يشمل التراث والثقافة والقيم، وهي مجموعة من المؤسسات في السلطنة، ولقد تم اختيار عينة قصدية من جملة المؤسسات لارتباطها المباشر بالمؤشر ودورها في ذلك تمثل في مدراء العموم\رؤساء الأقسام\الخبراء والمستشارون أو من يقوم مقامهم فيما يتعلق بأهداف الدراسة بشكل مباشر، كما موضح في الجدول الآتي:

جدول رقم 1:

مجتمع الدراسة وعينتها

الترميز	العدد مدراء العموم\رؤساء الأقسام	وزارة الثقافة والرياضة والشباب
MSY3, MSY2, MSY1,	4	وزارة الثقافة والرياضة والشباب
MSY4		

MT1	1	وزارة التراث والسياحة
OM1,OM2,OM3	3	متحف زمان عبر الزمان
CL1	1	النادي الثقافي
NM1	1	المتحف الوطني
	10	المجموع

أدوات جمع البيانات وتحليلها

تم جمع البيانات من خلال أداتين رئيسيتين: أداة تحليل المحتوى وأداة المقابلات المقمنة. تشمل أداة تحليل المحتوى التقارير الدولية المتمثلة في تقارير مؤشرات القوى الناعمة Global Index (PowerSoft) الصادرة عن مؤسسة BrandFinance لسنوات من 2019-2024، بما في ذلك تحليل محتوى الموقع لتغطية البيانات الناقصة أو المتباعدة مع تقارير أخرى. شمل ذلك استخراج البيانات وإعادة تنظيمها في جداول مستقلة لتحقيق الهدف من السؤال الرئيس، ثم تم مقارنة تلك الجدول مرة أخرى بالتقارير والتأكد من نقاط الالتقاء بها ومدى مصادقتها.

أما مجتمع الدراسة في المقابلات فقد شمل الوزارة المعنية والمؤسسات الثقافية بما في ذلك مؤسسات المعلومات وتم اختيار عينة قصدية من المسؤولين ومدراء العموم ومنهم على دراية بموضوع الدراسة ومؤشرات القوى الناعمة والثقافة. تم تنفيذ المقابلات عن طريق التنسيق المسبق بالكلمات الهاتفية ثم إرسال الأسئلة المقمنة عبر البريد الإلكتروني. وشملت 10 أفراد كما هو موضح في الجدول رقم (1).

طرق تحليل البيانات

تم تحليل البيانات النوعية من أداة المقابلات الشخصية باستخدام أسلوب التحليل الموضعي باستخراج الإطار الموضعي والترميز، والذي تم تطويره عن طريق المتخصصين فيرجينا براون وفكتوريا كلارك (Clarke, and Braun 2017) و Terry (2017) والذي يشكل ستة خطوات رئيسية نجملها في الآتي: عملية جمع البيانات وتفريغها تمهيداً لاستخراج الأفكار الرئيسية، تطوير رموز أولية (codes) من البيانات التي

تم جمعها، استخراج الموضوعات أو الإطار الموضوعاتي وجمع البيانات المرمزة ضمنها، أي تقسيمها وفقاً لموضوعات مختلفة، مراجعة الموضوعات وإعادة ترتيبها، تسميه الموضوعات بشكل أدق بعد المراجعة ، التحليل النهائي للموضوعات وإعادة تنظيمها بما يتناسب والمحاور الموضوعية المنشقة من أهداف الدراسة.

في حين تم تحليل البيانات الكمية من التقارير باستخدام برنامج الأكسل، إذا لا يتطلب وضع اختبارات بقدر تقديم إحصائيات كما تم الاستعانة بتطبيقات الذكاء الاصطناعي مثل (chatpdf) لتلخيص الوثائق وتحليلها. ثم ترتيبها ودمج البيانات المستخرجة من عدة جداول في جدول ملخص، أو من عدة تقارير واستحداث جداول جديدة تجمع وتدمج البيانات مع بعضها لاستخراج معرفة جديدة.

تم ترتيب الدول العربية وفقاً لمؤشر القوى الناعمة وبالاعتماد على مجموعة مقاييس ومعايير معينة تم توصيفها في التقرير الوارد عن مؤشر القوى الناعمة، يوضح الجدول الآتي توصيفاً لتلك المعايير:

جدول 2

وصف موجز ل Maher مؤشرات القوى الناعمة

• الألفة (Familiarity) مدى معرفة وإدراك الناس بالدولة.
• التأثير (Influence) يقيس هذا المؤشر مدى قوة تأثير دولة معينة على الساحة الدولية ويشمل قدرة الدولة على التأثير في السياسات العالمية، الاتجاهات الثقافية، الاقتصاد، المواضيع الأخرى التي تهم المجتمع الدولي. كما يعكس مدى قدرة الدولة على توجيه الآراء وال موقف في الخارج، من خلال دبلوماسيتها، سياساتها الخارجية، أو قوتها الثقافية والاقتصادية.
• السمعة (reputation): يقيس هذا المؤشر مدى جودة واعتبار صورة دولة معينة على الصعيد الدولي. وذلك من خلال سمعتها في مجالات القيادة السياسية، الابتكار، الاقتصاد.
• الأعمال/التجارة (Business\trade): مدى قوة ومصداقية دولة معينة في المجالين الاقتصادي والتجاري على الصعيد الدولي.

<p>الثقافة/التراث: يقيس هذا المؤشر مدى تأثير وثقل ثقافة دولة معينة وتراثها على الساحة الدولية وكيفية تأثيرها على المجالات الثقافية والفنية والتراثية.</p>
<ul style="list-style-type: none"> • "الحكومة"(Governance): يقيس مدى فعالية وجودة الإدارة والسياسات الحكومية في دولة معينة على الصعيد الدولي. يشمل ذلك (الشفافية، العدالة، الكفاءة، مكافحة الفساد، الاستقرار السياسي)
<ul style="list-style-type: none"> • العلاقات الدولية (International relations): يقيس مدى قوة وفعالية العلاقات الدبلوماسية والسياسية التي تقيمها دولة معينة مع الدول الأخرى على الصعيد العالمي
<ul style="list-style-type: none"> • الإعلام/الاتصالات (Media\communication): يقيس مدى قوة وفعالية وسائل الإعلام والاتصالات في دولة معينة على الصعيد الدولي. يشمل هذا المؤشر تقييم الوجود الإعلامي، التواصل الرقمي، السمعة الإعلامية، الابتكار في الإعلام والتأثير الإعلامي
<ul style="list-style-type: none"> • الناس\الشعب\القيم (People\value): يشمل مدى تأثير القيم والمبادئ التي يحملها الشعب على قوة البلد الناعمة وكيفية تعزيز هذه القيم في تحسين صورة البلد على المستوى العالمي.
<ul style="list-style-type: none"> • التعليم والعلوم (education\sciences): تقييم مدى تأثير بلد معين في مجالات التعليم والعلوم على الصعيد الدولي. يتضمن هذا المؤشر جوانب مختلفة تتعلق بكيفية تأثير النظام التعليمي والإنجازات العلمية
<ul style="list-style-type: none"> • الاستدامة المستقبلية future (sustainable): تقييم مدى التزام بلد ما بالممارسات والتنمية المستدامة ك والاستدامة البيئية والتزام بالمعايير العالمية والابتكار في الاستدامة
<ul style="list-style-type: none"> • الجوائز أو الأوسمة (Medals): يشير هذا المؤشر إلى الجوائز أو الأوسمة التي يحققها البلد في مختلف المجالات مثل الرياضة، البحث العلمي، والثقافة، والتي تسهم في تعزيز صورة البلد على الصعيدين الإقليمي والدولي.

الاعتبارات الأخلاقية

التزم الباحث بأخلاقيات البحث العلمي في جميع مراحل البحث ابتداءً من اختيار العنوان وحتى كتابة المسودة النهائية، لتشمل الالتزام بالأمانة العلمية، خصوصية المشاركين، آليات حفظ واتلاف البيانات، التعامل مع التوثيق والنزاهة الأكاديمية. كما أخذ الباحث في الاعتبار كل الدقة في نقل البيانات والتفسير فضلاً عن فحص النتاج الفكري لضمان تقدير الآخرين لجهودهم وعدم اسقاط دراسات مهمة ذات صلة بالموضوع.

عرض النتائج ومناقشتها

أولاً: واقع الهندسة الثقافية كأداة للقوة الناعمة في سلطنة عمان في سياق الدول العربية.

تعتبر الهندسة الثقافية في سلطنة عمان جزءاً هاماً من استراتيجيةها للقوة الناعمة، فضلاً عن الاستراتيجيات الصادرة عن بعض المؤسسات الرسمية كمشروع استراتيجية القطاع الثقافي، إذ تسعى إلى تعزيز تراثها الثقافي والحفاظ عليه والعمل على تقادمه للعالم كجزء من هويتها الوطنية وتعزيزاً لمكانتها إقليمياً ودولياً. يمكن النظر إلى هذا الواقع في سياق الأوضاع في العالم العربي من خلال مؤشرات القوى الناعمة. يستعرض جدول رقم (3) ناتج تحليل تقرير مؤشر القوى الناعمة للدول العربية لسنة 2023 وفقاً 2024 الصادر عن مؤسسة FinanceBrand، ووفقاً للتحليل تعرض النتائج في الجدول الترتيب في المؤشر تنازلياً وفقاً لـإحصائية 2024.

جدول رقم (3)

ترتيب الدول العربية في مؤشر القوى الناعمة الصادر عن مؤسسة FinanceBrand لعام 2023\2024

	2023	2024	الترتيب
ثابت	10	10	الإمارات العربية المتحدة 1
تقدمت	19	18	السعودية 2
تقدمت	24	21	قطر 3
تراجع	35	37	الكويت 4
تراجع	38	39	مصر 5
تراجع	46	49	عمان 6
تقدمت	55	50	المغرب 7
تراجع	50	51	البحرين 8
تراجع	53	63	الأردن 9
تقدمت	86	73	الجزائر 10
تقدمت	83	77	تونس 11
تراجع	89	91	لبنان 12
تقدمت	116	99	العراق 13
تراجع	95	124	السودان 14
-	أنظمت حديثاً	129	سوريا 15
-	أنظمت حديثاً	139	ليبيا 16
-	أنظمت حديثاً	149	اليمن 17
-	أنظمت حديثاً	151	جنوب السودان 18
-	أنظمت حديثاً	153	موريطانيا 19
-	أنظمت حديثاً	164	جزر القمر 20
-	أنظمت حديثاً	179	الصومال 21
-	أنظمت حديثاً	189	جيبوتي 22

تظهر نتائج الجدول أن دول مجلس التعاون الخليجي تأتي ضمن المراتب الأولى للدول العربية في المؤشر، كما توضح النتائج كذلك جمهورية مصر العربية والمغرب في المراتب العشرة الأولى، ومع أن الدول العربية تحوي كثير من الموروث العربي والثقافي إلا أنها لا تظهر بشكل متقدم في المراتب الأولى، وقد يرجع ذلك لأنها بعضها في مؤشر فترية متأخرة فضلاً لاعتبار المعايير التي يحتوي عليها المؤشر.

يستعرض جدول رقم (4) ترتيب دول مجلس التعاون الخليجي فيمؤشرات القوة الناعمة الصادرة عن مؤسسة BrandFinance، للسنوات من 2019-2024، وقد تم تحليل التقارير المذكورة بالإضافة إلى الواقع الرسمي والتقارير الصادرة عن بعض المؤسسات. يظهر التقرير في عام 2024 ترتيب جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، وعدها 193 دولة، من أصل 100، بحسب النتائج التي حصلت على شهادة من 170.000 مشاركاً كثيرة من 100 سوق.

جدول رقم (4):

ترتيب الدول الخليجية في مؤشر القوى الناعمة الصادر عن مؤسسة FinanceBrand لعام 2019\2024

الدولة	تاريخ الانضمام للمؤشر						
	2024	2023	2022	2021	2020	2019	
السعودية	18	19	24	24	26	26	2019
الإمارات	10	10	15	17	18	18	2019
قطر	21	24	26	31	27	28	2020
الكويت	*37	35	39	46	--	--	2020
عمان	*49	46	49	51	--	--	2021
البحرين	51	50	55	--	--	--	2022

• تقارير أخرى تظهر سلطنة عمان في الترتيب 43 لعام 2024.

• التقرير الصادر عن مؤسسات أخرى يظهر دولة الكويت في الترتيب 40 لعامي 2023 و2024.

تظهر نتائج الجدول أن الإمارات العربية المتحدة كانت في الترتيب بين المراكز الأولى في العشرينات من عام 2019 حتى 2022 ودخلت ضمن العشرة الأوائل في عام (2023 المركز 10)، كما يوضح الجدول أن المملكة العربية السعودية كانت في المركز 26 في 2019 و2020، ثم تحسنت إلى المركز 24 في 2021 و2022، وارتفعت إلى المركز 19 في 2023 أما

قطر فأظهر تحسناً مستمراً، حيث انتقلت من المركز 28 في 2019 إلى المركز 21 في 2023. أما سلطنة عمان فقد أحرز تقدماً على مدى ثلاثة سنوات، وأظهرت جهوداً في مختلف المجالات سيتم نناولها لاحقاً في الفقرات الآتية. ينبغي الإشارة هنا، أن هناك اختلافات في الإحصائيات التي تظهر في الصحف والمجلات وبعض المصادر الأخرى مقارنة بالجدول لأعلاه، ويرجع ذلك لعدة أسباب لذلك:

1. تباين المصادر: قد تعتمد الصحف والمجلات وبعض الواقع على مصادر أو تقارير مختلفة، مما يؤدي إلى وجود تباين في التصنيف. تم الاعتماد في الدراسة على مؤشر القوة الناعمة العالمي الصادر عن FinanceBrand، ويمكن أن تكون هناك تصنيفات أخرى تستخدم معايير مختلفة.

2. البيانات

تستند بعض المصادر إلى بيانات محدثة أو إصدارات حديثة من مؤشر القوة الناعمة ليتم الإعلان عنها على نطاق واسع بعد.

3. قراءة وتفسير البيانات أحياناً، قد تكون هناك تفسيرات مختلفة للبيانات، حيث يمكن أن تتركز بعض المصادر على جوانب معينة من القوة الناعمة (مثل الاقتصاد، الثقافة، أو الدبلوماسية) وتستخدم هذه الجوانب فقط لترتيب الدول.

يوضح الجدول رقم (5) تحليل البيانات الواردة في تقرير مؤشر القوى الناعمة 2024، وتم جمع الدرجات لكل مؤشر للدول العربية ثم ترتيبها بناءً على درجة فيمؤشر الثقافة والتراث، معتليطالضوء على بعض الدرجات في معايير أخرى بارزة.

جدول رقم (5)

تحليل التقارير حول درجات الدول العربية وفقاً لمؤشرات القوى الناعمة

1	3.1	2.8	3.6	3.2	4.1	2.9	4.7	4.0	6.2	4.4	7.3	مصر 5
3	5.5	4.5	4.5	4.2	6.3	5.3	4.5	7.7	7.1	5.9	6.4	الإمارات العربية المتحدة 1
-	3.2	2.5	3.9	2.9	3.4	2.9	4.3	3.9	5.9	3.9	5.7	المغرب 7
-	5.0	4.0	4.4	4.0	5.7	4.9	4.0	7.0	6.9	5.3	5.9	قطر 3
-	4.7	3.6	4.0	3.9	6.2	4.7	3.8	6.8	6.6	5.8	6.7	السعودية 2
-	3.0	2.4	3.8	3.0	3.2	2.7	3.7	3.4	5.7	3.6	4.5	تونس 11
-	3.1	2.7	3.8	3.1	3.9	3.3	3.4	3.9	5.7	3.7	4.6	الأردن 9
-	2.6	2.2	3.2	2.8	3.1	2.3	3.4	2.9	5.0	3.6	4.9	لبنان 12
-	3.8	2.9	4.2	3.3	4.1	3.9	3.3	4.8	5.9	3.9	3.6	عمان 6
-	3.2	2.5	3.6	3.0	3.3	2.9	3.2	3.4	5.5	3.7	4.6	الجزائر 10
-	3.9	3.0	3.8	3.2	4.5	4.0	3.1	5.7	6.2	4.5	4.9	الكويت 4
-	3.5	2.8	3.9	3.2	4.0	3.6	3.1	5.0	5.8	3.9	3.6	البحرين 8
-	2.8	2.1	3.2	2.4	2.6	2.5	2.7	2.7	4.5	2.5	2.2	جزر القمر 20
-	2.5	1.9	3.4	2.5	2.6	2.5	2.6	2.6	4.6	2.9	2.7	موتنغهايم 19
-	1.9	1.8	2.7	2.5	2.4	1.7	2.5	2.0	4.2	3.5	5.7	سوريا 15
-	2.4	2.1	3.2	2.8	2.6	2.1	2.4	2.7	4.6	3.3	4.5	السودان 14
-	2.2	2.1	2.5	2.6	2.9	2.0	2.3	2.5	4.5	3.8	6.4	العراق 13
-	2.4	1.9	2.7	2.4	2.4	2.0	2.3	2.4	4.4	3.1	3.6	جنوب السودان 18
-	2.0	1.7	2.8	2.3	2.3	1.8	2.2	2.3	4.7	3.2	3.9	اليمن 17
-	2.1	1.7	2.5	2.0	2.2	1.9	2.1	2.3	4.0	2.4	2.1	جيبوتي 22
-	2.1	1.7	2.6	2.3	2.4	1.8	2.0	2.2	4.5	3.4	4.8	ليبيا 16
-	1.9	1.5	2.4	2.0	2.0	1.6	1.9	1.9	3.9	2.5	4.4	صومال 21

احتلت جمهورية مصر العربية المرتبة الأولى في مؤشر الثقافة والترااث تليها دولة الإمارات العربية المتحدة، ثم

المغرب، قطر، السعودية، تونس، الأردن، لبنان ثم سلطنة عمان. تعتمد هذه المؤشرات على توصيف دقيق يوضح

محتوى كل مؤشر وطبيعته.

تحظى جمهورية مصر العربية بثقافة متنوعة وتراث عميق يتجلّى في الموروث الثقافي الأمر الذي جعلها تحتل المركز الأول ضمن الدول العربية في مؤشر الثقافة والتراث، فضلاً عن التنوع الحضاري والتاريخي العريق لجمهورية مصر، إذ يتميز التراث المصري بتنوعه الغني الذي يجمع بين الحضارة الفرعونية القديمة، الحضارة القبطية، الإسلامية، والعربية، كما حقق ترقماً متقدماً في مؤشر السمعة والألفة وذلك لارتباط مصر بمعظم القضايا الإقليمية والدولية كونها بلد ذات ثقل في المنطقة. كما حققت المغرب درجة متقدمة في مؤشر الثقافة والتراث، إذ تميز المملكة المغربية بثقافة وتراث غنيين وعريقيين نتيجة للتاريخ الذي تتمتع به وبفضل تأثيرات متعددة من الحضارات المختلفة التي مررت بالمنطقة. تعتبر الثقافة المغربية مزيجاً فريداً من العناصر الأمازيغية، العربية، الإسلامية، الأفريقية، والأوروبية، فضلاً عن التراث المعماري، الفنون والأدب وغيرها. كما تحظى دولة الإمارات العربية المتحدة باقتصاد قوي ومستقر، مما يؤكد نموها الاقتصادي المستدام وتنويع الاقتصاد بعيداً عن النفط، كما اتسعت الإمارات متقدمة في مجال الثقافة، حيث تستضيف أحد أثاقب العالم مثل إكسبو 2020. كما أنه شرّع بالإمارات استكشافاً فضائياً يواصلها إلى المركز الثامن في "الاستثمار في استكشاف الفضاء"، في حين أن استضافة مؤتمر المناخ الأكثر شهرة في العالم، أما COP 28 United Nations Climate Change Conference، فأظهرت تميزاً في الألفة، السمعة، الأعمال والتجارة وال العلاقات الدولية، كما ملحوظاً في مختلف المجالات وخاصة في الأعمال والتجارة، كما بذلت كل ما في مقدورها في مجال الرياضة والثقافة وذلك نتيجة لاستضافتها للأحداث الرياضية الكبرى مثل كأس العالم 2022.

أما سلطنة عمان فتظهر الإحصائيات أن أبرز المجالات التي تبرز في مؤشر السمعة، الأعمال والتجارة، ثم الناس (الشعب) والقيم جدول رقم (6). ولعل الأنشطة التجارية والمشاريع التي تبنيت سلطنة عمان مؤخراً ساهمت في ارتفاع هذا المؤشر، فضلاً عن سمعتها في الجانب السياسي إذ تلعب وسيط في حل كثير من القضايا الدولية مما ساهم في ارتفاع مؤشر السمعة. ومع ذلك يظهر المؤشر أن جهود سلطنة عمان في مؤشر الثقافة والتراث دون المستوى المطلوب إذ حصل على درجة 3.3 مقارنة مع مجموعة دول عربية.

جدول 6

ترتيب سلطنة عمان ضمن مؤشرات القوى الناعمة

الترتيب وفقاً لمؤشرات معيار القوى الناعمة-سلطنة عمان	
الدرجة	المعيار
5.9	السمعة(reputation)
4.8	الأعمال/التجارة(Business\trade)
4.2	الشعب\القيم (People\value)
4.1	العلاقات الدبلومية(International relations)
3.9	التأثير(Influence)
3.9	الحكومة(Governance)
3.8	الاستدامة المستقبلية future)(sustainable
3.6	الألفة(Familiarly)
3.3	الثقافة/التراث(culture\heritage)
3.3	الإعلام/الاتصالات(Media\communication)
2.9	التعليم والعلوم(education\sciences)

0	الجوائز أو الأوسمة (Medals)
---	-----------------------------

قد يرجع انخفاض مؤشر الثقافة والترااث لسلطنة عمان وفقاً لمؤشر القوى الناعمة نتيجة لعدة عوامل مرتبطة بالترويج الخارجي والتأثير العالمي. فضلاً عن جملة من التحديات تناقش بالتفصيل في محور التحديات الناجم من تحليل المقابلات مع الخبراء ومدراء العموم والمستشارون ويشكل عاملاً قد يرجع ذلك لعدة أسباب منها:

غيب الوعي لدى صناع القرار بأهمية الاستثمار في الثقافة وغياب مفهوم القوى الناعمة في نفس الوقت، كما أن غياب التمويل المستدام وغياب مشاركة القطاع الخاص سببا آخر، فضلاً عن غياب مؤشرات دقيقة لقياس العائد من الاستثمار في الثقافة. رغم غنى سلطنة عمان بتراثها وثقافتها، قد لا تكون هناك جهود كافية لتسويق هذا التراث بشكل فعال على الصعيد الدولي. كما تعرف عمان بتوجهاتها السياسية الحكيمة والاستقرار الداخلي، وقد يكون تركيز الحكومة على تعزيز هذا الاستقرار وتطوير الاقتصاد أكثر من التركيز على تعزيز مكانة الثقافة والتراث في الساحة العالمية.

تعتمد بشكل رئيسي على الزوار من المنطقة الخليجية، مع التركيز على جوائز معينة فقط. فضلاً عن المنافسة، يواجه الثقافية التي

ثانياً: دور المؤسسات الثقافية ومؤسسات المعلومات في تعزيز الهندسة الثقافية

الحفاظ على التراث الثقافي وتطويره وتعزيز الهوية الوطنية

تسع المؤسسات لتعزيز الوعي بالثقافية العمانية من خلال المنتجات الثقافية، إذ ذكر (OM3) يتمتع باليهوية والتراث من خلال استضافة وتنظيم العديد من المعارض التفاعلية يشمل ذلك معرض "حرف عمان" بالتعاون مع هيئة تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، فاعليات المواسم مثل فعالية "موسم القيظ" والذي بدوره يحوي على العديد من الأنشطة والفعاليات والجلسات النقاشية، برامج الشراكات المجتمعية كتنظيم مناشط وفاعليات مع المدارس والجامعات يشمل ذلك الجولات التعليمية، المحاضرات والورش. كما ذكر أحد مدراء العموم أن النوادي الثقافية تلعب دوراً هاماً في تعزيز التراث والهوية من خلال إقامة الورش والمحاضرات، إقامة المعارض الفنية والأمسية الثقافية، دعم المبدعين والمثقفين في مختلف المجالات والترويج لهم، نشر المنتجات الثقافية ذات الصلة بالتراث والهوية. كما يقوم النادي بتقديم مجموعة من المبادرات والبرامج الوطنية لدعم الكتاب، وبرنامج "النص والعمان يبعون عربية"، فضلاً عن إقامته حواراً تومنياً ثقافياً. البرنامج

وفي إطار الحفاظ على التراث الثقافي المادي وغير المادي، لم تقتصر المبادرات على ذلك بل شملت كذلك إعادة تأهيل البيوت والمباني التاريخية، أي دعم وترميم الواقع الأثري لأحياء الموروث الثقافي وتعزيز الهوية الوطنية من خلال الأنشطة والفعاليات التي تقدمها المتحف مثل المتحف الوطني كما ذكر NM1. إن الاستثمار في هذه الأنشطة يسهم في بناء صورة إيجابية عن سلطنة عمان على المستويين الإقليمي والدولي، وفي نفس الوقت يعزز الهوية الوطنية ويحفز الشعور بالاعتزاز بالتراث الثقافي على المستوى المحلي.

الترويج للدبلوماسية الثقافية

تشير الدبلوماسية الثقافية إلى الإجراءات والأدوات التي يتم من خلالها توظيف الثقافة كوسيلة لتعزيز التفاهم والتعاون بين الدول والشعوب، وفي الوقت نفسه تعتبر أداة للتأثير، إذ تسهم في بناء العلاقات الدولية على أساس الاحترام المتبادل، والقيم المشتركة، والمشاركة الثقافي وعليه فإن كل ما ذكر من أفراد مجتمع الدراسة إنما في حقيقة الأمر يقع في نفس السياق. تستخدمنسلطنة عمان الهندسة الثقافية كأداة للدبلوماسية الثقافية، إذ تُنظم فعاليات دولية ومحليّة تم تدفيعها إلى تطوير التبادل الثقافي في مواجهة أخرى. يشمل ذلك المشاركة في المعارض الخارجية كالمعرض الدولي للكتاب، التعاون مع متحف المؤسسات الدولية والثقافية

، وتوظيف المحتوى الرقمي والإعلامي، مما يساعده في توطيد العلاقات الثقافية مع الدول الأخرى وزيادة الوعي بالثقافة العمانية إذ ذكر (OM3) أن هنالك مشاركات كثيرة للمتحف في المعارض الدولية كمعرض بورصة برلين الدولي للسياحة ومعرض سوق السفر العربي. إذ أوضحت الآتي:

أما التعاون مع المتاحف والمؤسسات الدولية والثقافية فالمتحف لديه شراكات مع متاحف ومؤسسات ثقافية عالمية، كما شاركة في المؤتمرات والندوات منها مشاركة المتحف بورقة عمل بالمملكة العربية السعودية ومؤتمر قيادة المتاحف وأساليب إدارتها بدولة قطر، مؤتمر ثقافي بجامعة أصفهان بالجمهورية الإسلامية الإيرانية ومؤتمر الدراسات العربية السادس والخمسين بجمهورية العراق.

كماذكر أحد مدراء العموم لـ "أنا الأندية الثقافية تقوم بفاعليات وأنشطة خارجية مثل "برنامج ترجمة النص العماني" ، بهدف إتاحة المنتج الثقافي العمانيإقليمياً ودولياً.

وبشكل عام، استخدمت مؤسسات المعلومات الدبلوماسية الثقافية كأداة من أدوات القوة الناعمة من خلال الآتي:

■ تنظيم الفعاليات الثقافية الدولية: وشمل ذلك تنظيم مهرجانات ثقافية ومعارض فنية دولية، ومهرجانات الفنون التقليدية، تعرّض فيها الفنون والتّراث التقليدي لسلطنة عمان، مثل الحرف اليدوية، الموسيقى، والرقصات التقليدية.

■ التبادل الثقافي والأكاديمي: من خلال برامج التبادل الثقافي والأكاديمي من خلال التعاون مع جامعات ومعاهد دولية .

■ المتاحف والمعارض المتنقلة: ويشمل عرض التراث الوطني خارج لسلطنة لتعزيز الوعي العالمي بتاريخ وثقافة سلطنة عمان.

■ المنتجات الثقافية: ويشمل ذلك إنتاج الأفلام الوثائقية التي تسلط الضوء على تاريخ وثقافة سلطنة عمان، وتوزيعها عبر منصات دولية بحيث تساهم في تعزيز الدبلوماسية الثقافية، فضلاً عن الكتب والموسوعات وغيرها من المنتجات.

■ الشراكات مع المؤسسات الثقافية الدولية: وقد شمل ذلك التعاون مع مؤسسات ثقافية عالمية مثل اليونسكو

■ مذكرات التعاون والاتفاقيات الدولية: وذلك من خلال مذكرات تفاهم مع كثير من الدول للتبادل الثقافي.

ثالثاً: التحديات التي تواجه توظيف الهندسة الثقافية كأداة للقوة الناعمة

المواءمة بين الاستثمار في الهندسة الثقافية وتأثيرات العولمة الثقافية الرقمية على الهوية والقيم تواجه الدول والمجتمعات تحديات متزايدة في الحفاظ على الهوية والقيم المحلية في ظل الاستثمار في الهندسة الثقافية. يتطلب الاستثمار في هذه المشاريع توازناً دقيقاً بين تعزيز التنوع الثقافي وحماية التراث من ناحية وبين متغيرات العولمة الرقمية من ناحية أخرى. يذكر أحد مدراء العموم أن "المواهمة بين متطلبات كل مرحلة بما يتناسب معها من تأثيرات داخلية وخارجية من طريقة التكيف معها بما يتناسب مع تلك المرحلة ولاسيما التحديات الثقافية والمعرفية وما يلازمها من تحديات اقتصادية وسياسية" أحد تحديات توظيف الهندسة الثقافية كقوى ناعمة. كما ذكر آخرون, OM2) أن تأثيرات العولمة ومتغيراتها تأثر بشكل مباشر على الهوية الثقافية والذي يتطلب التعامل بدقة كافية مع المنتجات الثقافية التي قد تؤثر وتأثر بتلك المتغيرات، وهذا يشمل القلق حول فقدان الهوية الأصلية. وهذا اتفاقاً مع نتائج دراسة Georgiev (2012) عندما ذكر متأثيرات مدخلات العولمة الرقمية والتحديات الاجتماعية والسياسية وغيرها وكيفية مواءمتها مع الاستثمار في الهندسة الاجتماعية وصعوبة تحديد متطلبات كل مرحلة نتيجة لكثرة المدخلات والتحديات المرتبطة بها. كما اتفقت أيضاً مع نتائج دراسة Chen (2024) الذي ذكر أن الهندسة الثقافية قد تواجه تحديات في الحفاظ على الأصالة والهوية الثقافية في ظل التأثيرات الخارجية والتجارية التي قد تؤثر على التعبير الثقافي الأصيل.

من خلال ما تقدم يتضح أن التحدي يتعلق بعملية الموازنة بين الاستثمار في الهندسة الثقافية بطريقة تحافظ على الهوية والقيم الوطنية والترااث، يتجلى هذا الخوف لدى مجتمع الدراسة من خلال ثلاثة محاذير أساسية:

- التأثير على الهوية والقيم: تساهم العولمة الرقمية في تحويل العالم إلى قرية صغيره من خلالها تزيل الحدود الثقافية بين الدول، مما قد يؤدي إلى تأكل الهوية الثقافية الوطنية وتغيير في القيم الاجتماعية، نتيجة للمنتجات الثقافية التي تؤثر على الشباب بشكل خاص والتي لا تتوافق مع القيم المحلية.
- الاعتماد على وسائل الإعلام الدولية: اعتماد الهندسة الثقافية على وسائل الإعلام والمنصات الرقمية، قد يزيد من تأثير الثقافات الأجنبية على المجتمع، وهو ما قد يؤدي إلى تبني أفكار ومعتقدات، أو نماذج ثقافية خارجية تؤثر على الأمن الفكري وتعارض مع القيم المحلية.
- الحفاظ على التوازن: الاستثمار في الهندسة الثقافية يتطلب إيجاد توازن بين الانفتاح على الثقافات الأخرى للاستفادة من تأثير العولمة الرقمية وبين الحفاظ على الهوية الوطنية والترااث القومي. هذا التوازن يتطلب استراتيجية دقيقة توظف العولمة الرقمية لترويج الثقافة المحلية دون فقدان الخصوصية الثقافية العمانية.

غياب مؤشرات دقيقة لقياس العائد على الاستثمار في الهندسة الثقافية.

يواجه الاستثمار في الهندسة الثقافية تحدياً كبيراً يتمثل في غياب مؤشرات دقيقة وموثوقة لقياس العائد على الاستثمار. إن غياب هذه الأدوات القياسية الفعالة يعوق القدرة على تقييم الفوائد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بل حتى السياسية الناتجة عن مشاريع الهندسة الثقافية، مما يؤدي إلى تقويض الجهد الرامي إلى تحقيق استدامة هذه المشاريع. فلقد ذكرت المؤسسات المعنية الدراسة إلى أهمية تطوير معايير ومؤشرات واضحة لقياس الأثر والاستدامة، مما يسهم في تعزيز الثقة بين المستثمرين والمجتمعات المحلية ويدعم الاستثمارات المستقبلية. لقد أوضح (OM3) إن قياس العائد على الاستثمار في البرامج الثقافية ليس دائماً مباشراً أو سهلاً، فالقيم الثقافية والهوية الوطنية ليست دائماً قابلة لقياس بطريقة واضحة، مما يجعل من الصعب تبرير الاستثمارات الكبيرة للممولين والمجتمع. كما أوضح أحد مدراء العموم MSY1 أن ضرورة تطوير معايير واضحة لتقييم نجاح برامج وورش ومنتجات

الهندسة الثقافية بغرض قياس الأثر الثقافي والاجتماعي وحتى المادي منها. وبشكل عام، يتضح من تحليل إجابات عينة الدراسة أن غياب مؤشرات دقيقه لقياس العائد على الاستثمار في الهندسة الثقافية تحدياً رئيسيًّا للعدة أسباب:

▪ صعوبة تقييم العائد غير المادي: تهدف الهندسة الثقافية إلى تعزيز الهوية الثقافية، التراث، وهي عناصر غالباً ما تكون نتائجها غير ملموسة أو غير مادية. غياب المؤشرات الدقيقة يجعل من الصعب قياس التأثير الفعلي لهذه الجهود على الصعيد المحلي والدولي، مما يصعب تقييم قيمة الاستثمار في الهندسة الثقافية وجدواها الاقتصادية والاجتماعية. ونتيجة لذلك قد تواجه المؤسسات الثقافية تحديات في عملية التخطيط الاستراتيجي لهذا القطاع.

▪ قياس التأثير طويل الأجل: من المعلوم أن نتائج الاستثمار في الهندسة الثقافية تتحقق نتائجها على مدى طويل الأجل، مثل تحسين صورة الدولة على المستوى الدولي أو تعزيز الانتماء الوطني على المستوى المحلي. ولذلك فإن غياب مؤشرات واضحة ومحددة لقياس التقدم في هذه المجالات يعوق عملية تتبع مستوى الإنجاز والنجاح الأمر الذي يجعل المستثمرين يتذمرون في دعم مثل هذه الأنشطة.

▪ واقع التناقض في الهندسة الثقافية: نتيجة للأسباب المذكورة سابقاً في عملية قياس الفوائد الاقتصادية من الاستثمار في الهندسة الثقافية، مما يجعلها تواجه تحديات أخرى مع القطاعات الاقتصادية والصناعية الأخرى، فعلى سبيل المثال يمكن لبعض القطاعات الاقتصادية مثل التكنولوجيا أن تحتوي على مؤشرات واضحة للعائد على الاستثمار، مثل الإيرادات أو غيرها في حين أن الاستثمار في الهندسة الثقافية يواجه تحدياً في إظهار فوائده الاقتصادية بنفس الطريقة المباشرة

غيب تأمين التمويل المستدام

يشكل غياب التمويل المستدام سواء ذلك الممول من القطاعات الحكومية أو القطاعات الخاصة تحدياً كبيراً أمام مشاريع الهندسة الثقافية، التي تسعى إلى الحفاظ على الهوية الثقافية وتعزيز الإبداع المجتمعي. ورغم ما تقدمة هذه المؤسسات من برامج وأنشطة وفي ظل تزايد الحاجة إلى استدامة هذه المشاريع، تبرز تحديات تتعلق بتوفير الدعم المالي المستمر، مما يشكل تحديات أخرى تتعلق بتحقيق الأهداف المرجوة من تطوير المنتجات الثقافية وضمان

استمراريتها. أجمعت عينة الدراسة والمؤسسات المعنية بالهندسة الثقافية إلبيروز هذا التحدي كأحد العوائق في استثمار الهندسة الاجتماعية. فلقد أوضح (OM3) الهندسة الثقافية تتطلب تمويلاً كبيراً لضمان تنفيذ البرامج بجودة عالية فهناك حاجة إلى موازنة بين الابتكار في البرامج وبين القيود المالية، فتأمين التمويل المستدام، سواء من الحكومة أو من الرعاة الخاصين. كما ذكر ذلك MSY2MSY1, ذلك أيضاً، وهذا يتفق مع Georgiev(2012) التي أوضحت أن استدامة التمويل يحدّي رئيساً للاستثمار في الهندسة الثقافية.

إن غياب التمويل المستدام يعني غياب المشاريع المستدامة، وصعوبة التخطيط الاستراتيجي للمؤسسات الثقافية وهذا يمثل تحدياً كبيراً أمام الاستثمار في الهندسة الثقافية كأداة للقوى الناعمة، لأنها تشكل عاملاً معيقاً للقدرة على الاستمرارية، الجودة،

التوسيع، والشراكات الدولية، مما يحدّم من القدرة على توظيف الثقافة كقوية ناعمة وكأداة مؤثرة في الساحة الدولية.

غيب الوعي بأهمية الهندسة الثقافية ومفاهيمها الاستثمارية

لقد أشار أكثر من 50% من عينة الدراسة أن غياب الوعي بأهمية الهندسة الثقافية من قبل صناع القرار وخاصة الناسيمثل تحدياً كبيراً يعيق الاستثمار في الهندسة الثقافية كأداة للقوة الناعمة. يمكن توضيح ذلك من خلال عدة جوانب وفقاً لما ورد في تحليل استجابات عينة الدراسة:

■ **غيب السياسات الداعمة:** إن غياب وعي صناع القرار للدور الذي يمكن أن يلعبه الاستثمار في الهندسة الثقافية في تشكيل القوة الناعمة، يؤدي إلى صعوبة تبني سياسات تركز على تعزيز الثقافة المحلية والترويج لها عالمياً. الأمر الذي يؤدي إلى نقص التمويل والتشجيع للمبادرات الثقافية مثل الصناعات الثقافية والإبداعية. وبما أن الهندسة الثقافية تعمل على إبراز الهوية الثقافية بطرق تجعلها قادرة على الانتشار عالمياً، مما يعزز الانتماء والاعتزاز بالهوية الوطنية فإن غياب الوعي بأهمية الاستثمار في الهندسة الثقافية قد يؤدي إلى ضعف التأثير على المستويين المحلي والدولي.

■ **غيب إدراك القيمة الاقتصادية والثقافية:** إن غياب إدراك عامة الناس والقطاع الخاص وصناع القرار لأهمية الهندسة الثقافية يجعلها تبدو غير ذات أولوية، ما يضعف الدعم الشعبي والقطاع الخاص

للمشروعات الثقافية و يؤدي إلى عدم تقدير الأنشطة الثقافية كاستثمارات اقتصادية طويلة الأجل، رغم أن هذه الأنشطة تساهم في السياحة والتبادل الثقافي وتحين صورة سلطنة عمان إقليمياً ودولياً.

■ نقص الكوادر المؤهلة: إن غياب الوعي بأهمية الهندسة الثقافية يحد من الاهتمام بتدريب وتطوير الكفاءات في هذا المجال، وذلك ظهر عنصر التأهيل والكوادر في مناقشات عينة الدراسة، والذي بدوره يقلل من توفر الكوادر القادرة على الابتكار والتصميم الثقافي الذي يعزز القوة الناعمة للدولة.

■ الترويج والتسويق: يعتبر ضعف هذا الجانب مؤثراً كبيراً في عملية غياب الوعي، إذ أن ضعف التسويق بأهمية الاستثمار والمنتجات نفسها والبرامج والأنشطة والأدوار كلها تعد أدوات ضعف في معرفة عامة الناس وصناعة القرار بقيمة الاستثمار في الهندسة الاجتماعية

بشكل عام، يمكن القول إن الاستثمار في الهندسة الثقافية كأداة للقوة الناعمة يتطلبوعياً أو دراً كًامن قبل كل من صناع القرار و لجمهور لدورها الاستراتيجي، والاستفادة من الفرص غير مستغلة بالشكل الأمثل.

الاستنتاجات الرئيسية

■ تلعب المؤسسات الثقافية ومؤسسات المعلومات في سلطنة عمان دوراً محورياً في تعزيز الهندسة الثقافية من خلال الاستراتيجيات الثقافية للقطاعات المختلفة، والمبادرات المجتمعية، تنظيم الفعاليات والأنشطة التي تعزز التبادل الثقافي. تسهم هذه المؤسسات في نشر الوعي بالقيم الثقافية، وتوفير بيئة ملائمة للابتكار والتفاعل بين الثقافات المختلفة، مما يعزز التراث الثقافي والهوية الثقافية ويسهم في بناء جسور من الفهم المتبادل على الصعيد المحلي والدولي.

■ بالرغم من أن الدول العربية تتمتع بتراث ثقافي وتاريخي غني، فإن هناك انخفاضاً في مؤشر القوى الناعمة في مجالات الثقافة والتراث. قد يعزى هذا الانخفاض إلى عدة عوامل منها: ضعف الترويج الفعال للثقافة العربية على الصعيد العالمي والذي قد يعود بسبب نقص الاستراتيجيات الإعلامية والعلمية الموجهة، التحديات السياسية والاقتصادية، وغير مقدمتها التزاعات الإقليمية والتي تؤثر سلباً على سمعة هذه الدول وتحد من قدرتها على بناء صورة إيجابية عالمياً، كما قد تساهم التصورات السلبية أو الصور النمطية التي تروجها وسائل الإعلام الدولية في تراجع تأثير الثقافة العربية، فضلاً عن تحديات قطاع التعليم في بعض الدول.

■ يواجه الاستثمار في الهندسة الثقافية تحديات متعددة تعوق القدرة على تقييم الفوائد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بل حتى السياسة الناتجة عن مشاريع الهندسة الثقافية، مما يؤدي إلى تقويض الجهد الرامي إلى تحقيق استدامة هذه المشاريع كغياب مؤشرات دقة وموثوقة لقياس العائد على الاستثمار، وغياب الوعي بأهمية الهندسة الثقافية ومفاهيمها الاستثمارية والتمويل المستدام من القطاعين الحكومي والخاص.

التوصيات

1. ضرورة ايجاد استراتيجية شاملة مشتركة بين الجهات المعنية للاستثمار في الهندسة الثقافية والحفاظ على التراث والثقافة، وفي الوقت نفسه ينبغي أن تكون متوازنة تضمن ترويج القيم المحلية وتفاعلها الإيجابي مع التأثيرات العالمية على غرار مشروع استراتيجية القطاع الثقافي الصادرة عن وزارة الثقافة والرياضة والشباب لتعزيز مكانة سلطنة عماناً قليلاً أو دولياً يشمل ذلك الخطط، المبادرات، التعليم والتدريب، وتوسيعه صناع القرار.
 2. توحيد التقارير الصادرة عن المؤسسات الثقافية على اختلاف أنواعها من خلال إعداد تقرير مستقل تتبعاه إحدى الوزارات المعنية، وإيجاد مؤشرات دقيقة لقياس العائد من الاستثمار في الهندسة الثقافية.
 3. أشراك القطاعات الخاصة في الاستثمار في الهندسة الثقافية من خلال دعم المشاريع الابتكارية للشباب لتحقيق العائد المادي والمعنوي منها وتحويلها إلى بحوث استراتيجية.
- .4
- تطوير مؤشرات مترنة تأخذ بعين الاعتبار التأثيرات الثقافية والاجتماعية إلى جانب العائد الاقتصادي من الاستثمار في الهندسة الثقافية، مما يستدعي الكميّل تحليل الأثر الشامل للاستثمار في الهندسة الثقافية.
5. تطوير محتوى ثقافي محلي بمعايير عالية الجودة توظف بـتقنيات الذكاء الاصطناعي من خلال إنتاج محتوى رقمي يعكس القيم والهوية الوطنية العمانيّة بشكل إيجابي محلياً ودولياً، مما يعزز من دور الهندسة الثقافية كأداة للقوى الناعمة.
 6. الاستثمار في التعليم والتوعية وذلك من خلال إدماج برامج تعليمية وتوعوية في المدارس والجامعات حول الأمانة الفكرية وأهمية الحفاظ على الهوية الوطنية في ظل العولمة الرقمية على أن يكون البرنامج ذات صبغة دينية، أمنية، اجتماعية.

الدراسات المستقبلية.

1. دراسة حول مؤشرات قياس الاستثمار في الهندسة الثقافية.
2. دراسة تأثير العولمة على الحفاظ على التراث الثقافي

3. دراسة مقارنة بين النماذج العالمية في الاستثمار في الهندية الثقافية

قائمة المصادر والمراجع

موقع جامعة الدراسات الدولية بشانغهاي (2024). معاهد كونفوشيوس. مترجم

<http://ar.shisu.edu.cn/global/confucius-institutes> من

Brand Finance. (2019). Global Soft Power Index 2019. Retrieved from Brand Finan

Brand Finance. (2020). Global Soft Power Index 2020. Retrieved from Brand Finance

Brand Finance. (2021). Global Soft Power Index 2021: UK Ranked 3rd in World for Soft Power Prowess. Retrieved from <https://brandfinance.com/press-releases/uk-ranked-3rd-in-world-for-soft-power-prowess>

Brand Finance. (2022). Global Soft Power Index 2022: USA bounces back better to top of nation brand ranking. Retrieved from <https://brandfinance.com/press-releases/global-soft-power-index-2022-usa-bounces-back-better-to-top-of-nation-brand-ranking>

Brand Finance. (2023). Global Soft Power Index 2023. Retrieved from Brand Finance. <https://brandfinance.com/press-releases/gulf-nations-on-the-rise-in-global-soft-power-index-2023-uae-saudi-arabia-qatar-climb-in-new-rankings>

Brand Finance. (2024). Global Soft Power Index 2024: USA and UK ranked top nation brands, China takes third place, overtaking Japan and Germany. <https://brandfinance.com/press-releases/brand-finances-global-soft-power-index-2024-usa-and-uk-ranked-top-nation-brands-china-takes-third-place-overtaking-japan-and-germany>

Brand Finance. (2024). Global Soft Power Index 2024: USA and UK ranked top nation brands, China takes third place. Retrieved from <https://moderndiplomacy.eu/2024/03/01/global-soft-power-index-2024-usa-and-uk-ranked-top-nation-brands-china-takes-third-place/>

Braun, V., & Clarke, V. (2023). Toward good practice in thematic analysis: Avoiding common problems and being a knowing researcher. *International journal of transgender health*, 24(1), 1-6.

Chen, Y. (2024). Critical Study from the Enlightenment thought to the Cultural Industry: from Adorno's Perspective. *Trans/Form/Ação*, 47(4), e0240054.

Choo, S. J. (2007). Cultural industrial districts as a tool of boosting regional economy in Korea. *Journal of the Economic Geographical Society of Korea*, 10(3), 332-343.

Clarke, V., & Braun, V. (2017). Thematic analysis. *The journal of positive psychology*, 12(3), 297- 298.

Georgiev, P. K. (2012). Cultural Engineering Dilettantes. In *Self-Orientalization in South East Europe* (pp. 125-136). Wiesbaden: VS Verlag für Sozialwissenschaften.

Haneş, N., & Andrei, A. (2015, November). Culture as soft power in international relations. In *International Conference Knowledge-Based Organization* (Vol. 21, No. 1, pp. 32-37).

Kah, H. K. (2012). Investing in the Culture Industry to Enhance Economic Growth in West Africa.

MUSTAFA MALİK, Z. E. H. (2021). To Fortify China's Soft Power Diplomacy. *DiplomaticaStratejiDergisi*, (2), 129-136.

Nye, J. S., Jr. (1990). *Bound to lead: The changing nature of American power*. Basic Books.

Ohenhen, S. (2017). Performing Arts and Culture Industry and Human Capacity Building in Africa. Performing Arts. Ph. D. Thesis, Bowen University, Iwo, Nigeria, 7.

Siregar, H. A. A. (2016). Defining Indonesian National Culture as the Basis of Cultural Engineering in Asmarani, R. (2016). The role of literature in cultural engineering. cultural engineering in postmodern era 21 September 2016, 31

STADE, R. (2003). Global Concept Chains: cultural engineering, political contestation, and global scenarios (Doctoral dissertation, Dissertacao). Sem data).

Terry, G., Hayfield, N., Clarke, V., & Braun, V. (2017). Thematic analysis. The SAGE handbook of qualitative research in psychology, 2(17-37), 25.

Tung, A. C., & Wan, H. (2010). High Tech, Low Fertility, Korea Becomes a Role Model in Cultural Industrial Policy. Korea and the World Economy, 11(2), 211-229.

Valieva, J. (2018). Cultural soft power of Korea. Journal of History Culture and Art Research, 7(4), 207-213.

Vallance, T. R., & Windle, C. D. (1962). Cultural engineering. world, 61.

Velychko, V. (2019). On China Culture Industries' Spatial Structure: Challenges And Solutions. International Economic Policy, (30), 131-147.

You, W. U. (2018). The rise of China with cultural soft power in the age of globalization. Journal of Literature and Art Studies, 8(5), 763-778.

موقع الحقوق الثقافية ومؤسسات الوساطة الثقافية في دستور 2011

د. محمد أمين بنیوب

أستاذ التعليم العالي بالمعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي

البريد الإلكتروني: medinavert@gmail.com

ملخص

تنهض هذه الدراسة المعنونة بموقع الحقوق الثقافية ومؤسسات الوساطة الثقافية (دستور 2011) على أسندة ومقتضيات في المتن الدستوري، أصلت لجوهر الثقافة والهوية الثقافية ووظيفة مؤسساتها الوسيطة، ليست بوصفهما إرثا جمعيا وهوية مشتركة فحسب، بل قعدت دستوريا، للمكون الثقافي الوطني، باعتباره حقوقا ثقافية ومؤسسات ثقافية، تقعان في مرتبة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، و المرتكزة على معايير ومضامين قانون الثقافة الدولي وموافقه ذات الصلة بالثقافة والفن والإبداع، خاصة، وثيقة الإعلان العالمي للتنوع الثقافي (fribourg) 2001) ووثيقة (الإعلان العالمي للحقوق الثقافية 2007). كما تنتظم منهجية الدراسة في طرح وتحليل مداخل أساسية لبناء سياسية ثقافية حقوقية مستمدة من روح الدستور ومقتضياته.

الكلمات المفتاح

المتن الدستوري - الهوية الثقافية - الحقوق الثقافية - المؤسسات الوسيطة- السياسة الثقافية.

تقديم

ينهض سند فكر الحقوق الثقافية وأصوله التأسيسية ومرجعياته المذهبية والثقافية على أعمدة الفكر الفلسفية والحقوقية والثقافية الإنسانية ونتائجها العلمية والعملية وفي دعامتها أدبيات ووثائق منظمة اليونسكو والصكوك ذات الصلة بالقانون الثقافي الدولي. وهذا مانجده في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (

(1948) والمعاهدين الدوليين للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (1966) وإعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي (1991-1966)، والمؤتمرات الدولية للحكومات الوطنية المخصصة لسياسات الثقافة (البندية 1970- باريس 2019)، والعقد العشري للتنمية الثقافية (1987- 1997) وإعلان التنوع الثقافي (2001)، واتفاقية فريبورغ للحقوق الثقافية (2007) وفي باقي الموثيق الأممية. (منظمة اليونيسكو، 1970).

(2022)

فجل هذه الموثيق الدولي المؤسسة لسياسات الثقافية والحقوق الثقافية المتسبة بها والمفكرة لصبعاتها المؤسساتية وخططها الإستراتيجية، حتى، الحكومات الوطنية للدول الأعضاء بمنظمة اليونيسكو أن يجعل من الثقافة ركيزة أساسية في قلب المشاريع التنموية، بل اعتبرت الثقافة رافعة رابعة، إلى جانب الرافعات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والبيئية، جسماً متكاملاً، لبناء المجتمعات والأمم وتقديمها في درجات التطور والتحديث والتنمية. (Kellerman Luck, 1991, p. 19)

طرح اليوم في المغرب، قضايا الثقافة (التنوع والتعدد) وأسئلتها الراهنة (المحلية والكونية) واستراتيجيتها الوطنية (دستور الحقوق والحريات والإنصاف) وامتداداتها الجغرافية (المركز- الجهة - الضاحية)، بمعزل عن السياسات العمومية، باعتبارها مدبرة للخطط والبرامج والاستراتيجيات، فهي تروم التعبير عن المصالح المشتركة العامة وتحقيق مجموعة من الخدمات والمنافع (التنمية الثقافية) وتقليل الفوارق الثقافية (العدالة الثقافية الترابية) وتوسيع المشاركة المواطنية في الحياة الثقافية (دمقرطة الثقافة من الجماعة الطبيعية نحو الجماعة الوطنية). فالثقافة كبنيان اجتماعي وحضاري، نتاج لتفاعل بين الإنسان ومحيطه والتجاوب مع حاجياته، فهي ليست عمارة للتمجيد والانهيار (التراث الجامد) ولا مادة طيعة للاستهلاك (سلعة تجارية) ولا منتوجاً معرضاً للاندثار في سوق القيم المجتمعية (إبداع حي).

ضمن هذا السياق، فالثقافة كظاهرة إنسانية حضارية وكنسق فكري ومعرفي وكتاج إبداعي هي في العمق، حقل مجتمعي مركب بتشكيلاته التاريخية والدينية والاجتماعية والمعرفية والرمزية، كما أن أجناسها وتعابيرها متعددة (مادية وغير مادية) وهوياتها متنوعة، تتجاذبها خصوصية الإرث المشترك الجماعي، من خلال التعدد وعدم وضع حاجز بين الهويات المختلفة، حتى لا تصبح مجرد حالة من الاغتراب والاضمحلال الاجتماعي والانعزal الإثني.

بناء عليه، تستند الثقافة ومكوناتها كسياسة عوممية على أبعاد واتجاهات كبرى، إذ أصبحت تحمل مكانة أساسية في السياسات الدولية والسياسات الوطنية والسياسات القطاعية (جهوية – محلياً)، كما اعتمدت كرهان محوري في بناء الديمقراطية وإشاعة الحقوق الثقافية والتنمية والحكامة وإرساء ثقافة التعدد والحوار وإشاعة حقوق الأفراد والجماعات وآلية للصراع الفكري والسياسي وموقف بشأن الذات وأداة لتحليل وقياس وتقييم السياسات العمومية في المجال الثقافي المرتبط بالرهانات والإشكالات المجتمعية. فالثقافة وجل مكوناتها المركبة المادية وغير المادية وطرق توزيعهما وانتشارهما في النسيج المجتمعي، تقتضي، جعل هذا المكون الثقافي المشترك، قابل للتحقق ونافذ في الإدراك الجماعي ومتحرك ومتفاعل مع الفضاء العام للمجتمع، حقوقاً ومارسات وذلك بواسطة أجهزة السياسة الثقافية والتي تعكس سمات الهوية المركبة وحقولها المتعددة. تبعاً لهذا التوجه، يجب أن ينظر اليوم للثقافة المغربية الوطنية، بمنظار النتاج الثقافي الحي والمتواصل في الزمن الحضاري الراهن، لا بمنظار، الإرث المتجمد الصامت. (بوكوس أحمد، 2016)

- إذن، كيف يقع المتن الدستوري للمسألة الثقافية، هوية، حقوقاً، سياسة

ومؤسسات؟

أولاً، حقل الهوية والهوية الثقافية في المتن الدستوري

إذا مaudنا للحفيات الدستورية المغربية والبحث عن ماهية الهوية الثقافية المغربية وجذورها التاريخية والاجتماعية والثقافية، فإننا سنعثر على توصيفات عامة وغير محددة. إن لم نقر، غياب تأصيل للهوية الثقافية المشتركة في المتن الدستوري السابق.

لقد عرف المغرب خمس تجارب دستورية، منذ أول دستور سنة 1962 إلى غاية دستور 1996. (الجريدة الرسمية عدد 2616 مكرر، 1962) فجل التصديرات الواردة في الدساتير السابقة، (الجريدة الرسمية عدد 3013 مكرر، 1970) حصرت نطاق انتماء الأمة المغربية «غياب معطى الهوية الجماعية والهوية الثقافية» في محددات، اللغة والدين والجغرافية والتزامات دولية هي:

- المملكة المغربية دولة إسلامية ذات سيادة كاملة؛
- اللغة الرسمية للمملكة المغربية هي اللغة العربية؛
- المملكة المغربية جزء من المغرب الكبير؛
- المملكة المغربية دولة إفريقية تهدف تحقيق الوحدة الإفريقية؛ (الجريدة الرسمية عدد 3098، 1972)
- المملكة المغربية عضو نشيط في المنظمات الدولية وملتزم بمواثيقها، ومحافظة على السلم والأمن في العالم؛ (الجريدة الرسمية عدد 4172، 1992)
- �احترام المملكة المغربية لحقوق الإنسان، كما هي متعارف عليها عالميا، كمقتضى جديد في تصدير دستور 1996. (الجريدة الرسمية عدد 4420، 1996).

بناء على ما تقدم، يسجل غياب أي تعقيد للهوية الوطنية والهوية الثقافية المشتركة وحقل الثقافة وما يترتب عنهم، من حقوق ثقافية وحريات فكرية وفنية وإبداعية.

فمنذ أواسط التسعينات من القرن العشرين حتى بداية العقد الثاني من الألفية الثالثة، شهد المغرب، تحولات مجتمعية كبرى وإصلاحات جوهرية مؤسسية، إن على الصعيد السياسي والتشريعي والحقوقي وعلى صعيد الثقافة وحقولها. وستتوج هذه المرحلة المفصلية في تاريخ المغرب الراهن، بميلاد دستور 2011، باعتباره دستور، الحقوق والحريات الأساسية، كما نص على دسترة الحقوق الثقافية وتثبيز الهوية الوطنية، بتعدد، أبعادها الحضارية وغنى روافدها الثقافية والرمزية. (الجريدة الرسمية عدد 5964 مكرر، 2011).

يقدم التصدير الدستوري، الإطار العام لنظام الدولة، في مرجعياته، السياسية والدينية، والفكرية، والفلسفية، والثقافية. ويمكن اعتباره، بمثابة وثيقة فكرية، تحدد مبادئ وتوجهات، عمل سياسة الدولة، داخلياً وخارجياً.

ولابد هنا من التذكير بمعطى أساسي، له ارتباط بموضوع الدراسة. ذلك، أن التصدير الدستوري طرح نسقاً شمولياً للهوية الوطنية والهوية الثقافية في ارتباطهما، بمقوم حضاري وتشكل للشخصية المغربية. إذ لا مجال للفصل بينهما. فامتدادهما، في التكوين والتطور والانصهار، يرجع لحقب التاريخ والتفاعل مع الآخر في مرجعياته، وسياقاته المعرفية، والثقافية، والإنسانية. وهذا ما أكدت عليه الباحثة رحمة بورقية، عندما وقفت عند سيرورة بناء الهوية المغربية المتعددة الأبعاد "نلمس عبر تنسيص الدستور على تعدد المقومات والمكونات للهوية المغربية حضور تاريخ طويل للمجتمع المغربي شكله الدين واللغات والثقافات العربية والأمازيغية والصحراوية، والأندلسية والعبرية والمتوسطية. وهذا ما يجعل للهوية، بالمعنى الذي جاء به الدستور، أساساً تاريخية واجتماعية وثقافية، وبالتالي تتميز بتعدد أبعاد ومكونات تشكلت بتراكم تاريخي ممتد في الزمن لتعبر عن تنوع ثقافي ولغوی للمغاربة. نستنتج من هذا

التراثي للمكونات أن الهوية ليست معطى قائما وثابتا وإنما هي مشروع تعريف للذات الجماعية ووعي بتطور ويتجدد عبر التطور التاريخي، وشعور قد يتأجج أحيانا ويُخمد تارة أخرى." (رحمه بورقية، 2015)

استنادا على ذلك، فبناء الهوية الجماعية المشتركة والمحركة، تستقي خزان كينونتها وذاكرتها ووعيها وتفردها من مقومات "الأرض والتاريخ، والدين والثقافة واللغة." (رحمه بورقية، 2015)، ولا تكتمل ركائز هذه الهوية الوطنية، إلا بتواجد ثوابت جامعة، تستند عليها الأمة في حياتها العامة والمتجلية في (الدستور المغربي، 2011):

- الدين الإسلامي السمح؛

- الوحدة الوطنية متعددة الروايد؛

- الملكية الدستورية، الديموقراطية برلمانية واجتماعية؛

- الاختيار الديمقراطي،

وبالرجوع لمحفوظ التصدير الدستوري، سنقدم النسق الشمولي للهوية، عبر جدول مفصل لمعجم للهوية الوطنية والهوية الثقافية:

جدول قم1: معجم الهوية الوطنية والهوية الثقافية في دستور 2011

الهوية في محتوى التصدير الدستوري	مكونات الهوية الوطنية وروافد الهوية الثقافية
إن المملكة المغربية، وفاء لاختيارها الذي لا رجعة فيه، في بناء دولة ديمقراطية يسودها الحق والقانون .	1 أسس ممارسة الهوية الجماعية: الخيار الديمقراطي . دولة الحق والقانون .

<p>والقانون، تواصل بعزم مسيرة توطيد وتنمية مؤسسات دولة حديثة، مرتكزاتها المشاركة والتعددية والحكامة الجيدة، وإرساء دعائم مجتمع متضامن، يتمتع فيه الجميع بالأمن والحرية والكرامة والمساواة، وتكافؤ الفرص، والعدالة الاجتماعية، ومقومات العيش الكريم، في نطاق التلازم بين حقوق وواجبات المواطنة.</p>	<p>مؤسسات حديثة . مرتكزات المشاركة والتعددية والحكامة الجيدة . إرساء مجتمع مغربي متضامن متمنع بالأمن والحرية والكرامة والمساواة وتكافؤ الفرص والعدالة الاجتماعية . التلازم بين الحقوق وواجبات المواطنة.</p>
<p>المملكة المغربية دولة إسلامية ذات سيادة كاملة، متشببة بوحدتها الوطنية والتربوية، وبصيانة تلاحم وتنوع مقومات هويتها الوطنية الموحدة بانصهار كل مكوناتها، العربية . الإسلامية، والأمازيغية، والصحراوية الحسانية، والغنية بروافدها الإفريقية، والأندلسية والعبرية المتوسطية. كما أن الهوية المغربية تميز بتبوء الدين الإسلامي مكانة الصدارة فيها، وذلك في ظل تشتت الشعب المغربي بقيم الانفتاح والاعتدال والتسامح وال الحوار، والتفاهم المتبادل بين الثقافات والحضارات الإنسانية جموعاً.</p>	<p>2 روافد الهوية الوطنية الموحدة:</p> <ul style="list-style-type: none"> - الدين الإسلامي؛ - العربي الإسلامي؛ - الصحراوي الحسانى؛ - الإفريقي الأندلسي؛ - العربي المتوسطي؛ - حوار الحضارات والثقافات.
<p>وإدراكا منها بضرورة تقوية الدور الذي تضطلع به على الصعيد الدولي، فإن المملكة المغربية، العضو العامل النشيط في المنظمات الدولية، تتعمّد بالتزام ما</p>	<p>3 هوية ملتزمة بمرجعية ثقافة حقوق الإنسان</p>

<p>تقتضيه مواطيقها من مبادئ وحقوق وواجبات، وتؤكد تشهتها بحقوق الإنسان كما هي معترف عليه عالميا، كما تؤكد علىمواصلة العمل على للمحافظة على السلام والأمن في العالم</p>	
<p>وتؤسسا على هذه القيم والمبادئ الثابتة، وعلى إرادتها القوية في ترسيخ روابط الإخاء والصداقة والتعاون والتضامن والشراكة البناءة، وتحقيق التقدم المشترك.</p>	<p>4 هوية إنسانية بنفس بناء</p>
<p>فإن المملكة المغربية، الدولة الموحدة ذات سيادة كاملة، المنتسبة إلى المغرب الكبير تؤكد بما يلي:</p> <ul style="list-style-type: none"> - العمل على بناء الاتحاد المغاربي كخيار استراتيجي؛ - تعزيز أواصر الانتماء إلى الأمة العربية الإسلامية، وتوطيد وشائج الأخوة والتضامن مع شعوبها الشقيقة؛ - تقوية علاقات التعاون والتضامن مع الشعوب والبلدان الإفريقية، ولاسيما مع بلدان 	<p>5 هوية ثقافية كونية مسندة بحوار حضاري وبناسج ثقافي إنساني</p>

<p>الساحل وجنوب الصحراء:</p> <p>_ توسيع وتنويع علاقات الصداقة، والمبادلات الإنسانية والاقتصادية والعلمية والتقنية والثقافية مع كل بلدان العالم:</p>	
<p>. تقوية تعاون جنوب . جنوب:</p> <p>. حماية منظومتي حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني والنهوض بهما، والإسهام في تطويرهما؛ مع مراعاة الطابع الكوني لتلك الحقوق، وعدم قابلتها للتجزيء؛</p> <p>. حضر ومكافحة كل أشكال التمييز، بسبب الجنس، أو اللون، أو المعتقد أو الثقافة أو الانتماء الاجتماعي أو الجهوبي أو اللغة أو الإعاقة أو أي وضع شخصي، مهما كان؛</p> <p>. جعل الاتفاقيات الدولية كما صادق عليها المغرب، وفي نطاق أحكام الدستور، وقوانين المملكة، وهويتها الوطنية، والعمل على ملاءمة هذه التشريعات، مع تتطلبه تلك المصادقة.</p>	

ثانيا، حقل الثقافة في المتن الدستوري

تحضر الثقافة في المتن الدستوري في مستويات متعددة ومختلفة. ولأول مرة في تاريخ الدساتير المغربية، تأخذ الثقافة ومؤسساتها، موقعهما المؤسسي والرمزي في صلب دستور 2021. (ذكرت الثقافة كحقل دلالي خمسة وعشرين مرة). فهي تستمد مقوماتها، من خمسة مصادر رئيسية، أولها، الإرادة العليا للدولة على مستوى بناء مشروع المجتمع الثقافي الحداثي، ثانها، الانتماء لهوية ثقافية مشتركة ومحركة، ثالثها، التأصيل الدستوري للثقافة كفكر وللفن كإبداع، رابعها، الإقرار بالحقوق الثقافية في بعديها الوطني والكوني، خامسها، خلق مؤسسات للوساطة الثقافية، سادسها، وضع سياسات ثقافية عمومية، وطنية وقطاعية وترابية، سابعها، اعتماد حوار الحضارات والتناسج الثقافي.

إذن، يقترح المتن الدستوري الخطوط الكبرى المؤسسة لعلاقة الدولة بالثقافة ويربط تدبير حقولها بمنظومة مكونة، من الدولة ومرافقها العمومية وأجهزة الوساطة الثقافية والفنية ومؤسسة النخب الفكرية والإبداعية ومؤسسة الإنتاج الفني والإبداعي ومؤسسة المتلقين والمستهلكين للمادة الثقافية والفنية.

تأسيسا على ما سبق، يمكن تقديم مداخل أساسية لبناء سياسية حقوقية ثقافية عمومية مستمدة من روح الدستور ومقتضياته:

- مدخل التعريف الدستوري للفن والثقافة وما يقتربه من مقتضيات مؤسسية

وتشريعية وحقوقية لنشر الثقافة ودعمها ودمقرطتها وتدالها في المجتمع؛

- مدخل السياسات الثقافية العمومية الوطنية والجهوية والقطاعية والتربية، باعتبارها نسقاً مؤسسيًا لإنجاز الإستراتيجيات والخطط والبرامج للقطاع الثقافي والفنى وبنياته الانتاجية، كل حسب مجال اختصاصه وتدخله الترابي؛
- المدخل التشريعي للبرلمان، كآلية لوضع مقترنات قوانين جديدة تهم مجال الحقل الثقافي وتحيين مدونة التشريعات الثقافية الوطنية، بفكر قانوني جديد يواكب خلاصات النموذج التنموي الجديد وتطورات المجتمع المغربي الراهن؛
- المدخل الأكاديمي والبيداغوجي، يجعل الثقافة والفنون تأخذ مكانتها في المنظومة التربوية والجامعية وتأهيل جل المعاهد العليا للفن لتساهم بشكل علمي وحرفي لتكوين صناع الإبداع ومدربي السياسات الثقافية؛
- المدخل الاقتصادي، بانخراط كل الفاعلين الاقتصاديين في الاستثمار في المجال الثقافي والفنى ودعم أطروحة المنتجة والمبدعة وخلق صناعة ثقافية وطنية؛
- المدخل الترافيقي، وذلك عبر مبادرة الكتل السياسية والمدنية والنخب الفكرية، بوضع آليات اقتراحية بهدف تطوير القطاع الثقافي في جل أصعدته؛
- المدخل الحقوقي وذلك من خلال آلية المجلس الوطني لحقوق الإنسان والمندوبيات الوزارية لحقوق الإنسان، باعتبارهما جهازين للوساطة العمومية في المجال الحقوقى ويمكنهما تقديم إحالات ذاتية أو تقارير موضوعاتية تهم دعم ونشر الحقوق الثقافية الوطنية وملائمتها مع الاتفاقيات الدولية ذات صلة بالثقافة والفن وإعمالها وتنفيذ مقتضياتها؛
- المدخل الإجرائي، الإسراع بإخراج المجلس الوطني للغات والثقافة المغربية والمجلس الاستشاري للشباب والعمل الجمعوي (ف 5 وف 33 من دستور 2011) باعتبارهما

مؤسساتين دستوريتين وطنيتين موكلا لهما القيام بمهام الوساطة الثقافية والجماعية ما بين الدولة ومؤسساتها العمومية والتربية وبين القطاعات الاقتصادية والاجتماعية وجل المؤسسات الفكرية والثقافية.

ثالثا، حقل الحقوق الثقافية الدستورية:

وطنيا، يتسم مجال الدراسات البحثية والعلمية في مجال الحقوق الثقافية بالندرة. نظرا، لحداثة المفهوم وشاسعة حقوله. ويرجع تاريخ تداوله إلى الإعلانات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان والصكوك ذات الصلة بالحقوق الثقافية.

ويعتبر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة 1948، أول وثيقة تؤصل للحق الثقافي في المادة السابعة والعشرين، حيث تؤكد على أن "لكل شخص حق المشاركة الحرة في حياة المجتمع الثقافية، وفي الاستمتاع بالفنون والإسهام في التقدم العلمي وفي الفوائد التي تنجم عنه. كما لكل شخص حق في حماية المصالح المعنوية والمادية المرتبطة على أي إنتاج علمي أو أدبي أو فني من صنعه" (وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، 1948) كما أن وثيقة العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الصادر سنة 1966، يقر في المادة 15 على حق كل فرد "أن يشارك في الحياة الثقافية؛ وأن يتمتع بفوائد التقدم العلمي وبتطبيقاته؛ وأن يفيد من حماية المصالح المعنوية والمادية الناجمة عن أي أثر علمي أو فني أو أدبي من صنعه" (وثيقة المعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، 1966).

ظللت الحقوق الثقافية متفرقة في مراجعات إعلانات المنظمات الأممية ومثار أسئلة كبرى في ميادين الدراسات الأكademie ونشرت بتصديه مصنفات ووثائق علمية، حددت قاموسه المفاهيمي ومقاربة

حقله العلمي. في هذا السياق، سيتم تعقيد حقل الحقوق الثقافية في وثيقتين أساسيتين، تعتبران مرجعاً كونياً لامحيد عنهما في حقل دراسات الحقوق الثقافية:

أ. وثيقة الإعلان العالمي بشأن التنوع الثقافي:

اعتبرت وثيقة (11 مادة) التنوع الثقافي "بوصفه تراثاً مشتركاً للإنسانية وتتخذ الثقافة أشكالاً متنوعة عبر الزمان والمكان. ويتجلى هذا التنوع في أصالة الهويات المميزة للمجموعات والمجتمعات التي تتتألف منها الإنسانية وتعددتها. والتنوع الثقافي، بوصفه مصدراً للتبادل والتجدد والإبداع، هو ضروري للجنس البشري ضرورة التنوع البيولوجي بالنسبة للكائنات الحية. وبهذا المعنى يكون التنوع الثقافي هو التراث المشترك للإنسانية، وينبغي الاعتراف به والتأكيد عليه لصالح الأجيال الحالية والأجيال القادمة."

(وثيقة الإعلان العالمي للتنوع الثقافي، 2001). كما أن الوثيقة، وضعت إطاراً مؤسسيّاً وسياسيّاً لممارسة التنوع الثقافي وذلك عبر إقرار مدونة الحقوق الثقافية باعتبارها "جزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان وينبغي أن يتمتع كل شخص بالقدرة على التعبير عن نفسه وإبداع أعماله ونشرها باللغة التي يختارها، وخاصة لعنه الأصلية. ولكل شخص الحق في تعليم وتدريب جيدين يحترمان هويته الثقافية. وينبغي أن يتمتع كل شخص بالقدرة على المشاركة في الحياة الثقافية التي يختارها وأن يمارس تقاليده الثقافية الخاصة، في الحدود التي يفرضها احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية". (وثيقة الإعلان العالمي للتنوع الثقافي، 2001).

ب. وثيقة الإعلان العالمي للحقوق الثقافية:

جاءت هذه الوثيقة (12 مادة)، لتسهل عملية التعرف على الحقوق الثقافية وتفعيಲها على الأصعدة المحلية والوطنية والإقليمية والدولية وكذا تجميعها، لضمان وضوح مفاهيمها وتناسق حقولها وتسهيل تحقیقها، مؤسسيّاً وميدانياً وأيضاً رعایة المصالح المعنوية وحماية المنافع المادية المرتبطة بتک

الحقوق الثقافية التي تمثل نتاج النشاطات الثقافية والفنية والفكرية والإبداعية وحصيلة العقل الثقافي البشري.

أطرت وثيقة الإعلان العالمي للحقوق الثقافية في ستة أقطاب كبرى (وثيقة الإعلان العالمي للتنوع الثقافي، 2001):

- الهوية والتراث الثقافي؛

- الانتماء إلى الجماعات الثقافية؛

- الدخول إلى الحياة الثقافية والمشاركة فيها؛

- التربية والتكوين؛

- الإعلام والاتصال؛

- التعاون الدولي.

من خلال ما سبق، يتبدى لنا أن الحقوق الثقافية ملزمة للجنس البشري وتعبير عن هويته وتجسيد لحرية ممارسة أنشطته الثقافية وتبذل لقيمة رصيده الثقافي، تأليفاً، إبداعاً، إنتاجاً، خدمات وتوسيعاً.

تبعاً لذلك، خصص المتن الدستوري (2011) الباب الثاني (22 مادة) للحريات والحقوق الأساسية وضمنها الحقوق الثقافية وهي مستوحاة من صلب المعايير الدولية ذات صلة بثقافة حقوق الإنسان. في هذا المنحى، يقسم المفكر محمد سبيلاً الحقوق الثقافية إلى خمسة مفاصيل كبرى هي: (سبيلاً محمد، 2010)

- الحق في الهوية؛

- الحق في التربية والتعليم؛

- الحق في المشاركة الثقافية؛

- حقوق التأليف والإبداع؛

- الحق في الاختلاف.

- إذن كيف تحضر مفاصيل هذه الحقوق الثقافية في دستور 2011 وفي مجال السياسة الثقافية العمومية؟

- ماهي حقوقها ومضامينها؟

- ما طرق نشرها وترسيخها في الحياة الثقافية؟

في غياب دراسات أكاديمية وعلمية في مجال الحقوق الثقافية، سنعتمد على وثيقة وطنية وحيدة رسمية تحمل عنوان "خطة العمل الوطنية في مجال الديمقراطية وحقوق الإنسان" (وزارة الدولة المكلفة بحقوق الإنسان، 2018) وهي أول وثيقة مرجعية تمت صياغتها برؤية تشاركية وتشاورية مع حقل الفضاء العمومي الرسمي والفضاء العمومي الترافي وفى انسجام تام مع دستور 2011 وفي تكامل شامل مع المواثيق الدولية الخاصة بثقافة بحقوق الإنسان. لقد حددت وثيقة الخطة الوطنية، أولاً، هدفا عاما، تمثل في إرساء مأسسة الحقوق الثقافية الدستورية وذلك من خلال "تفعيل التأصيل الدستوري للثقافة المغربية في تنوع راوفدها وموروثها القيمي ومقوماتها الحضارية والنهوض بالحقوق الثقافية وثانيا، رسمت الخطة أهدافا خاصة، نهضت على صيانة وتطوير المشروع الثقافي واللغوي بمكوناته الإسلامية والعربية والأمازيغية والصحراوية والحسانية وبروافده الإفريقية والأندلسية والعبرية والمتوسطية ومناهضة كافة أشكال التمييز ضد التنوع الثقافي ضمانا للعيش المشترك والتطور المجتمعي وترسيخا للسلم المدني وأخيرا استثمار القيم والتقاليد الفضلى المستمدة من كل مكونات الثقافة المغربية في التطور المجتمعي" (وزارة الدولة المكلفة بحقوق الإنسان، 2018).

تقترن الخطة العمل الوطنية في مجال الديمقراطية وحقوق الإنسان في المحور الفرعي

الثاني المتعلق بالحقوق الثقافية، التصورات الفكرية والعملية للسياسة العمومية في مجال

الحقوق الثقافية وهي مصنفة حسب الجدول التالي:

جدول رقم 2: الحقوق الثقافية و مجالات التطبيق

حقل الحقوق الثقافية الوطنية	مجال تطبيق الحقوق الثقافية. الإطار التشريعي والمؤسساتي
إرساء استراتيجية ثقافية وطنية .جهوية. محلية	
إصدار القانون التنظيمي المتعلق بإعمال الطابع الرسمي للغة الأمازيغية	اللغة الأمازيغية
إصدار القانون التنظيمي المتعلق بالمجلس الوطني للغات والثقافة المغربية	مؤسسة الوساطة الثقافية
تنمية الأشكال والاليات والوسائل الكفيلة بالحفاظ على التنوع الثقافي وتطويره في السياسات العمومية والإستراتيجيات والمخططات والبرامج الوطنية التي تقتضي إعمال الحقوق الثقافية بما فيها الحق في المشاركة الثقافية	التنوع الثقافي
تعزيز استعمال اللغة العربية في المرافق العمومية وبقي مناحي الحياة العامة	اللغة العربية
تقوية مكانة اللغة العربية في البحث العلمي والتكنولوجيا والجامعي الأكاديمي	اللغة العربية والبحث العلمي
تعزيز مكانة اللغة والثقافة الأمازيغية في المجالات الثقافية	اللغة والثقافة الأمازيغية

و والإدارية والقضائية وباقى مناجي الحياة العامة	
الإدماج العرضانى للحقوق اللغوية والثقافية الأمازيغية في برامج التربية والتكتونين وفي المحيط المدرسي والجامعي	الثقافة الأمازيغية والتربية
تعزيز مكانة الثقافة والموروث الحساني في النموذج التنموي الخاص بالأقاليم الجنوبية.	الثقافة الحسانية
استثمار وحفظ الرصيد الحضاري العربي المغربي في إغناء التنوع الثقافي والتطور المجتمعي	الثقافة العربية
تعزيز وسائل التظلم والانتصاف المتعلقة بالتمييز في مجال الحقوق الثقافية	الحد من التمييز الثقافي
مواصلة تعزيز القناة الأمازيغية وتمكينها من الموارد البشرية والكفاءات الالزمة للبث المتواصل وتوسيع حصة البث بالأمازيغية	الإعلام الأمازيغي
تشجيع إحداث محطات إذاعية تستخدم اللغات المتداولة وتلبي حاجيات المواطنين على مستوى الإعلام والتحقيق والتوعية والترفيه	اللغات الوطنية والمهجات المحلية في الوسيل الإذاعي
تشجيع البحث الجامعي على مواصلة الجهود حول تاريخ المغرب المتعدد بعمقه الديني وبمكوناته البشرية والثقافية والمحلي	البحث الجامعي
مواصلة تثمين الرموز الوطنية المغربية من خلال إطلاق أسمائها على المؤسسات والشوارع والساحات حفظا لها في ذاكرة الأجيال	الذاكرة الثقافية الوطنية
تعزيز الشراكات بين المؤسسات الثقافية العمومية والقطاع الخاص ومنظمات الشباب والمجتمع المدني	الشراكات الثقافية المتعددة الأطراف

<p>إحداث فضاءات للحوار والتشاور الدائمين بين منظمات المجتمع المدني والشباب على صعيد الجماعات الترابية فيما يخص الإنتاج الثقافي والأنشطة الداعمة للحياة الثقافية</p>	<p>الديمقراطية التشاركية المحلية</p>
<p>تشجيع مبادرات الشباب والمجتمع المدني فيما يخص التربية الثقافية والإنتاج الثقافي في دعم المشاريع المحفزة على الإبداع</p>	<p>ثقافة الشباب والأطفال</p>
<p>تعزيز القواعد المنظمة للسكن اللائق بإحداث مرافق تعزز الحياة والإبداع الثقافيين</p>	<p>الوسط الاجتماعي الثقافي</p>
<p>توسيع شبكة المراكز الثقافية والمركبات الثقافية لتشمل عموم المناطق الحضرية والقروية</p>	<p>البنيات الثقافية والفنية المتعددة الاختصاصات</p>
<p>تعظيم المكتبات ومراكز التنشيط الثقافي والمسرحي والفني في المناطق التي تفتقر إلى البنية التحتية الثقافية</p>	<p>العدالة الثقافية المجالية</p>
<p>وضع برامج تيسر مشاركة وتمتع الأشخاص المسنين وفي وضعية إعاقة بالحقوق الثقافية والفنية</p>	<p>الفئات ذوي الحقوق الخاصة</p>
<p>إحداث متاحف موضوعاتية جهوية تبرز تراث كل منطقة وخصوصياتها الثقافية والفنية</p>	<p>المؤسسات المتحفية الجهوية</p>
<p>ترميم وصيانة المواقع الأثرية والصخرية وتأمين حراستها حفاظا على الذاكرة في بعديها الوطني والمحلية</p>	<p>التراث الأثري والصخري</p>
<p>تشجيع وتنمية الدراسات البحثية في مجال التأصيل للتنوع الثقافي والحفاظ على الذاكرة والثقافة الشعبية وسائل الإبداعات المماثلة</p>	<p>الدراسات في التنوع الثقافي والثقافة الشعبية</p>

تشجيع إحداث محطات إعلامية جهوية	الإعلام الجهوي
تمكين الشباب من المساهمة الفاعلة في تدبير الحياة الثقافية والتحفيز على الولوج إليها	الشباب والحياة الثقافية
وضع ميثاق في مجال التنوع الثقافي موجه إلى كافة المتتدخلين والفاعلين	ميثاق التنوع الثقافي
وضع برامج تواصلية للجمهور الواسع تستهدف التعريف والتحسيس بالحقوق الثقافية واللغوية ومختلف إبداعاتها وضع برامج متخصصة بمساعدة المختصين في المهن الثقافية للن هوش بقدرات المنظمات غير الحكومية والجماعات التربوية وسائل المؤسسات العاملة في مجال الحقوق الثقافية	التحسيس والتواصل — تنمية القدرات —

رابعا، حقل قطب سياسة إدارة مؤسسات الوساطة الثقافية الدستورية

تكتسي السياسة الثقافية أهمية كبرى في حياة الأفراد والجماعات، بل أصبحت أداة حية للتنمية الثقافية الشاملة. فالثقافة، بمختلف أجناسها وحقول إنتاجتها، تعتبر ركيزة الفكر الإنساني وتراث الأمة المشترك، ونمطا أساسيا للإبداع وعاملًا جوهريا في بناء هوية جماعية وقاطرة للتنمية الشاملة في أبعادها، الاقتصادية، والاجتماعية، والتربيوية والبشرية.

بهذا المعنى، تحضر السياسية الثقافية، كخيار إستراتيجي للدولة كفاعل ثقافي وسياسي وتنظيمي ودورها التحكيمي، بين مختلف الفاعلين المعنيين، بتدبير حقول الثقافة وإنتاجتها المادية والرمزية.

(2015, Nabil Bayahya)

ضمن هذا السياق، لا يمكن لأية سياسة الثقافية أن تحقق مرامها ووظائفها وأن تنجز برامجها ومشاريعها، إلا إذ تم تحديد الأهداف الإستراتيجية التالية: (Jean Marie Pontier(*et autres*), 1996)

- وضع خطط دقيقة لسياسات ثقافية، وطنية، جهوية ومحلية؛
- إشاعة الحقوق الثقافية والإبداعية؛
- تسهيل نشر الثقافة بمختلف تعابيرها ولغاتها؛
- دعم الإبداع بتنوع أشكاله وأنماطه؛
- ترسیخ مفاهيم الدمقرطة الثقافية والفنية؛
- تطوير وتنمية المؤسسات الثقافية والفنية؛
- توثيق الذاكرة الثقافية الوطنية وخلق قنوات حية لنقلها للأجيال القادمة.

تهض السياسة الثقافية على منظومة أقطاب متفاعلة. فالثقافة اليوم، يصعب تدبير قطاعاتها وتوزيع ثرائهما الفكري والفكري والتراثي عبر قنوات النقل التقليدي. فمظاهر، فالتقدم العلمي والتكنولوجي والصناعي والبحث العلمي، فتحت مساحات جديدة لنقل حقول الثقافة وتدالوها عبر أقطاب مهيكلة، بدونها، لا يمكن أن نقيم مكانة السياسة الثقافية ووظائفها في دولة الثقافة والمجتمع الثقافي. (Lamizet, 2013) يتأسس حقل السياسة الثقافية من رحم أقطاب مؤسسات الوساطة الثقافية الدستورية التالية:

(1) قطب الدولة وأجهزتها الحكومية والثقافية. وينهض دورهما السياسي والثقافي في نشر الثقافة وحمايتها. يصعب اليوم، نقل التراث الثقافي والفنى المشترك والجعى بطرق تقليدية. فالسياسة الثقافية، الحديثة والمعاصرة، ترتكز على مقدمات ومناهج البحث الأكاديمي ومقومات التقدم العلمي والتكنولوجى والصناعي والاقتصادي، لتقيس النتائج العلمية والعملية، بمنظار التخطيط والتنظيم

والإنجاز والتقويم والتقييم، لكل سياسية ثقافية وتأثيراتها التحولية، في وعي الإنسان وأطر المجتمع وبنيات الفعل الثقافي الإنتاجي.

(2) قطب مؤسسة المجلس الوطني للغات والثقافة المغربية. كمؤسسة معنية بمبادرة اقتراح التوجهات الإستراتيجية للدولة في مجال السياسة اللغوية والثقافية، وبوصفها مؤسسة دستورية وطنية مستقلة، لازلت لم تخرج لحيز الوجود، ويمكن اعتبارها الغائب الأساس في رقعة الفعل الثقافي الوطني وتدبير سياسات الوساطة الثقافية، بالرغم أن مشروع القانون التنظيمي المتعلق بالمجلس الوطني للغات والثقافة المغربية، سبق مجلس النواب أن وافق عليه بتاريخ 10 يونيو 2019. (المجلس الوطني للغات والثقافة المغربية، 2019).

(3) قطب مؤسسات الإنتاج الثقافي والفكري. ويتمثل دورهما في خلق شروط الإبداع الفني والفكير الثقافي وحرصهما على إيصال المنتجات الثقافية اتجاه مستهلكي الثقافة مع مراعاة درجات التلقي والمستوى التعليمي والانتماء الاجتماعي والدخل الاقتصادي وطبيعة الفئات العمرية.

(4) قطب مؤسسة التشريعات الثقافية. ويقوم دورها التأسيسي والوظيفي في تبليغ مشترك الإرث الثقافي والعمري والشفاهي، بوضع قوانين وتشريعات وطنية، بهدف تصنيفه وصيانته من الإتلاف والتلاشي وإدراجه ضمن قائمة التراث الثقافي الإنساني. (مهداوي عبد الواحد، 2019) ولا يقتصر عمل القطب التشريعي (البرلمان ومجلس المستشارين) على المشترك التاريخي الثقافي، بل يضم أيضا، حماية حقوق الإبداع والفكر النشر والإنتاج الفني بواسطة القوانين المعنية بحقوق التأليف والحقوق المجاورة وحقوق الملكية الصناعية وبراءات الاختراع. (محمد بنحيجي، 2018).

(5) قطب مؤسسات التكوين الفني الأكاديمي. ويتجلى دور الدولة، وضع فلسفة ومناهج بيداغوجية للتعليم الفني وإحداث مؤسسات وطنية عليا للفن وخلق شعب وشخصيات للمهن الفنية والإبداعية والثقافية على مستوى الجامعات المغربية والمعاهد الوطنية العليا للفن.

فسياسية التكوين الفني، تساهم في تطوير القطاع الثقافي وعقلنته، عبر نقل المعارف والثقافات والتعرف على تجارب الحضارات والفنون والإبداع. كما أنها توسع قاعدتي المبدعين والمتعلقين للإنتاج الثقافي والفنوي. فلا يمكن للجهاز الثقافي العمومي، ومؤسساته، أن يحقق سياسية ثقافية وطنية في غياب تكوين أكاديمي فني ومحترف، يمكن من دراسات الأوضاع الثقافية واحتياجات المجتمع الثقافي وخلق بدائل جديدة للإبداع الثقافي والفنوي.

- (6) قطب بنيات الوساطة الثقافية. يعتبر هذا القطب، حجر الزاوية في أية سياسية ثقافية عمومية. وتصنف هذه البنى الثقافية حسب ثلاث محددات أساسية:(Claude Mollard, 1994).
- حجم البنى الثقافية ويقاس الحجم من خلال الميزانية (ميزانية التسيير والتنشيط والاستثمار) والارتياح (الجمهور) والمساحة (الحيز الترابي). فبنية دار الثقافة، تختلف كلها عن بنية متحف وطني أو مسرح جهوي أو دار للشباب. وكل بنية ثقافية، تصنف حسب جغرافية مساحتها ونوعية أجهزتها وكتلة ميزانيتها وعدد جمهورها في انسجام تام مع حجم معمار البنى الثقافية.
 - مكانة البنى الثقافية. وتحدد هوية البنى الثقافية حسب موقعها في النسيج الثقافي المجتمعي وطبيعة برامجها ومشاريعها الثقافية والفنية ونوعية الفنانين المشاركين في تظاهراتها. فمكانة مهرجان فني محلي، تختلف جذرياً عن مكانة مهرجان وطني أو دولي.
 - وظائف البنى الثقافية. يصعب حصر الوظائف وتجميعها. فهي تختلف حسب هوية البنى الثقافية. فوظائف المسارح، تختلف عن وظائف المتاحف ووظائف المكتبات العمومية تختلف عن وظائف المكتبات القروية.
 - تدبير البنى الثقافية. ويعتمد على منهجية علمية وعملية في تدبير المؤسسات الثقافية والفنية. ويشمل مجال التدبير، الجوانب الإدارية والثقافية والمالية والموارد البشرية وطرق التعاقدات الثقافية والشركات المؤسساتية وتسيير أنماط الاتصال الثقافي مع شركاء عموميين ومدنيين وذاتيين.

7) قطب التمويل الثقافي. يساهم هذا القطب المالي في استمرارية عمل السياسية الثقافية.

ويقسم التمويل الثقافي إلى أربعة أقسام:

- التمويل العمومي ويخصص للقطاع الثقافي الوطني من الميزانية العامة للدولة ويووجه لجهاز حكومي معني بالشأن الثقافي. كما يمكن أن يشمل، قطاعات حكومية عمومية أخرى وقطاعات الجهات وال المجالس الترابية أو عبر صناديق وطنية للعمل الثقافي.

- تمويل المجتمع المدني وتأتي موارده المالية عبر الشراكات الناظمة للدعم العمومي والتراقي أو عبر شراكات مع القطاع الخاص أو التعاون الثقافي الدولي.

- تمويل القطاع الخاص. يساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في دعم الحياة الثقافية، إما بواسطة الاحتضان الثقافي أو الاستئثار الثقافي أو عبر استثمار في تشييد بنيات ثقافية أو عبر شراكات مع مؤسسات عمومية أو مؤسسات ثقافية مدنية.

- التمويل الثقافي الدولي. ويمر عبر القنوات الدبلوماسية الرسمية أو عبر قنوات المنظمات الثقافية والفنية الدولية.

(8) قطب وسائل الاتصال الجماهيري والرقمي. يلعب هذا القطب، دور تسهيل عمليات نقل أنشطة الحياة الثقافية بمختلف لغات الاتصال الثقافي والتعریف بقيمة المنتوج الثقافي، وطنياً ودولياً. كما تكمن أهمية هذا القطب في دعم أنشطة الحقل الثقافي العمومي والمدني، من خلال إنتاج أعمال فنية مشهدية وثقافية وشراء عروض فنية ونقل تظاهرات ثقافية، وطنية ودولية.

(9) قطب اقتصاديات الثقافة والإبداع. ويمثل هذا القطب الاقتصادي، مجمل النشاطات الثقافية والإنتاجات الإبداعية والتبادلات الثقافية الخاضعة لقواعد اقتصادية. ويختص في مجالات "الإنتاج والتوزيع والاستهلاك والتمويل وأدوات الإدارة والتسخير في المؤسسات الثقافية" (فاضل عبد المجيد، 1998). وتشمل اقتصاديات الثقافة، كل الحقول التراثية والصناعات الثقافية

والفنية ووسائل الاتصال الجماهيري والرقمي وألعاب الفيديو والفنون التقليدية والفنون المشهدية ومدى مساحتها في تقديم الخدمات الثقافية وتوفير سوق الشغل الفني وتوسيع هيكل الإنتاج الفني."

(المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2016)

قطب التوزيع الثقافي. يدخل ضمن هذا القطب، كل المؤسسات долوية ذات الوظيفة الثقافية العمومية. والتي تهدف توزيع المادة الثقافية عبر تقديم خدمات عمومية. كما يشمل التوزيع الثقافي، المؤسسات الثقافية المدنية والاحترافية المنشطة للحياة الثقافية ومؤسسات الإعلام والاتصال والفضاء الرقمي ومؤسسات قطاع الخاص ذات الأبعاد الثقافية.

قطب الدراسات الجامعية والأبحاث الميدانية. لا تستقيم أي سياسية ثقافية وطنية بمعزل عن زخم البحث الجامعي المتخصص في حقول العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية. فمجال السياسيات الثقافية، يستقي نظرياته المعرفية ومناهجه النظرية من العلوم الإنسانية، والعلوم القانونية، والعلوم الاقتصادية، والإحصائية. فهي تعتبر معينا علميا وميدانيا في دراسة الأوساط الثقافية ومعرفة حاجياتها ومتطلباتها في صلب الدراسات البحثية المتخصصة في معرفة الحضارات وثقافاتها وتاريخ المؤسسات الثقافية ودرجات التجاوب الجمالي مع النتاج الأدبي والفنى ودراسة العينات المستملكة للإنتاج الثقافي وتحليل سوق الممتلكات الثقافية والرمزية وقياس السوق الثقافي ومؤشراته الاقتصادية ونوعية الخدمات الثقافية والسلع المادية ودراسة مدونة التشريعات الثقافية الوطنية والدولية وأخيرا عمل дипломатия الثقافية الرسمية والمدنية.

تبعا، لذلك، تجاوبت الكثير من المؤسسات الجامعية الدولية بخلق مراكز ومختبرات عملية لدراسة وتحليل نظم السياسات الثقافية الوطنية والدولية وتقدير غایياتها وإنجازاتها وتأثيراتها في كافة الميادين الاقتصادية والاجتماعية والتربوية. في التجربة المغربية، يبدو المجال محتشما محدودا، إن لم نصرح غائبا.

خاتمة

يعتبر دستور 2011، إحدى المحطات المفصلية في تاريخ المغرب الراهن. فقد طرح في بنياته، أسئلة كبرى وقضايا تأسيسية لسياسة ثقافية عمومية وطنية، مبنية على مقومات الهوية الوطنية ومبادئ وقيم الحريات والحقوق الأساسية.

ضمن هذا المنظور، اتخذت حقول الهوية والثقافة ومؤسساتها الوسائلية والحقوق الدستورية، خاصة الثقافية والفنية، مكانها المعياري ومجملها الحقيقي ضمن العمل الحكومي والتشريعي والتربوي والمدني والمؤسسي.

بناء عليه، فمساحة الاعتراف التي تم تخصيصها دستوريا، للثقافة ومكوناتها، حلّت إشكالية مهمة ظلت معلقة، في علاقة الدولة بالمادة الثقافية لزمن يفوق أزيد من ستين سنة.

وهذه أهم الخلاصات التالية:

- اعتبار دستور 2011، وثيقة سياسية واجتماعية وفلسفية، توضح بجلاء، تاريخ

الأمة المغربية ومساهمتها النوعية في بناء المشترك الإنساني، بمرجعيات الانتماء الحضاري

والشخصية الهوياتية المغربية (المكون الأمازيغي والمكون العربي) المفتوحة والدين الإسلامي السمح والملكية المتعددة.

- اعتبار دستور 2011، وثيقة ثقافية فكرية وفنية، تعترف بالثقافة وحقولها كمرتكز في المشروع الحداثي للدولة والتطور المجتمعي. فلا تنمية ولا تقدم ولا تطور، إلا بالعنصر الثقافي وأطروه الإبداعية، كوسطاء فعليين ومنخرطين في الحياة الثقافية ومنتجين ومبدعين في المجتمع الثقافي الوطني.

- اعتبار دستور 2011، وثيقة حقوقية، تنص صناع الإبداع والفكر والانتاج الفني وترفع من قيمة وضعهم الفكري والاعتباري في النسيج المجتمعي وتمكنهم من حقوق ثقافية مادية ومعنية، هي بمثابة حجر الزواية لكل مشروع ثقافي وطني، مبني على مبادئ الحقوق الثقافية الكونية وعلى قيم واجبات المواطنة البناءة.

- اعتبار دستور 2011، وثيقة سياسية، تخط بالأحرف الأولى، هندسة سياسة ثقافية عمومية وطنية وقطاعية وعرضانية مع السياسات الثقافية الجهوية وال محلية.

- اعتبار دستور 2011، وثيقة مؤسساتية، تؤسس لمؤسسات الوساطة الثقافية الدستورية وتنح لها اختصاصات، تتغيا تنشيط الحقل الثقافي وتنظيم مجالات اللغات الوطنية والثقافة المغربية ومبادرات الاتصال الثقافي وثقافة الشباب والطفولة والنهوض ببرامج فئات ذوي الحقوق الخاصة.

ببليوغرافيا

- الجريدة الرسمية عدد 2616 مكرر، تصدر دستور 14 ديسمبر 1962.
- الجريدة الرسمية عدد 3013 مكرر، تصدر دستور 31 يوليوز 1970.
- الجريدة الرسمية عدد 3098، تصدر دستور 10 مارس 1972.
- الجريدة الرسمية عدد 4172، تصدر دستور 14 أكتوبر 1992.
- الجريدة الرسمية عدد 4420، تصدر دستور 10 أكتوبر 1996.
- الجريدة الرسمية عدد 5964 مكرر، تصدر دستور 30 يوليوز 2011.
- الدستور المغربي. (2011). *الباب الأول، أحكام عامة، الفصل الأول*. الرباط.
- المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي. (2016). *اقتصاديات الثقافة إ حالات ذاتية رقم 25*. الرباط : مطبعة سيباما.
- المجلس الوطني للغات والثقافة المغربية، 2019). يونيو 10. (وثيقة مشروع قانون تنظيمي رقم 04.19 . الرباط.
- بوكوس أحمد. (2016). *الهيمنة والاختلاف في تدبير التنوع الثقافي*. الرباط: منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، سلسلة دراسات وأبحاث، رقم 56، دار المعارف الجديدة.
- رحمة بورقية. (8 و 9 أكتوبر، 2015). *الهوية المتعددة الابعاد والدستور*. (مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المحرر) مصنف جماعي، الهوية المغربية في ضوء محدداتها الدستورية.
- سبيلا محمد. (2010). *الأسس الفكرية لثقافة حقوق الإنسان*. بيروت/البيضاء: المركز الثقافي العربي.

- فاضل عبد المجيد. (1998). إشكالية تدبير المؤسسات الثقافية. *مجلة الدورية المغربية لبحوث الاتصال*.
- محمد بنينجي. (2018). *قانون الثقافة، القانون الوطني، الجزء الأول*. الرباط، سلسلة نصوص ووثائق، العدد 300: منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية.
- منظمة اليونيسكو. (2022. 1970). *الصكوك والاتفاقيات الدولية ذات الصلة بحقوق الإنسان والتقارير الأممية حول الحقوق الثقافية الصادرة مابين 1966/2022* ووثائق وأدبيات حول *السياسات الثقافية والحقوق الثقافية*، لمنظمة اليونيسكو.
- مهداوي عبد الواحد. (2019). *قانون التراث الثقافي والطبيعي، اتفاقيات دولية ونصوص تشريعية وتنظيمية حديثة*. الرباط: منشورات الرباط نيت.
- وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. (1948). *وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان المؤرخ بتاريخ 10 دجنبر 1948 ..*
- وثيقة الإعلان العالمي للتنوع الثقافي. (2001). *اليونسكو، المادة 1، وثيقة الإعلان العالمي للتنوع الثقافي*، الصادرة عن اليونسكو بتاريخ 31 دجنبر 2001. اليونسكو.
- وثيقة المعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. (1966). *وثيقة المعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الصادرة بتاريخ 16 دجنبر 1966*.
- وزارة الدولة المكلفة بحقوق الإنسان. (2018). *وثيقة خطة العمل الوطنية في مجال الديمقراطية وحقوق الإنسان*.

- Claude Mollard. (1994). *L'ingénierie de la culture*. Paris: Que sais.je.
- Jean Marie Pontier(et autres). (1996). *Droit de la culture*. Paris: Dalloz.
- Kellerman Luck. (1991). *La dimension Culturelle du développement, Bibliographie selective et annotée, 1985-1990*. Paris: Unesco.
- Lamizet, Bernard. (2013). *La Médiation Culturelle*. Paris: L'Harmattan.
- Nabil Bayahya. (2015). *Politiques Culturelles à L'âge du numérique*. Paris: Descartes-Gie.

دور وأهمية المتاحف والمعارض في تفعيل الصناعات الثقافية

دار الآثار الإسلامية في الكويت كنموذج

إعداد الباحث

محى الدين كوكوب خيت مرسل

باحث وأخصائي معلومات

mohielbakheet@hotmail.com

حسن حسين محمد حسن الفيلكاوي

منقب آثار و مرشد متاحف

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

Alterego142bc@gmail.com

المستخلص:

تستهدف الدراسة إلى التعرف على مدى أهمية المتاحف والمعارض في تفعيل الصناعات الثقافية، دار الآثار الإسلامية كنموذج في الكويت، تتناول الدراسة التحديات التي تواجه دار الآثار الإسلامية لتعزيز الصناعات الثقافية من جهة ، ومن ثم الوصول إلى مجموعة من التوصيات المقترحة لتعزيز وتطوير دور دار الآثار الإسلامية من جهة أخرى ، ومن أجل ذلك تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تطبيق استبيان مكون من ثلاث محاور أساسية على عينة مكونة من (55) من العاملين في المجال الثقافي بدولة الكويت، وقد أظهرت النتائج:

- تسهم الصناعات الثقافية في تحقيق التنمية المستدامة نظراً لتكوينها من ثلاث ركائز أساسية للاستدامة وهي، معتقدات وقيم وممارسات وتطلعات المجتمع، الطريقة التي يتم بها التعبير عن هذه

القيم والعمل على تطبيقها بشكل ملموس في الحياة اليومية لهذا المجتمع، فضلاً عن تضمنها على الوسائل التي يتم بها المحافظة على القيم ونقلها.

- دار الآثار الإسلامية لها دور كبير في تعزيز الصناعات الثقافية وذلك لكونها وجهة سياحة ثقافية عالمية بالكويت، ولدورها الرائد في تعزيز الصناعات الثقافية من خلال إقامة العديد من الأنشطة الثقافية كتنظيم المعارض، والمشاركة في الأنشطة الدولية التي تعزز من دور الصناعات الثقافية الكويتية أمام العالم، نشر وإصدار الكتب المتعلقة بالفن والحضارة الإسلامية مما جعلها منارة للعالم الإسلامي، دورها البارز في تنمية الشعور الوطني وتعزيز وتنقيف المجتمع بالتراث الوطني والإسلامي.

- هناك العديد من التحديات التي تواجه دار الآثار الإسلامية وتحدد من دورها لتعزيز الصناعات الثقافية ومنها، حاجة الدار إلى البرامج التدريبية والتأهيلية لتطوير إمكانات العاملين والمستفيدين، ضعف الوعي السياسي بأهمية الدار ودورها في تعزيز الصناعات الثقافية والإبداعية لدولة الكويت بشكل خاص والعالم الإسلامي بشكل عام، ضعف الجوانب التحفيزية كالجوائز المالية والتشجيعية للمبدعين والحرفيين لتعزيز الاستدامة والابتكار في الصناعات الثقافية، نقص الوعي الثقافي بالصناعات الثقافية المختلفة، ضعف برامج التسويق للدار لزيادة الوعي المجتمعي بها وزيادة التوسيع والانتشار، نقص الشراكة بين القطاعين العام والخاص لارتقاء بهم الفن والإبداع.

- هناك مجموعة من التوصيات المقترحة من أجل تعزيز دورها والعمل على تطوير الصناعات الثقافية بدولة الكويت ومنها، سك القوانين والمنظومات التشريعية الداعمة لقطاع الصناعات الثقافية والحرفيين والمبدعين، تفعيل الشراكة بين القطاعين الخاص والعام من أجل التوسيع وتوظيف الإمكانيات البشرية والمالية والإدارية والتكنولوجية لارتقاء بالحرفيين والمبدعين، تفعيل استراتيجيات وطنية تنسد نحو تحقيق رؤية مستقبلية متكاملة للتأكيد على ضرورة مساهمة المؤسسات المعرفية لدعم الصناعات الثقافية والإبداعية، تنشيط الأنشطة الإبداعية الثقافية الموجهة لفئة الشباب كمقترنات لتفعيل دورها بشكل أكبر وتعزيز سياسة الانتشار، تشجيع المدارس على المشاركة في الزيارات الميدانية للفصول المدرسية لتنمية الصناعات الثقافية على المدى البعيد، عمل حلقة وصل وندوات تعاونية بين الحرفيين والفنانين على المستوى المحلي والعالمي.

الكلمات المفتاحية: الصناعات الثقافية، المتاحف والمعارض، التنمية المستدامة، الوعي الثقافي، الوعي المجتمعي، المبدعين.

أولاًً: مقدمة البحث:

أصبحت الصناعات الثقافية من الخيارات الأساسية لتحقيق التنمية المستدامة، وذلك من خلال الاعتماد على الإبداعات البشرية والتي يمكن من خلالها تحقيق نمو أسرع مقارنة بباقي الصناعات، فوردت من أهم أهداف التنمية المستدامة خلال الخطة المستقبلية للتنمية المستدامة للأمم المتحدة لعام 2030، هي تحقيق أقصى استفادة من التراث من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة، والعمل على وضع الاستراتيجيات التي يمكن من خلالها حماية التراث للاستفادة منه وترسيخ للهوية الوطنية من خلالها بما يعمل على دعم ما يسمى بالتنمية المستدامة (محجوب، 2023، ص: 41).

وتعتبر الصناعات الثقافية من مصادر الدخل المهمة لأي دولة حيث إنها تعمل على توفير دخل هام، ولذلك أصبحت من العناصر الأساسية التي يمكن من خلالها بناء اقتصاد معرفي، ليس ذلك فقط، بل أنها تسهم في تحقيق نمو معرفي، والمحافظة على التراث المحلي والثقافي الذي تتمتع به أي دولة (نصيرة، وعيسي، 2022، ص: 328).

وتتجدر الإشارة، إلى أنه خلال السنوات الأخيرة تكثفت جهود الدول، وزاد الاهتمام بالصناعات الثقافية والاقتصاد الثقافي، حيث أصبح ينظر إليها على أنها من العوامل الدافعة للنمو الاقتصادي، والجوانب التحفيزية نحو اقتصاد جديد، وذلك باعتبارها متضمنة لعدد من السلع والخدمات الثقافية التي تعد جوهر قطاع جديد وقوى يمكن من خلاله تحقيق نمو اقتصادي كبير لأي دولة (Boccella, Salerno, 2016).

وتعتبر دار الآثار الإسلامية من أهم المعالم السياحية والتاريخية بدولة الكويت، حيث إنها تحتوي على العديد من المعالم والصناعات التي تعود إلى الآثار الإسلامية القديمة والتي تم اقتناها عبر العديد من السنوات. ليس ذلك فقط، بل أنها تتضمن على بعض من المقتنيات التي ترجع إلى الأمراء والملوك ومن ثم تم تصنيفها على أنها من الأماكن السياحية التي يأتي إليها العديد من السائحين من مختلف دول العالم، كما أنها تمتلك رسالة حضارية ثقافية نظير مشاركتها في العديد من الأنشطة الخارجية، ودورها البارز في تعزيز الصناعة الثقافية وإحياء التراث الوطني (الكندري، 2019، ص: 141 - 144).

وفي هذا الجانب، تعتبر دولة الكويت عاصمة للثقافة الإسلامية حيث تم اختيارها من قبل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة كعاصمة للثقافة الإسلامية عام 2016، كما أنها تتضمن العديد من الصور الثقافية التي تهدف إلى نشر الرسالة الثقافية والإسلامية إلى مختلف دول العالم كدار الآثار الإسلامية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مركز الكويت للفنون الإسلامية (صقر، 2017، ص: 9).

ومن خلال ما سبق، سيتم تسلیط الضوء خلال هذا البحث على أهمية دار الآثار الإسلامية في تعزيز وتطوير الصناعات الثقافية وذلك من خلال التطبيق على عينة من العاملين بدار الآثار الإسلامية وبعض المؤسسات الثقافية بالكويت والتعرف على التحديات التي تواجهها، ومن ثم الخروج بمجموعة من التوصيات التي يمكن من خلالها تطوير هذا الدور وتعزيزه لتنمية الصناعات الثقافية بدولة الكويت ودعم أهداف التنمية المستدامة.

ثانيًا: إشكالية البحث

أصبحت الصناعات الثقافية من أهم الصناعات التي لابد من الاهتمام بها خلال هذا الوقت، من أجل دعم المستفيدين، وتنمية الإبداع والتراث الثقافي، ليس ذلك فقط، بل حرصت العديد من الدول خلال الفترات الأخيرة بالعمل على تطوير مفهوم الصناعات الثقافية وسياسة العمل بها من أجل تحسين خدماتها وجعلها تسخير التطورات التكنولوجية التي طرأت على هذا العصر، والعمل على جعلها إحدى الوجهات الاقتصادية للانتفاع بها في تحقيق نمو اقتصادي للدولة، كما تعتبر دار الآثار الإسلامية من أهم الوجهات الثقافية داخل دولة الكويت والذي يتم من خلالها تعزيز الصناعات الثقافية وتثقيف المجتمع بالتراث الوطني والإسلامي، ونشر الحضارة الإسلامية. ولذلك سيتم تسلیط الضوء على دار الآثار الإسلامية بالكويت من أجل التعرف على الواقع الفعلي ودورها في تنمية وتعزيز الصناعات الثقافية في الدولة، والوقوف على التحديات التي تواجهها، ومن ثم يثير هذا البحث التساؤلات التالية:

1. ما دور الصناعات الثقافية في تحقيق التنمية المستدامة؟
2. ما أهمية دار الآثار الإسلامية في تعزيز الصناعات الثقافية بدولة الكويت؟
3. ما مدى أهمية المتاحف والمعارض في تفعيل
4. ما التحديات التي تواجه دار الآثار الإسلامية لتعزيز الصناعات الثقافية؟
5. ما التوصيات المقترحة لتعزيز وتطوير الصناعات الثقافية من خلال دار الآثار الإسلامية؟

ثالثًا: أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى:

- التعرف على دور الصناعات الثقافية في تحقيق التنمية المستدامة.

- البحث أهمية دار الآثار الإسلامية في تعزيز الصناعات الثقافية بدولة الكويت.
- الوقوف على التحديات التي تواجه دار الآثار الإسلامية لتعزيز الصناعات الثقافية.
- الوصول إلى مجموعة من التوصيات المقترحة لتعزيز وتطوير الصناعات الثقافية من خلال دار الآثار الإسلامية.

رابعاً: أهمية البحث

❖ الأهمية النظرية للبحث:

1. التعرف على مفهوم الصناعات الثقافية وال مجالات المكونة له.
2. تسلیط الضوء على دار الآثار الثقافية من خلال التعرف على تاريخها، والأهداف التي تسعى إليها.
3. قلة الدراسات – في حدود ما أطلع عليه الباحثان – التي تضمنت أهمية دار الآثار الإسلامية بالكويت.
4. إثراء المكتبة الكويتية الوطنية ومكتبة دار الآثار الإسلامية بدراسات تهدف إلى تطوير و تعزيز الصناعات الثقافية بالدولة.
5. التعرف على دور الصناعات الثقافية في تعزيز التنمية المستدامة.

خامسًا: الأهمية التطبيقية للبحث:

1. التعرف على الوضع الراهن للصناعات الثقافية في دولة الكويت، والدور الذي تقوم به دار الآثار الثقافية من أجل تعزيز هذه الصناعة.
2. العمل على تطوير الدور المنوط به دار الآثار الإسلامية من خلال التوصيات المقترحة التي سيتم التوصل إليها من خلال الدراسة التطبيقية.
3. بحث التحديات التي تواجه دار الآثار الثقافية من أجل مواجهتها وتقديم الحلول الممكنة لها.
4. تقديم مجموعة من النتائج العملية التي يمكن أن يستفاد منها المسؤولين والوزارات المعنية بذلك.

سادساً: الدراسة النظرية للبحث

خلال هذا الجانب، سوف يتم عرض الدراسة النظرية للبحث من خلال عرض بعض المعلومات النظرية فيما يخص موضوع البحث عبر المباحث التالية.

المبحث الأول: دار الآثار الإسلامية (تاريخها، موقعها، رسالتها، أهدافها).

تعتبر دار الآثار الإسلامية من أهم الصرح الثقافية الأساسية داخل الكويت؛ وهي من الدور التابعة لوزارة الإعلام، ونتيجة أنها تضم العديد من القطع الفنية التي تنتمي إلى الفن الإسلامي وإلى العديد من المناطق الجغرافية من الصين إلى الأندلس، ليس هذا فحسب، بل أن هذه الآثار تنتمي إلى العصور الزمنية المختلفة للعهد الإسلامي (صقر، 2017، ص: 9).

قد تم افتتاح الدار في عام (1403 هـ - 1983 م) وهي من الدور (بضم الهمزة على الداء) التي تتضمن على العديد من قطع الفن الإسلامي النادرة ولذلك تعتبر من المنظمات الثقافية المهمة بالكويت، كما أنها تتضمن بعض الأعمال الفنية الخاصة بالشيخ ناصر صباح الأحمد الصباح، وتدار الدار من قبل الشیخة حصة الصباح. وتجدر الإشارة إلى أنه تم البدء في عملية تجميع هذه التحف في عام 1975 م، وبعد حوالي عشر سنوات تم الحصول على عشرين ألف قطعة تجمع بين الفن الإسلامي المتنوع زمانياً من القرن الثامن إلى القرن التاسع عشر الميلادي، ومكاناً من الهند إلى الأندلس، وكان لوزارة الإعلام الحظ في الإشراف على هذا الصرح العظيم بعدهما تولت الإشراف على متحف الكويت الوطني في عام 1983 م ، ومن ثم تولت وزارة الإعلام بالكويت عملية الإشراف الإداري على الدار من خلال اتفاقية تم عقدها بين الوزارة والشيخ ناصر الصباح في عام 1994 م، ومن ثم تم نقل دار الآثار الإسلامية لتكون تابعة إلى المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب والذي يقع تحت قيادة وزارة الإعلام الكويتية (الرفاعي، 2001، ص: 146 - 147).

وتعتبر دار الآثار الإسلامية من الدور التي تتمتع بشكل معماري تقليدي وتصميم قديم، حيث تم اختيار مستشفى الإرسالية الأمريكية أو ما يسمى بها البعض بالمستشفى الأمريكي لتكون مقر لدار الآثار الإسلامية نظراً لموقعها المتميز، حيث إنها تقع في شارع الخليج العربي والذي يجاوره مبنى مجلس الأمة، كما أنها مقابلة للكنيسة الإنجيلية وهذا يشير إلى مدى تطور الحياة في دولة الكويت وتسامح الأديان، إضافة إلى حرية الأديان والمعتقدات الدينية، ويتميز الموقع بإطلالته الرائعة على ساحل الخليج العربي والذي يعتبر من المناطق المتميزة التي تتمتع بها دولة الكويت وهذا أيضاً زاد من موقعها تميزاً وجمالاً (صالح، 2014، ص: 32).

وتكمّن رسالة دار الآثار الإسلامية بالكويت في الوعي الثقافي والحضاري من خلال أنشطتها المتنوعة المحلية والخارجية، وإحياء التراث الوطني والمحافظة عليه؛ حيث أن نشاطها قد تطور بشكل كبير عن السابق فأصبحت مؤسسة ثقافية دولية لها دور في تقديم مختلف الآثار والتحف الفنية، والقيام بموسم ثقافي

متنوع فضلاً عن إصدار بعض الدوريات الربع سنوية والرحلات الثقافية، وتتضمنها مكتبة ذات طابع خاص تتضمن عدد من الكتب النادرة التي تعود إلى القرن التاسع عشر الميلادي ولها دور حيوي في إصدار العديد من الكتب التي تتعلق بالفن والحضارة الإسلامية (الكندي، 2019، 142).

ولعل من أهم الأهداف التي تسعى إليها الدار منذ بداية انطلاق هذا المشروع هو العمل على نشر الوعي الحضاري والإنساني والاثاري، والعمل على تشجيع التذوق الفني من بداية العصور الفنية الإسلامية من أجل إظهار مدى إبداع الحضارة الإسلامية والمسلمين في مختلف الأزمنة والحضارات. ولذلك حاولت الدار العمل جاهدة من أجل تحقيق هذه الأهداف من خلال البداية بعرض مجموعة الصباح الأثريه من أجل أن يكون مقصداً لمختلف الزوار من مختلف الدول، وكذلك القيام بإنشاء مكتبة تراثية تتضمن أكثر من 7000 كتاب من أجل أن تكون الدار وجهة فكرية لمختلف الباحثين والقراء من أنحاء العالم (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2024).

المبحث الثاني: ماهية الصناعات الثقافية.

تكمّن بداية استخدام مفهوم الصناعات الثقافية في عام 1970 م، وذلك عندما بدأ الاهتمام بالعنصر الثقافي ودوره في الحياة الاقتصادية (فوزي، 2016، ص: 210). وبشكل أكثر دقة عندما تم إجراء دراسة في مدرسة فرانكفورت الألمانية في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين كنوع من النقد عن تحول الفنون إلى سلع والتوصية بالابتعاد عن اعتبار النتاج الثقافي كسلعة مادية، حيث انتقدت هذه الدراسة اعتبار الثقافة والتعبير الفني كنوع من أنواع التجارة والاقتصاد، وذكرت أن ذلك سيسيهم في وقوع الضرر بالثقافات المختلفة، ونتيجة هذه النزعة التقليدية للثقافة بدأ المختصون في الصناعات الثقافية المختلفة بالاعتراف بأن عملية تحويل الفن ومختلف الخدمات الثقافية إلى سلع لا يسبب بوقوع الضرار إلى طبيعة هذه الأعمال، بل بالعكس سيسيهم ذلك في زيادة الإنتاج الثقافي والتوجه في المحتوى الإنتاجي ومساعدته على النشر في نطاق أوسع. ومنذ ذلك الحين، بدأ الاهتمام بالصناعات الثقافية والعمل على نشرها بشكل أوسع وتطويرها لتشمل العديد من المجالات والخدمات المتنوعة (نصيره، وعيسي، 2022، ص: 337).

ويشير مفهوم الصناعات الثقافية وفق تعريف الأمم المتحدة على أنه " أوجه النشاط القائم على المعرفة التي تستهدف الفنون، وتتوفر عائدات من التجارة وحقوق الملكية الفكرية عند استثمارها، كما أنها تتكون من سلع رأى مالها الإبداع الثقافي، وتتضمن منتجات أصولها مادية وخدمات غير مادية أصولها فنية وثقافية ذات مضمون إبداعي وقيمة اقتصادية يتم استثمارها في الأسواق الداخلي والخارجي" (رفاعي، 2018، ص: 241).

ونجد هنا أنه تم الاستعارة بمصطلح الصناعات الثقافية من أجل الإشارة إلى الانفتاح الجديد في مفهوم الصناعة مقارنة بالسابق، وليدل هذا المفهوم على مدى الانفتاح الذي شهدته أوروبا وأمريكا في ذلك الوقت من أجل دعم المبادرات الفردية التي يقوم بها الإنسان، والعمل على تطويرها، والاهتمام بالإنتاج الثقافي من خلال تحويل هذه الصناعات الثقافية إلى اعتراف من قبل الدولة بأهمية هذه الصناعة والإنتاج الثقافي والفنى (إمبابي، 2020، ص:61).

المبحث الثالث: دار الآثار الإسلامية ودورها في الصناعات الثقافية.

تعتبر دار الآثار الإسلامية منارة فنية حضارية كويتية، لما لها من دور بارز في تعزيز الصناعات الثقافية المختلفة؛ حيث إنها تحمل للعالم أجمع مجموعة من المعارض المتنقلة والتي تتضمن كنوز إسلامية من مختلف المناطق لتدل على عظمة ورقي الحضارة الإسلامية، بل أنها تقوم بعمل معارض دائمة لمختلف دول العالم لتمثيل وجهة مشرقة للعمل الثقافي في دولة الكويت لما تتضمنه من كنوز نادرة وتحف فنية رائعة تغطي أكثر من حقبة زمنية للتاريخ الإسلامي، وهذا جعلها تحفر لذاتها مكان مميز وحضور لافت في مختلف المتاحف والمحافل العالمية (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2024).

ولدار الآثار الإسلامية تقدم ثقافي واسع نتيجة تضمينها عدد من الباحثين والعلماء من مختلف دول العالم منذ بدايتها كمتحف إسلامي ي العمل على تقديم رسالة ثقافية وصولاً إلى قيامها بمحاضرات أسبوعية للتأكيد على الناحية العملية للمفهوم الثقافي، وإدارة حوار ثقافي يجمع بين عدد من الثقافات المتنوعة، حيث إن من يحاضر متخصصون في مختلف الصناعات الثقافية ولديهم وعي ثقافي بأهمية الفنون والثقافة وإحياء التراث ومن ثم العمل على نقل هذه النظرة لمختلف المستفيدين في العالم الشرقي والغربي (صالح، 2014، ص:33).

وتطورت دار الآثار الإسلامية بشكل كبير مقارنة بالسابق، فأصبحت تقوم بإطلاق موسم ثقافي يتضمن عدد من الندوات والورش الفنية التي يتم توجيهها للأطفال، والقيام بإصدار دورية ربع سنوية للمحاضرات والأنشطة الثقافية التي تقوم بها الدار، والعمل على تنظيم المعارض الجوالة من أجل الوصول إلى أكبر شريحة من المستفيدين، وتنفيذ بعض البرامج التدريبية التي تسهم في تطوير الصناعات الثقافية المختلفة، فضلاً عن البرامج البحثية المختلفة، وأنشطتها الخارجية في الكثير من المعارض الدولية المختلفة (الكندري، 2019، ص:143).

وتتجدر الإشارة، أنه منذ بداية إنشاء هذه الدار كان الهدف الأساسي منها هو نشر الثقافة الفنية والإسلامية، وصولاً إلى العمل على تطوير الصناعات الثقافية المختلفة والإنتاج الثقافي لجميع الأفراد في شتى بقاع الأرض، وهذا دفع إلى نمو الدور الذي تقوم به وتطويره من خلال إقامة الندوات والمؤتمرات

المختلفة والعمل على تنفيذ الأفلام الوثائقية، وإصدار بعض الكتب والمنشورات من أجل زيادة الوعي الثقافي ونشر الصناعات الثقافية والعمل على القيام ببعض المسابقات التشجيعية لتحفيز أصحاب الفن والحرف ذوي الإنتاج الثقافي والإبداعي (الرفاعي، 2001، ص: 149).

المبحث الرابع: دور الصناعات الثقافية في تحقيق التنمية المستدامة.

منذ عام 1987 تم إدراج مصطلح التنمية المستدامة من قبل الأمم المتحدة، ومنذ ذلك الحين بدأت العديد من القطاعات والسياسات الاهتمام بهذا المصطلح (LeBlanc, 2015). وعندما قامت اللجنة العالمية للثقافة والتنمية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) بمناقشة الصناعات الثقافية والتنوع الإبداعي، وأوضحت أن هناك ارتباط كبير وهام بين التنمية المستدامة والثقافة (Soini&Birkeland, 2014). ونتيجة لذلك، تم اقتراح العديد من المبادرات من الدول المختلفة من أجل العمل على دعم الصناعات الثقافية ودمجها كعنصر من عناصر التنمية المستدامة (Koya, 2020). (Chowdhury, 2020).

ومنذ ذلك الحين، نجد أن مختلف المجالات قد أدركت دور الصناعات الثقافية في تحقيق التنمية المستدامة، ومن ثم عملت الحكومات على تنفيذ العديد من استراتيجيات التخطيط، ولذلك اعتبرت الصناعات الثقافية من أهم صور التنمية المستدامة؛ حيث أن من خلالها يتم الاهتمام بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة، كما أنها تعمل على تحقيق أقصى استفادة من القدرات الإبداعية التي يمتلكها الإنسان، فضلاً عن قدرتها على المحافظة على الإرث الثقافي والمساهمة في إحيائه، واستغلال المهارات من أجل إنتاج السلع المبتكرة، وخلق العديد من الوظائف والمهارات (Greffé, 2016).

وتsem عمليّة التجارة للصناعات الثقافية في استمرارية التقاليد الثقافية، وذلك من خلال إعطاء هذه الصناعات التقليدية طابعاً جديداً من خلال ابتكار بعض الطرق الجديدة التي تسهم في بقاء هذه الصناعات، وهنا تم إدراك أن الصناعات الثقافية من مصادر القوة الناعمة، وساهمت الطرق الجديدة والتقنيات الحديثة بمساعدة أصحاب الصناعات في تسويق منتجاتهم بشكل غير تقليدي، ومن ثم المساهمة في تحقيق بعض المكاسب والعمل على تمكين ودعم قدرات أصحابها، وإاحتضان المواهب الجديدة (رفاعي، 2018، ص: 251).

وتجدر الإشارة، إلى أن الصناعات الثقافية تسهم في تحقيق التنمية المستدامة نظراً لتكوينها من ثلاثة ركائز أساسية للاستدامة وهي، معتقدات وقيم وممارسات وتطلعات المجتمع، الطريقة التي يتم بها التعبير عن هذه القيم والعمل على تطبيقها بشكل ملموس في الحياة اليومية لهذا المجتمع، فضلاً عن تضمينها على

الوسائل التي يتم بها المحافظة على القيم ونقلها. ونتيجة أن المجتمع المستدام يجب أن يعتمد على ثقافة مستدامة، فإن أي إجراء لتحقيق أهداف التنمية المستدامة يجب أن يأخذ في الاعتبار ليس فقط البيئة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية، ولكن أيضًا البيئة الثقافية. وإذا تصورنا أن ثقافة مجتمع ما تفككت، فسوف تتفكك أيضًا جميع مكوناته الأخرى وبالتالي، فإن الثقافة ضرورية لأن يكون المجتمع المستدام ممكناً (Pop, Borza, Buiga, Ighian&Toader, 2019).

وتعتبر العلاقة بين الصناعات الثقافية والتنمية المستدامة متربطة بشكل كبير، نتيجة أن الثقافية تعمل على تحسين فهمنا للمجتمع وتساعدنا في وضع سياسات عامة شاملة بطبعتها وبالتالي تلعب دوراً حيوياً في التقدم الاقتصادي لأي مجتمع، كما أنها تشكل هويتنا من خلال وصفها للطريقة التي نعيش بها، والطريقة التي نعبر بها عن أفكارنا من خلال الفن والموسيقى والكتابة، كما تتعلق الثقافة أيضاً بجذورنا التي نرتبط بها، ومن ثم لا تشكل الثقافة شخصية الفرد فحسب، بل تقرر أيضاً خصائص أي مجتمع. لذا، تتمتع الثقافة بالقوة المنشطة لربط كل الأعضاء في المجتمع، ويكمّن دورها في ربط الشخص ببيئته من جانب وخلق علاقة متناغمة بين البشر من جانب آخر. فالثقافة ليست فقط كنز المعرفة والقيم والمعاني التي تؤثر على حياة كل فرد، بل تصف أيضاً الطريقة التي يعيش بها البشر ويتفاعلون مع بعضهم البعض على المستويين العالمي والم المحلي (Sharma, 2020).

سابعاً: الدراسة الميدانية والتطبيقية للبحث

يتضمن هذا البحث عرض تفاصيل الدراسة الميدانية التي تم إجراؤها على عينة البحث من أجل التوصل إلى نتائج إحصائية موثوقة، ومن ثم يتضمن هذا البحث الآتي:

1. منهج البحث:

تم الاعتماد خلال هذا البحث على استخدام المنهج الوصفي التحليلي من أجل بحث أهمية دار الآثار الإسلامية في تعزيز الصناعات الثقافية بدولة الكويت، والوقوف على التحديات التي تواجه دار الآثار الإسلامية لتعزيز الصناعات الثقافية، الوصول إلى مجموعة من التوصيات المقترنة لتعزيز وتطوير الصناعات الثقافية من خلال دار الآثار الإسلامية.

2. عينة البحث:

تم التطبيق على عينة مكونة من (55) من العاملين بدار الموظفين في عدد من المتاحف ودور الثقافة داخل دولة الكويت، ويوضح الجدول التالي خصائص عينة البحث بشكل أكثر تفصيلاً:

جدول (1) يوضح خصائص عينة الدراسة

الخصائص	ع	%
ذكر	22	40 %
انثى	33	60 %
أقل من 25 عام	10	18.2 %
عام 35 : 25	13	23.6 %
عام 45 : 36	11	20 %
أكثر من 45 عام	21	38.2 %
شهادة متوسطة	3	5.5 %
شهادة جامعية	37	67.3 %
ماجستير / دكتوراه	15	27.3 %
أقل من 5 سنوات	32	58.2 %
10 : 5 سنوات	11	20 %
أكثر من 10 سنوات	12	21.8 %
موظف	43	78.2 %
مدير	7	12.7 %
ادارة عليا	5	9.1 %
	55	100 %

يتبيّن من خلال جدول (1) خصائص عينة البحث التي تم التطبيق عليها، فكانت غالبية الأفراد من الإناث (60%)، كما كان عدد الأفراد من ذوي الأعمار الأكثر من 45 عام (38.2%) يليه الأعمار من (25 : 35 عام) بنسبة (23.6%). كما بلغ عدد الأفراد الحاصلين على الشهادة الجامعية في عينة البحث (67.3%)، وتنوعت عدد سنوات أفراد العينة العاملين في المجال الثقافي فكانت النسبة الأكبر للأفراد ذوي سنوات عمل أقل من 5 سنوات بنسبة (58.2%) يليه الأفراد ذوي سنوات عمل أكثر من 10 سنوات بنسبة (21.8%) ثم ذوي سنوات عمل (5 : 10 سنوات) بنسبة (20%).

3. أدوات البحث

تكونت أداة البحث من استبيان مكون من قسمين أساسين، القسم الأول للاستبيان يتناول البيانات الأساسية للعينة والتي تمثل في (الجنس، العمر، المستوى التعليمي، سنوات العمل في المجال الثقافي، الدرجة الوظيفية). كما تكون القسم الثاني من البنود الأساسية للاستبيان، وقد تكون هذا القسم من ثلاثة محاور أساسية، وهم:

1. المحور الأول: وهو يقيس مدى أهمية دار الآثار الإسلامية في تعزيز الصناعات الثقافية، وتكون هذا المحور من (10) بنود.
2. المحور الثاني: ويختص بقياس التحديات التي تواجه دار الآثار الإسلامية بالكويت، وتكون من (11) بند.
3. المحور الثالث: وهو يقيس التوصيات المقترحة من عينة البحث من أجل تعزيز وتطوير الصناعات الثقافية بدار الآثار الإسلامية، وتكون أيضاً هذا المحور من (11) بند.

وقد تم الاعتماد على مقياس ليكرت الخماسي من أجل الإجابة على بنود هذا الاستبيان، وتم احتساب الدرجة وفق الجدول التالي:

جدول (2) يوضح مستويات الإجابة على الاستبيان.

غير موافق مطلقاً	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	مستوى الإجابة
1	2	3	4	5	الدرجة

صدق الأداة:



للحقيق من صدق الأداة التي تم استخدامها، تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لقياس الصدق الداخلي للاستبيان وذلك من خلال القيام بقياس صدق الاتساق الداخلي عن طريق قياس مدى ارتباط كل بند من بنود الاستبيان مع الدرجة الكلية للمحور الذي ينتمي إليه البند، ويوضح جدول (3) نتائج صدق معامل الاتساق الداخلي للاستبيان:

جدول (3) يوضح صدق الأداة

المحور الثالث		المحور الثاني		المحور الأول	
0.80 **	1	0.84 **	1	0.62 **	1
0.84 **	2	0.86 **	2	0.85 **	2
0.85 **	3	0.93 **	3	0.63 **	3
0.92 **	4	0.89 **	4	0.88 **	4
0.89 **	5	0.77 **	5	0.85 **	5
0.86 **	6	0.90 **	6	0.69 **	6
0.64 **	7	0.89 **	7	0.87 **	7
0.68 **	8	0.92 **	8	0.88 **	8
0.86 **	9	0.90 **	9	0.90 **	9
0.87 **	10	0.89 **	10	0.92 **	10
0.77 **	11	0.90 **	11		

(**) دال عند (0.000).

من خلال جدول (3)، يتبيّن لنا قيم معامل الارتباط لحساب صدق الاتساق الداخلي والتي تراوحت (0.62) وجميعها كانت دالة عند (0.000). مما يشير إلى أن الاستبيان يتمتع بمستوى صدق عالي.

ثبات الأداة:

من أجل قياس ثبات الاستبيان، تم استخدام معامل ألفا كرونباخ لحساب معامل الثبات، ويوضح جدول (4) قيم ألفا كرونباخ:

جدول (4) يوضح نتائج معامل ألفا كرونباخ لثبات الأداة.

ثبات المحور	ع	المحاور
0.94	10	المحور الأول
0.97	11	المحور الثاني
0.96	11	المحور الثالث
0.87	32	الاستبيان ككل

يشير جدول (4) إلى معامل الثبات الخاصة بالاستبيان من خلال استخدام معامل ألفا كرونباخ، فحصل المحور الأول على قيمة معامل ثبات (0.94)، كما حصل المحور الثاني على معامل ثبات قيمته (0.97)،

والمحور الثالث (0.96)، ونجد أن قيمة معامل الثبات للاستبيان ككل كانت (0.87) وجميع هذه القيم كانت دالة. مما يشير ذلك إلى أن الاستبيان يتمتع بمعامل ثبات مقبول ومن ثم يمكن الاعتماد عليه خلال عملية القياس.

4. إجراءات البحث

تم تطبيق هذا البحث على عينة مكونة من (55) من الأشخاص العاملين في مجال الثقافة في مختلف أرجاء دولة الكويت، وذلك من أجل التعرف على دور دار الآثار الإسلامية في الكويت في تعزيز وتطوير الصناعات الثقافية، والتعرف على التحديات التي تواجهها وكذلك التوصيات المقترحة من قبل المختصين. وقد تم التطبيق بشكل إلكتروني من خلال التواصل مع أكبر عدد من العاملين عن طريق مشاركة رابط الاستبيان (<https://forms.gle/SDTPAbj4cYu2hPZaA>) عبر المنصات ووسائل التواصل الاجتماعي، وقد استغرق التطبيق حوالي (10) أيام وبعد الانتهاء تم جمع البيانات ومن ثم القيام بتحليلها من خلال الاعتماد على برنامج (SPSS- V.22) لتحليل هذه البيانات إلى نتائج إحصائية موثوقة.

5. نتائج البحث:

خلال الآتي سوف يتم عرض النتائج الإحصائية التي تم التوصل إليها من خلال تطبيق هذا البحث وذلك وفق العرض التالي.

نتائج عينة البحث على أهمية دار الآثار الإسلامية في تعزيز
الصناعات الثقافية

للتعرف على مدى أهمية دار الآثار الإسلامية في تعزيز الصناعات الثقافية، تم استخدام المتوسطات والانحرافات المعيارية من أجل التعرف على ذلك، وقد كانت النتائج كالتالي:

جدول (5) يوضح نتائج عينة البحث على أهمية دار الآثار الإسلامية في تعزيز الصناعات الثقافية.

الرتبة	المستوى	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات	م
1	مرتفع جداً	.735	4.41	تعتبر دار الآثار الإسلامية وجهة سياحة ثقافية عالمية بالكويت.	1
5	مرتفع جداً	.891	4.27	تسهم دار الآثار الإسلامية بالكويت في تنمية الشعور الوطني وتعزيز وثيق المجتمع بالتراث الوطني والإسلامي.	2
7	مرتفع	.762	4.22	تعتبر دار الآثار الإسلامية من أهم المؤسسات العاملة على تطوير العديد من الصناعات كالأعمال الفنية واليدوية.	3
2	مرتفع جداً	.655	4.40	تقيم دار الآثار الإسلامية العديد من الأنشطة الثقافية كتنظيم المعارض لتعزيز الصناعات الثقافية.	4
4	مرتفع جداً	.791	4.31	تعمل دار الآثار الإسلامية على نشر وإصدار الكتب المتعلقة بالفن والحضارة الإسلامية مما يعتبر منارة للعالم الإسلامي.	5
3	مرتفع جداً	.668	4.33	تشترك دار الآثار الإسلامية في العديد من الأنشطة والمعارض الدولية مما يعزز من دور الصناعات الثقافية الكويتية أمام دول العالم.	6
8	مرتفع	.967	4.09	تهتم دار الآثار الإسلامية بالكويت بالعمل على تفعيل الدورات والندوات والأفلام الوثائقية والإصدارات لنشر الوعي بأهمية الصناعات الثقافية.	7
9	مرتفع	1.009	3.98	تتيح دار الآثار الإسلامية الفرصة للمختصين وأصحاب الفن من التواصل مع العالم الخارجي.	8
10	مرتفع	1.034	3.93	تعتبر دار الآثار الإسلامي مركز تعليمي وتدريسي	9

				للكوادر المستقبلية.	
6	مرتفع جداً	.821	4.25	تحمل دار الآثار الإسلامية رسالة حضارية وثقافية وإسلامية لمختلف دول العالم.	10
مرتفع	.6815	4.218		المحور ككل	

يوضح جدول (5) نتائج عينة البحث على أهمية دار الآثار الإسلامية في تعزيز الصناعات الثقافية، وقد تبين لنا أن المحور ككل حصل على درجة مرتفعة بمتوسط حسابي (4.218) وانحراف معياري (0.681). كما نجد أن البند (1) والذي نص على "تعتبر دار الآثار الإسلامية وجهة سياحة ثقافية عالمية بالكويت." حصل على أعلى متوسط حسابي (4.41) وانحراف معياري (0.735) يليه البند (4) والذي نص على "تقيم دار الآثار الإسلامية العديد من الأنشطة الثقافية كتنظيم المعارض لتعزيز الصناعات الثقافية." بمتوسط حسابي (4.40) وانحراف معياري (0.655)، يليه البند (6) والذي نص على "تشارك دار الآثار الإسلامية في العديد من الأنشطة والمعارض الدولية مما يعزز من دور الصناعات الثقافية الكويتية أمام دول العالم." بمتوسط حسابي (4.33) وانحراف معياري (0.668)، ثم يليه البند (5) والذي نص على " تعمل دار الآثار الإسلامية على نشر وإصدار الكتب المتعلقة بالفن والحضارة الإسلامية مما يعتبر منارة للعالم الإسلامي." بمتوسط حسابي (4.31) وانحراف معياري (0.791)، وجاء في المرتبة الخامسة البند (2) والذي نص على "تسهم دار الآثار الإسلامية بالكويت في تنمية الشعور الوطني وتعزيز وتنقيف المجتمع بالتراث الوطني والإسلامي." بمتوسط حسابي (4.27) وانحراف معياري (0.891).

نتائج عينة البحث على التحديات التي تواجه دار الآثار الإسلامية لتعزيز الصناعات الثقافية بالكويت

للتعرف على التحديات التي تواجه دار الآثار الإسلامية لتعزيز الصناعات الثقافية بالكويت ، تم استخدام المتوسطات والانحرافات المعيارية من أجل التعرف على ذلك، وقد كانت النتائج كالتالي:

جدول (6) يوضح نتائج عينة البحث على التحديات التي
تواجه دار الآثار الإسلامية لتعزيز الصناعات الثقافية
بالكويت.

الرتبة	المستوى	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات	م
9	مرتفع	1.223	3.63	نقص التدريب والتكتوين من أجل العمل على تحسين معلومات العاملين ومسايرة	1

				التطورات التكنولوجيات الحديثة.	
7	مرتفع	1.379	3.64	نقص التمويل اللازم لسد الاحتياجات اللازمة لدعم الصناعات الثقافية المختلفة.	2
1	مرتفع	1.247	4.00	الحاجة إلى البرامج التدريبية والتأهيلية لتطوير إمكانات العاملين المستفیدین.	3
4	مرتفع	1.288	3.84	نقص الوعي الثقافي بالصناعات الثقافية المختلفة.	4
6	مرتفع	1.318	3.69	تضليل مستوى الشراكة بين القطاعين العام والخاص لارتقاء بمهن الفن والإبداع.	5
3	مرتفع	1.334	3.87	ضعف الجوانب التحفيزية كالجوائز المالية والتشجيعية للمبدعين والحرفيين لتعزيز الاستدامة والابتكار في الصناعات الثقافية.	6
2	مرتفع	1.245	3.93	ضعف الوعي السياسي بأهمية دار الآثار الإسلامية ودورها في تعزيز الصناعات الثقافية والإبداعية لدولة الكويت بشكل خاص والعالم الإسلامي بشكل عام.	7
8	مرتفع	1.324	3.64	قلة الإمكانيات المادية كالمعدات التكنولوجيا التي تسهم في تسهيل وتطوير العمليات داخل الدار.	8
5	مرتفع	1.329	3.78	ضعف برامج التسويق للدار لزيادة الوعي المجتمعي بها وزيادة التوسيع والانتشار.	9
11	مرتفع	1.318	3.49	صعوبة توافر مساحات داخلية يمكن تقسيمها حسب الصناعات الثقافية المختلفة.	10
10	مرتفع	1.274	3.55	صعوبة التواصل مع الجهات المسئولة والمؤسسات الداعمة من أجل تلبية احتياجات المستفیدین ودعم وتعزيز الصناعات الثقافية.	11
مرتفع		1.274	3.55	المحور ككل	

يوضح جدول (6) نتائج عينة البحث على التحديات التي تواجه دار الآثار الإسلامية لتعزيز الصناعات الثقافية، وقد تبين لنا أن نتائج عينة البحث على هذا المحور جاءت مرتفعة بمتوسط حسابي (3.55) وانحراف معياري (1.274)؛ حيث حصل البند (3) والذي نص على "الحاجة إلى البرامج التدريبية والتأهيلية لتطوير إمكانيات العاملين والمستفیدین". حصل على أعلى متوسط حسابي (4.00) وانحراف معياري (1.247) يليه البند (7) والذي نص على "ضعف الوعي السياسي بأهمية دار الآثار الإسلامية ودورها في تعزيز الصناعات الثقافية والإبداعية لدولة الكويت بشكل خاص والعالم الإسلامي بشكل عام." بمتوسط حسابي (3.93) وانحراف معياري (1.245)، وجاء في المرتبة الثالثة البند (6) والذي نص على "ضعف الجوانب التحفيزية كالجوائز المالية والتشجيعية للمبدعين والحرفيين لتعزيز الاستدامة والابتكار في الصناعات الثقافية." بمتوسط حسابي (3.87) وانحراف معياري (1.334)، ثم يليه البند (4) والذي نص على "نقص الوعي الثقافي بالصناعات الثقافية المختلفة." بمتوسط حسابي (3.84) وانحراف معياري (1.288)، وجاء في المرتبة الخامسة البند (9) والذي نص على "ضعف برامج التسويق للدار لزيادة الوعي المجتمعي به وزيادة التوسيع والانتشار." بمتوسط حسابي (3.78) وانحراف معياري (1.329)، يليه البند (5) والذي نص على "تقلص مستوى الشراكة بين القطاعين العام والخاص لارتقاء بهمnen الفن والإبداع." بمتوسط حسابي (3.69) وانحراف معياري (1.318).

نتائج عينة البحث على التوصيات المقترحة لتعزيز وتطوير الصناعات الثقافية بدار الآثار الإسلامية

للتعرف على التوصيات المقترحة لتعزيز وتطوير الصناعات الثقافية من خلال دار الآثار الإسلامية، تم استخدام المتوسطات والانحرافات المعيارية من أجل التعرف على ذلك، وقد كانت النتائج كالتالي:

جدول (7) يوضح نتائج عينة البحث على التوصيات المقترحة

لتعزيز وتطوير الصناعات الثقافية بدار الآثار الإسلامية.

الرتبة	المستوى	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات	م
7	مرتفع جداً	.634	4.53	العمل على توفير البنية الأساسية الداعمة للصناعات الثقافية والتي تعمل على تبنيها لإتاحة المعرفة والإبداع والصناعات الثقافية الرقمية من أجل حفظ وإتاحة التراث.	1
3	مرتفع جداً	.492	4.61	تفعيل استراتيجيات وطنية تنشد نحو تحقيق رؤية مستقبلية متكاملة للتأكد على	2

				ضرورة مساهمة المؤسسات المعرفية لدعم الصناعات الثقافية والإبداعية.	
8	مرتفع جداً	.498	4.58	اهتمام الدولة بإنشاء وتجهيز دار الآثار بمختلف المعدات والأدوات التكنولوجيا اللازمة.	3
10	مرتفع جداً	.604	4.53	تنشيط الفعل الثقافي من خلال تفعيل المبادرات والندوات والبرامج التدريبية المختلفة لمجراة سياسة الانتشار.	4
6	مرتفع جداً	.570	4.56	عمل حلقة وصل وندوات تعاونية بين الحرفيين والفنانين على المستوى المحلي وال العالمي.	5
11	مرتفع جداً	.690	4.49	إعداد استراتيجيات وطنية ضمن إطار مشروع مجتمعي وتواعدي عن الصناعات الثقافية وأهمية دار الآثار الإسلامية في تشجيعها.	6
2	مرتفع جداً	.593	4.62	تفعيل الشراكة بين القطاعين الخاص والعام من أجل التوسيع وتوظيف الإمكانيات البشرية والمالية والإدارية والتكنولوجية للارتقاء بالحرفيين والمبتدئين.	7
9	مرتفع جداً	.665	4.54	توفير المساحات اللازمة ل مختلف الصناعات الثقافية كخطوة لجذب المستفيدين من مختلف الدول.	8
4	مرتفع جداً	.599	4.60	تنشيط الأنشطة الإبداعية الثقافية الموجهة لفئة الشباب كمقترنات لتفعيل دار الآثار الإسلامية بشكل أكبر وتعزيز سياسة الانتشار.	9
5	مرتفع جداً	.564	4.60	تشجيع المدارس على المشاركة في الزيارات الميدانية للفصول المدرسية لتنمية الصناعات الثقافية على المدى البعيد.	10
1	مرتفع جداً	.546	4.67	スク القوانين والمنظومات التشريعية الداعمة لقطاع الصناعات الثقافية والحرفيين	11

				والمبدعين.
مرتفع جدًا	0.505	4.545	المحور ككل	

يوضح جدول (7) نتائج عينة البحث على التوصيات المقترحة لتعزيز وتطوير الصناعات الثقافية بدار الآثار الإسلامية، وقد أشارت النتائج إلى حاجة الدار إلى مجموعة من التوصيات المقترحة من أجل تعزيز وتطور الصناعات الثقافية بها بدرجة مرتفعة جدًا؛ حيث حصل المحور ككل على متوسط حسابي (4.545) وانحراف معياري (0.505). فنجد أن البند (11) والذي نص على "سك القوانين والمنظومات التشريعية الداعمة لقطاع الصناعات الثقافية والحرفيين والمبدعين". حصل على أعلى متوسط حسابي (4.67) وانحراف معياري (0.546) يليه البند (7) والذي نص على "تفعيل الشراكة بين القطاعين الخاص والعام من أجل التوسيع وتوظيف الإمكانيات البشرية والمالية والإدارية والتكنولوجية للارتقاء بالحرفيين والمبدعين". بمتوسط حسابي (4.62) وانحراف معياري (0.593)، وجاء في المرتبة الثالثة البند (2) والذي نص على "تفعيل استراتيجيات وطنية تنشد نحو تحقيق رؤية مستقبلية متكاملة للتأكد على ضرورة مساهمة المؤسسات المعرفية لدعم الصناعات الثقافية والإبداعية". بمتوسط حسابي (4.61) وانحراف معياري (0.492)، ثم يليه البند (9) والذي نص على "تنشيط الأنشطة الإبداعية الثقافية الموجهة لفئة الشباب كمقترنات لتفعيل دار الآثار الإسلامية بشكل أكبر وتعزيز سياسة الانتشار". بمتوسط حسابي (4.60) وانحراف معياري (0.599)، وجاء في المرتبة الخامسة البند (10) والذي نص على "تشجيع المدارس على المشاركة في الزيارات الميدانية للفصول المدرسية لتنمية الصناعات الثقافية على المدى البعيد". بمتوسط حسابي (4.60) وانحراف معياري (0.564)، ثم يليه البند (5) والذي نص على "عمل حلقة وصل وندوات تعاونية بين الحرفيين والفنانين على المستوى المحلي والعالمي". بمتوسط حسابي (4.56) وانحراف معياري (0.570).

ومن خلال ما سبق، يمكن تلخيص النتائج الأساسية التي تم التوصل إليها من خلال إجراء هذا البحث في النقاط التالية:

- تكمن رسالة دار الآثار الإسلامية بالكويت في النشر الثقافي والحضاري من خلال أنشطتها المتنوعة الداخلية والخارجية، وإحياء التراث الوطني والمحافظة عليه.

- من أهم الأهداف التي تسعى إليها الدار منذ بداية انطلاق هذا المشروع وهو العمل على نشر الوعي الحضاري والإنساني والاثاري، والعمل على تشجع التدوّق الفني من بداية العصور الفنية الإسلامية من أجل إظهار مدى إبداع الحضارة الإسلامية والمسلمين في مختلف الأزمنة والحضارات.
- تعتبر دار الآثار الإسلامية من أكثر المعالم السياحية والتاريخية شهرة الواقعة داخل دولة الكويت، كما أنها تضم العديد من المعالم والآثار الإسلامية القديمة التي تخص بعض الملوك والأمراء.
- تسهم عملية التجارة للصناعات الثقافية في استمرارية التقاليد الثقافية، وذلك من خلال إعطاء هذه الصناعات التقليدية طابعاً جديداً من خلال ابتكار بعض الطرق الجديدة التي تسهم في بقاء هذه الصناعات.
- تسهم الصناعات الثقافية في تحقيق التنمية المستدامة نظراً لتكوينها من ثلاث ركائز أساسية للاستدامة وهي، معتقدات وقيم وممارسات وتطلعات المجتمع، والطريقة التي يتم بها التعبير عن هذه القيم والعمل على تطبيقها بشكل ملموس في الحياة اليومية لهذا المجتمع، فضلاً عن تضمينها على الوسائل التي يتم بها المحافظة على الصناعات.
- تعتبر العلاقة بين الصناعات الثقافية والتنمية المستدامة متربطة بشكل كبير، نتيجة أن الثقافية تعمل على تحسين فهمنا للمجتمع وتساعدنا في وضع سياسات عامة شاملة بطبعتها وبالتالي تلعب دوراً حيوياً في التقدم الاقتصادي لأي مجتمع.
- دار الآثار الإسلامية لها دور كبير في تعزيز الصناعات الثقافية وذلك لكونها وجهة سياحة ثقافية عالمية بالكويت، ولدورها العظيم في تعزيز الصناعات الثقافية من خلال إقامة العديد من الأنشطة الثقافية كتنظيم المعارض، والمشاركة في الأنشطة الدولية التي تعزز من دور الصناعات الثقافية الكويتية أمام العالم، نشر وإصدار الكتب المتعلقة بالفن والحضارة الإسلامية مما جعلها منارة للعالم الإسلامي، دورها البارز في تنمية الشعور الوطني وتعزيز وتنقيف المجتمع بالتراث الوطني والإسلامي.
- هناك العديد من التحديات التي تواجه دار الآثار الإسلامية وتحدد من دورها لتعزيز الصناعات الثقافية ومنها، حاجة الدار إلى البرامج التدريبية والتأهيلية لتطوير إمكانات العاملين والمستفيدين، ضعف الوعي السياسي بأهمية الدار ودورها في تعزيز الصناعات الثقافية والإبداعية لدولة الكويت بشكل خاص والعالم الإسلامي بشكل عام، ضعف الجوانب التحفizية كالجوائز المالية والتشجيعية للمبدعين والحرفيين لتعزيز الاستدامة والابتكار في الصناعات الثقافية، نقص الوعي الثقافي بالصناعات الثقافية المختلفة، ضعف برامج التسويق للدار لزيادة الوعي المجتمعي بها وزيادة التوسيع والانتشار، نقص الشراكة بين القطاعين العام والخاص لارتقاء بهم الفن والإبداع.

- هناك مجموعة من التوصيات المقترحة من أجل تعزيز دورها والعمل على تطوير الصناعات الثقافية بدولة الكويت ومنها، سك القوانين والمنظومات التشريعية الداعمة لقطاع الصناعات الثقافية والحرفيين والمبدعين، تفعيل الشراكة بين القطاعين الخاص والعام من أجل التوسيع وتوظيف الإمكانيات البشرية والمالية والإدارية والتكنولوجية للارتقاء بالحرفيين والمبدعين، تفعيل استراتيجيات وطنية تنشد نحو تحقيق رؤية مستقبلية متكاملة للتأكد على ضرورة مساهمة المؤسسات المعرفية لدعم الصناعات الثقافية والإبداعية، تنشيط الأنشطة الإبداعية الثقافية الموجهة لفئة الشباب كمقترنات لتفعيل دورها بشكل أكبر وتعزيز سياسة الانتشار، تشجيع المدارس على المشاركة في الزيارات الميدانية للفصول المدرسية لتنمية الصناعات الثقافية على المدى البعيد، عمل حلقة وصل وندوات تعاونية بين الحرفيين والفنانين على المستوى المحلي والعالمي.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث، نجد أن الصناعات الثقافية والتنوع الإبداعي من أهم المكونات الأساسية للتنمية البشرية والتنمية المستدامة، كما أن الصناعات الثقافية أصبحت من أهم الصناعات التي لها دور بارز في تحقيق التنمية المستدامة، ومن ثم نجد أن هناك علاقة وثيقة بين كلا المصطلحين، ونتيجة هذه العلاقة أصبح هناك اهتمام بتطوير القطاع الثقافي والخدمات المكونة له (أي التراث والإبداع والصناعات الثقافية والحرف والسياحة الثقافية)، ليس ذلك فقط، بل أصبحت الثقافة تحظى بمكانتها الصحيحة في مختلف القطاعات سواء التعليمية، أو الاقتصادية، أو البيئية وغيرها، وأصبح هناك اهتمام كبير من مختلف الدول المتقدمة بالعمل على تطوير وتعزيز هذه الصناعة من خلال مopsisاتها والدور الممثلة لها

المراجع العلمية

أولاً: المراجع العربية

إمبابي، نرمين (2020). التوجهات الدولية لتكوين مفهوم الصناعات الإبداعية وسياساتها وأثرها على مؤسسات المعلومات في المجتمعات العربية: دراسة تحليلية، المجلة العلمية المكتبات والوثائق والمعلومات، 2(ع:4)، ص: 45 – 85.

رفاعي، عبير محمد (2018). الصناعات الثقافية وبناء الاقتصاد الإبداعي: رؤية تنمية بديلة، مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة، 78 (ع:1)، ص: 234 – 282.

الرفاعي، عروب (2001). تقرير عن مجموعة تحف دار الآثار الإسلامية من الاقتناء إلى الأحياء والانتشار، أبحاث الندوة العلمية: بين التاريخ والأثار بمنطقة الخليج العربي - جمعية التاريخ والأثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، ص: 145 – 164.

صالح، نشوة (2014). التراث الكويتي – قاطرة التقدم الحضاري: دار الآثار الإسلامية نموذجًا، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، 51 (ع: 588)، ص: 32 – 33.

صقر، محمود (2017). الكويت عاصمة للثقافة الإسلامية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، 54 (ع: 620)، ص: 9.

فوزي، علاوة (2016). مساهمة في صياغة مفهوم الصناعات الثقافية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية – جامعة الشهيد حمزة لخضر، (ع: 17)، ص: 203 – 203.

الكندي، عبير (2019). دور التربية الفنية في تفعيل قيم المشاركة لطالبات كلية التربية الأساسية في اليوم العالمي للمتحف في دار الآثار الإسلامية الكويت، (ع: 34)، ص: 136 – 157.

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب(2024). الهيكل التنظيمي للمجلس
<https://www.nccal.gov.kw/AboutCouncil/AboutUsOrganizationalStructure>

محجوب، عبد الناصر (2023). دور الصناعات الثقافية في تعزيز التنمية المستدامة، المجلة العلمية للملكية الفكرية وإدارة الابتكار، (ع: 6)، ص: 41 – 58.

نصيرة، دربيين، وعيسي، محاجي (2022). المكتبات العامة حاضرات الصناعات الثقافية والإبداعية: المكتبات الرئيسية للمطالعة في الجزائر نموذجًا، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعة سيدى بلعباس، 14(ع: 2)، ص: 328 – 364.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

Boccella, N., & Salerno, I. (2016). Creative economy, cultural industries and local development. Procedia-Social and Behavioral Sciences, 223, 291-296.

Geffe, X. (2016). From culture to creativity and the creative economy: A new agenda for cultural economics. City, Culture and Society, 7(2), 71-74.

Koya, K., & Chowdhury, G. (2020). Cultural heritage information practices and iSchools education for achieving sustainable development. *Journal of the Association for Information Science and Technology*, 71(6), 696-710.

LeBlanc, D. (2015). Towards integration at last? The SDGs as a network of targets. *Sustainable Development*, 23, 176–187.

Pop, I. L., Borza, A., Buiga, A., Ighian, D., & Toader, R. (2019). Achieving cultural sustainability in museums: A step toward sustainable development. *Sustainability*, 11(4), 970.

Sharma, B (2020). Integrating Culture in Various Initiatives for Achieving Sustainable Development Goals. *SOCRATES*: Vol. 8 No. 1 (2020):(Special Issue) June, *Sustainable Development Goals 2030: Ideas and Innovations for Better Tomorrow*, 8, 40.

Soini, K., & Birkeland, I. (2014). Exploring the scientific discourse on cultural sustainability. *Geoforum*, 51, 213–223.

III. رياضة الأعمال والتراث والاقتصاد الثقافي

إحياء التراث الصناعي كمورد جديد للسياحة: أولويات الحفاظ وآليات الاستثمار

د/ ياسر هاشم الهياجي

أستاذ إدارة التراث المشارك - جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية

Email:yalhiagi@ksu.edu.sa yasseralhiagi@gmail.com

الملخص:

يُعد التراث الصناعي جزءاً أساسياً من التراث الثقافي، ويكون من بقايا الثقافة الصناعية ذات القيمة التاريخية والتكنولوجية والاجتماعية والهندسية أو العلمية، وهو من الموارد المهمة على النطاق العالمي، فقد تبين أنه من بين المواقع المدرجة على قائمة التراث العالمي حتى مايو 2024 البالغ عددها 1199 موقعاً، هناك 65 موقعاً تعتبر "تراثاً صناعياً". وهي تمثل 5.4% من جميع مواقع التراث العالمي. وتحظى أوروبا بشبه احتكار لهذه المواقع قرابة 51 موقعاً، بينما لا تحتوي المنطقتين العربية والأفريقية على أي موقع للتراث الصناعي مسجلة في قائمة التراث العالمي حتى الآن.

ويؤدي التراث الصناعي دوراً مهماً كمحرك لتحقيق التنمية المستدامة بمفهومها الثلاثي الأبعاد حيث يُشكّل مصدراً لتجارب سياحية فريدة تُسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية، والعدالة الاجتماعية، وبناء الهوية المحلية، والحماية البيئية بشكل مشترك.

تهدف هذه الدراسة النظرية التحليلية، التي تعتمد على الأسلوب الوصفي، إلى تسليط الضوء على التراث الصناعي، وأهميته، وضرورة إحياءه كمورد سياحي جديد عن طريق تحويل الواقع الصناعية المتدهورة والمهجورة إلى وجهات سياحية يمكن أن تدعم تلك المناطق اقتصادياً واجتماعياً وبيئياً. مع استعراض حالات دراسية توضح أولويات الحفاظ وآليات الاستثمار لتحويل الواقع الصناعية القديمة إلى

وجهات سياحية جاذبة، كما يُقدّم البحث استعراضًا لأهم الأدوات المستخدمة في تطوير سياحة التراث الصناعي.

الكلمات المفتاحية: الإحياء، التراث الصناعي، سياحة التراث الصناعي، التراث العالمي، الاستدامة.

Reviving Industrial Heritage as a New Tourism Resource: Conservation Priorities and Investment Mechanisms

Abstract:

Industrial heritage is considered an essential part of cultural heritage. It consists of the remnants of industrial culture that hold historical, technological, social, engineering, or scientific value. It is a significant resource on a global scale. As of May 2024, among the 1,199 sites listed as World Heritage, 65 are considered "industrial heritage". This represents 5.4% of all World Heritage sites. Europe has an almost exclusive hold on these sites, with around 51 locations, while the Arab and African regions do not have any industrial heritage sites registered on the World Heritage list so far.

Industrial heritage plays a crucial role as a driver for achieving sustainable development in its three-dimensional sense, it serves as a source of unique tourist experiences that contribute to achieving economic development, social justice, building local identity, and environmental protection jointly.

This theoretical and analytical study, which employs a descriptive approach, aims to shed light on industrial heritage, its significance, and the necessity of revitalizing it as a new tourism resource by transforming deteriorated and abandoned industrial sites into tourist destinations. These destinations can economically, socially, and environmentally support those areas. The study reviews case studies illustrating preservation priorities and investment mechanisms for converting old industrial sites into attractive tourist destinations. Additionally, the research provides an overview of the main tools used in the development of industrial heritage tourism.

Keywords: Reviving, Industrial Heritage, Industrial Heritage Tourism, World Heritage, Sustainability.

المقدمة

يُعد التراث، بالنسبة إلى العديد من الوجهات، عنصراً أساسياً، وعاملًا رئيساً في جذب السياح، وقد تم اعتماد سياحة التراث في جميع أنحاء العالم كوسيلة لخلق تجارب فريدة للزوار. ويمثل التراث الصناعي نوعاً خاصاً من التراث الذي قدّمه المجتمعات البشرية، ونشأ كنتاج للصناعة والتخلّي عن تلك الأنشطة الصناعية (Copic et al., 2014). وكنتيجة لفقدان القوة التنافسية للشركات التقليدية، وتقادم العديد من المنشآت الصناعية، وازدهار اقتصاديات أخرى في أماكن متعددة من العالم، أدى إلى إغلاق الآلاف من المناجم والمصانع، التي تحولت بعضها إلى تراث صناعي، ومنذ نهاية القرن العشرين استعادت المساحات الصناعية المتهالكة دورها الاقتصادي والاجتماعي من خلال إدماجها في العديد من الاستخدامات الثقافية والسياحية (Somoza et al., 2021). وبات يُنظر إليها باعتبار دورها في بناء وصيانة الهوية الوطنية أو المحلية، كما هو الحال مع الأنواع الأخرى من التراث (Vargas, 2015). وقد أوضحت منظمة اليونسكو أنه يجب النظر إلى التراث الصناعي والواقع الصناعية باعتبارها جانبًا مهمًا من الحضارة العالمية ومعالم مهمة في تاريخ البشرية يحكي الإبداع والتقدّم (UNESCO, 2013). وفي عام 2003، أقرّت اللجنة الدولية لحفظ التراث الصناعي TICCIH ميثاق نيجنيتاغيل للتراث الصناعي، الذي أعطى تعريفاً للتراث الصناعي، وأوضح التوجيهات لحفظه واستخدامه، ودعا السلطات العامة لتشجيع السياحة في المناطق الصناعية (TICCIH, 2003).

وفقاً لمنظمة السياحة العالمية (UNWTO)، يُظهر الأداء السياحي العالمي مؤشرات عن زيادة تدفقات السياحة ومساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي، فمع وصول عدد السياح عالمياً إلى 1.3 مليار في عام 2023، وبلغت العوائد السياحية العالمية في نفس العام 1482.5 مليار دولار (UNWTO, 2024)، فإن السياحة تمثل عاملًا مهمًا في التحول الاقتصادي والاجتماعي والبيئي. فهي واحدة من أهم المستثمرين للتراث الطبيعي والثقافي، وتساهم في الحفاظ عليه وحمايته وإعادة استخدامه. ويُعد التراث الثقافي، خاصة الذي يُدرج في قائمة التراث العالمي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، من بين أهم المعالم التي تجذب السياح، وتستفيد من اهتماماتهم وإيراداتهم (Villa et al., 2021).

تُشكّل موقع التراث الصناعي نوعاً من الموارد التراثية ذات القيمة العلمية والتاريخية، ومنتجات سياحية جاذبة. وعلى الرغم من أن سياحة التراث الصناعي ليست ظاهرة جديدة، إلا أنها اكتسبت أهمية متزايدة كجزء من العرض الثقافي الذي يقدمه عدد متزايد من الوجهات السياحية التي استفادت من الموارد الصناعية السابقة والحالية أحياناً، وشكلت عوامل تنافسية جاذبة للسياحة. كما بات يُنظر إليها بشكل متزايد كأداة مفيدة لإعادة التنمية الإقليمية. وتشير سياحة التراث الصناعي، إلى "تطوير الأنشطة السياحية والصناعات في الواقع والمباني والمناظر الطبيعية التي نشأت من عمليات صناعية في فترات سابقة" (Edwards & Llurde's, 1996: 342). حيث تنتطوي سياحة التراث الصناعي على تحويل المناظر الصناعية من مراكز إنتاج من الماضي إلى أماكن استهلاك في الحاضر (Keyi, 2022).

أهداف الورقة:

تهدف الورقة إلى إبراز أهمية التراث الصناعي وتسجيله في قائمة التراث العالمي. كما تسلط الضوء على العلاقة الوثيقة بين السياحة والتراث الصناعي، والارتباط بينهما بدافع الحفاظ على هذه الموارد التراثية والاتجاه نحو استثمارها كوجهات سياحية تُسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في المناطق الصناعية القديمة.

منهجية الورقة:

تُعد هذه الدراسة نظرية تحليلية، تعتمد في إنجازها على الأسلوب الوصفي المكتبي التوثيقى بهدف جمع البيانات من الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة في مجال البحث؛ بهدف التعرف على التراث الصناعي، ودوره في تعزيز السياحة.

المشكلة البحثية:

على الرغم من أن المناطق الصناعية القديمة لا تظهر بشكل بارز في مناقشات التنمية المستدامة في كثيرٍ من الأحيان، في ظل الفوائد التي يمكن أن يتحققها استخدام هذه الموقع كإمكانية إقليمية للتنمية، فإن المشكلة تكمن في كيفية إحياء التراث الصناعي كمورد سياحي جديد من خلال تحويل الموقع الصناعية المتدهورة والمهجورة إلى وجهات سياحية تدعم التنمية في تلك المناطق اقتصادياً واجتماعياً

وبينماً، مستشهدين باستعراض حالات دراسية من موقع التراث الصناعي المهجورة التي تم إعادة تأهيلها، وتحويلها إلى وجهات سياحية. وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما العلاقة بين السياحة والتراث الصناعي؟
- ما الفوائد التنموية التي يمكن تحقيقها من موقع التراث الصناعي؟
- ما هي التحديات التي تواجه تطوير سياحة التراث الصناعي؟
- ما هي الأدوات الأكثر فعالية في تطوير سياحة التراث الصناعي؟

التراث الصناعي:

أحدثت الثورة الصناعية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تغييرًا جذريًّا في أساليب الإنتاج، مما أدى إلى نمو المصانع، وظهر ما عُرف بالاقتصاد الثانوي، إشارة إلى اقتصاد التصنيع والإنتاج الضخم. ومع التحول في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين نحو اقتصاد الخدمات والمعلومات، تخلّت المدن الصناعية عن العديد من بني التصنيع الثقيلة، وتُركت العديد من المجمعات الصناعية مهملة. وفي منتصف وأواخر القرن العشرين، ظهرت دعوات للحفاظ على مخلفات المدن الصناعية المهجورة، وتحويلها إلى مناطق جذب سياحي، مما منح أملاً جديداً للمجتمعات المتدهورة في جميع أنحاء العالم الصناعي (المياجي، 2023).

وفقاً لميثاق نيجنيتاغيل، يشمل التراث الصناعي بقايا الثقافة الصناعية ذات القيمة التاريخية والتكنولوجية والاجتماعية والهندسية أو العلمية، مثل المبني والآلات وورش العمل والمطاحن والمصانع ومواقع المعالجة والتكرير والمستودعات والمخازن وأماكن توليد الطاقة ونقلها واستخدامها ووسائل النقل، فضلاً عن الأماكن المستخدمة للأنشطة الاجتماعية المتعلقة بالصناعة مثل المساكن أو أماكن العبادة الدينية أو مراكز التعليم (TICCIH, 2003). وتعريف إدارة التراث الثقافي الوطنية الصينية التراث الصناعي كآثار ثقافية حديثة ذات قيم متعددة، تشمل التراث المادي وغير المادي بعد عام 1840 (Keyi, 2022). ومع ذلك، يمتد التراث الصناعي أيضاً إلى فترات قبل الثورة الصناعية (Xie, 2015)، حيث بدأ

الإنسان في استخدام المصادر الطبيعية لتطوير الآلات والمصانع، مما أسس للنهضة الصناعية والتراث الصناعي الذي يمكن أن يشمل مبنياً واحداً أو مجموعة مواقع (Copic et al., 2014).

في عام 2001، قدّم المؤرخ الفني مايك فالسر تصنifyاً عالمياً لموقع التراث الصناعي يتضمن 10 أنماط: المناجم، صناعات المنتجات الخام، الصناعات التحويلية، المرافق والخدمات العامة، مصادر الطاقة والمحركات الرئيسة، وسائل وأنظمة النقل، الاتصالات، الجسور والهياكل المترفعة والقنوات المائية، تكنولوجيا البناء، الهياكل والمنشآت المتخصصة (Falser, 2001). أضافت لين وزملاؤه في 2013 ثلاثة تصنيفات إضافية تشمل: مجمعات متكاملة للتراث الصناعي، المتاحف الصناعية، وفئة خاصة من المتاحف التي تحاكي مجمعات التراث الصناعي (Lane, et al, 2013).

أنماط التراث الصناعي:

ينقسم التراث الصناعي إلى نوعين: واسع، وضيق. يشمل التراث الواسع المواقع القديمة قبل الثورة الصناعية، مشاريع الري الكبرى، ومرافق الإنتاج والصناعات المرتبطة بها، فضلاً عن الإنجازات في الطاقة الجديدة والتكنولوجيا. أما التراث الضيق فيركز على فترة ما بعد القرن الثامن عشر، ويتعلق بالإنتاج الصناعي والتخزين والنقل، مثل الصلب والفحم والنفط (Yang & Farouk, 2022).

من حيث الشكل، ينقسم التراث الصناعي إلى موارد ملموسة، مثل المباني والمصانع والآلات، وهو يتألف من ثلاث فئات عريضة: مباني المصانع، ومصادر الطاقة التي تستخدمنها الآلات الصناعية، ووسائل نقل المواد (Goodall and Beech, 2006). وموارد غير ملموسة، مثل المهارات والمعارف الثقافية والاجتماعية (Harfst et al., 2021; Yang & Farouk, 2022).

من جهةٍ أخرى، تُصنف مناطق سياحة التراث الصناعي إلى ثلاث مجموعات: 1) الآثار الصناعية مثل المصانع والمناجم التي تُحوَّل إلى متاحف، 2) موافق النقل مثل السكك الحديدية، و3) الجوانب الاجتماعية والثقافية مثل مساكن العمال. وتقدِّم بعض المناطق الصناعية التقليدية، مثل ويلز بالمملكة المتحدة، ومنطقة الرور بألمانيا، الثلاثاء مجموعات من الجواذب، بينما تستغل مناطق أخرى، مثل تلك الموجودة في فرنسا وإسبانيا ببعضًا منها فقط (Gert-Jan, 2002).

سياحة التراث الصناعي:

يشير مفهوم سياحة التراث الصناعي إلى تطوير الأنشطة السياحية في الموقع والمناظر الطبيعية الصناعية الناتجة عن عمليات التصنيع في الماضي، بهدف تحسين صورة هذه المواقع واستغلال المصانع المحجورة في وظائف جديدة " Zhao and Zhigao, 2021; Copic et al., 2014; Edwards and Llurdés, 1996). تسعى هذه السياحة إلى تشجيع التقدير للتقاليد الصناعية والترويج لزياراتها كمعالم سياحية. وبفضل الجهد المشتركة بين الحكومات والمهتمين، تم إنشاء متاحف بيئية وحدائق تراثية زادت من عرض سياحة التراث الصناعي عالمياً (Somoza et al., 2021). يقصد بسياحة التراث الصناعي تلك الزيارات التي تتم إلى المراكز الصناعية القديمة التي لم تعد تعمل إلا لأغراض التجارب أو الإنتاج المحدود، أو المواقع الصناعية الحالية ذات التاريخ العريق (Vargas-Sánchez, 2015). يزداد الاهتمام بهذا النوع من السياحة بسبب رغبة الزوار في تجارب جديدة، مما جعل التراث الصناعي منتجًا سياحيًا يجذب السياح المهتمين بالเทคโนโลยيا والتاريخ الاجتماعي والاقتصادي للمواقع التي يزورونها.

لقد جرت نقاشات مبكرة حول سياحة التراث الصناعي على أساس الآثار الصناعية وحماية التراث. ومع اهتمام اليونسكو وغيرها من المؤسسات بتفعيل التراث الصناعي والاستفادة منه، أصبح تطوير السياحة التراثية القائمة على التراث الصناعي وسيلة رئيسية للتطوير الحضري وإعادة بناء الهوية المكانية. كما قامت العديد من المدن في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية بزيادة المرافق الترفيهية في المناطق الصناعية القديمة والموانئ وأماكن أخرى، وبناء مناطق تجارية مركبة ذات وظائف ترفيهية وتجارية وغيرها لتعزيز إعادة التنمية الحضرية (Zhao and Zhigao, 2021; Hospers, 2002).

أصبحت سياحة التراث الصناعي ظاهرة اجتماعية واقتصادية مهمة، تسلط الضوء على أهمية الصناعات القديمة وتعزز الهوية المحلية (Copic et al., 2014)، وخلق مراكز جديدة للحياة الحضرية، وتعزيز صورة أفضل للمنطقة من أجل جذب مستثمرين جدد، وإعادة تأهيل المباني لأغراض تجارية وثقافية جديدة (Trettin et al., 2011)، والتمتع بالتراث غير المادي من خلال المشاركة في فعاليات ثقافية مستوحاة من التراث الصناعي (Keyi, 2022). فعلى سبيل المثال، تقدم دار سك النقود في دنفر وفيلا دلفيا

في الولايات المتحدة للزوار جولات ذاتية وعروض تفسيرية لشرح تاريخ النقود وعملية إنتاج العملات المعدنية وسكلها (الهياجي، 2023).

ويقترح إدواردزولورديس كويت (1996) أن سياحة التراث الصناعي تُشكّل مجموعة فرعية مميزة ضمن ميدان التراث الشامل، الذي يُركّز أساساً على "بقايا الماضي المرتبطة بتاريخ الاقتصاديات الأولية (استخراج) أو الثانوية (تصنيع)، وعادةً ما تكون مرتبطة ب الماضي الطبقة العاملة" (Edwards and Llurdés, 1996).

موقع التراث الصناعي كتراث عالمي

يُدين العالم بالحماية الحالية للتراث العالمي إلى منظمة اليونسكو، التي اعتمدت في عام 1972 اتفاقية لحماية التراث الثقافي وال الطبيعي العالمي، بهدف حماية الموقع ذات القيمة العالمية الاستثنائية للأجيال الحالية والمقبلة (UNESCO, 2019). أصبحت هذه الاتفاقية واحدة من أكثر اتفاقيات الأمم المتحدة نجاحاً، حيث وقعت عليها 195 دولة حتى أبريل 2024، مما يجعلها الأداة القانونية الأكثر فعالية لحماية التراث الثقافي وال الطبيعي (Whc, 2023a).

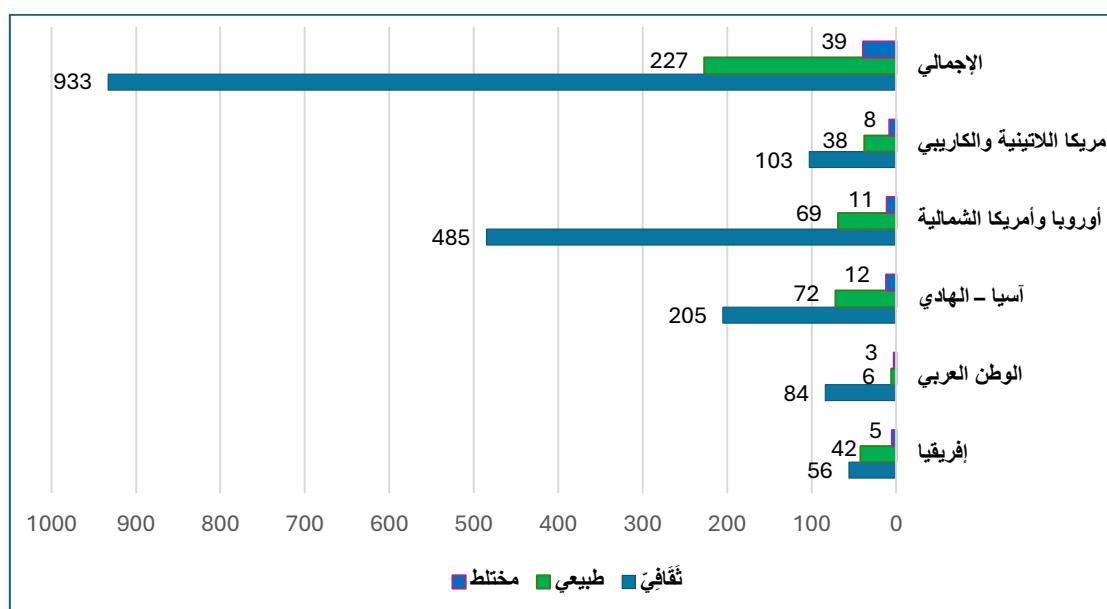
شجعت الاتفاقية على إنشاء قائمة التراث العالمي، حيث يتطلب الإدراج فيها ترشيحات حكومية واعتماد دولي، وتحقيق معايير محددة وفقاً للمبادئ التوجيهية لليونسكو. تهدف القائمة إلى تضمين الموقع الفريدة ذات القيمة العالمية الاستثنائية من التراث الطبيعي والثقافي. حالياً، تُعتبر موقع التراث العالمي لليونسكو وجهات سياحية جاذبة تتيح تجربة التراث الطبيعي أو الثقافي الأصيل لبلد ما.

تعمل كل دولة على تهيئه مواقعها التاريخية والتراوية كمنتج سياحي لجذب السياح الدوليين. بدأت قائمة التراث العالمي بهدف حماية القيمة الاستثنائية للموقع، وتشجيع تطويرها وفق خطط إدارية، لكن التسجيل في القائمة أصبح رمزاً مرموقاً (de Fauconberg et al. 2018)؛ إذ لم يعد ترشيح الموقع بهدف فقط لضمان حمايتها، بل أيضاً بسبب إمكاناتها السياحية وجاذبيتها للاستثمار الأجنبي (Frey and Steiner, 2011).

تنمو قائمة التراث العالمي بسرعة، حيث بلغ عدد الموقع المدرجة حتى أبريل 2024 حوالي 1199 موقعًا في 168 دولة، منها 933 موقعًا ثقافيًّا (77.8%)، و227 موقعًا طبيعياً (18.9%)، و39 موقعًا مختلطًا (%) (انظر الشكل 1). كل موقع يعد ملگًا للدولة التي يقع فيها، لكنه يحصل على اهتمام دولي لضمان الحفاظ عليه للأجيال القادمة. هذه الموقع تحصل على فرصة لتسويقه عالميًّا ومنها علامة تجارية مميزة، وتُخصص نسبة من الأرباح الناتجة عن الزيارات السياحية لصون الموقع والحفاظ على قيمته العالمية الاستثنائية (الهياجي، 2023).

شكل (1) يوضح موقع التراث العالمي موزعة حسب النوع والأقاليم حتى أبريل 2024 (whc.unesco.org)

بتصرف الباحث

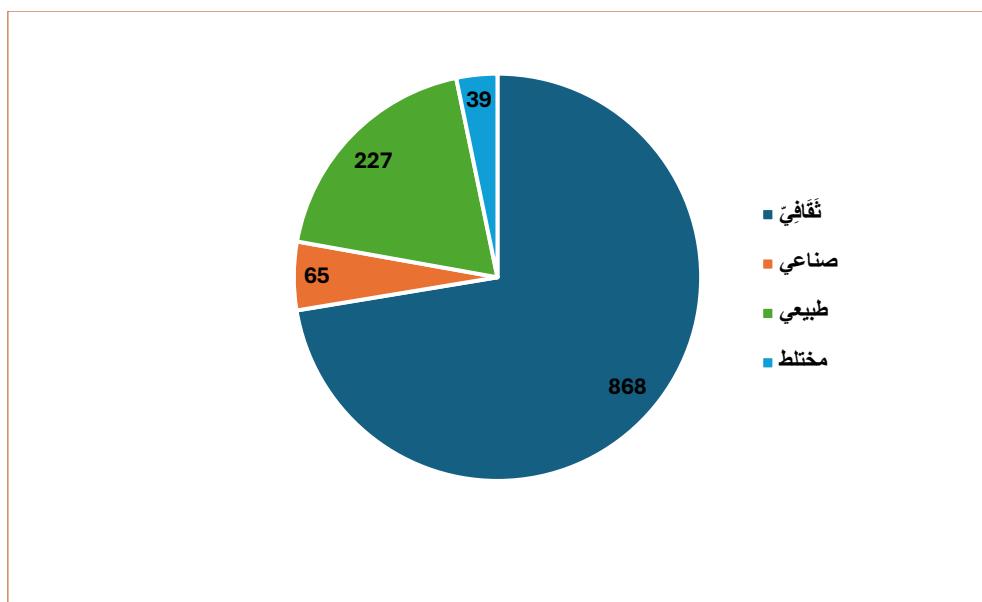


يُعد التراث الصناعي مورداً مهماً على النطاق العالمي، رغم أنه أقل بروزاً في البلدان النامية. أصبح شائعاً في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية وأستراليا؛ بسبب انتقال هذه المناطق من اقتصادات التصنيع والاقتصادات الأولية والاستخراجية إلى اقتصادات الخدمات ما بعد الصناعية، مما يجعل بقایا المجتمعات الصناعية جزءاً من الماضي. في المقابل، تعتمد اقتصادات البلدان النامية بشكل كبير على الأنشطة الاستخراجية مثل صيد الأسماك، والتعدين، وقطع الأشجار، والصناعات الثقيلة (Timothy, 2009). (انظر الجدول 1، الشكل 2).

الإقليم الجغرافي	مختلط (%)	طبيعي (%)	صناعي (%)	ثقافي (%)	إجمالي (%)	%	الدول الأطراف
------------------	-----------	-----------	-----------	-----------	------------	---	---------------

36	%8,59	103	5	42	0	56	إفريقيا
18	%7,76	93	3	6	0	84	الوطن العربي
36	%24,10	289	12	72	8	197	آسيا - الهادى
50	%47,12	565	11	69	51	434	أوروبا وأمريكا الشمالية
28	%12,43	149	8	38	6	97	أمريكا اللاتينية والكاريبى
168	%100	1199	39	227	65	868	الإجمالي

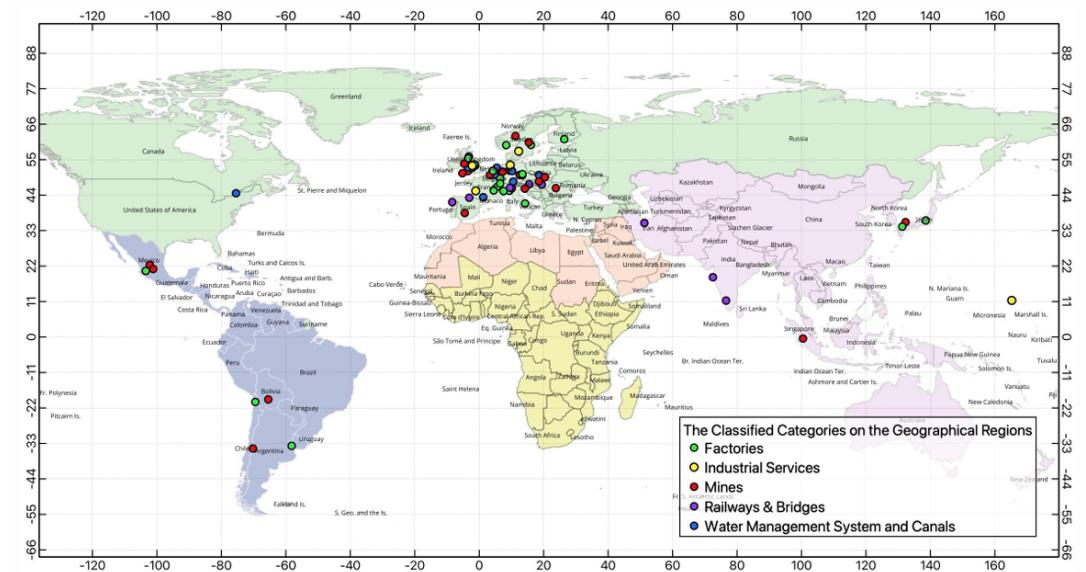
جدول (2) موقع التراث العالمي بما فيها موقع التراث الصناعي موزعة حسب الأقاليم حتى أبريل 2024
 (بتصريح الباحث whc.unesco.org)



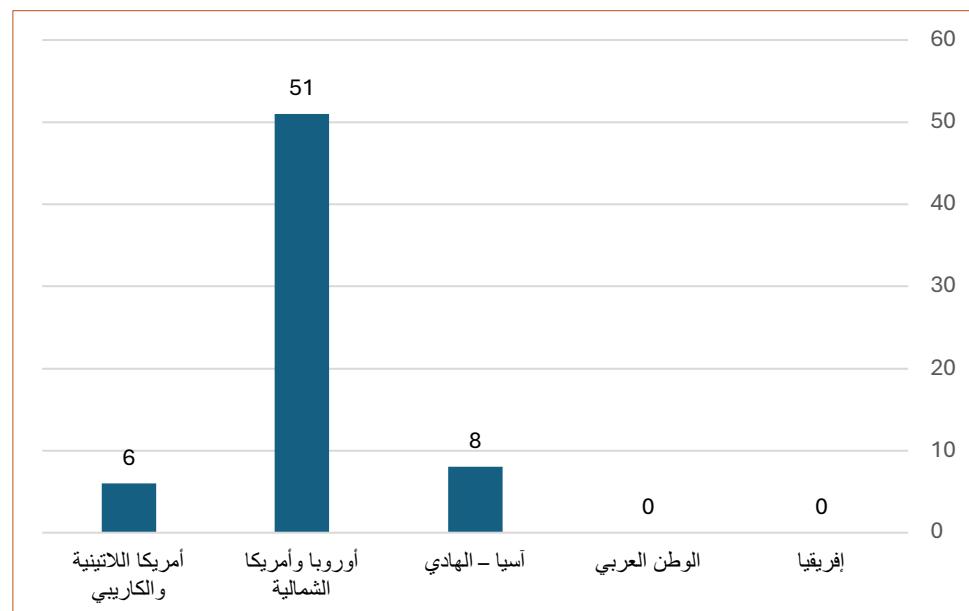
شكل (2) يوضح توزيع المواقع التراثية على قائمة التراث العالمي بحسب النوع (بتصريح الباحث whc.unesco.org)

من بين 933 موقعًا ثقافياً مدرجًا في قائمة التراث العالمي حتى مارس 2024، يعتبر 65 موقعًا منها "تراثاً صناعياً"، وهي تمثل 7% من المواقع الثقافية و5.4% من جميع مواقع التراث العالمي البالغ عددها 1,199 موقعًا عالميًّا. تقع معظم هذه المواقع في أوروبا، التي شهدت الثورة الصناعية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حيث يوجد فيها 51 موقعًا من أصل 65 (73.8%). بينما لا تحتوي المنطقتان العربية والأفريقية على أي موقع للتراث الصناعي مسجلة في القائمة حتى الآن. بدأ الاهتمام بالتراث الصناعي عام

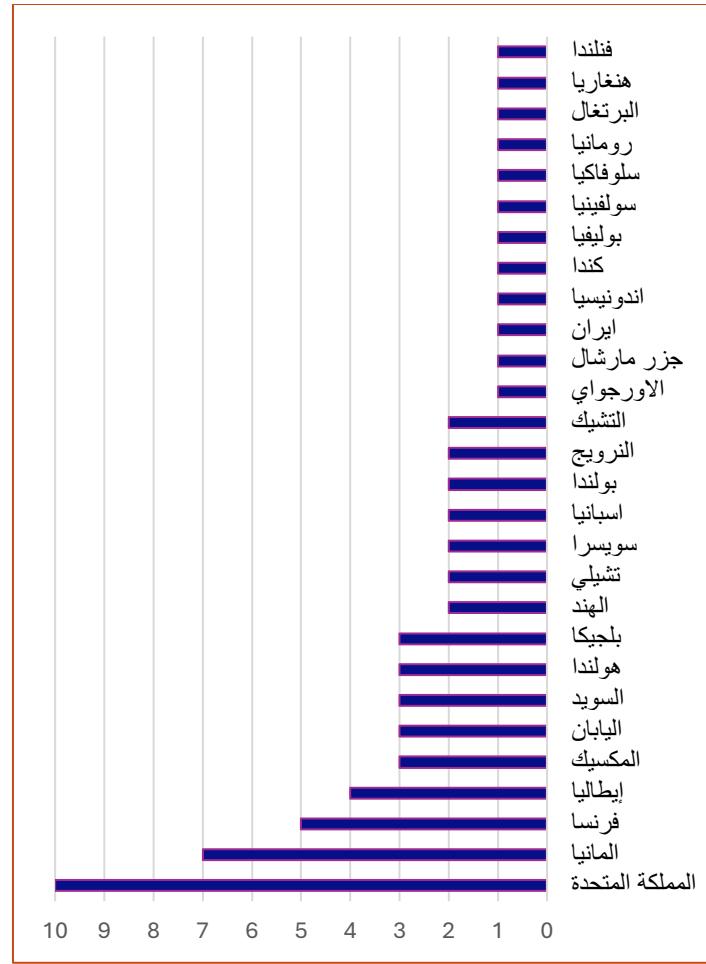
1978 بإدراج منجم الملح الملكي فيليتشكاوبوخنبا في بولندا في قائمة التراث العالمي. ومنذ ذلك الحين، تم إدراج عدة مواقع صناعية مثل جسر جوانج الحديدي عام 1986، كما تم في السبعينيات، تسجيل 14 موقعًا صناعيًّا على قائمة التراث العالمي. تتركز هذه الموقع بشكل رئيسي في شمال أوروبا، قلب الثورة الصناعية الأولى، حيث تمتلك المملكة المتحدة عشرة مواقع، تلتها ألمانيا بسبعة مواقع، مما يعكس رياضتها في الحفاظ على التراث الصناعي وتطوير السياحة (انظر الشكل 4).



خارطة (1) توزيع مواقع التراث الصناعي المدرجة على المناطق الجغرافية



شكل (3) يوضح توزيع مواقع التراث الصناعي بحسب الأقاليم حتى أبريل 2024 (الباحث)



شكل (4) عدد مواقع التراث الصناعي المدرجة في كل دولة

تُظهر الإحصائيات أن موقع التعدين تشكل جزءاً مهماً من التراث الصناعي، حيث يحتوي 21 موقعًا من مواقع التراث الصناعي المسجلة على أنشطة تعدينية. كما أن 34% من هذه المواقع تتعلق بالسكك الحديدية، والتي كانت تستخدم لنقل البضائع والمعدات والمواد الخام. ويلاحظ أن عدداً كبيراً من خطوط السكك الحديدية والجسور المسجلة لا تزال تعمل حتى اليوم، مما يتعارض مع بعض تعريفات التراث الصناعي التي تفترض توقف هذه المواقع عن العمل. حوالي ثلث مواقع التراث الصناعي في قائمة التراث العالمي لا تزال تعمل في جانب من جوانب صناعتها الأصلية أو في حالة تشغيل كاملة، بما في ذلك 22 موقعًا تستخدم في أنظمة إدارة المياه والقنوات والسكك الحديدية.

سياحة التراث الصناعي والتنمية المستدامة

تشير المعطيات إلى أن السياحة تعد قوة مهمة في الحفاظ على التراث الثقافي، حيث يُعتبر هذا التراث جزءاً أساسياً من صناعة السياحة. وتتوفر السياحة فرصة كبيرة للمناطق التي فقدت وظائفها

الصناعية، مما يتيح لها مصدراً للنشاط الاقتصادي وإمكانات هائلة للتنمية الاجتماعية والتجارية وخلق فرص العمل، مما يؤدي إلى تحسين نوعية الحياة (Anna, 2009). تسهم السياحة في تغيير الصورة الحضرية للمناطق المتدورة وتجديد الهوية الثقافية وجذب السياح وتعزيز شعور المجتمع المحلي بالانتماء والرفاهية. وتهدف سياحة التراث الصناعي إلى تعزيز التنمية المستدامة عبر تحويل المناطق الصناعية المتدورة إلى وجهات سياحية (Zhao and Zhigao, 2021)، وتعتبر السياحة وسيلة مرغوبة للتنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية وحماية البيئة (Villa & Sulc, 2021).

إن استدامة سياحة التراث الصناعي كمفهوم ثلاثي الأبعاد، ينبغي أن يُركّز على:

- **الجانب الاقتصادية:** يجب أن تكون الأنشطة السياحية مجدية اقتصادياً، بحيث تتجاوز الإيرادات الإجمالية التكاليف على المدى الطويل.
- **البيئية:** يجب الحفاظ على قيمة التراث وبئنته المحيطة دون تدهور مع مرور الوقت.
- **الاجتماعية:** ينبغي تمثيل مصالح جميع الأطراف بشكل عادل في عمليات السياحة، مع تعزيز المشاركة الفعالة للمجتمعات المحلية وتوزيع التكاليف والفوائد بشكل منصف (Keyi, 2022).

ويسعى هذا المحور إلى توضيح قدرة السياحة على تغيير المناطق الصناعية المتدورة ودور التراث الصناعي في تحقيق تنمية إقليمية مستدامة، وذلك من خلال فحص مفهوم الاستدامة عبر نموذج الأعمدة الثلاثة لتحقيق التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية والحماية البيئية بشكل متكمّل.

أثبتت السياحة أنها وسيلة فعالة لتحويل موقع التراث الصناعي المهجورة إلى وجهات سياحية جاذبة، مما يعزز الاقتصاد المحلي والهوية الإقليمية ويساهم في التنمية الشاملة (Copic et al., 2014). تقدم سياحة التراث الصناعي فوائد اقتصادية وثقافية للمجتمعات المحلية، على الرغم من قلة الأدلة على فعاليتها بسبب تعدد تعريفاتها مقارنة بأشكال السياحة الأخرى، ونقص البيانات الإحصائية، وطبيعة الزيارات والسياحة نفسها.

اقتصادياً، تسهم موقع التراث الصناعي في تعزيز الاقتصاد المحلي من خلال جذب الزوار وخلق فرص عمل للسكان المحليين، مما يجذب رؤوس الأموال إلى المناطق المتدورة (Lane et al., 2013:41).

وبالتالي، قد تُسهم برامج سياحة التراث الصناعي فعليًا في إعادة هيكلة الاقتصاد الإقليبي (Gert-Jan, 2002: 401)، مما يشجع السكان المحليين، وخاصة الشباب، على البقاء، فضلًا عن التأثيرات غير المباشرة التي تشمل تعزيز الصورة المحلية وزيادة الرغبة في الاستهلاك المحلي، وتطوير المناطق الحضرية، وخلق فرص استثمار جديدة (Cudny et al., 2021; Zhao and Zhigao, 2021).

تسربت الصناعات القديمة، مثل التعدين والسكك الحديدية، في تأثيرات بيئية سلبية كبيرة، حيث تعاني المناطق الصناعية القديمة من التلوث الناتج عن مخلفات التصنيع (Harfst et al., 2021). ومع ذلك، يمكن أن تسهم سياحة التراث الصناعي في حماية البيئة وتحسينها؛ نظرًا لاهتمام السياحة الكبير بالحفاظ على البيئة وتعزيزها.

من الناحية الاجتماعية والثقافية، ساهمت السياحة في الحفاظ على الحياة الاجتماعية وطرق الحياة التقليدية في العديد من المناطق. وقد حققت المناطق الصناعية المتدهورة فوائد اجتماعية وثقافية مثل الاعتراف بالماضي والاحتفاء به، وزيادة الفخر المحلي، مما يضفي معنى على حياة وذكريات السكان الأكبر سنًا ويربط حياتهم بالحاضر والمستقبل (Taksa, 2003)، ويعزز الروابط بين الأجيال ويحافظ على الأصالة (Xie and Lane, 2006). كما ساعدت سياحة التراث الصناعي في الحدّ من هجرة السكان من هذه المناطق عبر زيادة الدخل المحلي وفرص العمل وتطوير الخدمات، ووفرت فرص عمل للنساء في مناطق كانت تهيمن عليها عمالة الرجال سابقًا، وأسهمت في تثقيف المؤسسات التعليمية حول التراث الصناعي (Xie, 2015).

دراسات حالة

يستعرض هذا المحور دراسات حالة ناجحة لتطوير سياحة التراث الصناعي حول العالم، حيث تبين هذه الحالات الفوائد المترتبة على استغلال الإمكانيات الصناعية. وتتيح هذه السياحة للناس فرصة كبيرة لإثارة فضولهم وتعزيز معرفتهم بالماضي والعمليات الصناعية، مما يشجعهم على زيارة هذه الواقع.

صورة	وصف الموقع	الموقع والبلد
 <p><u>European route of industrial heritage</u></p>	<p>تأسس متحف التعدين الألماني عام 1930، ويشمل معرضًا تحت الأرض يعرض تقنيات التعدين واستخراج الفحم والخام. يجذب المتحف، المملوک للجمهور، حوالي 400,000 زائر سنويًا للجمهور (Lane et al., 2013:46). لا يقتصر دوره على عرض الآلات فقط، بل يروي تاريخ التعدين وتجارب العمال وظروف حياتهم في البيئة الصناعية عبر مجموعة متنوعة من النماذج والصور والتمايل التي توثق حياة عمال المناجم في القرن التاسع عشر (European route of industrial heritage)</p>	<p>متحف التعدين الألماني في مدينة بوخوم -1</p>
 <p><u>Abenteuer Erzberg</u></p>	<p>توقف المنجم عن العمل مع تراجع تعدين الحديد في أواخر القرن العشرين، لكن التعدين السطحي ما زال مستمراً. افتتح في 1986 ويدرجه شركة محلية. يجذب حوالي 80,000 زائر سنويًا من مايو إلى أكتوبر، ويقدم جولات تحت الأرض ورحلات في شاحنات وسيارات نقل مُعدّلة المشاهدة عمليات التفجير (Lane et al., 2013:46.)</p>	<p>منجم خام الحديد في النمسا في إربيرج -2</p>
 <p><u>European route of industrial heritage</u></p>	<p>هو جزء من مجمع بلاينافون الصناعي، المعترف به كموقع تراث عالمي من قبل اليونسكو. يُعد المنجم مثلاً نادراً لمنجم فحم عميق مفتوح للجمهور، مع جولات إرشادية تحت الأرض. أعيد افتتاحه كمنطقة جذب سياحي في 1983، وأصبح جزءاً من متحف ويلز الوطني في 2001.</p>	<p>الحفرة الكبيرة ببلaiton The Big Pit في المملكة المتحدة -3</p>

صورة	وصف الموقع	الموقع والبلد	م
<u>heritage</u>	ي زوره 158,000 شخص سنويًا، ويحقق إيرادات بقيمة 2 مليون جنيه إسترليني، ويعمل به 65 شخصاً. يساهم في الاقتصاد الوطني بنحو 4 ملايين جنيه إسترليني سنويًا (Red Kite Environment, 2007.)		
 <u>visitnsw.com- Kandos Museum</u>	<p>تأسست كاندوس لأعمال الأسمنت عام 1914، وازدهرت كمدينة حديثة حتى إغلاقها في 2012. فيما تأسس متحف كاندوس عام 1988 الذي تديره جمعية غير ربحية، ويركز على تاريخ صناعة الأسمنت من خلال عرض صوراً وسجلات ومعدات صناعية، ويستقبل حوالي 1300 زائر سنويًا في بلدة عدد سكانها 1300 نسمة (Xie, 2015.).</p>	متحف كاندوس الصناعي المؤوي في أستراليا	-4
 <u>velociped holidays</u>	<p>تُعتبر منطقة "زيشه زول فراین" أكبر مجموعة تراث صناعي في أوروبا، وأدرجت في قائمة التراث العالمي لليونسكو عام 2001. تحولت مناجمها إلى مراافق ثقافية وترفيهية، مثل صالات فنية (Copic et al., 2014). بين 1982 و1999، استثمرت حوالي ملياري يورو في تطوير المنطقة، مع 80% من التمويل من القطاع العام. تشمل المنطقة 3,500 وحدة تذكارية، 200 متحف، و120 مسرحًا، وسجلت 6.8 مليون ليلة إقامة في 2011، مما يدل على نجاح سياحة التراث الصناعي المدعومة بأنشطة متنوعة (Copic et al., 2014.).</p>	منطقة الرور الصناعية بألمانيا	-5
	<p>يضم الموقع ثلاث خطوط سكك حديدية لا تزال تعمل منذ عام 1881، وقد أدرجت في قائمة التراث العالمي عام 1999. تُعد هذه السكك</p>	السكك ال الحديدية الجلبية في	-6

صورة	وصف الموقع	الموقع والبلد	م
Tamil Nadu (n.d.)	<p>الحديدية منطقة جذب سياحي رئيسية في الهند (Kumar, 2017)، حيث تديرها السلطات وتروج لها عبر مبادرات تسويقية متنوعة. توفر هذه السكك الحديدية وسائل نقل موثوقة وتساهم في صناعة السياحة عبر ربط مناطق الجذب السياحي المختلفة في البلاد (Mishra & Singh, 2023).</p>	الهند	
 <u>The New York Times</u>	<p>في إيست ليفربول، كانت صناعة الفخار تاريخيًا أساسية، لكنها اندرت تدريجيًا. في عام 2011، أعادت شركة ستاربكس إحياء الصناعة من خلال برنامج "خلق وظائف للولايات المتحدة"، Mug and Stein حيث تعاونت مع شركة لإنتاج أكوا بها. أدى هذا التعاون إلى إعادة توظيف العمال، جذب السياح، والاحتفاء بالماضي الصناعي للمدينة (Xie, 2015).</p>	مصنع الفخار في إيست ليفربول	-7

الدروس المستفادة من دراسات الحالة:

- الدعم الحكومي لتمويل الحفاظ على التراث الصناعي وتطويره من خلال القروض والمنح.
- مساهمة القطاع الخاص في تطوير السياحة وتحسين البيئة الصناعية.
- تنظيم حملات توعوية حول أهمية الحفاظ على التراث الصناعي.
- التسويق للمواقع الصناعية القديمة لدى الجماهير المستهدفة.
- تقديم تفسيرات جاذبة تعزز فهم التراث الصناعي.
- قياس الأثر الاقتصادي للنشاطات السياحية المرتبطة بالتراث الصناعي.
- التركيز على الأنشطة والفعاليات التي تعزز سياحة التراث الصناعي.
- إقامة شراكات محلية لتطوير مشاريع التراث الصناعي بشكل مستدام.

- تحقيق توازن مستدام بين المكاسب الاقتصادية، الحفاظ على التراث، وإعادة تأهيل الواقع القديمة.
- خلق قيمة مضافة والتعاون بين القطاعات ومجموعة واسعة من العروض والمنتجات المحلية.
- استخدام التكنولوجيا الحديثة في تعزيز ساحة التراث الصناعي.

تحديات ساحة التراث الصناعي

تحوّل المناطق الصناعية والتعدينية القديمة من مناظر مهجورة إلى مناطق سياحية تواجه تحديات كبيرة للمخططين وأسواق السياحة (Myriam, 1999)؛ لتطويرها وتلبية واحتياجاتها لخلق مسار تنمية مستدام. يمكن تلخيص أبرز هذه التحديات بالآتي:

- نقص الوعي والإدراك بأهمية ساحة التراث الصناعي.
- صعوبة قياس الفوائد الاقتصادية والجمالية لهذه المواقع، وتأثيراتها بسبب نقص البيانات.
- صعوبة الحصول على التمويل اللازم لتحويل الواقع إلى وجهات سياحية.
- نقص البيانات والإحصاءات الدقيقة بسبب التعريف الغامض لساحة التراث الصناعي.
- عدم إدراك السكان المحليين في الواقع الصناعية المتدهورة للإمكانيات السياحية، واعتبارها تهديداً لأصالة المجتمع (Xie, 2015).
- موقع التراث الصناعي تحمل قيمة تجارية مشكوك فيها، ويتم إيلاؤها اهتماماً أقل نسبياً (Smith, 2006)، مقارنةً بالمعالم التاريخية الأخرى.
- ارتفاع المخاطر المالية في المدن التي شهدت انهيار صناعاتها.
- سيطرة الواقع الصناعية المهجورة على مساحات كبيرة، مما يؤثر على المناظر البصرية، وتجعل جذب الاستثمار صعباً؛ لصعوبة قياس الفوائد الاقتصادية، مما يعقد دمجها في السوق العقارية (Xie, 2015).

الآثار السلبية المحتملة لسياحة التراث الصناعي:

هناك بعض الآثار السلبية - خاصة في المناطق الحساسة- الناشئة عن سياحة التراث الصناعي. والتي يمكن الحد من معظمها باستخدام تقنيات الإدارة، وتشمل:

- الأضرار البيئيةتمثل بتآكل التربة، وفقدان الغطاء النباتي؛ بسبب كثرة الزيارات، مما يؤدي إلى انهيارات أرضية، وضرر للنظم البيئية المهمة.
- أضرار على الحياة البرية؛ بسبب التلوث الضوضائي وزيادة القمامنة، وتلوث مجاري المياه والهواء.
- شراء الشركات الأجنبية للعقارات في المناطق محمية قد يؤدي إلى زيادة أسعار المنازل، مما يتتجاوز قدرة السكان المحليين.
- قد تؤدي السياحة إلى زعزعة استقرار الاقتصاد الريفي؛ بسبب سعي الشركات لتحقيق مكاسب قصيرة الأجل.
- تهديد التراث الثقافي؛ بسبب التدخلات الثقافية الأجنبية.
- الاعتماد المفرط على السياحة قد يعرض المناطق لمخاطر اقتصادية؛ نتيجة تقلب الأسعار، والمنافسة، والانكماس الاقتصادي (Lane et al., 2013:43).

الأدوات الرئيسة للتنمية:

يستعرض هذا الجزء عدد من أدوات التنمية المستخدمة في تطوير سياحة التراث الصناعي، وهي كالآتي:

- إعداد استراتيجية فعالة لتفسير التراث للمنطقة التراثية، تستند إلى أبحاث للتعرف على التراث الصناعي، وفهم متطلبات السوق.
- ابتكار علامات تجارية للوجهات ذات الصلة بالتراث الصناعي ترمز إلى الصفات والخصائص المرغوب فيها.

- إنشاء مراكز للزوار، وتوفير منافذ بيع للسلع السياحية، وتقديم الطعام المحلي.
- تطوير مراكز الزوار، وربطها بمفهوم المناطق التراثية، بدلاً من كونها كيانات مستقلة ومكاتب إدارية داخل الموقع، من خلال استخدام المتاجر المحلية أو المقاهي أو الحانات كمراكز فرعية للزوار.
- تنظيم المهرجانات التي أصبحت قنوات تسويقية عصرية؛ لجذب الانتباه إلى أنشطة سياحة التراث الصناعي.
- إشراك مجموعات التنمية المحلية في أعمال الكثير من سياحة التراث الصناعي، باعتبارها مجموعات دعم، ومجموعات عمل وآليات للتقديم والحصول على التمويل.
- توظيف المجتمع المحلي وخاصة منمن كان آباءهم يعملون في هذه المناطق الصناعية، ويحملون فخر هذه الصناعة، واستحداث برامج لبناء قدراتهم لتوظيفهم في مجالات العمل الجديدة للسياحة.

الخاتمة:

يُمثل التراث الصناعي مورداً جديداً للسياحة، وتعُد سياحة التراث الصناعي -التي أصبحت شديدة الشعبية في السنوات الأخيرة- وسيلة فعالة لتعزيز التنمية المستدامة في العديد من المناطق، حيث تجمع بين الحفاظ على التراث الثقافي، وتحويل المواقع الصناعية القديمة إلى وجهات سياحية جاذبة. ومن خلال استعراض الأبعاد المتعددة لهذا المجال، يتبيّن أن التراث الصناعي ليس مجرد مجموعة من المباني والمنشآت القديمة، بل هو عبارة عن جزء من الهوية المحلية، ومصدر للفخر والانتفاء.

تقدّم السياحة في المواقع الصناعية القديمة فرصاً اقتصادية واجتماعية جديدة، حيث يمكن تحويل البني التحتية الصناعية المتهالكة إلى مراكز للجذب السياحي والأنشطة الثقافية. وتعُد هذه الخطوة أيضاً استثماراً في الحفاظ على التراث الصناعي وتطويره، مما يسهم في إعادة تنشيط الاقتصاد المحلي وتعزيز التواصل الاجتماعي في المجتمعات المعنية. ومن المهم أيضاً التركيز على تحقيق التوازن بين الاستخدام السياحي للمواقع الصناعية وحماية البيئة المحيطة بها؛ لضمان استمرارية هذه الجهود على المدى الطويل.

بالنظر إلى الاتجاه المستقبلي، ينبغي تعزيز التعاون بين القطاعين العام والخاص لتنفيذ مشاريع سياحية مستدامة في موقع التراث الصناعي، كما يجب تعزيز الجهود لتطوير برامج تدريبية وثقافية للمجتمعات المحلية لزيادة وعها بالتاريخ الصناعي، وتعزيز مشاركتها وتفاعلها في تطوير السياحة وتنميتها.

المراجع:

- [1] الهياجي، ياسر هاشم عماد (2023). السياحة التراثية الاتجاهات المعاصرة وأولويات التنمية، ط١، ب.د، الرياض.
- [2] AlSayyad, Nezar, (2001). Consuming Tradition, Manufacturing Heritage: Global Norms and Urban Forms in the Age of Tourism, Routledge, Oxford.
- [3] Anna, Pawlikowska-Piechotka. (2009). Industrial Heritage Tourism: A Regional Perspective (Warsaw). *Physical Culture and Sport. Studies and Research*. 46. 276-287. 10.2478/v10141-009-0025-x.
- [4] Butler, R. W. (1991). "Tourism, Environment, and Sustainable Development." *Environmental Conservation* 18(3):201–9.
- [5] Copic, Sonja &Đorđević, Jasmina &Lukic, Tin &Stojanović, Vladimir &Đukićin, Smiljana&Besermenji, Snežana&Stamenković, Igor &Tumaric, Aleksandar. (2014). Transformation of industrial heritage: An example of tourism industry development in the Ruhr area (Germany). *GeographicaPannonica*. 18. 43-50. 10.5937/GeoPan1402043C
- [6] Cudny, W.; Jolliffe, L.; Guz, A. (2021). Heritage event as tourist attraction: The case of DymarkiSwietokrzyskie, Poland. *GeoJournal*. [\[Google Scholar\]](#) [\[CrossRef\]](#) [\[PubMed\]](#)
- [7] deFauconberg, A., Berthon, P., & Berthon, J. P. (2018). Rethinking the marketing of World Heritage Sites: Giving the past a sustainable future. *Journal of Public Affairs*, 18(2), e1655.
- [8] Edwards, J.; Llurdes, J. (1996) Mines and quarries: Industrial heritage tourism. *Annals of TourismResearch*, 23, 341–363. [\[Google Scholar\]](#) [\[CrossRef\]](#)
- [9] Falser, M. (2001). Industrial Heritage Analysis: World Heritage List and Tentative List. Prepared for the UNESCO World Heritage Centre.
- [10] Frey BS, Steiner L (2011). World Heritage List: does it make sense? *Int J Cult Policy* 17:555–573

- [11] Gert-Jan Hospers (2002). Industrial Heritage Tourism and Regional Restructuring in the European Union, European Planning Studies, 10:3, 397-404, DOI:10.1080/09654310220121112 To link to this article: <https://doi.org/10.1080/09654310220121112>
- [12] Harfst, J.; Sandriester, J.; Fischer,W. (2021). Industrial Heritage Tourism as a Driver of Sustainable Development? A Case Study of SteirischeEisenstrasse (Austria). Sustainability, 13, 3857. <https://doi.org/10.3390/su13073857>
- [13] Hospers, G.J. (2002). Industrial heritage tourism and regional restructuring in the European Union. *Eur. Plan. Stud*, 10, 397–404. [Google Scholar] [CrossRef]
- [14] International Council on Monuments and Sites. (2016). Cultural heritage, the UN sustainable development goals, and the new urban agenda. <https://www.usicomas.org/wp-content/uploads/2016/05/Final-Concept-Note.pdf>. Accessed 23 March 2024.
- [15] Jacobsen, S. K., and R. Robles. (1992). “Ecotourism, Sustainable Development, and Conservation Education: Development of a Tour Guide Training Program in Tortuguero, Costa Rica.” Environmental Management 16(6):701–13.
- [16] Keyi. Zhao, (2022). Industrial Heritage Tourism Sustainable Development A Case Study of the Anning City, Yunnan Province, Proceedings of the 2022 7th International Conference on Financial Innovation and Economic Development (ICFIED 2022), <https://doi.org/10.2991/aebmr.k.220307.518>
- [17] Lane, Bernard; Kastenholz, Elisabeth; Lima, Joana; Majewski, Janusz. (2013). Industrial heritage and agri/rural tourism in Europe: a review of their development, social and economic systems and future policy issues, European Parliament's Committee on Transport and Tourism.
- [18] Lindberg, K., J. Enriquez, and K. Sproule. (1996). “Ecotourism Questioned: Case Studies from Belize.” Annals of Tourism Research 23(3):543–62.
- [19] Mishra, K and Singh, K. (2023). The Role of Indian Railways in Tourism Sector. In International Journal of Innovative Science and Research Technology (Vol. 8, Issue 4). www.ijisrt.com1783
- [20] Myriam Jonsen-Verbeke (1999). Industrial heritage: A nexus for sustainable tourism development, *Tourism Geographies*, 1:1, 70-85, DOI: 10.1080/14616689908721295

- [21] Red Kite Environment, (2007). Blaenavon Industrial Landscape World Heritage Site: Visitor Experience Plan and Interpretation Plan available at: <http://www.visitblaenavon.co.uk/en/WorldHeritageSite/WorldHeritageSite/Publications/VisitorExperienceandInterpretationPlan2007.pdf>.
- [22] Smith, L. (2006). Use of Heritage. 1st Edition, London: Routledge.
- [23] Somoza-Medina, Xosé, and Obdulia Monteserín-Abella. (2021). "The Sustainability of Industrial Heritage Tourism Far from the Axes of Economic Development in Europe: Two Case Studies" *Sustainability* 13, no. 3: 1077. <https://doi.org/10.3390/su13031077>
- [24] Taksa, L., (2003). 'Machines and Ghosts: Politics, industrial heritage and the history of working life at the New South Wales Eveleigh Railway Workshops', *Labour History*, No. 85, November, pp 65-88.
- [25] Tamil Nadu. (n.d.). The Nilgiri Mountain Railway Available at <https://www.tamilnadutourism.tn.gov.in/>. Accessed 23 March 2024.
- [26] TICCIH, (2003). The Nizhny Tagil Charter for The Industrial Heritage, 2003", <https://ticcih.org/about/charter/>
- [27] Timothy, D. (2007). The Heritage, Tourist Experience (Vol. 2). Aldershot:Ashgate Publishing Limited.
- [28] Trettin, L., Neumann, U., Zakrzewski, G. (2011). Essen and the Ruhr Area - The European Capital of Cultural 2010: Development of tourism and the role of SMEs. ERSA conferencepapers ersa10 p357, European Regional Science Association.
- [29] (UNESCO), (2013). Report. See <http://whc.unesco.org/sites/industrial.htm> . Accessed 25 March 2024.
- [30] UNESCO. (2019). Operational Guidelines for the Implementation of the World Heritage Convention. Paris, France: UNESCO. <https://whc.unesco.org/en/guidelines/>
- [31] Vargas-Sánchez, A. (2015). Industrial Heritage and Tourism: A Review of the Literature. In: Waterton, E., Watson, S. (eds) *The Palgrave Handbook of Contemporary Heritage Research*. Palgrave Macmillan, London. https://doi.org/10.1057/9781137293565_14
- [32] Villa, Željka& Šulc, Ivan. (2021). Cultural Heritage, Tourism and the UN Sustainable Development GoalsUN sustainable development goals (SDGs): The Case of Croatia. 10.1007/978-3-030-71819-0_19

- [33] Whc, (2023a). States Parties in the *World Heritage Convention*<https://whc.unesco.org/en/statesparties/>, Accessed 21 March 2024.
- [34] Whc, (2023b). World Heritage List, <https://whc.unesco.org/en/list/>, Accessed 21 March 2024.
- [35] Xie, P. Feifan. (2015). Industrial Heritage Tourism, 2nd edition, Bristol, Channel View Publications, UK.
- [36] Xie, P.F. & Lane, B. (2006). A Life Cycle Model for Aboriginal Arts Performance in Tourism: Perspectives on Authenticity Journal of Sustainable Tourism 14 (6) 545-561.
- [37] Yang, Lu; Farouk, Ahmed. (2022). Study on the Development Model of the Combination of "Third-Tier" Industrial Heritage and Rural Tourism under the Concept of Urban Image. Sci. Program. <https://doi.org/10.1155/2022/2730532>
- [38] Zhao, Zhengyuan, and Zhigao Liu. (2021). "Development Path of Industrial Heritage Tourism: A Case Study of Kitakyushu (Japan)" *Sustainability* 13, no. 21: 12099. <https://doi.org/10.3390/su132112099>
- [39] World Tourism Organization (UNWTO). (2024). *Global and regional tourism performance*. Accessed 21 July 2024, from <https://www.unwto.org/tourism-data/global-and-regional-tourism-performance>

١٧. المكتبات والصناعات الثقافية والإبداعية

استِشراف دور المكتبات الأكاديمية في تعزيزِ ثقافة الاقتصاد البنفسجي في سلطنة عُمان

أ. سالمة سليمان الريامية - اختصاصية معلومات بمكتبة الأطفال العامة -

salmah12376@gmail.com

د. فاتن فتحي محمد حمد - أستاذ مشارك، جامعة السلطان قابوس -

د. نهان بن حارث الحراصي - أستاذ مشارك، جامعة السلطان قابوس -

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف الأدوار المستقبلية التي يمكن أن تؤديها المكتبات الأكاديمية في بناء ثقافة الاقتصاد البنفسجي في سلطنة عُمان. فضلاً عن تقديم توصيات تُساعد في تحسين استراتيجيات وسياسات المكتبات الأكاديمية في بناء ثقافة الاقتصاد البنفسجي. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي النوعي لاستكشاف دور المكتبات الأكاديمية في تعزيزِ ثقافة الاقتصاد البنفسجي. وتم إجراء المقابلة شبه المقتننة (semi- structured interview) مع عينة قصدية مؤلفة من 6 جامعات حُكومية وخاصة بمحافظة مسقط.

كشفت نتائج الدراسة عن عددٍ من الأدوار المستقبلية التي يمكن أن تقوم بها المكتبات الأكاديمية في بناء ثقافة الاقتصاد البنفسجي، والتي تمثلت في: تطوير فعاليات وخدمات مدفوعة، الترويج للهوية والثقافة العُمانية، التعريف بثقافة الاقتصاد البنفسجي، وتوسيع نطاق التعاون. خلصت الدراسة إلى جملة من التوصيات، أهمها: تَمكين المكتبات من المُساهمة في تحقيق التنمية الثقافية والاقتصادية؛ من خلال توجيهها لوضع استراتيجية سياحية ثقافية تُعني بإحياء التراث الثقافي والتعريف به. أهمية توسيع

نطاق تعاون المكتبات الأكاديمية مع المؤسسات الثقافية والإبداعية الأخرى، بما يشمل التعاون في الأبعاد الثقافية، البيئية، والاجتماعية للاقتصاد البنفسجي. إلى جانب تنمية مهارات الكوادر البشرية العاملة لديها، فضلاً عن ضرورة تشجيع ثقافة الابتكار وتبني التغيير في المكتبات؛ من خلال تطوير سياسات إدارية مرنة تدعم التجربة والتطوير المستمر، واستحداث مساحات مفتوحة يلتقي فيها الأفراد.

- الكلمات المفتاحية: الاقتصاد البنفسجي، الصناعات الثقافية، الصناعات الإبداعية، المكتبات الأكاديمية، سلطنة عمان.

Abstract

This study aimed to explore the future roles that academic libraries in the Sultanate of Oman can play in building a purple economy culture. In addition to providing recommendations that help improve the strategies and policies of academic libraries in the Sultanate of Oman in building a purple economy culture. The study relied on the descriptive qualitative approach to explore the role of academic libraries in promoting the purple economy culture. The semi-structured interview was conducted with a target group of 6 public and private universities in Muscat Governorate.

The results of the study revealed a number of future roles that academic libraries can play in building the culture of the purple economy, which are: developing paid activities and services, promoting Omani identity and culture, introducing the culture of the purple economy, and expanding the scope of cooperation. The study concluded with a set of recommendations, the most important of which are: enabling libraries to contribute to achieving cultural and economic development; by directing them to develop a cultural tourism strategy concerned with reviving and introducing cultural heritage. The importance of expanding the scope of cooperation between academic libraries and other cultural and creative institutions, including cooperation in the cultural, environmental, and social dimensions of the purple economy. In addition to developing the skills of the human cadres working in them, as well as the need to encourage a culture of innovation and adopting change in libraries; by developing flexible administrative policies that support experimentation and continuous development, and creating open spaces where individuals meet.

Keywords: Purple Economy, Cultural Industries, Creative Industries, Academic Libraries, Oman.

تمهيد

في ظل التحولات الاقتصادية والثقافية المتسارعة التي يشهدها العالم، يظهر الاقتصاد البنفسجي كُقوة دافعة جديدة تُعزز النمو والتطوير؛ من خلال دمج الثقافة والإبداع كعناصر أساسية. هذا الاقتصاد يرتكز على استثمار القيم الثقافية والفنية في مختلف القطاعات الاقتصادية؛ مما يُعزز التنمية

المستدامة، ويعزز الرفاهية الاجتماعية. وتعد المكتبات الأكاديمية من بين المؤسسات الرئيسية التي يمكن أن تلعب دوراً محورياً في دعم هذا النوع من الاقتصاد، بفضل قدرتها على توفير موارد ومصادر معرفية غنية تدعم البحث والابتكار وتعزز الثقافة.

إن المكتبات الأكاديمية، كمراكز بحثية وتعليمية، تمتلك القدرة على تعزيز الاقتصاد البنفسجي من خلال عدة طرق رئيسة، منها: توفير البيئة التعليمية الداعمة التي تُسهم في تطوير مهارات الإبداع والابتكار من خلال برامج تعليمية وورش عمل متخصصة، تنظيم الفعاليات الثقافية، والمعارض ذات العلاقة بال المجال، توفير الموارد الالزمة للباحثين والمدعين الداعمة لمشاريعهم الثقافية والفنية؛ والتي تُسهم في تطوير مشاريع مبتكرة تسهم في تعزيز الاقتصاد البنفسجي. وفي هذا السياق، تأتي الدراسة لاستكشاف آلية استثمار المكتبات الأكاديمية لمواردها بشكل فعال لدعم وتعزيز ثقافة الاقتصاد البنفسجي. يأمل أن تقدم الدراسة توصيات عملية تُسهم في تطوير دور المكتبات الأكاديمية كمحركات أساسية فاعلة في بناء ونشر ثقافة الاقتصاد البنفسجي.

1.1 مشكلة الدراسة

في ظل تزايد أهمية الاقتصاد البنفسجي الذي يرتكز على الثقافة والإبداع كأدوات رئيسية لتعزيز النمو الاقتصادي، تظهر الحاجة الملحة لهم كيفية استغلال المكتبات الأكاديمية لدورها في هذا الاقتصاد. المكتبات الأكاديمية، بما تمتلكه من موارد معرفية وتقنية، يمكن أن تكون شريكاً فعالاً في دعم الابتكار والإبداع، مما يعزز من مُساحتها في الاقتصاد البنفسجي. ومع ذلك، يظل هناك قصور في فهم هذا الدور بشكل واضح ومحدد، حيث لا توجد دراسات كافية توضح كيفية ربط خدمات المكتبات الأكاديمية باحتياجات الاقتصاد الإبداعي والثقافي.

تتمثل مشكلة الدراسة في غياب إطار شامل يُبيّن الطرق التي يمكن من خلالها للمكتبات الأكاديمية أن تُسهم بفعالية في تعزيز الاقتصاد البنفسجي. إذ تحتاج المكتبات الأكاديمية إلى امتلاك الأدوات والموارد الكافية لدعم الإبداع الثقافي؛ ويطلب ذلك تطوير استراتيجيات جديدة تجعل منها مؤسسات محورية في تعزيز الاقتصاد الثقافي والإبداعي. عليه، تهدف هذه الدراسة إلى استشارة دور المكتبات الأكاديمية في تعزيز الاقتصاد البنفسجي، مع التركيز على تحديد الفرص التي تمتلكها. وتقديم توصيات لتفعيل هذا الدور بما يتماشى مع التطورات الحالية في مجال الثقافة والابتكار؛ كونها مؤسسات ثقافية لها دور مجتمعي وثقافي فاعل.

2.1 أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى استكشاف الكيفية التي يمكن من خلالها للمكتبات الأكاديمية أن تُسهم في تعزيز الاقتصاد المبني على الإبداع والثقافة (الاقتصاد البنفسجي). بالإضافة إلى التعرف على الأدوار المستقبلية التي يمكن أن تؤديها المكتبات الأكاديمية في بناء ثقافة الاقتصاد البنفسجي في سلطنة عمان.

3.1 أسئلة الدراسة

تسعى هذه الدراسة للإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

- ما الأدوار المستقبلية التي يمكن أن تقوم بها المكتبات الأكاديمية في بناء ثقافة الاقتصاد البنفسجي في سلطنة عمان؟

4.1 أهمية الدراسة

تمثل أهمية الدراسة في جانبيها النظري والعملي:

1.4.1 الأهمية النظرية

تنبع أهمية هذه الدراسة من الأهمية المُتزايدة لل الاقتصاد البنفسجي، الذي يركز على الاقتصاد القائم على الإبداع والثقافة، وكيف يمكن لهذا النوع من الاقتصاد أن يُصبح عنصراً محورياً في التنمية

المُستدامة. من خلال هذه الدراسة، سيتم التطرق إلى دور المكتبات الأكاديمية كمؤسسات علمية وثقافية تُسهم في دعم الابتكار وتطوير الفكر الإبداعي. تسعى الدراسة إلى إظهار إمكانية المكتبات لتكون مصدراً أساسياً لنشر المعرفة التي تُعزز الاقتصاد البنفسي؛ مما يجعلها جزءاً لا يتجزأ من استراتيجية طويلة الأمد لدعم الاقتصاد الوطني والعالمي. عليه، تُسهم هذه الدراسة في توسيع الفهم النظري لمفهوم الاقتصاد البنفسي، مع تسليط الضوء على كيفية تفاعل المكتبات الأكاديمية معه. وتغطي الدراسة فجوة بحثية في الأدبيات العلمية، حيث توجد ندرة في الأبحاث التي تربط بين دور المكتبات الأكاديمية والاقتصاد البنفسي. كما تقدم الدراسة إطاراً نظرياً جديداً يوضح الآليات والسبل التي يمكن من خلالها للمكتبات الأكاديمية المُساهمة في تعزيز الاقتصاد البنفسي.

2.4.1 الأهمية العملية

على الصعيد العملي، تكتسب الدراسة أهمية من خلال تقديم استشراف عملي لدور المكتبات الأكاديمية في دعم الاقتصاد البنفسي. يتم ذلك عبر تحليل كيفية مساهمة المكتبات في تطوير المهارات الإبداعية لدى الطلاب والباحثين، وإتاحة الفرص للتعاون بين المكتبات والقطاعات الثقافية والإبداعية. كما يمكن أن تقدم الدراسة توصيات عملية حول كيفية تفعيل دور المكتبات في تعزيز الوعي بالاقتصاد البنفسي، وتطوير خدمات ومبادرات تشجع على الابتكار والإبداع داخل المجتمع الأكاديمي وخارجها، وتفصيلاً يمكن تحديدها في:

- توجيه السياسات والاستراتيجيات: تساعد نتائج الدراسة صناع القرار في تطوير سياسات واستراتيجيات تدعم دور المكتبات في الاقتصاد البنفسي.
- تعزيز خدمات المكتبة: من خلال تحديد الطرق التي يمكن للمكتبات أن تُسهم بها في الاقتصاد البنفسي، يمكن تحسين الخدمات والبرامج المقدمة للمستفيدين.

- دعم التنمية الاقتصادية والثقافية: تُسهم المكتبات الأكاديمية في تعزيز الإبداع والابتكار؛ مما يدعم النمو الاقتصادي ويعزز الثقافة في المجتمع.
- تفعيل الشراكات والتعاون: تفتح الدراسة آفاقاً للتعاون بين المكتبات والمؤسسات الثقافية والإبداعية الأخرى؛ مما يعزز من تأثيرها المجتمعي.

5.1 مُحددات الدراسة

- الحدود الموضوعية: استشراف دور المكتبات الأكاديمية في تعزيز ثقافة الاقتصاد النفسي في سلطنة عمان.
- الحدود البشرية: المُدراء أو من ينوب عنهم في المكتبات الأكاديمية التابعة للجامعات الحكومية والخاصة في سلطنة عُمان.
- الحدود الزمنية: تم إجراء الدراسة وتطبيقها (أغسطس- سبتمبر) /2024.

6.1 مُصطلحات الدراسة

- الاقتصاد النفسي: يُعرفه kheira (2020) بأنه: اقتصاد متعدد التخصصات والأوجه، يُثري كافة السلع والخدمات عبر استثمار البعد الثقافي المتأصل في كل قطاع، مع التركيز على الأهمية المتزايدة للثقافة. وعليه تُعرفه الباحثة إجرائياً بأن: الاقتصاد يتضمن مجموعة من السلع والخدمات والأنشطة الاقتصادية التي تعكس هوية سلطنة عمان وثقافتها، ويمكن تطبيقه في بيئة المكتبات الأكاديمية وقياسه من خلال استجابات عينة الدراسة على أدوات البحث المستخدمة.

2. الدراسات السابقة

1.2 المكتبات كمراكز إبداعية حاضنة لدعم ريادة الأعمال وتعزيز الهوية الثقافية في الاقتصاد البنفسي

يُعد الاقتصاد البنفسي أحد المكونات الرئيسية في نموذج الاقتصاد المستدام، الذي يتالف أيضًا من الاقتصاد البيئي والاجتماعي. يركز الاقتصاد البنفسي على تعزيز القيمة الثقافية للسلع والخدمات، مما يعكس أهمية الثقافة كعنصر محوري في تحقيق التنمية المستدامة. كما ويتخذ الاقتصاد البنفسي من الثقافة المحلية نقطة انطلاق رئيسية، حيث يهدف إلى الاستثمار في الأنشطة الثقافية والمجتمعية التي تُعزز الهوية الثقافية وتساهم في تحقيق النجاح الاقتصادي. هذا النهج يعكس رؤية شاملة بأن الاستثمار في الثقافة لا يقتصر على الحفاظ على التراث، بل يمكن استثمارًا استراتيجيًّا يعود بالنفع على المجتمع بأسره، مما يُعزز التنمية الاقتصادية والثقافية المستدامة (ماجي وعدالة، 2020). وأكدت دراسة نوعي وقرن (2020) على تركيز التنمية المستدامة على تعزيز الجوانب الثقافية للمجتمعات، مع الحفاظ على خصوصياتها الحضارية، مما يضمن تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية دون المساس بالهوية الثقافية والخصائص الفريدة لكل مجتمع.

أوضح جلول وبن حراث (2020) في دراستهما أن الاقتصاد البنفسي يمتلك القدرة على التصدي للتحديات التي تفرضها العولمة، وذلك من خلال الحفاظ على الموروث الثقافي والفكري للمجتمعات. وأكد الباحثان أن الاقتصاد البنفسي لا يقتصر فقط على مواجهة التأثيرات الاقتصادية للعولمة، بل يمكنه وسائل فعالة في مقاومة الغزو الثقافي الغربي. يمكن تحقيق ذلك من خلال تقديم منتجات وخدمات ذات قيمة ثقافية تعكس الهوية الوطنية وتعزز الثقافة المحلية. فضلًا عن ذلك، أكدت دراسة بلشير (2020) إلى أن أحد أبرز التحديات التي تواجه الاستثمار في القطاع الثقافي هو غياب التمويل الكافي للمشاريع القائمة على الصناعات الثقافية. هذا النقص في التمويل يعيق القدرة على تطوير واستدامة

هذه المشاريع، مما يؤدي إلى تباطؤ نمو القطاع. كما أكدت الدراسة أن غياب المراكز المتخصصة التي تهدف إلى تأهيل وتدريب الكوادر البشرية يعد عائقاً كبيراً أمام تعزيز الاستثمار الثقافي.

وفي قطاع ريادة الأعمال والصناعات الإبداعية الثقافية في المكتبات، أكدت دراسة Hausmann & Heinze (2014) أن مؤسسات المعلومات تعمل في بيئة ديناميكية سريعة التطور تحفز الابتكار والإبداع المستمر. ومن الاتجاهات الحديثة التي ظهرت في عدة دول هو دمج مؤسسات المعلومات مع المنظمات الثقافية الأخرى لتشكيل مراكز ثقافية شاملة. إذ تجمع هذه المراكز بين المكتبات والمسارح ودور المحفظات والمتاحف؛ مما يعزز التعاون الثقافي والإبداعي. كما وتساهم هذه المراكز في جذب الأفراد المبدعين وخلق بيئات إبداعية، مما يساعد على تكوين مجموعات إبداعية داخل المؤسسات، ويؤدي بدوره إلى تعزيز نمو وتطور تلك المؤسسات بشكل مستدام. إلى جانب ذلك، ناقشت دراسة Tanjung&Harahap RambungSialangHulu (2023) كيفية تحول مكتبة قرية Tanjung&Harahap إلى مكتبة تستند إلى الشمول الاجتماعي بهدف دعم ريادة الأعمال المجتمعية. ركزت الدراسة على دور المكتبة في تعزيز الشمولية من خلال تقديم خدمات تساهم في تنمية المجتمع المحلي اقتصادياً واجتماعياً. ومن خلال دمج التعليم والتدريب على المهارات المهنية وريادة الأعمال، أصبحت المكتبة مركزاً لتطوير المشاريع الصغيرة وتحفيز الإبداع المجتمعي.

وأضافت دراسة إمبابي (2024) إلى أهمية التعاون بين المكتبات الجامعية والحاضنات التكنولوجية في دعم ريادة الأعمال والابتكار. وأضافت أن المكتبات الجامعية توفر بيئة مثالية لتشجيع الابتكار؛ من خلال توفير مصادر المعرفة والدعم الأكاديمي والتكنولوجي للطلاب ورواد الأعمال. كما استعرضت فرص استفادة الحاضنات التكنولوجية من هذه الموارد لتطوير أفكار ريادية وتوفير الإرشاد والتوجيه للمبتكرين. وأضافت دراسة Gupta & Rubalcaba (2022) أن المكتبات الجامعية تُعد من العناصر

الأساسية في نظام الابتكار، حيث تمتاز بقدرتها على توفير مصادر معلومات سوقية متنوعة وغنية. هذه المصادر تعتبر بالغة الأهمية للشركات الناشئة التي تملك موارد محدودة، حيث تساعدها في تعزيز انتشار منتجاتها وخدماتها على نطاق أوسع وتوسيع نطاق تبادلها الدولي. علاوة على ذلك، تُسهم المكتبات الجامعية في تعزيز مشاركة المعرفة بين الشركات الناشئة، مما يمكنها من اتخاذ قرارات استراتيجية مبنية على بيانات موثوقة بدلاً من الاعتماد على الحدس غير الدقيق.

إلى جانب ذلك، سلطت دراسة Wojciechowska (2021) الضوء على دور المكتبات العامة في تعزيز رأس المال الاجتماعي ودوره في تعزيز الإبداع والمبادرات الثقافية في المجتمع؛ من خلال تعاونها المكثف مع المؤسسات الثقافية العامة، وغالباً ما يشمل هذا التعاون مشاركة مُتطوعين من المجتمع المدني. يشير البحث إلى أن المكتبات لا تقتصر على دورها التقليدي في تعزيز نوعين معروفين من رأس المال الاجتماعي، هما الترابط المجتمعي والتواصل، بل تتجاوز ذلك إلى الاستثمار في رأس المال الاجتماعي المؤسسي، الذي يسهم في بناء بنية اجتماعية أقوى وأكثر استدامة. من خلال هذا التعاون، تعمل المكتبات كمراكز ثقافية شاملة، تجمع بين عدة مؤسسات مثل المسارح والمتحاف، مما يعزز الإبداع والمبادرات الثقافية في المجتمع.

وأضافت دراسة Tsai (2022) أن المكتبات تُسهم في إنشاء فضاء مشترك للمعلومات من خلال التعاون الدولي، الذي يمكنها من تبادل الخبرات وتطوير مهارات العاملين وتحديث أنشطتها. استعرضت الدراسة تجربة مكتبات أوزبكستان في التعاون مع المؤسسات الإعلامية والتربوية والعلمية الرائدة ودور النشر في البلدان الأجنبية والبعثات الدبلوماسية، والصناديق والمكاتب التمثيلية للمنظمات الدولية. تناول التعاون تبادل الوثائق، القروض المشتركة، وتنظيم المؤتمرات. وأوصت الدراسة بضرورة إيجاد إطار قانوني، وجذب تمويل المِنْح؛ للتغلب على العوائق مثل القيود القانونية والتنظيمية.

3. منهجية الدراسة وإجراءاتها

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي النوعي بأسلوب لاستكشاف دور المكتبات الأكاديمية في تعزيز الاقتصاد النفسي. وتم الاعتماد على المقابلة شبه المقننة (semi- structured interview) كأداة لجمع البيانات النوعية، والتي تسمح بالحصول على رؤى مفصلة حول تجارب وأراء المبحوثين من عينة الدراسة؛ والتي تمثلت في عينة قصدية مؤلفة من 6 جامعات حكومية وخاصة بمحافظة مسقط كما في جدول 1.

نوع الجامعة	المؤسسات	عدد المكتبات
جامعة حكومية	جامعة السلطان قابوس	6
جامعة خاصة	جامعة التقنية والعلوم التطبيقية (فرع مسقط)	1
الجامعة العربية المفتوحة		
الجامعة الألمانية للتكنولوجيا		
جامعة مسقط		
جامعة الوطنية للعلوم والتكنولوجيا:		
كلية الهندسة (CoE)		
كلية الصيدلة (CoP)		
المجموع الكلي	6 جامعات	12 مكتبة
جدول 1: عينة الدراسة		

تم تحليل البيانات النوعية للمقابلة من خلال التحليل الموضوعي، والذي يمر بست مراحل، كما أشار إليها (Terry et al. 2017)، وهي:

- تحويل المقابلات من صيغة الصوت إلى نصوص مكتوبة، ثم تصفح النصوص وتدوين الانطباع الأول لتحديد الموضوعات المشتركة وصقل الأفكار المهمة.
 - تصنيف الكلمات والعبارات والجمل ذات الصلة إلى رموز، مما يساعد في تحديد أنواع وأنماط البيانات النوعية المهمة.
 - مواءمة البيانات مع الموضوعات المتعلقة بالدراسة، وإنشاء الفئات الرئيسية والفرعية عن طريق تجميع الرموز.
 - تهذيب البيانات للتركيز على المعلومات الأساسية المرتبطة بأسئلة وأهداف الدراسة.
 - تحديد المحاور والموضوعات الرئيسية، وتضمين المعلومات ذات الصلة بكل محور وربطها بأسئلة الدراسة.
 - كتابة التقرير النهائي بشكل موجز ومكثف، مع محاولة ربط النتائج بالدراسات السابقة.
- وقد سهلت آلية ترميز عينة الدراسة تفسير ملاحظات المبحوثين، وتحليل نتائج المقابلات بشكل أفضل، وحافظت على خصوصيتهم وشفافية الحوار. يوضح جدول 2 الطريقة المتبعة لترميز عينة الدراسة:

جدول 2: طريقة ترميز عينة الدراسة

عينة الدراسة المشاركون		
الرمز	المدير	من ينوب عنه
L1	LM1	LMA1
L2	LM2	LMA2
L3	LM3	LMA3
L4	LM4	LMA4
L5	LM5	LMA5

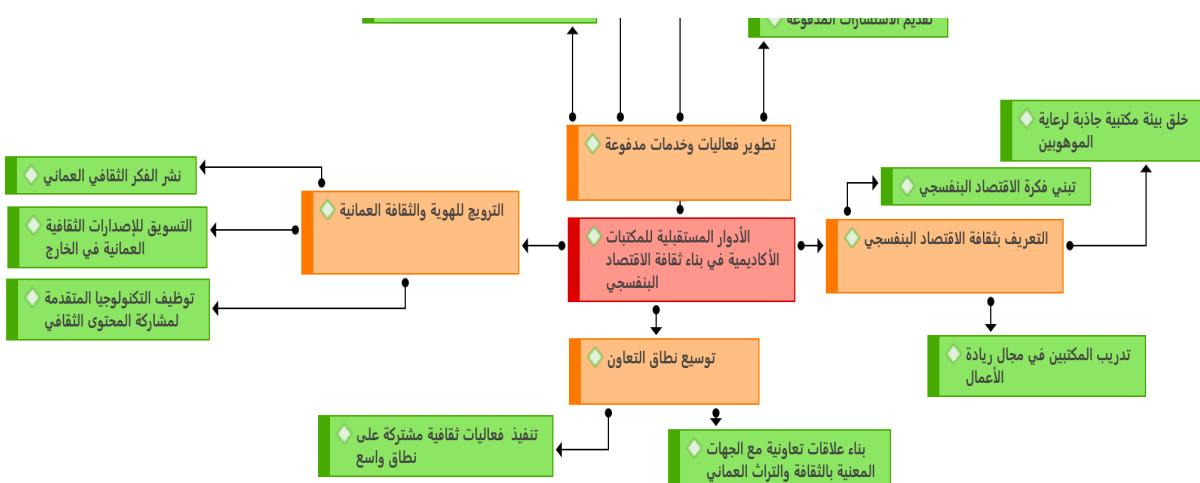
LMA6	LM6	L6
LMA7	LM7	L7
LMA8	LM8	L8
LMA9	LM9	L9
LMA10	LM10	L10
LMA11	LM11	L11
LMA12	LM12	L12

4. عرض النتائج

1.4 الأدوار المستقبلية التي يمكن أن تقوم بها المكتبات الأكاديمية في بناء ثقافة الاقتصاد البنفسجي في سلطنة عمان.

يُوضح التحليل الموضوعي في الشكل رقم (1) أهم الأدوار التي أشارت إليها المكتبات الأكاديمية محل الدراسة في إطار بناء ثقافة الاقتصاد البنفسجي مستقبلاً، وتمثلت في: تطوير فعاليات وخدمات مَدفوعة، الترويج للهوية والثقافة العمانية، التعريف بثقافة الاقتصاد البنفسجي، توسيع نطاق التعاون فيه.

شكل (1) الأدوار المستقبلية للمكتبات الأكاديمية العمانية في بناء ثقافة الاقتصاد البنفسجي



1.1.4 تطوير فعاليات وخدمات مدفوعة

كشفت نتائج المُقابلات عن إمكانية قيام المكتبات بتطوير فعاليات وخدمات مدفوعة من خلال: إقامة معارض كتب، تأجير قاعات المكتبة، إتاحة المخطوطات برسوم، وتقديم الاستشارات المدفوعة. ولقد أبدا جميع المستجيبين إمكانية تقديم فعاليات ومنتجات ثقافية بمقابل مادي مستقبلاً في حال تغيير سياسات المؤسسات التي تنتهي إليها المكتبات؛ كما أشار إلى ذلك المستجيب (LM1) بقوله:

"نحن مؤسسة خدمية ولسنا مؤسسة استثمارية، فلماذا نقدم الخدمة.... نقدمها كونها خدمة مجانية، وفكرة الاستثمار وإشراك المكتبة في رفد الجامعة بموارد مقابل خدماتها التي تقدمها، يتعارض مع سياسة الجامعة. وعندنا إيمان كبير أن هذه الجهة خدمية تقدم خدمات للمجتمع، ومن بين أهدافنا نشر الوعي والثقافة في المجتمع، ولكن في الوقت نفسه نرى أنها قادرة على انتاج الصناعات الثقافية وتقديمها بطريقة ترجع عوائدتها لتطوير المكتبة وخدماتها، دون الحاجة لمطالبة الجامعة بضخ ميزانية أكثر للمكتبة، متى ما سمحت لواحة وسياسات الجامعة بذلك".

وعن إمكانية إقامة المعارض السنوية للكتب في المكتبات؛ فإن نسبة كبيرة من المستجيبين يؤيدون ذلك، وقالوا بأن المكتبات مؤهلة لهذا الدور بحكم تخصصها وتواصلها مع دور النشر المختلفة، إلا أن أحد المستجيبين يرى أن المكتبات غير مؤهلة لتولي الجوانب الإدارية والاقتصادية للمعارض، كما ذكر المستجيب (LM8)

"نعم المكتبات مؤهلة بحكم تخصصها ودرایتها بموضوع الكتب والأمور الثقافية أكثر من غيرها."

وأضاف (LM10) قائلاً:

"يمكن أن نبدأ بإقامة معارض الكتب المصغرة، ونحتاج بشكل كبير لتكل المكتبات، وهذا ما شهدته في المكتبات البريطانية، لتكون كل المكتبات بغض النظر عن نوعها تحت مظلة وحدة، بكذا تكون ميزانيتها أفضل بشكل كبير، هذا بشكل عام"

وأتفق معه في ذلك المستجيب (LMA1) إذ قال:

"من المفترض أن تبدأ المكتبات الأكاديمية بإقامة المعارض والأرشيفيات المصغرة التي تُعرف بتراينا وثقافتنا، ولا تقتصر على المكتبات العامة فقط في هذا الدور".

أيضاً، أشار (LM5) قائلاً:

"أنا أرى أن المكتبات من أكثر المؤسسات الثقافية التي تدرك آلية تقييم الكتاب، على سبيل المثال أنا عضو في لجنة مختصة بمشاركة الجامعة في معرض مسقط الدولي للكتاب،لاحظ كمية الكتب التي تعرض وهي غير صالحة للعرض من الأساس. اكتشفت في مؤلفين ينسخون كتب مؤلفين عمانيين، والوزارة ليست منتمة لهذا الموضوع. أرى أن المكتبات الأكاديمية تمتلك موظفي بكفاءات تؤهلهم لإدارة معارض الكتب، وخصوصاً في موضوع الكتب ومعايير عرضها".

وأضاف (LM7):

"المكتبة الأكاديمية تمتلك مهارات التواصل مع الناشرين ومزودي الكتب، وبالتالي وجود معرض تكون الجودة حاضرة فيه أكثر من الكم، إلى جانب الأنشطة الثقافية والمجتمعية، وأرى أن أمين المكتبة مؤهل لهذه الأدوار، لأنه يتعامل بشكل جيد مع المعلومات واتخاذ القرار".

ومن الخدمات والفعاليات المدفوعة الأخرى التي أشار إليها المستجيبين هي: تأجير قاعات المكتبة،

حسب ما أشار إليه (LM11) في إجابته قائلاً:

"لا مانع من التوجه نحو إقامة المعارض بمبالغ رمزية بطريقة تعكس رؤية المكتبة ورسالة وتنسق معها"

وأضاف (LM1).

"أنا لا أحب استيق الأحداث، لكن يوجد مواقف بتحويل الطابق الثالث إلى قاعات متعددة الأغراض، وإتاحتها على الويب سايت، وإمكانية حجزها وتنفيذ مختلف الفعاليات الثقافية فيها".

كما تم الإشارة إلى إتاحة المخطوطات برسوم: "يمكن مستقبلاً أن تتيح المكتبة هذه المخطوطات للباحثين رقمياً، ليكون مردود دخلاً مالياً لها" (LM5). وجاءت فكرة تقديم الاستشارات المدفوعة كمقترح آخر ضمن إطار الخدمات المدفوعة: "عن طريق عقد دورات ورش عمل لتعزيز المصادر الإلكترونية وإتاحتها للمستفيد الخارجي وفتح أبواب المكتبة للمهتمين بمبلغ رمزي بسيط، إلى جانب تنفيذ الزيارات وت تقديم الاستشارات المدفوعة" (LM9).

2.1.4 الترويج للهوية والثقافة العمانية

يأتي توجه آراء المستجيبين لفكرة الترويج للهوية الثقافية العمانية من خلال ثلاثة أدوار فرعية، هي: نشر الفكر الثقافي العماني. التسويق للإصدارات الثقافية العمانية في الخارج. وتوظيف التكنولوجيا المتقدمة لمشاركة المحتوى الثقافي العماني. فأشار المستجيب (LM3) إلى فكرة تفعيل المكتبات لتكون منصة لنشر الفكر الثقافي العماني، كاشتراكها في منصة الفهرس العربي الموحد، وبالتالي ستكون مجموعاتها من الكتب العمانية مُتاحة للمكتبات الأخرى التي تشتراك بالمنصة؛ وهذا الأمر ينعكس إيجاباً في توسيع نطاق انتشار وتداول الإصدارات العمانية، إذ تُعد صناعة الكتاب أحد الصناعات الثقافية المهمة التي يقوم عليها الاقتصاد البنفسجي، مبيناً أن:

"من الأشياء المهمة التي يجب أن يقوم بها مجتمع المعلومات في السلطنة نشر الفكر الثقافي العماني والاهتمام به. وحرصنا بشكل شخصي ومؤسسي على دفع مكتبات الجامعة للاشتراك في الفهرس العربي الموحد. وواجهنا تحديات فنية وتحديات إدارية، وتحديات إجرائية في الموضوع، لكننا استطعنا أن ندفع بهذا الأمر دفعاً قوياً. وقد مكّننا النظام الجديد لمكتبات الجامعة التابع له OCLC من الدخول بشكل مباشر لتكون مجموعات المكتبة موجودة ومُتاحة لاطلاع المكتبات الأخرى عليها. وهذا يسهم بشكل كبير في نشر نتاج

الفكر العماني والمُشاركة به. وعند البحث في بعض قواعد البيانات لبعض المكتبات العالمية تجد أن المخطوط العماني والكتب العمانية حاضرة بشكل كبير".

وأكَدَ المستجيب (LM3) على مُبادرات مكتبهم في التسويق للإصدارات الثقافية العمانية في الخارج،

قائلاً:

"من الأمور التي كنت أقوم بها هي البحث عن الإصدارات العمانية في هذه المكتبات، فأجد أرقاماً خيالية، خصوصاً في أكبر المكتبات العالمية الجامعية، مثل: جامعة أوهايو، وجامعة كاليفورنيا. وفي الصيف الماضي كنت في جامعة كريستن، فوجدت فيها رقماً كبيراً من المجموعات العمانية. وفي فترة من الفترات سبق أن اشتغلت بشكل نشط في إرسال مجموعات من إصدارات وزارة التراث ووزارة الثقافة إلى هذه المكتبة وبشكل مجاني، هم يتحملون تكلفة الشحن فقط".

أما الدور المستقبلي للمكتبات الأكاديمية في توظيف التكنولوجيا المتقدمة لمشاركة المحتوى الثقافي، فتمثل في تفعيل المدونات، وتخصيص فقرات خاصة على الإذاعة عبر الأثير مثل فقرة (من رفوف المكتبة)، والدخول في إنشاء بودكاست مخصص لذلك، وتفعيل محتوى المكتبة على منصة اليوتيوب. وكل هذه العمليات تمثل صناعات ثقافية إبداعية تُثري فكرة الاقتصاد البنفسجي؛ إما بمشاركة النتاج الفكري العماني بطرق مختلفة، كتابية كالمدونات، أو صوتية بالتعاون مع المنصات الإعلامية المعنية في الإذاعة، أو إخراجه بطريقة سمع بصرية على منصات السوشيال ميديا والاستثمار فيها بشكل اقتصادي، وأشار إلى ذلك المستجيب (LMA1)، بقوله:

"من التجارب التي وظفت فيها المكتبة التكنولوجيا توظيف المحتوى المعرفي الذي يُبث بشكل شهري على قناة المكتبة في اليوتيوب، كذلك البودكاست الصوتي الخاص بالمكتبة، مدونة المكتبة التي كانت تستعرض كتابات وتوجهات حديثة على صعيد المكتبات أو الثقافة بشكل عام. ونسعى مستقبلاً إلى تحقيق الشراكة على نطاق واسع والدخول في القنوات الإعلامية الحكومية منها والخاصة. ونبحث في فرص توظيف التقنية الحديثة في إظهار المحتوى الثقافي العماني بأنماط أكثر تفاعلية".

3.1.4 التعريف بثقافة الاقتصاد البنفسجي

يتمثل الدور المستقبلي للمكتبات الأكاديمية في التعريف بثقافة الاقتصاد البنفسجي كما يتضح من خلال ثلاث أدوار فرعية، وهي: تبني فكرة الاقتصاد البنفسجي. تدريب المكتبين في مجال ريادة الأعمال. خلق بيئه مكتبية جاذبة لرعاية الموهوبين. ويدل على ذلك ما ذكره المستجيب (LM2) بقوله:

"إن تطبيق المكتبة لفكرة الاقتصاد البنفسجي، سيسهم في نقله للمؤسسة، وبعدها نجاحها سينتقل إلى المؤسسة الأم، وإلى وزارة الثقافة؛ لأنها الجهة المسؤولة بشكل مباشر لتبني فكرة الاقتصاد البنفسجي"

وقال المستجيب (LM4):

"يمكن للمكتبات أن تساهم بإنشاء كثير من السلع، مثل إنشاء (الفهارس، الكشافات، المستخلصات، الترجم لشخصيات عمانية).

وأضاف المستجيب (LM10) أنه يمكن:

"بشكل غير مباشر من خلال المكتبة ومن خلال مقرراتها، أن نكس الطالب مهارات البحث والاسترجاع الصحيحة، ومهارات ريادة الأعمال، وكيفية إعداد خطط جدوى العمل، فيخرج الطالب وهو يمتلك مهارات تمكنه من إقامة مشاريع تعنى بمجتمعنا وثقافتنا".

وذكر (LM6) جاهزية المكتبات لتجيير مهامها وأدوارها، متى ما تغيرت التوجهات التأسيسية لها، وتغيرت رؤية المكتبة ورسالتها وأهدافها، قائلاً:

"هذا يعتمد على الكفاءة التي يمتلكها اختصاصيو المعلومات، وهل لديهم القدرة على مواكبة التغيرات المعرفية السريعة في مجال ريادة الأعمال، وهل هم جاهزون للتعامل مع هذا النوع من الأعمال. فإذا تغير توجه المكتبات، وتغيرت تبعاً رؤى المكتبات أهدافها، ستتغير أدوارها تبعاً. مثلاً: تبدأ في تشكيل حاضنات الشركات الإبداعية الرائدة في مجال ريادة الأعمال".

بالمقابل، يتضح دور المكتبات في خلق بيئة جاذبة ومشجعة للموهوبين، من خلال ما أشار إليه

المُستجيب (LM12) بقوله:

" تستطيع المكتبة احتضان مواهب الطالب الناشطين في مجالات الشعر والأدب، بعمل منشورات شبه فصلية لنتاجهم، ويمكن إعادة توجيهها بطريقة يكون الطابع الثقافي حاضراً في كتاباتهم وتأليفهم".

4.1.4 توسيع نطاق التعاون

الدور المستقبلي للمكتبات الأكademie في توسيع نطاق التعاون يتحقق من خلال: تنفيذ فعاليات ثقافية مشتركة على نطاق واسع، وبناء علاقات تعاونية مع الجهات المعنية بالثقافة والتراث. إذ يمكن أن تُسهم الشراكة المجتمعية في تمكين الأفراد، وتوحيد الجهد بين الجهات ذات العلاقة لتنفيذ مختلف الصناعات والمبادرات الثقافية التي تلبي الاحتياجات الاجتماعية؛ ويتحقق ذلك من خلال عدة مبادرات، منها: توجيه المكتبات لتكون أحد مصادر السياحة الثقافية، إقامة المحافل الثقافية، توفير منصات بيع للمكتبات التجارية ومشاريع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، إنتاج المحتوى الثقافي العماني وتسيقه بالتعاون مع مؤسسات الإعلام في القطاعين الحكومي والخاص. وهذا ما أشار إليه المُستجيب (LM8) بقوله: "نسعى للقيام بمحفل ثقافي معرفي من خلال تنفيذ زيارات ميدانية والنظر في المناطق المشتركة بيننا والأفكار الممكن تنفيذها" وأكد المُستجيب (LMA1) أن:

"المكتبة تابعة للجامعة، والجامعة بيت خبرة دولية، وبحكم أنها تستقطب الطلاب الدوليين، فمن المؤكد أن المكتبة هي أحد المرافق التي يتم زيارتها. ونحن في المكتبة يربطنا تعاون بشكل مباشر مع مكتبة قطر، ومع مكتبة إثراء في السعودية، فضلاً عن شراكتنا مع جمعيات المكتبات المهنية، والاتحاد الدولي للمكتبات، سواء كانت المشاركات بالمؤتمرات، أو بجانب تنظيمية إدارية. وفي قادم الأيام سنقوم بتنفيذ فعالية مع وزارة الثقافة والرياضة والشباب".

كذلك أضاف المُستجيب (LMA1):

"تربطنا علاقة جيدة بوسائل الإعلام الخاصة، منها (هلا أَفْ أَم)، وقمنا ببث برنامج كل صباح للجمهور، سواء في فترة الجائحة أو بعدها، يتعلق باستعراض كتب. كما يجمعنا تعاون بمؤسسة (صوتي حياة) وهي مؤسسة ثقافية معنية بصناعة البودكاست، وقمنا بإنشاء بودكاست خاص للمكتبة. فضلاً عن تعاوننا مع المؤسسات غير الثقافية كالتعاون مع شركة (بيئة)، وهي بطبيعة الحال مؤسسة غير ثقافية، لكنها

5. مناقشة النتائج

1.5 الأدوار المستقبلية التي يمكن أن تقوم بها المكتبات الأكاديمية في بناء ثقافة الاقتصاد النفسي في سلطنة عمان.

يمكن للمكتبات الأكاديمية أن تكون عُنصراً فاعلاً في تحقيق رؤية الاقتصاد النفسي وتحقيق التنمية المستدامة في سلطنة عمان. بناءً على الآراء والتصورات التي قدمها المستجيبون، إذ تم الإشارة إلى عدة أدوار مستقبلية يمكن أن تؤديها المكتبات الأكاديمية لدعم هذه الثقافة الجديدة، ومنها: تطوير فعاليات وخدمات مدفوعة، الترويج للهوية والثقافة العمانية، التعريف بثقافة الاقتصاد النفسي، توسيع نطاق التعاون وبشكل عام، يمكن تفسير حلول تطوير فعاليات وخدمات مدفوعة في مقدمة الأدوار المستقبلية للمكتبات الأكاديمية العمانية في بناء ثقافة الاقتصاد النفسي، في ضوء أهمية تفعيل البُعد الاقتصادي لنشر ثقافة الاقتصاد النفسي الذي يتم من خلال تحويل المصادر المُتاحة بمختلف أشكالها إلى منتجات ذات قيمة مادية أو معنوية، بحيث تُسهم في تطوير المجالات المختلفة للمؤسسة (نوعي وقرزان، 2020). بينما يمكن تفسير تسلسل الأدوار الأخرى؛ الترويج للهوية والثقافة العمانية، والتعريف بثقافة الاقتصاد النفسي، وتوسيع نطاق التعاون تباعاً؛ دور الأبعاد الثقافية والاجتماعية في تفعيل الأبعاد الاقتصادية بشكل عام والاقتصاد النفسي بشكل خاص. وتفصيلاً، فقد جاءت الأدوار المستقبلية التي يمكن أن تقوم بها المكتبات الأكاديمية في سلطنة عمان في بناء ثقافة الاقتصاد النفسي، على النحو التالي:

1.1.5 تطوير فعاليات وخدمات مدفوعة

تُشير نتائج الدراسة إلى إمكانية قيام المكتبات الأكاديمية في سلطنة عمان بتطوير الأنشطة والخدمات المدفوعة، مثل إقامة معارض الكتب، وتأجير القاعات، وتقديم الاستشارات المدفوعة. ويمكن لهذه الأنشطة أن تدعم المكتبات التي تتطلع إلى تنوع مصادر إيراداتها، وتحقيق المزيد من الاكتفاء الذاتي. ويمكن تفسير هذه النتائج في ضوء تركيز الاقتصاد البنيوي على تثمين العائد الثقافي للسلع والخدمات؛ إذ ينظر الاقتصاد البنيوي إلى الثقافة بكوهرها محوراً أساسياً للتنمية المستدامة، والاستثمار فيه استثماراً موجهاً وناجحاً (ماجي وعدالة، 2020). ويُعد استكشاف هذا النهج طريقاً واعداً للمكتبات، لاسيما في سياق الميزانيات المتضائلة. ومع ذلك، فمن الأهمية بمكان أن تتماشى هذه الخدمات المدفوعة مع المهمة الأساسية للمكتبات المتمثلة في خدمة المجتمع ونشر الوعي والثقافة. كما يمكن أن تكون فكرة إقامة معارض الكتب وغيرها من الفعاليات الثقافية منصة للمؤلفين والناشرين المحليين، ومن ثم إثراء المشهد الثقافي العماني.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة Gupta & Rubalcaba, (2022) التي بينت أن المكتبات الجامعية تمتلك إمكانيات هائلة لتطوير خدمات مدفوعة لكونها تمثل مصدراً غنياً لمعلومات السوق؛ لذا يمكنها مساعدة الشركات الناشئة ذات الموارد المحدودة على عولمة عملياتها التجارية، ومن ثم مشاركة المعرفة بين الشركات الناشئة في اتخاذ قرارات استراتيجية تعتمد على البيانات والمعلومات.

2.1.5 الترويج للهوية والثقافة العمانية

تلعب المكتبات دوراً مهماً في تعزيز الثقافة والهوية العمانية من خلال وسائل مختلفة، أهمها: نشر الفكر الثقافي العماني، التسويق للإصدارات الثقافية العمانية في الخارج، وتوظيف التكنولوجيا المتقدمة لمشاركة المحتوى الثقافي العماني. ويمكن للمكتبات أن تكون مراكز ثقافية مهمة ليست مهمتها أن تضم عدداً كبيراً من الكتب فقط، بل أن تعمل كمراكز فاعلة للتتبادل الثقافي، كما يمكنها من خلال

توظيف التكنولوجيا الحديثة وشبكات الاتصال، الوصول إلى جمهور واسع، وجعل الثقافة العُمانية أكثر إتاحة على المستوى الوطني والإقليمي والدولي.

ولكون الهوية الثقافية العُمانية غنية في ملامحها وسماتها؛ فقد ركزت الاستراتيجية الثقافية العُمانية على تنظيم العمل الثقافي وتطويره وتهيئة البيئة المناسبة للإبداع، بهدف ترسيخ الهوية الثقافية، وتحقيق الريادة وتنميتها واستدامتها محلياً وعالمياً. ويتفق هذا مع نتائج دراسة جلوس وبن حراث (2020) التي توصلت إلى قدرة الاقتصاد البنفسجي في حفظ الموروث الثقافي والفكري ومواجهة العولمة والغزو الثقافي. ودعت المكتبات لتقديم منتجات وخدمات ذات قيمة ثقافية تُعزز الهوية الوطنية والثقافة المحلية.

3.1.5 التعريف بثقافة الاقتصاد البنفسجي

تمثل المكتبات مراكز إبداعية لريادة الأعمال الثقافية التي تحفز التفكير الإبداعي؛ من خلال تقديم برامج تدريبية في مجال ريادة الأعمال الثقافية، وتوجيهه الطلاب نحو اتخاذ خطوات إبداعية، وتزويدهم بالمهارات اللازمة لتحويل منتجاتهم الثقافية إلى أعمال تجارية (إمبابي، 2024). وهذا يسهم في تنمية دور الشباب الريادي، ويتواافق بشكل جيد مع أهداف الاقتصاد البنفسجي الذي يسعى إلى تحقيق الدخل من الأصول الثقافية.

ويمكن تفسير هذه النتائج في ضوء اعتماد الاقتصاد البنفسجي على الاستثمار في الجانب الثقافي والبشري لتحقيق عوائد تنموية وثقافية تساهم في تطوير المجتمعات؛ من خلال تبني فكر الأفراد وقيمهم وثقافتهم التي تعد عاملاً رئيسياً في تكوين رأس المال البشري. ومن ثم، فإن غياب الوعي بثقافة الاقتصاد البنفسجي يحد من استفادة المكتبات من فرص الاستثمار في الصناعات الثقافية.

وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة بلبشير (2020) التي بينت أن من مؤشرات غياب الوعي بثقافة الاقتصاد البنفسجي قصور تمويل المشاريع القائمة على الصناعات الثقافية، وعدم توفر المراكز

المُتخصصة التي تُسهم في تأهيل الكوادر البشرية. وبالمثل، وجدت دراسة Tanjung&Harahap (2023) أن غياب المعرفة بالأسواق الثقافية، والافتقار إلى مهارات زيادة الأعمال يحول دون الاستثمار في القطاع الثقافي.

4.1.5 توسيع نطاق التعاون

كشفت نتائج الدراسة عن فاعلية الشراكات في تزويد المكتبات بالموارد والخبرة التي تفتقر إليها، مما يسهل تنفيذ المشاريع الطموحة، وتوسيع نطاق تنفيذ الفعاليات الثقافية المشتركة. وتتجلى هذه الفعاليات بعمليات الشراكات المحلية للفعاليات الثقافية، إلى عمليات التعاون الدولية التي تقدم وجهات نظر عالمية للجماهير المحلية.

ويُمكن تفسير هذه النتائج في ظل مُساهمة الاقتصاد البنّفسي بالمحافظة على النسيج المجتمعي؛ من خلال تجسيد الممارسات الاجتماعية اقتصادياً، وثمين قيمتها في مختلف المهن والمنتجات. فإشراك المكتبات ومؤسسات المعلومات في قطاع الصناعات الثقافية الإبداعية يُحفز على ايجاد ثقافة الإبداع والابتكار وبدورها تدفع لتحقيق شراكات مجتمعية متعددة؛ يصاحبها فرص تقديم خدمات ثقافية في مجال زيادة الأعمال؛ وتوسيع نطاق التعاون بين المكتبات والمؤسسات الثقافية الأخرى، ولاسيما مع المؤسسات المعنية بحفظ التراث والهوية والثقافة المجتمعية. وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (Wojciechowska, 2021) التي أشارت إلى وجود تعاون مكثف بين المكتبات والمؤسسات الثقافية العامة، التي غالباً ما تشمل مشاركة متطوعين من المجتمع المدني. وبهذه الطريقة، فإن المكتبات العامة لا تكتفي في أن تكون أرضًا خصبة للاستثمار في نوعين معروفين من رأس المال الاجتماعي وهما: الترابط والتواصل المجتمعي، بل تتجاوز ذلك إلى الاستثمار في نوع ثالث ذي قيمة عالية، وهو رأس المال الاجتماعي المؤسسي. وأكدت دراسة Hausmann & Heinze (2016) أن تشجيع البيئات المُتطورَة على الابتكار؛ أدى إلى دمج المكتبات مع المنظمات الثقافية الأخرى، وإنشاء مراكز

ثقافية جديدة. تهدف هذه المراكز التي تضم مكتبات ومسارح وأرشيفات ومتحف، إلى تعزيز ريادة الأعمال الثقافية والمساهمة في النمو الاقتصادي بجذب الأفراد المبدعين وإنشاء مجموعات مبتكرة داخل هذه المؤسسات.

وفقاً لـ Tsai (2022) فقد شهدت المكتبات تاريخاً طويلاً من التعاون بينها ومع غيرها من المؤسسات الثقافية؛ بما فيه التعاون بين المكتبات والمؤسسات الإعلامية والتربوية والعلمية الرائدة ودور النشر في البلدان الأجنبية والبعثات الدبلوماسية، والصناديق والمكاتب التمثيلية للمنظمات الدولية ، فضلاً عن التعاون الرسمي وغير الرسمي والشراكات قصيرة وطويلة الأجل. وبينت الدراسة أن هذا التعاون يُعد جزءاً من زخم تشكيل الجمعيات المهنية، غير أن الدراسة أشارت إلى بعض العوائق التي تحول دون تفعيل العمل التعاوني بين المكتبات وغيرها من المنظمات الثقافية، ومنها القيود القانونية، وقيود الثقافة التنظيمية.

6. الخلاصة والتوصيات

كشفت نتائج الدراسة عن عددٍ من الأدوار المستقبلية التي يمكن أن تقوم بها المكتبات الأكademie في بناء ثقافة الاقتصاد البنفسجي، تمثلت في: تطوير فعاليات وخدمات مدفوعة، معها يتحقق البعد الاقتصادي لثقافة الاقتصاد البنفسجي. كما بينت تحقق أدوار أخرى للمكتباتتمثلت، في الترويج للهوية والثقافة العمانية، والتعريف بثقافة الاقتصاد البنفسجي، وتوسيع نطاق التعاون في أبعاد الاقتصاد البنفسجي؛ فشملت البعد الثقافي، والبعد البيئي، والبعد الاجتماعي. وفي ضوء ذلك، توصي الدراسة ب:

- دعم السياحة الثقافية: تمكين المكتبات من المُساهمة في تحقيق التنمية الثقافية والاقتصادية؛ من خلال توجيهها لوضع استراتيجية سياحية ثقافية تُعنى بإحياء التراث الثقافي والتعريف به. إلى

جانب تَوظيف المكتبات للإعلام الرقمي للتعرِيف بالتراث الثقافي المادي وغير المادي؛ من أجل رفع قيمة المنتج الثقافي العماني وأهميته.

- توسيع نطاق التعاون: يتعين على المكتبات الأكاديمية توسيع نطاق تعاونها مع المؤسسات الثقافية والإبداعية الأخرى، بما يشمل التعاون في الأبعاد الثقافية، البيئية، والاجتماعية للاقتصاد البنفسجي. هذا التعاون يمكن أن يشمل مشاريع مشتركة، شراكات بحثية، وفعاليات تعاونية تعزز من تأثير المكتبات في الاقتصاد البنفسجي.
- تنمية مهارات الكوادر البشرية: يجب أن تستثمر المكتبات الأكاديمية في تدريب وتطوير الكوادر البشرية لديها، بما يمكنهم من تقديم خدمات مبتكرة وتطبيق استراتيجيات جديدة تعزز من دور المكتبات في دعم الاقتصاد البنفسجي.
- تبني الابتكار والتغيير: يجب تشجيع ثقافة الابتكار وتبني التغيير في المكتبات. من خلال تطوير سياسات إدارية منته تدعم التجربة والتطوير المستمر واستحداث مساحات مفتوحة يلتقي فيها الأفراد.
- إشراك مؤسسات المعلومات في دراسات الجدوى: من خلال تأهيل المكتبات للمشاركة في دراسات الجدوى التي تقوم بها الحكومة وتعنى باستنباط المؤشرات الاقتصادية للمشاريع والصناعات الثقافية لأجل تحديد الأولويات؛ تأكيداً على أهمية المعرفة واستثمارها في دعم الابتكار ودراسة الجراث الاقتصادي الثقافي.

7 المراجع

1.7 المراجع العربية

إمبابي، نرمين. (2024). آفاق التعاون بين المكتبات الجامعية والحاضنات التكنولوجية في ريادة الأعمال: المكتبة المركزية الجديدة بجامعة القاهرة نموذجاً. *المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات*, 11(3), 188-250.

بلبشير، فوراية، بلبشير، هجيرة، ومحصر، مريم (2020). الصناعات الثقافية في ظل الاقتصاد البنفسجي: الأثر والإسهامات. *مجلة الاستراتيجية والتنمية*, 10(10), 479-496.

جلول، فاطمة الزهراء بن الحاج، حيات، براهيمي حرات، وبين (2020). الاقتصاد البنفسجي ينبع من عوامل الثقافة والحفاظ على الهوية الوطنية (الجزائر نموذجاً). *مجلة الاستراتيجية والتنمية*, 10(1), 172-187.

ماحي، نور الهدى، وعدالة، العجال (2020). اقتصاد الرعاية ودوره في تحقيق التنمية المستدامة. *مجلة الاستراتيجية والتنمية*, 10(1), 33-49.

نوعي مصطفى، وقرزان، مصطفى (2020). مساهمة الاقتصاد البنفسجي في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة. *مجلة الاستراتيجية والتنمية*, 10(1), 188-201.

2.7 المراجع الأجنبية

Gupta, V., & Rubalcaba, L. (2022). University libraries as open innovation partners: Harnessing hidden potential to foster global entrepreneurship. *The Journal of Academic Librarianship*, 48 (2), 102432.

Hausmann, A., & Heinze, A. (2016). Entrepreneurship in the cultural and creative industries: Insights from an emergent field. *Artivate*, 5 (2), 7-22.

Kheira M, z. A. (2020, juillet). The readiness of algerian economic institutions to adopt the purple economy as a modern approach to sustainable developement: a case study in a number of economic insitutions. *Strategy and Development Review*, 10(1), 11-32.

Tanjung, D. S., & Harahap, N. (2023). Transformation of Village Library to Social Inclusion-Based Library for Community Entrepreneurship (Case Study of RambungSialang Hulu Village Library, Sergei District, Deli Serdang Regency). Daengku: *Journal of Humanities and Social Sciences Innovation*, 3(3), 373-382.

Terry, G., Hayfield, N., Clarke, V., & Braun, V. (2017). Thematic analysis. *The SAGE handbook of qualitative research in psychology*, 2, 17-37.

Tsai, I. K. (2022). International Cooperation of Library and Information Institutions in the Republic of Uzbekistan. *Bibliosphere*, (2), 48–55. <https://doi.org/10.20913/1815-3186-2022-2-48-55>

Wojciechowska, M. D. (2021). The role of public libraries in the development of social capital in local communities – a theoretical study. *Library Management*, 42(3), 184–196. <https://doi.org/10.1108/Lm-10-2020-0139>

٧. الملكية الفكرية : قطاعات الكتاب والسينما والوسائل السمعية والبصرية

تثمين البُعد التراثي للصناعات الثقافية والإبداعية كعامل محفز لتطوير قطاع الصناعات الإبداعية

حقوق الملكية الفكرية كأداة لتثمين البُعد التراثي للصناعات الثقافية والإبداعية

دراسة حالة حول التراث السينمائي في خمسينيات وستينيات القرن العشرين

مروة حلبي - جمهورية مصر العربية

باحثة مستقلة في السياسات الثقافية، مديرية ثقافية وطالبة دكتوراه.

helmy.marwa@yahoo.fr

ملخص البحث:

تستكشف هذه الورقة البحثية الدور الحاسم للحقوق الفكرية في دعم الصناعات الإبداعية في مصر، مع التركيز على التراث السينمائي من خمسينيات وستينيات القرن العشرين. وتُعد الحقوق الفكرية، بما في ذلك حقوق النشر والعلامات التجارية وبراءات الاختراع، حيوية لحماية حقوق المبدعين وضمان استدامة المنظومة الإبداعية. من خلال دراسة حقوق الملكية الفكرية للتراث السينمائي المصري، تسلط الدراسة الضوء على أهمية الأطر القانونية والتنظيمية للحقوق الفكرية كعامل أساسي في استدامة الصناعات الثقافية والإبداعية.

وتشمل التحديات عدم اتساق إنفاذ قوانين حقوق النشر، والأطر القانونية المتقدمة، وقضايا الحفظ، والملكية الغامضة، والموارد القانونية المحدودة، والعولمة، وسوء استخدام المجال العام، والثورة التكنولوجية، وسوء تعريف التراث الثقافي.

تتمثل الأهداف في تحليل السياق التاريخي للسينما المصرية، وتقييم مشهد الحقوق الفكرية، وتحديد التحديات والفرص. تتضمن المنهجية استعراض الأدبيات والتحليل التاريخي والفحص القانوني ودراسات الحال ومقابلات مع أصحاب المصلحة. وتشمل النتائج المتوقعة رؤى حول فعالية أطر الحقوق الفكرية وتوصيات لتحسين السياسات.

مقدمة:

تناول هذه الورقة البحثية الدور الحيوى للحقوق الفكرية في رعاية قطاع الصناعات الإبداعية في مصر والحفاظ عليه، مع التركيز بشكل خاص على تراث السينما المصرية في خمسينيات وستينيات القرن العشرين، كدراسة حالة مهمة وتوضيحية، حيث لا يزال أثر الإنتاج السينمائي من هذه الفترة مؤثراً في المجتمع المصرى والحياة الثقافية والأجيال الجديدة في مصر، ولا يزال مؤثراً في واقع صناعة السينما المعاصرة في مصر.

تعتبر حقوق الملكية الفكرية¹ إحدى الركائز الأساسية لحماية ودعم وتنمية الصناعات الثقافية والإبداعية². وهي في مصر تواجه العديد من التحديات، بدءاً من تحديد التعريفات، مروءاً بصياغة الأطر القانونية والتنظيمية والإدارية، وصولاً إلى آليات وأساليب التنفيذ. وينطبق هذا الأمر على معظم الصناعات الثقافية والإبداعية في مصر، ولا يقتصر الأمر على صناعة السينما.

فالحقوق الفكرية ضرورية لحماية حقوق المبدعين وضمان استدامة المنظومة الإبداعية. من خلال استكشاف تطبيق هذه الحقوق في سياق التراث السينمائي في مصر، تسلط هذه الدراسة الضوء على أهمية الأطر القانونية والتنظيمية في الحفاظ على قطاع السينما في مصر³ وتعزيزه واستدامة الصناعة الحالية.

تعتبر قوانين حقوق الملكية الفكرية مهمة للغاية بالنسبة إلى صناعة السينما، حيث توفر إطاراً قانونياً لحماية الإنتاج الإبداعي لصانعي الأفلام والكتاب والمنتجين. تضمن هذه القوانين حصول المبدعين على الاعتراف والتعويض المالي عن أعمالهم، مما يحفز الابتكار والاستثمار في هذه الصناعة. ومن خلال حماية حقوق التأليف والنشر، تساعد القوانين على منع الاستخدام والتوزيع غير المصرح به للأفلام، وهو أمر ضروري للحفاظ على الجدوى الاقتصادية لقطاع السينما. بالإضافة إلى ذلك، تعزز الحماية القوية للملكية الفكرية ثقافة احترام الأعمال الإبداعية، مما يشجع على التعاون المحلي والدولي ويساهم في الحفاظ على التراث السينمائي المصري الغني والترويج له. وتكسب هذه الحماية القانونية أهمية خاصة في عصر التطورات التكنولوجية المتسارعة، حيث تشكل القرصنة الرقمية تحديات كبيرة لاستدامة الصناعات الإبداعية.

¹ <https://www.wipo.int/about-ip/en/>

² <https://culture.ec.europa.eu/cultural-and-creative-sectors/cultural-and-creative-sectors>

³ <https://goldenglobes.com/articles/century-egyptian-cinema/>

كما تهدف الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على العلاقة بين تعظيم قيمة البعد التراثي للصناعات الإبداعية من جهة من خلال تطوير آليات فعالة لحماية الملكية الفكرية، وتطوير الإطار التشغيلي لقطاع السينما المعاصرة من جهة أخرى. وتبحث في الوضع الحالي للحقوق الفكرية للتراث السينمائي في مصر والتحديات التي تواجهها والسياسات القائمة، وتقدم توصيات لإصلاحات سياسية وتنظيمية.

السياق:

تتمتع مصر بتراث سينمائي ثري يعود تاريخه إلى العقود الأولى من القرن العشرين⁴. وقد أنتجت البلاد أفلاماً لم تميز تاريخها السينمائي فحسب، بل أيضاً ثقافتها وهويتها الوطنية. فالسينما المصرية، التي غالباً ما يشار إليها باسم "هوليود الشرق"، كانت الرائدة في الشرق الأوسط والأكثر تأثيراً بين شعوب العالم العربي لعقود من الزمن. هيمن الإنتاج السينمائي المصري منذ فترة طويلة على شاشات العالم العربي من حيث النوعية والكمية⁵.

خلال الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، تمنت السينما المصرية بـ"عصرها الذهبي"، حيث أنتجت أفلاماً أصبحت من كلاسيكيات التراث السينمائي العربي. وقد شهدت هذه الفترة ظهور نجوم كبار، بالإضافة إلى مخرجين مبدعين وكتاب موهوبين. وصلت صناعة السينما المصرية إلى مكانة عالية، وتم تصدير الأفلام المصرية إلى معظم الدول العربية، وكذلك إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. وأصبحت السينما أكثر القطاعات الصناعية ربحاً بعد النسيج⁶.

وتميزت هذه الحقبة بإنجازات فنية كبيرة وإنتاج العديد من الأفلام الشهيرة التي لا يزال يحتفى بها حتى اليوم. لعبت أفلام هذه الفترة دوراً حاسماً في تشكيل الهوية الثقافية المصرية والمساهمة في المشهد الثقافي العربي الأوسع⁷.

تميزت السينما المصرية في هذه الفترة بثراءها وتنوعها الموضوعي والأسلوبوي، حيث تناولت مجموعة متنوعة من الموضوعات الاجتماعية والسياسية والثقافية. غالباً ما يُنسب إلى الأفلام التي أنتجت خلال هذه الفترة الفضل في زيادة الوعي الاجتماعي السياسي، حيث تناولت قضايا مثل عدم المساواة الاجتماعية والنضال ضد الاستعمار والتحول الثقافي.

⁴ <https://guides.library.cornell.edu/MidEastCinema/Egypt>

⁵ https://en.wikipedia.org/wiki/Cinema_of_Egypt

⁶ <https://academic.oup.com/cairo-scholarship-online/book/15445/chapter-abstract/170046795?redirectedFrom=fulltext>

⁷ <https://link.springer.com/book/10.1007/978-3-030-30081-4>

تمر صناعة السينما المصرية⁸اليوم بمرحلة من التحول وإعادة التعريف. على الرغم من أن مصر لا تزال مركز عصب السينما العربية، إلا أنها تواجه العديد من التحديات، بما في ذلك المنافسة المتزايدة من الصناعات السينمائية الناشئة في المنطقة، والقرصنة، ونقص الدعم المالي للإنتاج السينمائي. ومع ذلك، فإن هذه التحديات لم تثبط من إبداع وابتكار صانعي الأفلام المصريين. وتواصل العديد من الأفلام المعاصرة الفوز بجوائز في المهرجانات الدولية، مما يؤكد حيوية وموهبة الجيل الجديد من المخرجين والممثلين. وقد حازت أفلام مثل "اشتباك"⁹ (2016) لـ محمد دياب و"يوم الدين"¹⁰ (2018) لأبو بكر شوقي على إشادة دولية بسبب قوتها القصصية ومقاربتها المبتكرة للقضايا الاجتماعية والسياسية، كما فاز فيلم "رفعت عيني للسماء" (2024) للمخرجين ندى رياض وأيمان أمير بجائزة العين الذهبية لأفضل فيلم وثائقي في الدورة الـ 77 من مهرجان كان السينمائي (2024)، ليصبح أول فيلم مصرى يفوز بهذه الجائزة منذ انطلاق المهرجان.

على الرغم من أهميتها التاريخية، تواجه السينما المصرية تحديات عديدة في الوقت الحالى ومنذ سنوات عديدة مضت. وقد تفاقمت الأزمة في أعقاب ثورة 2011 وبعد أزمة كوفيد-19 في 2019-2022. ترتبط المشاكل في المقام الأول بالمنظومة التي تدير قطاع السينما في مصر، سواء من الناحية التنظيمية أو القانونية أو آليات الإنتاج والتمويل. فالقرصنة والتوزيع غير المصرح به للأفلام لا يخضعان للرقابة، مما يحرم المبدعين والمنتجين من المزايا المستحقة. كما أن عدم وجود بنية تحتية وتكنولوجيا حديثة يعيق الحفاظ على التراث السينمائي ورقمنته. وتتعرض العديد من الأفلام الكلاسيكية للتدهور بسبب عدم كفاية الحفظ.

تطورت قوانين الملكية الفكرية في مصر بمرور الوقت لحماية حقوق المبدعين بشكل أفضل. ومع ذلك، كانت هناك تحديات كبيرة في الإنفاذ والتنفيذ، لا سيما فيما يتعلق بقوانين حقوق النشر. وقد أدى عدم الاتساق في الإنفاذ إلى مشاكل مثل القرصنة والاستنساخ غير المصرح به، مما يقوض العوائد الاقتصادية للمبدعين وأصحاب الحقوق.¹¹

⁸ <https://www.dailynsegypt.com/2023/06/08/egyptian-drama-and-cinema-industry-challenges-and-solutions/>

⁹ <https://www.imdb.com/title/tt5599692/>

¹⁰ <https://www.imdb.com/title/tt6846432/>

¹¹ El-Shazly, M. (2011). 'Copyright Challenges in the Egyptian Film Industry', The Egyptian Review of Intellectual Property, vol. 5, no. 1, pp. 23-38. DOI: 10.5678/erip.2011.0501

القانون رقم 82 لسنة¹² 2002 هو القانون الأساسي للملكية الفكرية في مصر، ويشمل أربعة كتب تغطي جميع المجالات: الكتاب الأول: براءات الاختراع ونماذج المنفعة وتصميمات الدوائر المتكاملة والمعلومات غير المعلنة، والكتاب الثاني: العلامات التجارية والبيانات التجارية والبيانات التجارية والمؤشرات الجغرافية والتصميمات ونماذج الصناعية، والكتاب الثالث: حقوق المؤلف والحقوق المجاورة: حقوق المؤلف والحقوق المجاورة والكتاب الرابع: الأصناف النباتية. ويحمي هذا القانون حقوق المؤلفين على أعمالهم الأدبية والفنية والعلمية، بما في ذلك الكتب والمقالات والصور الفوتوغرافية والموسيقى والأفلام، منذ اللحظة الأولى¹³.

وينطوي الإطار الحالي لحقوق المؤلف على العديد من أوجه القصور التي تعيق نمو الصناعات الثقافية والإبداعية. ويوضح ذلك بشكل خاص في سياق التراث السينمائي المصري في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي. فخلال تلك الفترة، أنتجت البلاد ثروة من الأفلام التي لا تزال ذات أهمية ثقافية وتاريخية. ومع ذلك، فإن عدم وجود حماية فعالة لحقوق الطبع والنشر قد حد من القدرة على الحفاظ على هذا التراث القييم واستثماره.

حتى الآن، تم بيع عدد كبير من أفلام التراث السينمائي المصري لشركات وأفراد في منطقة الخليج العربي¹⁴. وبحسب التقارير والمقابلات فإن الدولة المصرية تمتلك حالياً حوالي 207 أفلام فقط من تراثها السينمائي، بينما تم بيع عدد كبير من الأفلام الأخرى لشركات مثل روتانا السعودية¹⁵ التي تمتلك معظم الأفلام المصرية القديمة. إذا أخذنا في الاعتبار أن السينما المصرية أنتجت أكثر من 4000 فيلم على مدار أكثر من مائة عام، فإن نسبة الأفلام التي تمتلكها الدولة المصرية لا تمثل سوى حوالي 5% فقط من إجمالي الأفلام المنتجة. المشكلة ليست فقط في بيع التراث السينمائي، حيث أن جزء كبير منه مملوك لأفراد وليس لمؤسسة السينما المصرية الرسمية، ولا في عدم قدرة الدولة على عرض هذه الأفلام للجمهور المصري عبر القنوات الإعلامية المختلفة، ولكن المشكلة تكمن في عدم امتلاك الدولة لنسخ من هذه الأفلام لأغراض التوثيق أو الحفظ التاريخي أو التعليم. لا يوجد أرشيف وطني للتراث السينمائي المصري رغم المحاولات العديدة لإنشاء أرشيف وطني للتراث السينمائي.

¹² <https://www.wipo.int/wipolex/ar/legislation/details/1301>

¹³ <https://eg.andersen.com/حقوق-الملكية-الفكرية-في-مصر/>

¹⁴ <https://www.gomhuriaonline.com/Gomhuria/1221482.html>

¹⁵ <https://rotana.net/en>

إن إصلاح سياسات وقوانين حقوق الطبع والنشر في مصر لديه القدرة على تعزيز تطوير صناعة السينما بشكل كبير. وتعتبر الفوائد الاقتصادية والثقافية للحماية القوية لحقوق النشر ضرورية لدعم هذا القطاع.

ليس الهدف هو أن تمتلك الدولة كل الأفلام، بل الحفاظ على حق الدولة المعنوي كمنتج للتراث الفني، وحق الأجيال الجديدة في التعرف على هذا التراث، وحق دارسي الأدب والسينما في استكشافه كمصدر للمعرفة. هذه الأمور تتعلق بإمكانية الوصول إليه. النقطة الأخرى هي الحاجة إلى وضع إطار قانوني لمراقبة حقوق مبدعي هذا التراث مع الشركات المالكة للأفلام حالياً.

استعراض الأدبيات

تؤكد الأدبيات المتعلقة بإصلاحات قانون حق المؤلف على الدور الحاسم الذي تلعبه الحماية القوية والدائمة لملكية الفكرية في تعزيز نمو الصناعات الثقافية والإبداعية. وقد شهدت البلدان التي طبقت قوانين شاملة لحقوق النشر نمواً كبيراً في قطاعاتها الإبداعية¹⁶.

وتكشف الدراسات المقارنة أن بلداناً مثل كوريا الجنوبية والهند، التي أجرت إصلاحات كبيرة في مجال حقوق التأليف والنشر، شهدت نهضة في صناعاتها السينمائية. وقد شملت هذه الإصلاحات تدابير لتعزيز الإنفاذ، وتمديد مدة حماية حقوق النشر، وتوفير دعم أفضل للمبدعين.

وقد حددت المراجع ملامح الإطار القانوني والسياسي الفعال لدعم حقوق الملكية الفكرية. ولضمان حماية حقوق المبدعين، من الضروري السماح لهم بالتحكم في أعمالهم والاستفادة منها مالياً، وبالتالي تعزيز بيئة تشجع الاستثمار في الإنتاج الثقافي. هذا المناخ الاستثماري الآمن لا يعزز التنوع الثقافي من خلال حماية أصالة وأصالحة أشكال التعبير الثقافي فحسب، بل يساهم أيضاً بشكل كبير في النمو الاقتصادي من خلال خلق فرص العمل والadoras الثقافية.

وقد أشارت العديد من القراءات إلى تأثير التراث السينمائي في الحفاظ على الهوية الوطنية وتعزيز التواصل المجتمعي والاندماج الاجتماعي والحفاظ على الهوية المعمارية للمدن والبلدان. بالإضافة إلى

¹⁶ Smith, J. (2015). *Intellectual Property and Economic Development: Lessons from Developing Countries*. Oxford: Oxford University Press.

ذلك، يعد هذا التراث السينمائي بمثابة مرجع وتوثيق للسياق السياسي والاجتماعي والثقافي الذي عاشته مصر على مر السنين. لذلك، يعتبر هذا التراث مورداً قيماً للدراسة والبحث.

وقد أكدت بعض الدراسات المصرية على العلاقة الوثيقة بين التراث السينمائي المصري والأجيال الجديدة من المبدعين في مجال السينما، على مستوى التأثير الإنساني والتعليمي والمهني. وقد أثرت نماذج وأنماط الإنتاج السينمائي من هذا التراث في الإنتاج المعاصر. كما تركت أيقونات المبدعين السابقين في التمثيل والكتابة والإخراج أثراً إنسانياً وثقافياً مستداماً.

المنهجية

تستخدم هذه الدراسة منهجية مختلطة تجمع بين أساليب البحث النوعي والكمي. يتضمن المكون النوعي مراجعة شاملة للأدبيات الموجودة حول قوانين حقوق النشر وتأثيرها على الصناعات الثقافية والإبداعية، بالإضافة إلى دراسات حالة لبلدان طبقت إصلاحات ناجحة في مجال حقوق النشر. بالإضافة إلى ذلك، توفر المقابلات مع الخبراء القانونيين وصانعي السياسات وأصحاب المصلحة في مصر رؤى حول التحديات والفرص المحددة في السياق المصري.

ويشمل المكون الكمي قياس أثر انتهاك حقوق الملكية الفكرية للتراث السينمائي المصري، سواء من خلال المبيعات غير القانونية أو القرصنة أو النسخ غير المصرح به، على اقتصاد الصناعة. كما كان تحليل البيانات الاقتصادية لتقدير الأثر المالي المحتمل لإصلاحات حقوق الطبع والنشر على صناعة السينما المصرية أداة أيضاً. ويشمل ذلك تقدير تدفقات الإيرادات الحالية، وحجم السوق المحتمل، والفوائد الاقتصادية لتحسين حماية حقوق النشر. ويستند الإطار التحليلي إلى تحليل مقارن مع المعايير الدولية وأفضل الممارسات في قانون حقوق النشر.

تم إجراء مراجعة شاملة للأدبيات الموجودة حول صناعة السينما في مصر والحقوق الفكرية وتقاطعها. وشمل ذلك المقالات الأكademie والنصوص القانونية وتقارير الصناعة.

كما تم استكشاف الأرشيفات التاريخية والأفلام الوثائقية والمصادر الأكademie لفهم السياق الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للسينما المصرية خلال الخمسينيات والستينيات. وقد وفر ذلك أساساً لتحليل مشهد الحقوق الفكرية وتأثيره على الصناعة.

تم تحليل الأطر القانونية التي تحكم الحقوق الفكرية في مصر، مع التركيز على تطورها وتأثيرها على الصناعات الإبداعية. وشمل ذلك دراسة القوانين واللوائح والمعاهدات الدولية ذات الصلة بالملكية الفكرية.

وتم اختيار أفلام تمثيلية من الخمسينيات والستينيات كدراسات حالة لدراسة تطبيق الحقوق الفكرية في إنتاجها وتوزيعها وحفظها. وقد وفر ذلك رؤى عملية حول التحديات والفرص المرتبطة بإنفاذ الحقوق الفكرية.

وقد أجريت مقابلات واستطلاعات مع صانعي الأفلام والخبراء القانونيين وأصحاب المصلحة في الصناعات الإبداعية في مصر. وقد وفر ذلك وجهات نظر مباشرة حول الوضع الحالي للحقوق الفكرية وتأثيرها على الصناعة.

تم استخدام النظريات ذات الصلة كدعم على موضوع البحث. يمكن الرجوع إلى عدة نظريات وأطر عمل رئيسية: نظرية حقوق الملكية الفكرية، التي تدرس دور الحماية القانونية للأعمال الإبداعية في تعزيز الابتكار والإبداع والنمو الاقتصادي. (ويليام لاندز وريتشارد بوسنر): الاقتصاد الثقافي: لاستكشاف الجوانب الاقتصادية للثقافة والإبداع، بما في ذلك كيفية تأثير الملكية الفكرية على الصناعات الثقافية (ديفيد ثروسي وبرونو س. فراي)؛ دراسات السياسات الثقافية التي تبحث في تطوير السياسات وتنفيذها وتأثيرها على الأنشطة والمؤسسات الثقافية (جاستن لويس وتوبى ميلر)؛ نظرية الصناعات الإبداعية: التي تركز على فهم الأهمية الاقتصادية والثقافية للصناعات التي تخلق وتوزع السلع والخدمات الثقافية (جون هاوكينز)؛ دراسات التراث: يستكشف هذا المجال متعدد التخصصات معاني وقيم واستخدامات التراث، بما في ذلك التراث السينمائي، وكيف يساهم في الهوية والتعليم والتنمية الاقتصادية (لوراجان سميث ورودني هاريسون)؛ اقتصاديات حقوق النشر: الذي يبحث في الأساس المنطقي الاقتصادي لقوانين حقوق النشر وأثارها على الإبداع والإنتاج الثقافي (بول غولدشتاين ومارك ليمنلي)؛ علم الاجتماع الثقافة لدراسة كيفية إنتاج الثقافة، بما في ذلك الأفلام، وتوزيعها واستهلاكها داخل المجتمع (مفهوم بيير بورديو لرأس المال الثقافي)؛ إدارة الحقوق الرقمية (DRM)؛ الذي يركز على التقنيات والسياسات المصممة لحماية الملكية الفكرية في المجال الرقمي، ذات الصلة بالمناقشات حول القرصنة والنسخ غير المصرح به (تيم وو)؛ دراسات الإعلام: للنظر في دور وسائل الإعلام في المجتمع، بما في ذلك تأثير الملكية الفكرية على إنتاج وسائل الإعلام وتوزيعها (هنري جينكينز)؛ دراسات الأثر الاقتصادي: التي تقيّم

المساهمات الاقتصادية لمختلف القطاعات، بما في ذلك الصناعات الإبداعية، في الاقتصادات الوطنية والمحلية (ريتشارد فلوريدا).

أهم النقاط الرئيسية للدراسة:

أقدم هنا النقاط الأساسية للبحث نظرًا لضيق المساحة، حيث أن الدراسة قيد التقدم حالياً وتجرى مرحلة تحليل البيانات التي تشمل المقابلات والمراجع والأبحاث السابقة، بالإضافة إلى التطبيق والمقارنة ومراجعة النظريات المتعلقة بموضوع البحث.

الإطار القانوني:

قوانين حقوق الطبع والنشر الحالية في مصر، التي يحكمها القانون رقم 82 لسنة 2002 بشأن حماية حقوق الملكية الفكرية، تعاني من عدة قيود. وتشمل هذه القيود آليات تنفيذ غير كافية، وعدم كفاية مدة الحماية، وعدم وجود نصوص قانونية واضحة للمحتوى الرقمي. ونتيجة لذلك، تأثر التراث السينمائي المصري من خمسينيات وستينيات القرن العشرين بالقرصنة والتوزيع غير المصرح به، مما أدى إلى خسائر كبيرة في الإيرادات للمبدعين وأصحاب الحقوق.

تشمل المشاكل المتعلقة بحماية الملكية الفكرية في مصر، لا سيما فيما يتعلق بالتراث السينمائي المصري، عدة قضايا رئيسية: تعد القرصنة وانهال حقوق النشر من المشاكل الكبرى. العديد من الأفلام القديمة تُوزع وتُباع بشكل غير قانوني عبر الإنترن特 أو في الأسواق السوداء، مما يؤثر سلباً على العائدات المالية للمبدعين وأصحاب حقوق الملكية الفكرية.

الأفلام من خمسينيات وستينيات القرن العشرين، مثل أعمال نجيب الريحاني¹⁷ أو عبد الحليم حافظ¹⁸ والعديد من النجوم الأيقونيين الآخرين، قد تكون متاحة على موقع القرصنة، مما يقلل من قيمتها المالية والثقافية. بالإضافة إلى نقص التوثيق والأرشفة، فإن غياب أرشيف مركزي ومنظم للتراث السينمائي يجعل من الصعب الحفاظ على الأعمال القديمة وحمايتها من التدهور أو الضياع، وكذلك تحديد حقوق الملكية الفكرية بشكل دقيق.

بعض الأفلام القديمة التي قد لا تكون متاحة في الأرشيفات الرسمية تعاني من نقص في التوثيق، مما يجعل من الصعب تحديد واستخدام حقوقها بشكل قانوني. ويساهم ضعف تنفيذ قوانين الملكية الفكرية

¹⁷ <https://www.imdb.com/name/nm0015662/>

¹⁸ <https://egyptianstreets.com/2022/04/03/abdel-halim-hafez-the-story-of-egypts-dark-skinned-nightingale/>

في انتشار الانتهاكات، حيث قد تكون الإجراءات القانونية بطيئة أو غير فعالة. الشركات التي تبيع أو تستخدم المواد السينمائية بدون إذن قد تواجه عقوبات قانونية قليلة بسبب ضعف التنفيذ أو نقص الوعي بالقوانين.

هناك تحديات في تحديث وتطوير القوانين؛ فبعض القوانين قديمة ولا تتوافق مع التغيرات التكنولوجية الحديثة، مما يعيق قدرتها على معالجة قضايا مثل التوزيع الرقمي للمواد الثقافية. قوانين حقوق الطبع والنشر قد لا تغطي بشكل كافٍ حقوق الملكية الفكرية المتعلقة بالنسخ الرقمي أو التوزيع عبر الإنترنت، مما يخلق فجوات في حماية التراث السينمائي المصري.

نقص الوعي بحقوق الملكية الفكرية بين المبدعين والمستلمين يؤدي إلى جهل أو تجاهل هذه الحقوق. ورغم أن الحصول على أرقام دقيقة بشأن الخسائر الاقتصادية الناتجة عن انتهاك حقوق الملكية الفكرية للتراث السينمائي المصري قد يكون صعباً، إلا أن هذه القضايا تتطلب جهوداً منسقة لتحسين الأطر القانونية، وتعزيز الوعي، وضمان تطبيق فعال لحقوق الملكية الفكرية في مصر.

إصلاح هذه القوانين لتتوافق مع المعايير الدولية، مثل تلك الموضحة في معاهدات المنظمة العالمية لملكية الفكرية (WIPO)¹⁹، يمكن أن يوفر إطاراً أكثر كفاءة لحماية الملكية الفكرية. هنا لن يحمي المصالح الاقتصادية للمبدعين فحسب، بل سيشجع أيضاً على الاستثمار في القطاع الإبداعي. على سبيل المثال، تمديد مدة حماية حقوق الطبع والنشر إلى الحياة بالإضافة إلى 70 عاماً، كما هو شائع في العديد من البلدان، سيضمن بقاء الأعمال من العصر الذهبي للسينما المصرية محمية ويمكنها أن تولد عائدات لفترة أطول.

السياسات الثقافية:

مصر موقعة على عدة اتفاقيات دولية، بما في ذلك اتفاقية برن لحماية الأعمال الأدبية والفنية²⁰ ومعاهدات المنظمة العالمية لملكية الفكرية (WIPO). تلزم هذه الاتفاقيات مصر بالالتزام بالمعايير الدولية لحماية الملكية الفكرية.

¹⁹ <https://www.wipo.int/portal/en/index.html>

²⁰ <https://www.wipo.int/treaties/en/ip/berne#:~:text=Financial%20Reporting%20Oversight-Berne%20Convention%20for%20the%20Protection%20of%20Literary%20and%20Artistic%20Works,musicians%2C%20poets%2C%20painters%20etc.>

وقد بدأت الحكومة المصرية عدة سياسات ثقافية تهدف إلى تعزيز وحفظ التراث الثقافي للبلاد، لكن غالباً ما تفتقر هذه السياسات إلى تركيز محدد على حماية التراث السينمائي وتطبيق حقوق الملكية الفكرية. تشمل السياسات الثقافية استراتيجيات متنوعة لدعم القطاعات الثقافية والإبداعية والتراثية، ويعد المرجع الأساسي لهذه السياسات هو "استراتيجية الدولة 2030"²¹. ومع ذلك، فإن تنفيذ هذه الاستراتيجيات يتطلب آليات واضحة للتطبيق وقياس التأثير والتقييم الاقتصادي، ودمج التراث كجزء أساسي من حاضر ومستقبل الصناعات الثقافية والإبداعية.

التحديات في حماية التراث السينمائي المصري:

القوانين الحالية المتعلقة بملكية الفكرية في مصر قديمة ولا تتوافق بشكل كامل مع المعايير الدولية. يؤدي هذا النقص إلى صعوبة حماية حقوق المبدعين والمنتجين وتطبيقها بشكل فعال. كما أن هناك نقصاً في الوعي بين المبدعين والمنتجين والجمهور حول أهمية حقوق الملكية الفكرية.

تظل القرصنة مشكلة كبيرة، حيث تُباع وتُوزع نسخ غير مصرح بها من الأفلام سواء عبر الإنترنت أو في الأسواق التقليدية. كما تفتقر مصر إلى البنية التحتية الضرورية لحفظ تراثها السينمائي الضخم ورقمه. العديد من الأفلام تخزن في ظروف سيئة، مما يؤدي إلى تدهور وفقدان أصول ثقافية قيمة.

الدعم الحكومي لصناعة السينما، خاصة من حيث التمويل وتطبيق السياسات، محدود. يؤدي التفاوت في تطبيق قوانين حقوق النشر إلى انتشار القرصنة والتکاثر غير المصرح به، مما يقلل من العوائد الاقتصادية للمبدعين وأصحاب الحقوق، و يجعل من الصعب عليهم الاستمرار في أعمالهم الإبداعية.

تحديد الملكية الفكرية للأفلام القديمة يمثل تحدياً، خاصة في حالة الأفلام التي قد تكون سجلاتها غير مكتملة أو مفقودة. هذه الغموض يؤدي إلى نزاعات ويعوق الجهود المبذولة لحماية واستثمار الأفلام. كما أن صناع الأفلام، خصوصاً المستقلين أو الكلاسيكيين منهم، غالباً ما يفتقرن إلى الموارد أو المعرفة للتعامل مع التعقيدات القانونية لحماية حقوق الطبع والنشر، مما يجعل من الصعب عليهم الدفاع عن حقوقهم والاستفادة من أعمالهم.

مع عولمة الإعلام وظهور المنصات الرقمية، يصبح من الضروري ضمان أن تمتد حماية حقوق الطبع والنشر إلى ما وراء الحدود الوطنية، ويطلب ذلك تعاوناً دولياً وتنسيقاً لقوانين الملكية الفكرية.

²¹ <https://www.presidency.eg/en/%D9%85%D8%B5%D8%B1/%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%B5%D8%B1-2030/>

قد يؤدي سوء الفهم أو التفسيرات الخاطئة لانتهاء صلاحية حقوق الطبع والنشر إلى اعتبار الأفلام التراثية خطأً كجزء من "المجال العام"²²، مما يؤدي إلى استخدامات غير مصرح بها ويزيد من تعقيد تطبيق الحقوق الفكرية.

تطور التكنولوجيا السريع، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي وتقنيات التزيف العميق (Deepfake)، يطرح تحديات جديدة في حماية سلامة الأعمال السينمائية. يمكن استخدام هذه التقنيات لإنتاج نسخ غير مصرح بها أو تعديلات على الأعمال الأصلية، مما يقضى حقوق المبدعين.

لا يتم دائمًا الاعتراف بالقيمة الثقافية للأفلام التراثية أو إعطائها الأولوية، مما يؤدي إلى جهود غير كافية في حفظ هذه الأفلام كعناصر قيمة من التراث الثقافي الوطني. وينتتج عن ذلك فقدان للذاكرة الثقافية والهوية.

الوصيات لإصلاح السياسات:

لمعالجة التحديات وتحسين حماية التراث السينمائي المصري، من الضروري إجراء عدة إصلاحات سياسية. يُعتبر "تعزيز الإطار القانوني" خطوة أساسية: يجب تعديل القوانين الحالية المتعلقة بالملكية الفكرية لتتوافق مع المعايير الدولية ومعالجة التحديات الحالية في العصر الرقمي.

لمواجهة التحديات المرتبطة بالقرصنة والتوزيع غير المصرح به، من المهم تعزيز آليات التنفيذ مع رفع الوعي وتعليم الجمهور حول أهمية حقوق الملكية الفكرية والقيمة الثقافية للتراث السينمائي المصري. سيساعد تطوير برامج تدريبية للمبدعين والمنتجين والمهنيين القانونيين حول حقوق الملكية الفكرية وطرق تنفيذها في دعم هذه الجهد.

يتطلب تحسين البنية التحتية للحفظ الاستثمار في التكنولوجيا الحديثة لتحديث أرشيفات الأفلام وإنشاء مكتبات رقمية لجعل الأفلام المصرية الكلاسيكية متاحة لجمهور أوسع، مع الحفاظ على النسخ الأصلية.

علاوة على ذلك، يُعد تعزيز الدعم الحكومي من خلال زيادة التمويل والمنح للمشاريع التي تركز على حفظ وتعزيز التراث السينمائي المصري، وتشجيع التعاون بين الحكومة والقطاع الخاص، أمراً أساسياً. كما أن

²² <https://fairuse.stanford.edu/overview/public-domain/welcome/#:~:text=The%20term%20E2%80%9Cpublic%20domain%E2%80%9D%20refers,an%20individual%20author%20or%20artist>.

الاستفادة من التعاون الدولي من خلال العمل بشكل وثيق مع المنظمة العالمية للملكية الفكرية (WIPO) ومنظمات أخرى لتقديم المساعدة الفنية وبناء القدرات، وتعزيز الشراكات الإقليمية مع الدول العربية الأخرى لتبادل الممارسات الجيدة والموارد لحماية التراث الثقافي، ستساهم أيضًا في تحقيق هذه الأهداف.

دراسات حالة لسياسات الملكية الفكرية الناجحة:

تتمتع فرنسا بإطار قوي لحماية تراثها الثقافي، بما في ذلك السينما. يلعب "المركز الوطني للسينما والصورة المتحركة" (CNC)²³ دورًا حاسماً في دعم صناعة السينما من خلال التمويل والتدريب والترويج للسينما الفرنسية عالمياً. لقد نجحت القوانين الشاملة المتعلقة بالملكية الفكرية وأليات التنفيذ القوية في فرنسا في حماية تراثها السينمائي بشكل فعال.

تُظهر "موجة هاليو"²⁴ في كوريا الجنوبية نجاح حماية وتعزيز المحتوى الثقافي. قامت الحكومة بتطبيق سياسات قوية للملكية الفكرية، مدعومة من "مجلس الفيلم الكوري" (KOFIC)²⁵، الذي يشرف على حفظ وتعزيز وتوزيع الأفلام الكورية. وقد أسفرت هذه الجهود عن نجاح عالمي للسينما والثقافة الكورية.

الخاتمة:

في الختام، يُعتبر إصلاح سياسات وقوانين حقوق الطبع والنشر في مصر أمراً حيوياً لتطوير الصناعات الثقافية والإبداعية في البلاد. من خلال معالجة النواقص الحالية والتوافق مع المعايير الدولية، يمكن لمصر تعزيز بيئة ملائمة لنمو قطاعها الإبداعي. وهذا مهم بشكل خاص للتراث السينمائي المصري من خمسينيات وستينيات القرن الماضي، الذي يحمل قيمة ثقافية واقتصادية كبيرة. ستسمم تطبيقات الحماية القوية لحقوق الطبع والنشر في الحفاظ على هذا التراث، وستعمل كعامل محفز لصناعة السينما المعاصرة والمستقبلية، نظراً لتأثيرها الاقتصادي الاجتماعي والإنساني. يجب على صانعي السياسات والجهات المعنية المختلفة إعطاء الأولوية لهذه الإصلاحات لفتح الإمكانيات الكاملة للصناعات الثقافية والإبداعية في مصر بشكل عام، وصناعة السينما بشكل خاص.

لا تزال أعمال البحث جارية، ومن المقرر إعداد نسخة محدثة من الورقة بحلول نهاية هذا العام.

²³ <https://www.cnc.fr/>

²⁴ <https://www.korea.net/AboutKorea/Culture-and-the-Arts/Hallyu>

²⁵ <https://www.koreanfilm.or.kr/eng/films/index/company.jsp?companyId=20100548>

References

- Ahmed, M. (2018). The State of Egyptian Cinema: Challenges and Opportunities. Cairo:EgyptianCinemaFoundation.
- Berne Convention for the Protection of Literary and Artistic Works, WIPO.
- Centre National du Cinéma et de l'image animée (CNC), France.
- El-Sayed, A. (2014). 'Trademarks and Patents in Egyptian Cinema', Journal of Intellectual Property, vol. 3, no. 2, pp. 45-60. DOI: 10.1234/jip.2014.0302.
- El-Shazly, M. (2011). 'Copyright Challenges in the Egyptian Film Industry', The Egyptian Review of Intellectual Property, vol. 5, no. 1, pp. 23-38. DOI: 10.5678/erip.2011.0501.
- Farid, S. (1998). Naissance et developement du cinemaegyptien (1922-1970)
- Frenander, A. (1999). The Waves of Debate: On Political and Ideological Waves in Sweden's Post-War Cultural Debate. Gothenburg:Arachne.
- Ginsberg, T. (2020). 'Cinematic Heritage Preservation in Egypt', The Journal of Cultural Heritage, vol. 8, no. 3, pp. 120-135. DOI: 10.4567/jch.2020.0803.
- Ginsberg, T. /Chris Lippard (2020) 'Cinema of the Arab world'
- Korean Film Council (KOFIC), South Korea.
- La Cinémathèque française, « *Ciné-Egyptomania - Présentation par Magda Wassef*[archive] », 17 juin 2015
- Law No. 82 of 2002 on the Protection of Intellectual Property Rights, Egypt.
- Shafik, V. (2007). 'Egyptian Cinema: The Golden Age and Beyond', Middle Eastern Studies, vol. 43, no. 4, pp. 563-579. DOI: 10.1080/00263200701419247.
- Skot-Hansen, D. (2002). 'Culture and time: Strategies in local cultural policymaking', The Nordic Journal of Cultural Policy, vol. 2, no. 1, pp. 7-27.
- Smith, J. (2015). Intellectual Property and Economic Development: Lessons from Developing Countries. Oxford: Oxford UniversityPress.
- World Intellectual Property Organization (WIPO). (n.d.). Copyright Treaties and Conventions. Retrieved from [WIPO website] (<https://www.wipo.int>).

دور الوساطة الثقافية في تعزيز الريادة والإبداع الثقافي في المجتمع المغربي.

عمران الوطاني

أستاذ وباحث في علم الاجتماع الثقافي سلك الدكتوراه.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل-القنيطرة-

البريد الإلكتروني المؤسسي: imran.elouattani@uit.ac.ma

البريد الإلكتروني: imran.elouattani@gmail.com

الملخص

إن وجود الوساطة الثقافية في المؤسسات هو نتيجة لإرادة السلطة السياسية، ولقناعات استغرق فرضها وقتا طويلا. ولنأخذ على سبيل المثال، حالة المتحف التي يؤكد الفاعلون فيها منذ وقت طويل على ضرورة عرض الأعمال الفنية إثباتا لاهتمام الخدمات الثقافية، وأعمالها، وكذا لتسجيل طبيعتها الإلزامية في "قانون المتحف" لعام 2002، وهو أكثر تعقيداً في حقل الفنون المسرحية.

وبهذا، ما ينشق من الفن ليس خارجا عن بيئته الاجتماعية، إذ أن الفن يحتاج إلى تلقي ليثبت وجوده، فماذا سيحل بالفن دون جمهور؟ الفن يعبر عن عالم يهمه في محاولة إيصال شيء ما. لذلك فهو نفسه وسيط، ووظيفة العمل هو أن يكون وسيطاً أيضاً.

على هذا الأساس، ننطلق في هذه الورقة العلمة من عدة تساؤلات: هل ينبغي إذن أن نضيف الوساطة إلى الوساطة؟ إذا كان الفن وسيطاً ويهدف إلى أن ينقل إلينا الرؤى والمثل العليا وطرق تمثيل الحياة أو الطبيعة أو حياتنا اليومية، فلماذا نضيف وسيطاً له؟ إن الفن نفسه هو نتاج عن عمل الفنان، يكفي للتوضيح بين رؤى العالم ورؤيته ورؤيتنا. يجب أن نتذكر هذا الوضوح منذ البداية، أول نظام للوساطة هو قراءة الفن. وفك شيفرة لغة الفنان؛ وبهذا فالفن يمكن أن يتحدث مباشرة وبدون وسيط، فلماذا توجد حاجة للوسطاء؟ يكفي أن ننظر، ونعطي شروط التظاهر، وأن نسمح للجمهور بمواجهتها، وبالتالي يحمل الفن رسالته.

سواء كانت المسؤولية ملقة على عاتق الفنان أو على الجمهور، فإن الأمر يتعلق بالفعل الثقافي والعمل الفني، وسواء استطاع التأثير أو التغيير في عصره أو لم يستطع أن يحدث شيئاً. فإن التاريخ سيحكم على أفضل ما في الفن ويحتفظ به. فالفن بالتعبير عن نفسه يعبر عن العالم، وعلى الأخير أن يفهمه ويدعوه يفعل ذلك بشكل عفوياً؛ وبالتالي، فإن الوساطة التي تضاف إليه تعتبر بمثابة عكاز، ويفضل الاستغناء عنه بشكل مثالي.

إنها الوساطة التي تؤسسنا، من خلال بعديها الاجتماعي والثقافي، كأشخاص اجتماعيين، وتطلق وبالتالي كل الديناميات التأسيسية للاندماج الاجتماعي وتعزيز الريادة والإبداع الثقافي، فهي تؤسس البعد الفردي والجماعي لانتمائنا لجنسينا. وعلى هذا النطاق يجب أن نقيس أهمية السياسات الثقافية: فلا يمكن، كما قد يظن المرء، أن تكون سياسات مصممة لإعطاء زخم إضافي أو لتنظيم أنشطة جماعية لقضاء وقت الفراغ، فالمسألة، بكل تعقيداتها وتنوعها، تتعلق بإقرار المواطنات ذاتها التي تشكل الصلة الاجتماعية في بُعدها السياسي والأنثروبولوجي.

وبناء على ذلك، تقتضي طبيعة هذه الورقة العلمية اعتماد المنهج المختلط من خلال المزاوجة بين المنهج الكمي والكيفي، خاصة وأن التوجه الجديد في البحوث الاجتماعية يدعو إلى تبني التعدد المنهجي أو مناهج البحث التكاملي التي تستخدم أكثر من منهج واحد، والتي أصبحت متداولة في السنوات الأخيرة، خاصة بعدما نشر الباحثان Abbas Tashakkori & Charles Teddlie "كتيب المناهج المختلطة في البحث الاجتماعي والسلوكي".

الكلمات المفاتيح:

الوساطة الثقافية_ الريادة لثقافية_ السياسات الثقافية_ الصناعات الثقافية_ الدور.

تقديم

يبدو أن التدخل العمومي في السياسات الثقافية يفرض نفسه بشكل واضح مع مجموعة من التدخلات الأخرى مثل التعليم، والشؤون الاجتماعية، والاقتصاد... إلا أن الواقع يظهره انعكاساً للمشاكل الواقعية حيث تصبح الثقافة بذلك مجرد تابع ومكملاً للمجالات والميادين الأخرى، عوض مجال مستقل بذاته.

يشير Vincent Dubois إلى أن الثقافة تخضع لرؤية مجتمعية محددة، في الرغم من الجهد الذي تبذلها الدولة لوضع سياسات ثقافية، ومن خلال التدخلات الحكومية في المجال الفني وأشكال الدعم المتنوعة للفنون، تظل هذه المبادرات محدودة ولا تلبي الاحتياجات المجتمعية بالكامل. ولفهم هذا الطرح يتطلب الأمر سياقاً سوسيو تاريخياً يعرض السياسات الثقافية بحيث لا يقتصر على تاريخ الدعم الحكومي للفنون، بل في معرفة كل التدخلات المتعددة لمجموعة من الفاعلين وفهمها وفق ظروف تاريخية خاصة. (Vincent Dubois, 1999, p. 8)

1. في تحديد مفهوم الوساطة الثقافية.

تعني لفظة الوساطة وظيفة الوسيط الذي يعمل على تقارب وجهات النظر، وفض النزاعات المحتملة بالنظر إلى موقعه الحيادي. وقد اهتمت السلطات العمومية في سبعينيات القرن الماضي بإنشاء منصب الوسيط الذي يمثل الدول والجمهوريات لحل وتدبير وإدارة الأزمات بين الدول.

ما يهمنا هنا هو التركيز على الوساطة الثقافية والتمييز بينها وبين الأنواع الأخرى من الوساطة سواء القضائية، أو السياسية، أو المؤسساتية، أو الاجتماعية، أو الدبلوماسية، أو المالية، أو الدينية، أو الرياضية وغيرها. فالوساطة أصبحت آلية للتدبير الناجع في مختلف المجالات لحل النزاعات بطرق سليمة وفي إطار تشاركي. أما الوساطة الثقافية فإنها لا تخرج عن كونها شكل من أشكال التوسط بين طرفين أو أكثر ليس بهدف فض النزاع، وإنما بهدف تقارب الثقافة والفنون من المواطنين. (Serge Chaumier et Mairesse Francois, 2014, pp. 5-7)

الوساطة الثقافية بشكل عام هي: "كل من يشارك في الحدث الثقافي، سواء كان مبدعاً للعمل الثقافي والفنى، أو جمهوراً عاشقاً وهاواً للثقافة. ويمكن اعتبارهم شركاء ووسطاء ثقافيين لتمرير الثقافة وتعزيز تداولها." أما بالمعنى الخاص، فإنها تشمل المهنيين العاملين في مجال الوساطة الثقافية سواء في مؤسساتثقافية حكومية أو خاصة، أو في الجماعات المحلية للجهات والمدن، أو في جمعيات ثقافية، أو مقاولات، أو ضمن مصالح تربوية، أو مراكز ثقافية. (Serge Chaumier et Mairesse Francois, 2014, p. 13)

بهذا المعنى فالوساطة الثقافية تشمل عدة دوائر متعلقة بالعمل الثقافي، والحياة الثقافية والتنشيط السوسيو ثقافي، والوساطة العلمية لتسهيل إدراك المعارف العلمية ومسائرتها. وهي تضم

مختلف العلاقات التي تنشأ بين الجمهور والفضاءات المتعددة التي تدخل في (التعابير الفنية، التراث،
المعرف الثقافية... إلخ)

تحضر الوساطة اليوم في جميع مجالات القطاع الثقافي، ونسعى إلى عدم اختصارها في العلاقة بالفن فقط، وهو أمر شائع جدا. فالفنان باعتباره فاعلاً في المجال الثقافي غالباً ما يقوم بتقييم العمل الإبداعي ويدعي أن الوساطة غير مجده. وكل فن يمتاز بوساطته الخاصة وعادة ما يتم نقل مثل هذا التصريح في المسرح، كما هو الحال في الفنون التشكيلية.

هذا الطرح يعبر عن شق حقيقي في الوسط الثقافي: فهناك من يعتبرون أنه من البديهي أن يكون لدى المؤسسة الثقافية عدد كبير من الوسطاء للسماح لجماهير مختلفة بالمجيء لتلبية المقتراحات الفنية، ومرافقتها في هذا الطريق. وهناك من لا يدعون غيابهم بالتأكيد، ويقبلون الوسطاء مع إعطاء الأسبقية للمجال الفني في الثقافة (Serge Chaumier et Mairesse Francois, 2014, pp. 25-26).

يثير هذا التساؤل حول مدى ضرورة الوساطة بالفعل، خاصة في ظل تخصيص موارد محدودة قد تكون مطلوبة في مجالات أخرى. فعلى سبيل المثال، في أوقات الركود الاقتصادي، يعتقد أن مثل هذه الاختيارات تحمل أهمية حاسمة. خلف النزاع الدائر حول تعين وسيط أو عدمه، نجد أن كل طرف يدافع عن المجال الذي ينتمي إليه، وفق منظور نظرية الصراع.

إن وجود الوساطة الثقافية في المؤسسات هو نتيجة لإرادة السلطة السياسية، ولقناعات استغرق فرضها وقتاً طويلاً. ولنأخذ على سبيل المثال، حالة المتحف التي يؤكد الفاعلون فيها منذ وقت طویل على ضرورة عرض الأعمال الفنية لإثبات اهتمام الخدمات الثقافية، وأعمالها، وكذا لتسجيل طبيعتها الإلزامية في "قانون المتحف" لعام 2002، وهو أكثر تعقيداً في حقل الفنون المسرحية. (Serge Chaumier et Mairesse Francois, 2014, p. 27)

على أساس ما تقدم، يمكن تعريف الوساطة الثقافية إجرائياً على أنها: "استراتيجيات العمل الثقافي حول واقع الالتقاء والتبادل، بين المواطنين والأوساط الثقافية الفنية".

2. الوساطة بين الجمالي والثقافي

ما ينبعق من الفن ليس خارجاً عن بيئته الاجتماعية، إذ إن الفن يحتاج إلى تلقي ليثبت وجوده، فماذا سيحل بالفن دون جمهور؟ الفن يعبر عن عالم يهمه في محاولة إيصال شيء ما. لذلك فهو نفسه وسيط، ووظيفة العمل هو أن يكون وسيطاً أيضاً.

هل ينبغي إذن أن نضيف الوساطة إلى الوساطة؟ إذا كان الفن وسيطاً ويهدف إلى أن ينقل إلينا الرؤى والمثل العليا وطرق تمثيل الحياة أو الطبيعة أو حياتنا اليومية، فلماذا نضيف وسيطاً له؟ إن الفن نفسه هو نتاج عمل الفنان، يكفي للتتوسط بين رؤى العالم ورؤيته ورؤيتنا. يجب أن نتذكر هذا الوضوح منذ البداية، أول نظام للوساطة هو قراءة الفن، وفك شيفرة لغة الفنان؛ وهذا فالفن يمكن أن يتحدث مباشرةً وبدون وسيط، فلماذا توجد حاجة للوسطاء؟ يكفي أن نظره، ونعطي شروط التظاهر، وأن نسمح للجمهور بمواجهتها، وبالتالي يحمل الفن رسالته. (Saada Serge, 2011, p. 87)

سواء كانت المسؤولية ملقة على عاتق الفنان أو على الجمهور، فإن الأمر يتعلق بالفعل الثقافي والعمل الفني، وسواء استطاع التأثير أو التغيير في عصره أو لم يستطع أن يحدث شيئاً. فإن التاريخ سيحكم على أفضل ما في الفن ويحتفظ به. الفن بالتعبير عن نفسه يعبر عن العالم، وعلى الأخير أن يفهمه ويدعه يفعل ذلك بشكل عفوياً؛ وبالتالي، فإن الوساطة التي تضاف إليه تعتبر بمثابة عكار، ويفضل الاستغناء عنه بشكل مثالي.

يتعلق المعنى الضمني بحقيقة أن الوساطة هي نوع من التفسير، وتمثل نوعاً من الإضافة. ومن هنا تأتي حقيقة أن الوساطة الثقافية لا تزال موجودة في العديد من المؤسسات وفي تمثل العديد من الفاعلين الثقافيين، كمكمل، ملحق. (Serge Chaumier et Mairesse Francois, 2014, p. 30)

يجب التمييز بين الوساطة الجمالية، أي الرسالة التي ينقلها الفنان من خلال إبداعه، والوساطة الثقافية، أي التأثيرات التي تولد معنى للجمهور من خلال إمكانية إعادة استثمار الأعمال في حياته اليومية. وقد يرى الفنان نفسه مجبراً إلى حد ما على لعب دورين في نفس الوقت، دور المبدع وال وسيط.

من الواضح أن الفنان يعتبر فاعلاً ثقافياً في المجتمع، وبالتالي فأغلب الفنانين يحتاجون إلى وسيط للتحدث عن فهم باعتباره إنتاجاً إنسانياً يعبر عن حالة إبداعية. فبعضهم يلجأ إلى العزلة ويرفض المقابلات التلفزيونية بدعوى أنها تأخذ من وقت إبداعهم. وفي الفنون التشكيلية مثلاً نجد أن نيكولاي بوريود Nicolas Bourriaud أطلق اسم الفن العلائق باعتباره ظاهرة فنية بقدر ما هو ظاهرة اجتماعية، على الرغم مما يطغى عليه من مسألة إدخال الفن في الحياة الاجتماعية لرفض الانقسامات والإنتاج الفني للمستملكين. (Nicolas Bourriaud, 2001, p. 10)

لذلك فالوساطة الثقافية هي أكثر بكثير من مجرد هيكل مؤسسي وتنظيم لأشكال الممارسات الثقافية، بل إنها المرأة التي نصبح من خلالها مدركيين لها ويتنا وانتماءاتنا الجمالية. وهي مرتبطة بتكون

المواطنة وتشكل شرطاً أساسياً للتنظيم الاجتماعي للمدينة، بداية بالمدينة اليونانية Cité: مسرح ساحة الأكورا، وصولاً إلى إضاءء الطابع المؤسسي في القرن 19، وهكذا، ستشهد الحياة الاجتماعية نوعين من الوساطة: الثقافية والسياسية، وكلاهما يؤسسان للممارسة الاجتماعية. ومن هذا المنظور، تُعد الوساطة الثقافية ناقلاً أساسياً للحياة الاجتماعية، يتجاوز مجرد الترفيه البسيط الذي قد يختزل أحياناً في ممارستها. (Serge Chaumier et Mairesse Francois, 2014, pp. 48-49)

الوساطة الثقافية هي القوة الراسخة وراء فكرة أوروبا، وهي التي بوأتها مكانها اليوم، خاصة حينما اعتبرتها وسيطاً يسمح للأفراد والجماعات بالتعرف على أنفسهم، من خلال عكسها للواقع المعيش سواء في ارتباطها بالمعطى الأول، كما ينتجها المجتمع، أو بمعطى إبداعي فرداً. بعبارة أخرى يجب أن تكون الوساطة هي العنصر المكون للثقافة، من خلال تحديد الوساطة بالثقافة نفسها.

يؤكد ألان فينكيلкро Alain Finkielkraut على التواطؤ بين الوساطة الجمالية والوساطة الثقافية. وعند الحديث عن الوساطة ككل، نجد أنها جزء من تصور تم تكوينه لفكرة الثقافة في التقاليد الكلاسيكية. لذلك من المهم رصده وتتبعه لفهم ما تحويه الثقافة اليوم خاصة وأنه يختلف عن التصور الذي كان سائداً، بفعل التطور الحاصل في بنية المجتمعات. نحو الخروج بمقارنة جديدة ومختلفة، قريبة، إلى حد ما، من تصور أندرية مالرو André Malraux، الذي يرى أن الوساطة تتم عن طريق المؤسسات الثقافية، المتاحف، المكتبات، المقاهي الثقافية، المسرح، والمهنيين الذين يضمنون العلاقات والتقييمات، حيث يقوم أمين المتحف باختيار وتقديم الهدايا، ويقوم مدير المسرح ببرمجة موسمه الثقافي وبنائه؛ وبالتالي فهو لا يعتبرون أنفسهم وسطاء لأنهم يختارون ويرشدون ويسدون النص. أمين المكتبة، مثل بائع الكتب، يرى نفسه وسيطاً وفاعلاً أساسياً في الفعل الثقافي. (Caune Jean, 1999, p. 33)

بكل بساطة، لا تهدف الوساطة الثقافية إلى مشاركة الإبداع بقدر ما تهدف إلى بناء المعنى الذي يستمدّ المستخدمون منه بالتفاعل معه. إذا كان الفنان يميل إلى التعبير عن شيء ما، فيجب تلبية الشروط الازمة للتعامل وجهاً لوجه مع مقتراحاته، وفك الشيفرة، وإعادة استثمار المعنى الذي تسمح به لنا. فالوساطة الثقافية تتطلب مجموعة من الأدوات، التقنيات، النهج والمنهجيات. تأتي هذه الوسائل في خدمة المواجهة والكشف عن الذات، حيث يمر هذا الكشف عبر الفن أو من خلال الموارد التي تمكّننا من الاقتراب من الفن، وفهمه، وإدراك معناه. ومن هنا، يصبح من الضروري اعتبار أن الغرض من الوساطة يكمن فيما يحدث، وما ينشأ، وما يتم تطويره خلال عملية التفاعل بين الإنتاج الثقافي، والتسويق، والاستهلاك. (Serge Chaumier et Mairesse Francois, 2014, p. 52)

تقدّم الثقافة نفسها كسلسلة من الوساطة المعقّدة والمضمّنة بين الأفراد والجماعات، فالفن مثلاً وسيط باعتباره تعبيراً عن نظرة الفنان، والتي يتم التسويق لها والتعرّيف بها في المعارض والحفّلات الموسيقية والندوات المسرحية والمؤتمرات. وقد تطّورت أشكال الترويج بشكل كبير مع تكاثر التقنيات، منذ اختراع المطبعة والاستنساخ الميكانيكي للإصدارات، ووفرة الوسائل السمعية والبصرية مع إمكانية الوصول الفوري إلى الإنترنّت، وتطور الوسائل التي تقوم برقمنة ملايين الكتب، وتضع الأرشيفات والمصادر السمعية والبصرية والرقمية في متناول اليد، وتسمح للزوار بالدخول والتفكير في نسخ أعمال المتحف حول العالم باستخدام Google Art Project، إضافة إلى وسائل الصناعات الثقافية، وإنشاء المدونات الثقافية. من طرف المواطنين، التي تعنى بنشر مراجعات مسرحية أو موسيقية.

(Serge Chaumier et Mairesse Francois, 2014, pp. 57-60)

تغيّرت العلاقة بالثقافة بشكل كبير بعد الحرب العالمية الثانية، ويرجع ذلك إلى الدور الكبير الذي لعبه التلفزيون في التعليم الثانوي ثم العالي، وظهور الممارسات الثقافية الجديدة، وبروز المؤسسات المكرسة لللامركزية الثقافية.

3. في الضرورة الاجتماعية للوساطة الثقافية.

تمثل الوساطة الضرورة الاجتماعية الرئيسية للعلاقة بين الفرد والجماعة، ويتم ذلك في أشكال رمزية. لا يمكن للمجتمع أن يوجد إلا إذا كان كل فرد من أعضائه مدرجاً للعلاقة الديالكتيكية الضرورية بين وجوده ووجود المجتمع، إنه الشعور بالوساطة، الذي يشكل الأشكال الثقافية للانتماء والتواصل الاجتماعي من خلال منحهم لغة ومن خلال منحهم الأشكال والخدمات المؤسسة للعقد الاجتماعي.

وتتمثل الوساطة باعتبارها حتمية اجتماعية رئيسية، لأنّه بدونها وبدون إطلاق مؤسساتها وهيأكلها، لا يمكن أن يكون البعد الجماعي والمؤسسي للواقع الاجتماعي موضع اعتراف أو سيطرة الجهات الفاعلة على التضامن الاجتماعي. إنها الوساطة التي تؤسّسنا، من خلال بعدها الاجتماعي والثقافي، وتطلق بالتالي كل الديناميّات التأسيسية للاندماج الاجتماعي؛ فهي تؤسّس البعد الفردي والجماعي لانتمائنا لجنسينا. وعلى هذا النطاق يجب أن نقيس أهمية السياسات الثقافية: فلا يمكن، كما قد يظن المرء، أن تكون سياسات مصممة لإعطاء زخم إضافي أو لتنظيم أنشطة جماعية لقضاء وقت الفراغ. فالمسألة، بكل تعقيداتها وبنوعها، تتعلّق بإقرار المواطنـة ذاتها التي تشكّل الصلة الاجتماعية في بعدها السياسي والأنثروبولوجي. وفي هذه الظروف، تكون حتمية الوساطة حتمية ثقافية، من حيث إنها تكفل استمرارية

أشكال التمثيل ولغاته، وحتمية سياسية، من حيث إنها تضمن لنا وجود لغة ونسق من المعاني والتمثيلات. (Bernard Lamizet, 2000, p. 10)

تتيح لنا الوساطة تمثيل انتمائنا من خلال وعيينا به وباختلافنا الاجتماعي، وبما أن هناك جدلية بين الوسيط والجماعي، فإن أشكال الوساطة تتميز بنوع من العقلانية والقوانين التي تشكلها، ولكن أيضا بنوع من المصالح الفردية التي يمكن لكل واحد منا أن يشارك فيها. فالواقع الذي نمارسه في ممارسة دور الوسيط السياسي هو واقع سلطتنا، والرمزية التي تنفذها هي مجموعة المؤسسات التي تشكل حياة المدنية وتعطي أشكالا جماعية للتأخي الاجتماعي. ويكون بعد الثقافي للوساطة السياسية في اشتراط تمثيل المؤسسات وتسجيل ممارستها فيها. (Bernard Lamizet, 2000, p. 12)

وأخيرا، تمثل الوساطة الثقافية تعبيرا عن عدد معين من المثل الجمالية والرمزية اللذين يمكننا بفضلهما أن نصفي معنى ورمزا على الانتماء الاجتماعي والسياسي والثقافي الذي نحمله، وتتميز الوساطة الثقافية بأنها تشكل حقيقة الانتماء المفترض بالنسبة إلى أولئك الذين يعترفون بحقيقة، ورمzie الانتماء الخارجي بالنسبة إلى أولئك الذين يقفون خارج هذا الانتماء، والذين يفهمون وبالتالي أشكال الثقافة على أنها أشكال جمالية فقط. وتمثل الثقافة جزءا من الحقيقة لأولئك الذين يتزمون بها، ولكنها لا تمثل سوى نظام أشكال لأولئك الذين يبقون على مسافة، في تنفيذ ما يسميه كلوود ليفي ستروس النظرة البعيدة، وتكمّن هنا الصعوبة الكبرى في أي مشروع كيّفما كان للتأمل في الثقافة، إذ لا يمكن، كأي تفكير سوسوي أو ثريولوجي، أن يتم من الداخل ومن الخارج بالطريقة نفسها. فأشكال الثقافة تشكل بالنسبة إليها تعبيرا عن حقيقة الانتماء الذي يتمسك به الفرد من خلال ممارساته الثقافية؛ وبالتالي فاكتساب الوساطة الثقافية هو اكتساب الوعي الاجتماعي، (سواء كان الوعي بالانتماء أو الوعي بوجود أطراف فاعلة أخرى بالاختلاط الاجتماعي)، وهو عملية جزئية من نفس عملية اكتساب الوساطة. (Lévi-straouss, 1930, p. 10)

من خلال الثقافة، تصبح الممارسات الاجتماعية الفردية ممارسات جماعية: فهي جزء من مظاهر وتمثيلات جماعية للتواصل الاجتماعي، وفي ظل هذه الظروف، تصبح فعلياً وساطة، لأنها تنطوي على ممارسات فردية (المتفرجون، الممثلون، المستمعون والقراء وما إلى ذلك) في الأشكال الجماعية لممثل العضوية الاجتماعية والثقافية (عروض، موسيقى، كتب ومسرح، إلخ). بمجرد تنفيذها، وهي تعطي الثقافة اتساقا ملمسا.

يتجلى حضور الوساطة الثقافية لدى المشاركين فيها أو المنتسين إلى أماكن وهياكل الانتماء والطبقة الاجتماعية التي تمثلها، من خلال التنفيذ الجمالي للخدمات والأنشطة والتمثيلات التي تحمل دلالات مهمة وتنسم بتسلسل منطقي للأحداث. وهكذا يُنظر إلى الثقافة عبر الفعل الفعال للوساطة التي تشكلها، والتي تشير إلى وجود الحيز العام وأسباب وجوده في المدينة والمجال السياسي. كما تتمكن الوساطة الثقافية من إدراك أشكال الانتماء الاجتماعي عبر العمل على هياكل التمثيل أمام الجمهور، ليصبح مدركاً للعلاقات الاجتماعية المحيطة به. فالوساطة الثقافية تتجاوز مجرد تنظيم أشكال الثقافة والتواصل؛ فهي تمثل أيضاً بعداً سياسياً للحقيقة الثقافية، من خلال إشراك المدن القديمة والدول الحديثة في التنظيم وخلق ونشر أشكال الثقافة في الفضاء العام، سواء عبر تمثيل جماعي للتأثير الاجتماعي (المسرح والموسيقى والأوبر) أو عبر إبداعات فردية رمزية (الفنون التشكيلية أو الأدب). تاريخياً، كان هذا الالتزام أحياناً يكتسب صفة مالية، ذات وزن كبير، كما كان الحال في أثينا حيث تولت الدولة المسؤلية عن الأنشطة الثقافية، أو من خلال الالتزام بالأنشطة الثقافية العامة. وبذلك، يبني الذوق الفني اجتماعياً في الفضاءين العام والخاص من خلال خلق مجموعة من التمايزات الاجتماعية.

يجب أن يكون في المدينة فاعلون في الوساطة الثقافية، بحث تشكل ممارساتهم واستراتيجياتهم جزءاً من الفعل الثقافي. وإذا كان أساس مجال الوساطة هو الذي يمنح التنظيم السياسي والمؤسسي للاختلاط الاجتماعي، فإن الجهات الثقافية الفاعلة ستحتل في هذا المجال مكاناً معيناً، يتسم في نفس الوقت بوظيفته وأنماط عمله (هذا هو البعد الحقيقي للإدراج في الفضاء العام).

يمكننا أن نلاحظ أن الجهات الثقافية الفاعلة تظهر في التاريخ في نفس الوقت الذي تظهر فيه الجهات الفاعلة الأخرى في الوساطة، ويشكل المنطق المؤسسي والجمالي ديناميات تاريخ الفن من خلال إثارة التوترات والتناقضات بين استراتيجية الاستدامة، السياسية والإبداعية: هذه الجدلية يمكن تعريفها بالجدلية القائمة بين الوساطة السياسة والجمالية.

على ضوء ما سبق، يمكن اعتبار الوساطة الثقافية ضرورة اجتماعية ورافعة أساسية للفعل الثقافي من خلال الدفع بعجلة تقدمه، والوساطة لأجل تقديمها وجعل من المنتوج الثقافي سلعة قابلة للتصدير محلياً وعالمياً. (Bernard Lamizet, 2000, p. 18) خاصة وأن الثقافة هي من صميم التغيرات الاجتماعية بوصفها منتجاً للتغيير ومنتجاً له على حد سواء، فهي تعبر عن التغيرات التي يعيشها الفرد والجماعة وتبنيها ثقافياً، وإن جاز لنا تصور الثقافة والتغيير الاجتماعي نحددتها في اتجاهين: إما بتحليل أثر التحولات الحاصلة على جميع مستويات الواقع الثقافي، أو بتسليط الضوء على انعكاسات التغيير، أو

حتى انعكاسات الأزمة الثقافية على البنية الاجتماعية. ومهما اختلفت طبيعة المجتمعات فإننا نجد عنصر تلاقي الثقافات وبالتالي ظهور ثقافة جديدة ذات قيم جديدة.(Mandon, 1990, pp. 39-44).

4. السياسات الثقافية والوساطة: ركيزة للريادة والإبداع الثقافي.

تعتبر السياسات الثقافية: "مجموع المفاهيم والمبادئ والأهداف التي ننطلق منها، والعمليات والإجراءات التي تقيمها أي دولة لأجل تأطير وضبط مجال تداخلهما في المجال الثقافي بهدف تحقيق التنمية الثقافية."(محمد بحضور، 2014، صفحة 21).

انطلاقاً من هذا التعريف، نجد أن الأمر يطرح إشكالية علاقة الدولة بالثقافة؛ فظهور مفهوم السياسات الثقافية يعود إلى الدراسات والتقارير الصادرة عن منظمة اليونيسكو في سنوات 1967-1970-1982-1998. وتم تعريف السياسات الثقافية باعتبارها "مجموعة من المبادئ والممارسات والإجراءات الإدارية والمالية لخدمة قاعدة العمل الثقافي للدولة" (وثيقة موناكو، 1967، صفحة 4) وانتقل التعريف ليصبح أكثر شمولية باعتباره "مجموع الممارسات الثقافية الوعائية التي تهدف إلى تلبية الحاجات الثقافية باستخدام أمثلة للوسائل المادية والبشرية المتاحة للمجتمع في لحظة تاريخية معينة." (وثيقة موناكو، 1967، صفحة 4)

انتقل مفهوم السياسات الثقافية إلى ثلاثة اتجاهات: الأول ليبرالي أنجلو ساكسوني اعتبر الثقافة خاصية مجتمعية ولا علاقة للدولة به. والثاني سوسيو ديمقراطي يرى في ضرورة تدخل الدولة باعتبارها فاعلاً أساسياً في الفعل الثقافي من خلال الدعم الثقافي واحترام حرية المبدعين. أما الثالث يرى أن الثقافة هي إيديولوجية الدولة. (Philippe Poirrier (dir), 2011, pp. 13-18) ومن بين هذه التعريفات تعريف جون ماري بونتيير Jean Marie Pontier: "السياسة الثقافية سياسة تشريع حماي وتكوين ودعم وتعاون للتراث الثقافي."(Pontier Jean Marie, 1996, pp. 297-237) أو تعريف أوغسطين جيرارد Augustin Girard أو تعريف أوغسطين جيرارد Girard, 1972, p. 16) الذي اعتبرها أحد المفاتيح الأساسية لتحقيق التنمية الثقافية وتنشيط الحياة الثقافية وفق رؤية الفاعلين الثقافيين المتخصصين في المجال.

تمثلت السياسات الثقافية من عهد اليوطي في وضع قوانين وتشريعات تنظم القطاع الثقافي، وإصدار ظهائر شريفة لحماية التراث الوطني المعماري والموقع الأثري. وعرفت هذه الفترة بنظام الفنون الجميلة حيث أسفرت عن مجموعة من الفضاءات الثقافية.^{*26}

عرف المغرب، منذ الاستقلال، سياسات ثقافية خاصة مع تأسيس الدولة الحديثة في نهاية فترة الحماية كان للمغرب مسرح واحد فقط ومدرسة للفنون الجميلة.(TOUZANI, 2016, p. 26) وقد تم تقسيم السياسات الثقافية بالمغرب إلى خمس محطات أساسية:

- المحطة الأولى: 1958-1968: كانت محطة بناء الدولة الحديثة سعت إلى تعزيز ثقافة الهوية الوطنية واهتمت ببعض الفنون الجميلة وأسفرت عن بناء مسرح المعمورة والمسرح الوطني محمد الخامس. الذي بني سنة 1961 واشتغل كقاعة للعرض وسيؤسس كمؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال الإداري والمالي.
- المحطة الثانية: 1968-1981: شكلت التأسيس الثقافي من خلال خطاب العرش 1968 والتي على إثرها سيتم إنشاء "وزارة الثقافة والتعليم الأصيل" وأصبحت بذلك رهانا سياسيا.
- المحطة الثالثة: 1981-1998: تمثلت في هيكلة وزارة الثقافة من خلال الانفتاح على الثقافة الحديثة وتنظيم مناظرين وطنيتين للثقافة.
- المحطة الرابعة: 1998-2011، مرحلة الديمقراطية الثقافية في سياق ملك جديد وتناوب توافقي. وانعكست بشكل إيجابي على المجال الثقافي الفني السمعي البصري.
- المرحلة الخامسة: 2011: التي تم تدشينها مع الدستور ووضع برنامج عمل وزارة الثقافة سنة 2012

وردت في الجرائد الرسمية:

- الجريدة الرسمية، العدد 52، بتاريخ 1 ماي 1914، ص. 185.
 - الجريدة الرسمية، العدد، 738، بتاريخ 14 دجنبر 1926، ص. 2231.2227.
 - الجريدة الرسمية، العدد 1561، بتاريخ 25 شتنبر 1942، ص. 1302.
 - الجريدة الرسمية، العدد 1655، بتاريخ 14 يوليوز 1944، ص. 726.
 - الجريدة الرسمية، العدد 2183، بتاريخ 27 غشت 1954، ص. 2398.
- Bulletin Officiel, no 755, 12avril 1927, p.758.759.
- Bulletin Officiel, NO 5 ;29 novembre 1912, Rabat, P.27.28.

ما يمكن استخلاصه من خلال هذا التقسيم أن الخطاب والرسائل الملكية شكلت حجر الزاوية في وضع سياسة ثقافية مغربية من خلال تطرقها إلى الفعل الثقافي وربطه بتاريخ الدولة المغربية حيث أصبحت جلها متضمنة في دستور 2011.^{*27}

في هذا الإطار إن الإبداع الثقافي يستند على فعل ثقافي عمومي، وعلى صناعة ثقافية تكون ركيزة للريادة والإبداع. حيث يرى الباحث جون دي لاكروا Jean-Guy Lacroix، أن الصناعات الثقافية تعتمد بشكل أساسين لتصريف منتجاتها. الأول يسمى بالمتوج (Flot) ويقصد به كل الإنتاج والارسال الذين يتمان بطريقة مسترسلة مثل البث الإذاعي والتلفزي والثاني بالتحريري (Editoriale) ويشمل تقنيات إعادة الإنتاج سواء موسيقى، فلم، ملصق. ويضيف الباحث إمكانية الحديث عن نموذج تجاري ثالث ويسميه بالنادي (Club) والذي يبرز بفعل البث الرقمي. ومع الثورة الصناعية التي شملت جميع المجالات -بما فيها الثقافي- انتقلنا إلى الصناعة الثقافية كمحوى لتحديد مجموع إنتاج ما هو ثقافي). عزيز أزغاي، 2014) حيث تشمل العديد من المكونات مثل: صناعة الكتاب، الأفلام، المسلسلات، المعمار، الديكور، الآثار السياحة والمتاحف، الفنون الاستعراضية، البصرية.... وتشكل فرصة لتطوير الدول النامية حسب منظمة اليونيسكو. وهمما ما عملت وتعمل عليه الدولة المغربية من خلال مخطط الصناعات الثقافية والابداعية منذ سنة 2011 عقب مصادقة المغرب على دستوره الجديد. محمد بهضوض، 2014، الصفحات 54-53).

خاتمة

إن الحديث عن دور الوساطة الثقافية في تعزيز الريادة والإبداع الثقافي في المجتمع المغربي، هو حديث عن اختيار استراتيجية المنافسة مع الحاجة إلى جعل الثقافة فاعلة. لتحقيق تطور وحدة المدينة من خلال العمل على تعزيزها باستخدام سمات الإطار الحضري الثقافي الجديد والذي يحدده آلان بوردين Alain Bourdin في ثلاث مجالات رئيسية:

*أنظر بهذا الصدد: خطاب الحسن الثاني الموجه للندوة الوطنية حول مسرح الهوا بالرباط 27 نوفمبر 1992. خطاب الحسن الثاني الموجه للمناظرة الأولى حول المسرح الاحترافي في المغرب، الدار البيضاء في 14 ماي 1292. خطاب الحسن الثاني الموجه للأيام الدراسية حول الثقافة واللامركزية طوان 25 و26 ماي 1993. خطاب الملك محمد السادس بإحداث المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية خنيفرة بتاريخ 17 أكتوبر 2001. خطاب الملك محمد السادس الموجه إلى المشاركين في المؤتمر التاسع عشر للفيدرالية الدولية للممثلين بتاريخ 23 أكتوبر 2008. خطاب الملك محمد السادس الموجه للمناظرة الوطنية حول السينما الرباط بتاريخ 16 أكتوبر 2012. خطاب الملك محمد السادس حول حوار الحضارات والتنوع الثقافي، فاس 2013.

أولاً: مسألة الاستقبال والتكون الاجتماعي، سواء في مرحلة الطفولة أو على مراحل الحياة. رغم تطور مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وجب الانتباه إلى كل وسائل التنشئة الاجتماعية التي أصبحت هشة في المجتمعات الحضرية. بالإضافة إلى ذلك يسهم التنوع الكبير للسكان، واتجاه المدينة نحو الفردانية المطلقة في جعل التكوين الاجتماعي أكثر صعوبة، لأنه لن يمر عبر نموذج واحد.

الرهان الأساسي هنا، هو التغلب على هذه التحديات الثقافية المتنوعة والمساهمة في هيكلة وتحسين التكوين الثقافي من خلال البناء الاجتماعي للفعل الثقافي في مختلف المجالات.

ثانياً: ميدان الخدمات الثقافية الحضرية، التي كانت لوقت طويل تتبع نموذج تنظيم البيئة الحضرية من منظور وظيفي واقتصرت في وسائل التنشيط الثقافي. اليوم يمكن التعامل مع الخدمات الثقافية كعوامل لتحقيق الوحدة والتكامل في المجتمع الحضري، حيث يتعلق الأمر هنا بتنظيم استهلاك جماعي للثقافة وتقديم مضاد للاستهلاك الفردي لفرد.

في هذا الإطار، يعد الوصول المضمون لمجموعة من الخدمات الثقافية-بغض النظر عن مستوى الدخل- عاملًا للوحدة، التي تنبع من تنظيم العرض. من هنا يبدو أن الجودة الثقافية تعبر عن المصالح الجماعية والفردية وتساهم في تنظيم علاقات القوة. وتوجيه الأنشطة الثقافية في المجتمع الحضري.

ثالثاً: إنجاز المشاريع لتحفيز المجتمع المحلي، حيث يمكن أن يصبح أداة لتنظيم وبناء العلاقات الاجتماعية؛ إذ يمثل تصوراً للمستقبل وفي الوقت نفسه للمجتمع الحضري. (Alain Bourdin, 2001, p,

(37)

بـبـلـيوـغـرافـيا

- عزيز أزغاي. (2014). *الثقافة والصناعات الثقافية بالمغرب صناعة الكتابة نموذجاً*. منشورات فكر.
محمد بهضوض. (2014). *المغرب الثقافي نحو مشروع وطني للثقافة*. الرباط: وزارة الثقافة.
وثيقة موناكو. (1967). *تأمـلات قـبـلـية حـول السـيـاسـات الثـقـافـية*. منـظـمة اليـونـيسـكو.

Alain Bourdin. (2001). *Pourquoi on s'en encombre ou la ville de la gouvernance 30 ans anciens débats nouvelles questions*. L'Harmattan.

Bernard Lamizet. (2000). *La Médiation Culturelle*. Paris: L'Harmattan Inc.

Caune Jean. (1999). *pour une éthique de la médiation Le sens des pratiques culturelles*. PUG.

- Girard, A. (1972). *Développement culturel, Expériences et Politiques*. (unesco, Éd.) Paris.
- Lévi-straouss, C. (1930). *Le regard éloigné*. Paris: Plon.
- Mandon, D. (1990). *Culture et Changement Social-Approche Anthropologique* . Lyon: Collection Synthèse Chronique Sociale.
- Nicolas Bourriaud. (2001). *Esthétique relationnelle*. Dijon: les Presses du réel.
- Philippe Poirrier (dir). (2011). *Pour une histoire des politiques culturelles dans le monde. 1945-2011*. Paris: La Documentation française.
- Pontier Jean Marie. (1996). *Droit de la Culture*. paris: Dalloz.
- Saada Serge. (2011). *Et si on partageait la culture ? Essai sur la médiation culturelle et le potentiel du spectateur*. Toulouse: De l'Attribut.
- Serge Chaumier et Mairesse Francois. (2014). *La médiation culturelle*. paris: Armand Colin L'Harmattan.
- TOUZANI, A. (2016). *la politique culturelle au Maroc ed*. Casablanca: la croisée des chemins.
- Vincent Dubois. (1999). *La politique culturelle Genèse d'une catégorie d'intervention publique*. belin.

واقع الصورة الرقمية للتراث التونسي: بين التعزيز والتغييب

بنور حكيمة سندس

تونس- أستاذ مساعد بالمعهد العالي للفنون الجميلة بسوسة

hakimasondos@yahoo.fr / sondos.bannour@isbas.u-sousse.tn

المستخلص:

حققت تونس تقدماً ملحوظاً في استخدام التقنيات الرقمية لتعزيز ونشر التراث. ولكن التحديات والعراقيل التي تواجهها البلاد لتحقيق أهدافها في نشر وثمين التراث عديدة وقد تؤثر سلباً أو إيجاباً على النتيجة المرجوة والصورة المقدمة عن التراث. فإلى أي مدى نجحت تونس في استعمال التقنيات الرقمية في تثمين ونشر التراث وما هو منهجها في تحدي العراقيل والصعوبات. من خلال هذا البحث، نأمل أن نوفر فيماً أعمق للتحديات والفرص التي تواجهها تونس في استخدام الصور الرقمية لتعزيز وثمين التراث، وأن نقدم توصيات لكيفية تحسين الصورة الرقمية للتراث التونسي تجنباً لأي تشويه أو تغييب.

سنعتمد في هذا البحث المنهج الوصفي والتحليلي لمحاولة اكتشاف واقع الصورة الرقمية للتراث التونسي، وتحديد موقعها بين تعزيز التراث وتغييبه وتبیان التحديات والعراقيل وطريقة تجاوزها.

الكلمات المفتاحية: التراث التونسي، رقمنة التراث، الصورة الافتراضية والتراث، التثمين والتشويه الرقمي، الواقع الالكتروني للمتاحف التونسية.

في عالم اليوم الذي يتسم بالเทคโนโลยيا الرقمية، تلعب الصور الرقمية دوراً محورياً في كيفية تقديم وتفسير التراث الثقافي. ولقد حققت تونس تقدماً ملحوظاً في استخدام التقنيات الرقمية لتعزيز ونشر التراث. على سبيل المثال، تم إطلاق مختبر رقمي من المسرح الأخرى بقرطاج بهدف إلى إعادة إحياء التراث من خلال الانفتاح على التقنيات الرقمية ودعم السياحة الثقافية. كما لم تتأخر المتاحف التونسية في استخدام هذه التقنيات واستعمال الشبكات العنكبوتية للوصول لأكبر عدد من الزائرين الافتراضيين وحرصت على تضمين صور القطع الأثرية بموقعها الإلكتروني مصحوبة بنصوص تعريفية.

هذه الجهود تعكس التزام تونس بالحفظ على تراثها وتعزيزه من خلال التكنولوجيا الرقمية. ولكن التحديات وال العراقيل التي تواجهها البلاد لتحقيق أهدافها في نشر وثمين التراث عديدة وقد تؤثر سلباً أو إيجاباً على النتيجة المرجوة والصورة المقدمة عن التراث.

فإلى أي مدى نجحت تونس في استعمال التقنيات الرقمية في تثمين ونشر التراث وما هو منها في تحدي العراقيل والصعوبات. وهل الصورة الرقمية في تونس تسهم في نشر التراث وتراثه وتعززه أم هي صورة مشوهة تغيبه وتخفى قيمه ومعاناته؟ ما هي الأسباب التي يجعل الصورة الرقمية للتراث التونسي صورة تبدو سلبية ومشوهة؟ وما هي الحلول والتقنيات والمنهج التي يجب أن تتبعها المتاحف التونسية لإثراء هذه الصورة الافتراضية وجعلها تعزيزاً لهذا التراث وليس تغييباً له؟

من خلال هذا البحث، نأمل أن نوفر فهماً أعمق للتحديات والفرص التي تواجهها تونس في استخدام الصور الرقمية لتعزيز وثمين التراث، وأن نقدم توصيات لكيفية تحسين الصورة الرقمية للتراث التونسي تجنباً لأي تشويه أو تغييب.

سنعتمد في هذا البحث المنهج الوصفي والتحليلي لمحاولة اكتشاف واقع الصورة الرقمية للتراث التونسي، وتحديد موقعها بين تعزيز التراث وتغييبه وبيان التحديات والعراقيل وطريقة تجاوزها.

رقمنة التراث

رقمنة التراث هي عملية تهدف إلى تحويل العناصر الثقافية والفنية والتاريخية إلى تنسيقات رقمية ثنائية أو ثلاثية الأبعاد. وتتطلب استخدام مجموعة من الأدوات والتقنيات الحديثة لضمان توثيق وحفظ التراث بشكل فعال.

وتشمل رقمنة التراث مجموعة واسعة من العناصر الثقافية والفنية والتاريخية. يمكن مثلاً رقمنة المخطوطات والخرائط والصحف والوثائق التاريخية للحفاظ على محتواها وتمكين البحث السريع والسهل. كما يمكن مسح اللوحات والمنحوتات والصور الفوتوغرافية والأعمال الفنية الأخرى ضوئياً بدقة عالية لإنشاء نسخ رقمية حقيقية يمكن أيضاً رقمنة الأعمال التاريخية والمعالم الأثرية بتقنية ثلاثية الأبعاد مثل المنحوتات القديمة أو التحف الأثرية.

يمكن أن تتخذ الرقمنة الثقافية شكلين:

الرقمنة لحفظ التراث: وهي العملية الأولية للرقمنة تهدف في المقام الأول إلى حفظ التراث بالحصول على "صورة طبق الأصل" للوثيقة الأصلية. وتمر هذه العملية بثلاث مراحل أساسية. المرحلة الأولى هي عملية الرقمنة في حد ذاتها، ثم عمليات ما بعد الرقمنة، ثم عملية حفظ وتخزين الوثائق الرقمية. أما الشكل الثاني من الرقمنة فهو لتعزيز التراث ويتمثل في استعادة الصور والتعرف الصوتي على الحروف وأو إثراها بالبيانات الوصفية لتشجيع توزيعها والتفاعل معها. كما يمكن معالجة الصور ثنائية أو ثلاثية الأبعاد وإثراها بالمؤثرات الصوتية والبصرية وإضفاء التفاعلية.

أهم تجارب رقمنة التراث في تونس

تعتبر رقمنة التراث في تونس مجالاً حيوياً يشهد تطوراً مستمراً، وذلك بهدف الحفاظ على الثقافة والتاريخ الغني للبلاد وجعله متاحاً للجمهور العالمي. من أبرز المشاريع في هذا السياق هو إطلاق المكتبة الوطنية التونسية لمنتها الرقمية وإنجاز بوابات للمتحف التونسي.

منصة المكتبة الوطنية الرقمية²⁸:

في عام 2022، أطلقت المكتبة الوطنية بتونس منصة رقمية لتنمية التراث المكتوب التونسي. تشمل هذه المنصة نظام معلومات متعدد اللغات. وهو ما يسهل الوصول إلى جمهور متنوع وعالي. كما تشمل بوابة للنشر والبحث عبر الإنترنت. ويعتبر الموقع منظم بشكل جيد ويحتوي العديد من الأقسام. فالصفحة الرئيسية تعرض الأخبار والأحداث الأخيرة وأماكن الفهرس فيتيح البحث في مجموعات المكتبة. بينما

²⁸<https://www.inp2020.tn/ar/projets/bibliotheque-numerique/>

اختص قسم الخدمات على تقديم الخدمات المتاحة، مثل قاعات المطالعة والمساحات المتخصصة. أما قسم الرقمنة فيتيح الوصول إلى الموارد الرقمية ومشاريع الرقمنة. كما أن الموقع يتم تحديثه باستمرار ليعرض أحدث الأخبار الثقافية والمقتنيات الجديدة. أما من حيث الموارد الرقمية أسرعت المكتبة الوطنية التونسية عملية رقمنة تراثها، مما يوفر الوصول عبر الإنترن特 إلى العديد من الموارد. فقد أطلقت المكتبة الوطنية بتونس عدة مشاريع رقمية لتوثيق تراثها المكتوب. يشمل ذلك إنشاء مكتبة رقمية تسمى "الخلدونية الرقمية" (رجاء بن سلامة، 2022) للحفاظ على الكتب التونسية وإبرازها. كما طورت متحفاً افتراضياً وتعاونياً للسماح للباحثين والمترجمين بالمساهمة في إثراء التراث. هذا المتحف يهدف إلى تعريف الجمهور بأهم الأعمال الأدبية والفكريّة والعلميّة التي أنتجت في تونس عبر العصور، بدءاً من الفترة البونية حتّى اليوم. المشروع يتضمن عرض مجموعة مختارة من الأعمال بثلاث لغات. ويعتبر هذا الموقع مورد قيم للباحثين والجمهور العام، حيث يوفر وصولاً سهلاً إلى مجموعة واسعة من الوثائق والمعلومات الثقافية. وما يؤكد ذلك هو تطور عدد الزيارات لهذه المنصة عاماً بعد عام حسب احصائيات وزارة الشؤون الثقافية لسنة 2024. (الثقافية، 2024)

تقتصر المكتبة الوطنية التونسية في عملية تحديثها على رقمنة الموارد وتقديم معارض افتراضية، بينما تعتمد المكتبات الأجنبية المتقدمة بشكل أكبر على التقنيات الحديثة للمكتبات الذكية مثل التحكم الآلي في الإضاءة والتడفئة، واستخدام أنظمة الصوت والصورة التفاعلية، مما يحسن من تجربة الزوار داخل المكتبة. وتستخدم بعض المكتبات، لتحسين تجربة الزوار وجذب عدد أكبر منهم تقنيات الواقع المعزز لتقديم جولات افتراضية داخل المكتبة.

كما يجب أن تعمل المكتبة الوطنية على رقمنة المزيد من الوثائق والمخطوطات لتسهيل الوصول إليها عبر الإنترن特 فالعدد المتاح حالياً يقتصر على بعض العشرات من الكتب وتسعة مخطوطات فقط وهو عدد قليل بالمقارنة مع مكتبات أخرى مثل المكتبة الوطنية بالكمباك²⁹ التي تقترح على منصتها الرقمية أكثر من 300 قاعدة بيانات ومنصة رقمية تقدم محتوى حول مجموعة متنوعة من المواضيع: الكتب والموسيقى والأفلام وأساليب اللغة والأعمال المرجعية وموارد الأنساب وغير ذلك الكثير. كما تفتقر المكتبة الوطنية التونسية لتطبيق الهاتف المحمول التي تتيح للمستخدمين الوصول إلى الموارد والخدمات بسهولة من خلال هواتفهم الذكية.

²⁹Bibliothèque et Archives nationales du Québec, <https://www.banq.qc.ca>

موقع المتاحف التونسية على الانترنت

عند بحثنا على موقع المتاحف التونسية على الانترنت تفاجئنا أنه ليس هناك في سنة 2024 وجود الا لموقع واحد وهو موقع متحف باردو. يبدو أن هذا الأمر قد يعكس عدم اهتمام المؤسسات الثقافية بالتواصل الرقمي، الأمر الذي قد يؤثر سلباً على إمكانية الوصول إلى المعلومات الثقافية والتراثية التي تحتويها هذه المتاحف.

- موقع متحف باردو: مقارنة بنسخة الموقع التي كنت قد قمت بتحليلها في إطار بحث الدكتوراه في (Bannour, 2007). لاحظت أن الموقع شهد تطويراً وتغييراً كلياً. وبعد أن كان الموقع مجرد كتيب سياحي³⁰ أصبح يقدم محتوى ثري لهذه الجوهرة من التراث التونسي. إذ يحتوي المتحف على أكبر مجموعة من الفسيفساء في العالم. كما يعرض الموقع مختلف الفعاليات وورش العمل التي يقع تنظيمها دورياً وتهدف إلى إثراء تجربة الزوار. يتميز موقع متحف باردو بتصميمه الجذاب والمنظم الذي يتناسب مع الطابع التاريخي للمتحف. كما يحتوي الموقع على قائمة رئيسية واضحة تسهل الوصول إلى الأقسام المختلفة. ويتم عرض صور عالية الجودة للمجموعات والمعروضات، مما يعزز من جاذبية الموقع.
وقد لاحظنا أن موقع متحف باردو يقدم جولات افتراضية عبر Google Street View ويعتبر ذلك إضافة قيمة لأي موقع ثقافي، فهي تتيح للزوار فرصة استكشاف المعالم والأماكن التاريخية عن بعد. ومع ذلك، هناك بعض الجوانب التي يمكن تحسينها. مثل إضافة المزيد من التفاعلية إلى الجولات، كنقط توقف لتقديم معلومات إضافية أو إمكانية التكبير والتصغير على التفاصيل. أو إضافة معلومات صوتية تشرح تاريخ الموقع والمعالم الأخرى. كما يجب أيضاً تحديث الجولات بشكل دوري لضمان دقة المعلومات وعكس أي تغييرات في الموقع.

³⁰« Le site du musée national du Bardo ne peut être classifié comme « musée brochure ». En effet le musée virtuel du Bardo offre un ensemble de documents (informations, articles, photos, publicités, etc.) mais il n'offre en revanche aucune mise en œuvre réelle de celui-ci. Il n'est qu'une représentation ou une promotion pour le musée réel sur un nouveau support autre que le support papier ou le support audio et vidéo. Le site doit se situer au-delà de la simple représentation. Il doit être pensé dans une logique de création d'une nouvelle œuvre audiovisuelle enrichissant le patrimoine qu'il veut servir, offrant une approche renouvelée du patrimoine. » *thèse Hakima BANNOUR-SONDOS : Les représentations numériques du patrimoine archéologique tunisien : Simulation, substitution et création artistique ; mai 2007, page 369.*

تطورت في السنوات الأخيرة في تونس العديد من المشاريع الوطنية والدولية التي ترمي إلى رقمنة ونشر التراث على صفحات الأنترنت. وهو ما قد يثير جدلا حول مفهوم التراث في صورته الجديدة. وقد يطرح إشكالية أخرى أكثر تعقيدا حول ماهية هذا التراث ودوره في تعزيز أو تغريب التراث في صورته التقليدية. ولا يغيب على الجميع أهمية ما تتيحه التقنيات الحديثة من سهولة نفوذ وتوفير مختلف محتويات التراث حتى منها القطع الفريدة والحساسة والمهددة بالاندثار. ولكن هذه العملية الآلية والتي تعتبر اليوم ضرورة حتمية للحاج بركاب التطور التقني لها تأثير كبير على مفهوم التراث ونظرتنا له وعلاقتنا به.

في هذه الصورة الجديدة والمتعددة للتراث المتوفرة بكل سهولة للجميع بقطع النظر عن مكان تواجدهم أو اهتماماتهم تفرض تغييرا للمفاهيم الأbstemولوجية فيما يتعلق بعلاقتنا بالتراث وبالماضي. فالتراث ليس فقط مخزونا من الأشياء التي تركها أسلافنا والتي يجب المحافظة عليها ونقلها للأجيال القادمة. هو أيضا بقطع النظر عن قيمته الوظيفية، عملية ديناميكية في تطور دائم تتأثر وتؤثر على المجتمع. لكن العملية الآلية لرقمنة التراث كما يقوم بها اليوم المعهد الوطني للتراث فيمشروع ضخم لتأسيس المكتبة الوطنية الرقمية أو مشروع "ذاكرة تونس" المشترك بين مؤسسات حكومية وغير حكومية والذي يهدف إلى رقمنة الوثائق التاريخية والسياسية لتونس، بما في ذلك الأرشيفات التي توثق فترة الاستعمار وال فترة الجمهورية هي عملية تهم بالشكل المادي لقطع الأثيرة فقط وهو بعد الذي يسميه جانيري (jeanneret) (2008) باللوجيستي ويتغاضى عن البعد السيميائي والبعد الاجتماعي الديناميكي وما يخلقه من تأثير وتأثير.³¹

إذا ليصبح التراث تراثا يجب ضمان تواجد وتفاعل ثلاثة أبعاد: البعد اللوجستي والبعد السيميائي والبعد الاجتماعي. ولكن نجد أن التقنيات الرقمية في أغلب الأحيان وخاصة عند استعمال الرقمنة بطريقة آلية بغض تخيّن التراث تتناول الوثيقة من بعدها اللوجستي فقط وتغاضي عن البعد السيميائي والبعد الاجتماعي الذي يتعلق بوضع الوثيقة في سياقها الثقافي والاجتماعي وهو ما يمكنها من التحول إلى عملية إبداعية تنتج وتخلق قيما وأعرافا جديدة.

وقد اتفق العديد من الخبراء التونسيين وحتى الأجانب أن التكنولوجيا الحديثة في تونس لازالت غير قادرة على تطوير مواقعنا التاريخية وتعزيز تراثنا. فقد سلطت المستشارية في الاستراتيجية الفنية والثقافية بنديكتوميج الضوء على الصعوبات في فهم المحتويات (MARROUKI 2020). وهو ما يجعل استعمالها حسب رأيها عملا معوقلا ومخيّبا لأمال الجمهور الذي أصبح متعلقا ومغرما بهذه التقنيات. فالصورة

" تقسيم التراث إلى ثلاث أبعاد: بعد لوجستي يتعلق بالبعد المادي للوثيقة وهو البعد الأكثر pense la trivialité . يقترح جانيري في كتابه "تأثيرا بممارسات الحفاظ على التراث، بعد سيميائي يتعلق بالقيمة التي تعتمد على وضع الأثر في سياقه التاريخي والاجتماعي، وبعد ثالثا يتعلق بإنتاج وتدالل القيم في المجتمع. وهي أبعاد متداخلة ومتتشابكة لا يمكن فصلها عن بعضها تساهمن في خلق التراث.

ال الرقمية في تونس تم وفق قيود تقنية لا تسمح دائمًا بمراعاة جميع أبعاد التراث المطلوب صونه وحمايته. إذ تقتصر عملية الرقمنة في أغلب الحالات على الحفاظ على صورة نمطية جامدة ومبتورة للتراث دون أن تتمكن من إيصال وإنتاج القيم والمعاني التي يزخر بها تراثنا وينتجها في ديناميكية إبداعية متعددة، مما يمكن أن يعوق فهم هذا التراث، وتشويه معناه.

أما فيما يخص تواجد المتاحف التونسية والتي تمثل واجهة تراث البلاد وثقافتها على الشبكة العنكبوتية فالرغم من أن البلاد التونسية تزخر بعدد كبير من المتاحف المهمة والغنية بثروات قيمة والذي يبلغ عددها 34 متحفًا حسب تعداد المعهد الوطني للتراث (INP)،³² إلا أنه لا نجد على منصة هذه الأخيرة إلا رابطين موقعين اثنين على صفحات الأنترنت لأكبر متحفين تونسيين وهما المتحف الوطني بباردو والمتحف الأثري سوسة. وبالنقر على هذه العناوين لم نستطع الولوج إلا لموقع واحد وهو موقع متحف باردو أما موقع المتحف الأثري بسوسة فالرابط لا يعمل. كما أن هناك بعض المواقع لمتحف أخرى مثل المتحف الوطني بقرطاج ومتحف الموقع الأثري ببلازجيا كلها مغلقة.

وعندما أردنا الدخول لموقع المتحف الوطني باردو باستعمال هاتفنا المحمول فوجئنا بأن تصميم الموقع ليس مستجيبًا بشكل كامل أي أنه لا يتكيف تلقائيًا مع أحجام الشاشات المختلفة. مما يؤدي إلى ظهور العناصر بشكل غير مرتب أو صغير جدًا على شاشات الهاتف الذكية، ويجعل التصفح صعبًا. كما يبدو أن هناك بعض المشاكل مع الروابط على موقع المتحف الوطني بباردو التي لا تعمل خاصة رابط خريطة الوصول والأحداث وأخر الأخبار، والزيارة الافتراضية وبعض الروابط الأخرى. كما أنعرض المجموعات لم يكن بشكل واضح، وجذاب ووافي. كما كان بالإمكان إضافة نظام بحث فعال يساعد الزوار على العثور بسرعة على الأعمال التي تهمهم. كما يجب أن تكون المعلومات العملية مثل ساعات العمل والأسعار وطرق الحجز وخرائط الوصول سهلة الوصول ومحدثة بانتظام. فلتحسين صورة التراث التونسي يجب التحقق من الروابط وتحديثها بانتظام والتأكد من عملها بشكل صحيح. وأن يكون هيكل الواقع واضحًا وبديهيًا، مما يسمح للزوار بالانتقال بسهولة من صفحة إلى أخرى أما بالنسبة للصور فيجب ضغطها لتسرع تحميل الصفحات وتحسينها للشاشات المختلفة . وقد يساهم بشكل فعال في جذب جمهور أوسع وتعزيز صورة تراثنا تطوير جولة افتراضية تفاعلية عالية الجودة تسمح للزوار باكتشاف المتاحف عن بعد والغوص في أجواءها. بشكل عام، تحتاج المواقع والبوابات التونسية التي تمثل واجهة البلاد تحديثاً شاملًا لتصميمها ومحتها لتتناسب مع معايير الواقع الحديثة وتقدم تجربة مستخدمة أفضل. كما يفترض مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي والثقافي في العالم أن تكون لكل المتاحف التونسية والمواقع الأثرية موقعاً على الانترت.

³² لمتحفوطني للتراث، https://inp.rnrt.tn/ar/inp_tunisie/musees/

ومن العرقيات الأخرى التي قد تتعارض وتشكك في الصورة الرقمية للتراث هي ميزة المحمول. فكل نوع من التراث له خاصية معينة وميزة يكتسبها من المحمول الذي يحتويه كالتراث المعماري أو التراث الفني والسمعي البصري أو حتى اللامادي والذي يختلف اختلافاً مطلقاً وكلياً عن المحمول الرقمي الذي هو بنفسه له مميزات وخصوصيات. فرقمنة هذا التراث ذو المحامل المختلفة التي تكسب ذلك التراث خصوصية معينة تفرض تغييراً في المحمول من المحمول الخاص بها والتي تميز به ويضيف علىها ذلك الطابع الجمالي إلى محمل مختلف تماماً فتفقد بعض من مميزاتها لتكتسب بعض من مميزات المحمول الجديد. ومن هنا يمكن أن نتساءل هل أن هذا التراث الذي له مميزات فنية وجمالية مكتسبة من المادة والمحمول المكونة له مثل اللوحات الفنية المرسومة على القماش بالألوان الزيتية أو العمارة المبنية بالصخور والمزданة بالرخام وقطع الفسيفساء أو الأشرطة المعروضة على شاشات قاعات السينما المظلمة ستحافظ على جماليتها وخصائصها الفنية وستبقى ذاتها إذا ما انتزعت من محاملها وغيرت خصائصها. هل أن هذه العملية التحويلية والتغيير الجذري بقطع النظر عن جودتها تنتج صورة يمكن أن تعتبرها تعزيزاً للتراث أم هي صورة تشوهية منبته لا تمت للواقع وللأصل بصلة؟

الحلول

التكنولوجيا الحديثة ليست مجرد أدوات، بل تمثل ثورة في كيفية إدراكنا وتفاعلنا مع العالم من حولنا. في البيئة الاقتصادية، يمكن أن تساهم هذه التكنولوجيا في تحسين الإنتاجية وزيادة الكفاءة، مما يؤدي إلى نمو اقتصادي ملحوظ. كما أن استخدام التكنولوجيا في عالم الأعمال يسمح بفتح أسواق جديدة وتعزيز فرص الاستثمار. أما في المجال الثقافي، فإن التكامل بين الثقافة والتكنولوجيا يمكن أن يعزز من تطوير الهوية الوطنية من خلال تسهيل الوصول إلى المعلومات وتعزيز التبادل الثقافي. هذا التفاعل يمكن أن يؤدي أيضاً إلى إبداعات جديدة تعكس تنوع الثقافات المحلية وتدعم الفنون والمشاريع الثقافية.

ولذا، فإن استغلال التكنولوجيا ليس مجرد خيار، بل ضرورة ملحة تساهم في توفير منصة أوسع لتسليط الضوء على ما تحويه تونس من كنوز ثقافية. في هذا السياق، سأستعرض بعض الحلول التي يمكن أن تسهم في تطوير استعمال التكنولوجيا لتوثيق هذا التراث وتعزيز حضوره في العالم الرقمي، مما يجعل الثقافة التونسية متاحة للجميع على نطاق أوسع.

1. التشجيع على الاستثمار في قطاع الثقافة والرقمية

الاستثمار في المعرفة والتكنولوجيا الحديثة أصبح الآن خياراً استراتيجياً نظراً إلى الدور المهم للثقافة والتكنولوجيا الحديثة كمحرك أساسى للتنمية. لذلك توجب تحديد استراتيجية وطنية وسلسلة من الإجراءات والقوانين لتعزيز التطور التكنولوجي في ميدان الثقافة والتراث.

'وتتصح استراتيجية الدولة في استعمال التقنيات الرقمية كرافد أساسى في الهوض بقطاع الثقافة من خلال وضع خطة وطنية ضمن برامج وزارة الثقافة والمعهد الوطني للتراث لاعتماد الثقافة الرقمية بجانبها التوثيق والإبداع. ويتصح ذلك بإدراج برنامج خاص بالمخابر الإبداعية الرقمية créatives Hubs من بين البرامج المقررة في تخطيط المشروع السنوى لأداء مهمة وزارة الشؤون الثقافية لسنة 2024(الثقافية، 2024). التي تؤكد أنه من بين توجهاتها الاستراتيجية "توظيف التكنولوجيا الحديثة في تطوير العمل الثقافي".

على الدولة أن تعمل بكل هياكلها على تشجيع المبادرات والاقتصاد الثقافي والرقمي في مجالات الكتاب والتصوير ثلاثي الأبعاد للأثار والمصامين الرقمية المتعلقة بفنون الفرجة الحية والسينما والموسيقى والمسرح... وتوفير مصادر تمويله ووضع آليات محفزة لاستثمار في هذا المجال. كما يجب أن "تعتمد على التكنولوجيات الحديثة للارتقاء ببرامج الناشئة على الثقافة والفنون لتطوير المصامين والأنشطة صلب المؤسسات العمومية للعمل الثقافي في شتى الميادين الثقافية والفنية". (الثقافية، 2024) وفي هذا الإطار يمثل المركز الدولي لاقتصاد الثقافة الرقمي³³ الذي أنشأ عام 2022، مختبرا للبحث والتجربة وانجاز ونشر الدراسات المبتكرة في الميدان الثقافي. وهو يساهم في وضع التصورات المتعلقة بتعزيز حضور الثقافة الوطنية في الفضاء الرقمي وتشمين المصامين الثقافية والتراشية عن طريق الصناعات الإبداعية باستعمال وسائل التكنولوجيا الرقمية وتشجيع الناشئة والمؤسسات على الاستثمار في ذلك. "وهي تمثل حاضنة للمؤسسات الناشئة. كما تنظم دورات تكوينية في مجال الصناعات الثقافية والإبداعية. وتساهم في إنجاز تطبيقات ومضامين ومسالك ثقافية، سياحية، رقمية" (الثقافية، 2024)

2. ممارسات النشر

ان التقنيات والطرق الحديثة للتواصل تفرض طرق جديدة في نشر الثقافة تعتمد على استعمال منصات التواصل الاجتماعي على الأنترنت مثل تويتر، فايسبوك، إنستغرام، يوتيوب... كإستراتيجيا فعالة لنشر الثقافة نظرا للعدد الكبير والمزايد للمستعملين. ولكن للأسف المؤسسات الثقافية التونسية من مكتبات ومتاحف نادرا ما تستعمل هذه التقنيات الجديدة للتواصل أو يكون استعمالها استعملا محدودا يقتصر على نشر الأخذاث والمعلومات. كالمتحف الوطني بباردو الذي يستخدم منصة فايسبوك وإنستغرام لنشر صور من مجموعاته الأثرية وتقديم معلومات تاريخية والاعلان عن الفعاليات والمعارض. على عكس الكثير من المتاحف والمؤسسات الثقافية في العالم الذي يكون استعمالها لهذه المنصات فرصة لخلق تفاعلات

³³<https://www.ancc.tn/>

ثنائية الاتجاه مع المتابعين. مما يجعل التجربة الثقافية أكثر ثراءً وحاذبية. فالمتحف البريطاني في لندن مثلاً يستخدم منصة يوتيوب لمشاركة مقاطع فيديو تعليمية وجذابة مثل سلسلة «Curator's Corner»³⁴.

كما يعتبر متحف اللوفر بفرنسا من أنشط المتاحف على هذه المنصات حيث يشارك معلومات على مجموعاته وينظم مسابقات وأحداث تفاعلية مثل MuseumWeek. أما مكتبة الكونغرس في الولايات المتحدة فتستخدم هذه المنصات لعرض بعض الأثر القيمة من مجموعاتها، وتنشر أحداثاً مباشرةً ومعارض افتراضية. ويستخدم متحف الميتروبولitan للفنون في نيويورك الاستغرام لمشاركة صور من مجموعاته وما وراء الكواليس والأحداث الخاصة مما يخلق اتصالاً بصرياً قوياً مع جمهوره. أما مركز بومبيدو بباريس فيمتلك هو أيضاً قناته الخاصة على منصة Dailymotion³⁵ وينشر بانتظام مقاطع فيديو قصيرة مدتها من دقيقتين إلى خمس دقائق حول عمل يمكن العثور عليه في المعارض المؤقتة. يمكنك أيضاً الانضمام إلى مجموعات من الأشخاص المغرمة بتاريخ الفن وعلم الآثار على قناة متحف اللوفر الافتراضي. الهدف من هذه القناة هو نشر المعرفة وتشجيع التبادلات والمجتمعات حول الفن والترااث. إذ يتيح متحف اللوفر لأعضائه الفرصة لنشر صور ومقاطع فيديو شخصية للأعمال المعروضة في متحفه وبالتالي مشاركة رؤيئهم الخاصة بهذه الأعمال.

والى اليوم، ومع النجاح العالمي الذي حققه يوتيوب، تقوم جميع المتاحف بإنشاء متاحف خاصة بها على هذه القناة والتي تتيح للزوار الوصول إلى الملفات السابقة والمعارض القادمة، بالإضافة إلى لقاءات مع المختصين الذين يشرحون تفاصيل مسار وموضوعات كل معرض، والأحداث والفعاليات الثقافية لكل موسم. IMA (معهد العالم العربي) وRMN Grand Palais+ تعتبر أمثلة جيدة إذ ينشر كل متحف من هذه المتاحف مقاطع الفيديو الخاصة به على صفحته، مع إمكانية الانضمام إلى شبكات التواصل الاجتماعية الأخرى (Instagram، Twitter، Google+، الفيسبوك، لينكد إن) من صفحاتهم على اليوتيوب.

ويمكننا أيضاً الاستشهاد بمتحاف العالم على جوجل أو "معهد جوجل الثقافي" أو "Art Project"³⁶، الذي تم إطلاقه في عام 2011، وقد عقدت Google شراكة مع مئات المتاحف والمؤسسات والمحفوظات الثقافية لاستضافة الأعمال الفنية الثقافية عبر الإنترنت في جميع أنحاء العالم، وهي متاحة للجميع. فهو يجمع عدة ملايين من القطعات الفنية والأثرية من مختلف المنظمات الشريكة، من 40 دولة، بهدف جعل المواد الثقافية القيمة متاحة وفي متناول الجميع والحفاظ عليها رقمياً لتعليم وإلهام الأجيال القادمة.

³⁴<https://www.youtube.com/@britishmuseum>

³⁵<https://www.dailymotion.com/centrepompidou>

³⁶<https://artsandculture.google.com/>

3. تطوير البنية التحتية

تعتبر البنية التحتية الرقمية من أكبر العوائق في تونس التي تحد من تطور الرقمنة كما وكيفا. مما جعل أكثر المشاريع الرقمية الثقافية تقصر على رقمنة التراث دون استغلال كل ما يمكن أن توفره التقنيات الرقمية الحديثة من تثمين ونشر للثقافة. يتوجب على تونس للتكييف مع المشهد الثقافي الرقمي العالمي العمل على تطوير بنيتها التحتية الرقمية بتقوية التردد الرقمي وتعزيز شبكات الاتصال في كل الجهات التونسية لتغطية المناطق البيضاء. فتطوير السياسات الثقافية الوطنية تضمن بقاء الثقافة منفعة مشتركة للجميع، ثقافة أكثر سلاماً وتسامحاً.

فاليوم ومع التطور السريع للتكنولوجيا وظهور تقنيات جديدة لم تعد الرقمنة تقنية تقصر على تخزين التراث وإتاحة الوصول السهل والسرع للوثيقة وإنما توفر أيضا النقل والنشر بطريقة يسيرة وفعالة. كما تستطيع تلك التقنيات المتقدمة خلق واقع افتراضي ثلاثي الأبعاد وواقع معزز يمكن من وضع الأثر في سياقه وبالتالي إنتاج البعد الذي يعتمد على السياق لإحياء التاريخ وتجدد الذاكرة مما يساعد على إنشاء عملية التأثير والتأثير الذي تساهم في انتاجها خاصية التفاعلية التي تتيحها التقنيات الحديثة وشبكات الاتصال المتقدمة والسرعة كالشبكة الجديدة للألياف الضوئية التي تسمح بمرور المعلومات بتدفق عال دون انقطاع بجودة عالية أي أنها تسهم في خلق ذلك البعد الثالث "triviale" (معنى جانيريه Jeanneret) 2008 أي البعد التافه ليس بمعنى التفاهة وإنما بمعنى الابتعاد عن المنطق الافقى للثقافة نحو منطق دائري حركي وهو بعد ديناميكي مؤثر ومبدع يساهم في خلق القيم.

ويساهم توفر الإمكانيات المادية والتقنية اللازمة والإرادة في تقديم صورة معززة للتراث التونسي على شبكات الانترنت. لذلك من المهم الترفع في الميزانية المالية الممنوعة من الدولة إضافة إلى التعويل وبشدة على الموارد الذاتية المتأتية من السياحة الثقافية. خاصة بعودة فتح المتحف الوطني بباردو مما سيحقق مداخيل إضافية بالمقارنة مع السنوات الماضية. ومن المتوقع أن تبلغ سنة 2026 تطورا يصل إلى 5,8 % مقارنة بسنة 2025 (الثقافية، 2024)

ولموقع المتحف الوطني للفن المعاصر والحديث³⁷ والذي وقع تصميمه حديثا أحسن مثالا على قدرة المتاحف التونسية إذا ما توفرت الإرادة، على مضاهاة موقع المتاحف العالمية من حيث حسن التصميم فنيا وتقنيا مما يعزز تجربة المستخدم ويشعّ عليهم على استكشاف المزيد. فالموقع منظم بشكل جيد مع قوائم واضحة وأقسام مخصصة لكل نوع من المحتوى. ويتميز الموقع بسرعة تحميل جيدة رغم جودة الصور العالية للأعمال الفنية. كما أن الموقع يعمل بشكل جيد على مختلف الأجهزة بما في ذلك الهاتف

³⁷<https://www.macam-tunis.tn/>

الذكية والأجهزة اللوحية. ويضمن أمان البيانات المتبادلة مع المستخدم. كما أن الموقع يتم تحدиده بانتظام لضمان الأمان والأداء الأمثل. ويحتوي على مقاطع فيديو وجولات افتراضية تفاعلية.

4. التعاون والشراكات الأجنبية والوطنية

حتى وان توفرت الإرادة السياسية فتشمين التراث باستعمال التقنيات الحديثة يحتاج تمويلات طائلة وخبرات قد لا تستطيع الدولة التونسية بمفردها توفيرها. لذلك فهي تحتاج إلى عقد معاهدات واتفاقيات شاركية مع مؤسسات وجامعات دولية تعنى بالتراث والثقافة الإنسانية. ويعتبر دور المؤسسات الأجنبية دوراً مهماً في رقمنة التراث التونسي من خلال الدعم المالي والتكنولوجي إذ تقدم هذه المؤسسات التمويل اللازم وتتوفر التكنولوجيا الحديثة والخبرات التقنية. إذ يمكن لتونس بثراه تراثها وقيمة الإنسانية ان تعمل أكثر للانضمام إلى مشروع³⁸ IHERITAGE مثلاً والذي يهدف إلى استخدام التكنولوجيا لتعزيز التراث الثقافي في منطقة البحر المتوسط. يشمل المشروع تطوير تطبيقات الواقع المعزز والافتراضي لتقديم تجارب تفاعلية للزوار في الواقع الأثري والمتحف.

كما يجب أن تتعاون كل الوزارات ومؤسسات الدولة وتعمل معاً من أجل النهوض بالتراث التونسي وتقديم صورة رقمية معززة. فمثلاً يمكن لوزارة التعليم العالي أن تلعب دوراً حيوياً في رقمنة التراث من خلال عدة مبادرات وجهود. ومن بين هذه الجهود تقوم الجامعات بإجراء أبحاث متقدمة في مجال الرقمنة وتطوير تقنيات جديدة لحفظ التراث. على سبيل المثال، تعمل جامعة تونس على مشاريع متعددة تهدف إلى رقمنة المخطوطات والوثائق التاريخية. كما تتعاون الجامعات مع المكتبات الوطنية والمؤسسات الثقافية لتعزيز جهود الرقمنة مثل التعاون الذي قام بين جامعة منوبة ودار الكتب الوطنية في مشاريع رقمنة المخطوطات والكتب النادرة. ويمكن أن يكون لكل الجامعات بدون استثناء كل حسب اختصاصه دوراً فعالاً في تثمين التراث لما تزخر به جامعاتنا من طاقات شبابية مبدعة وخبرات في كل المجالات.

فمن بين الشراكات المهمة والتي يمكن أن تكون رافعاً مهماً في تثمين التراث هو التعويل على القدرات والخبرات الشبابية في مجال التكنولوجيا الرقمية. وتعد جمعية "متحف لاب" من أحد أهم الجمعيات العلمية التونسية الشابة التي تهدف إلى تطوير الوساطة الثقافية من خلال أدوات رقمية مبتكرة. من خلال الجمع بين مجموعة متعددة التخصصات من الأكاديميين والفنانين والمصممين، يقوم Museum³⁹ Lab بإنشاء نماذج أولية للوساطة في القطاع الثقافي من خلال التصميم التفاعلي. وقد كان لهذه الجمعية الفضل في إنجاز العديد من المشاريع التي تهدف إلى إحياء وتنمية التراث. ومن بين أول المشاريع التي قامت

³⁸<https://www.iheritage.eu/>

³⁹<https://museumlab.tn/>

بها الجمعية منذ 2018 مشروعها "متحف فنون الشارع: أثينا، أساطير وأساطير"، حيث تم تحويل موقع أثينا الأثري إلى مساحة للتجارب الفنية. وتمكن الزوار من تتبع تاريخ المدينة الرومانية من خلال التركيبات السمعية والبصرية الرقمية. كما أصبحت هذه الجمعية تقوم دوريا في مشروع يسمى "Museum Lab connexions" بتدريبات وإحاطة لجموعات من الشباب لتكوينهم في انجاز مشاريع تتعلق بالمشاكل والقضايا التي تواجه المتاحف وتهدف الى تثمين التراث.

الخاتمة

يتضح أن تونس قد خطت خطوات مهمة في مجال تثمين تراثها الثقافي وتقديم صورة معززة عبر التقنيات الرقمية، حيث أظهرت مشاريع مثل منصة المكتبة الوطنية الرقمية وتواجد المتاحف التونسية على الإنترن特 جهوداً ملحوظة في هذا الاتجاه. ومع ذلك، لا تزال هناك تحديات تتطلب حلولاً مبتكرة لتعزيز هذه الصورة الرقمية أكثر وتجنب التشويه والتغييب. من بين هذه الحلول، يأتي التشجيع على الاستثمار في قطاع التراث الرقمي، وتبني ممارسات نشر جديدة تعتمد على وسائل التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى تحسين جودة الصورة الرقمية من خلال تطوير البنية التحتية الرقمية وتعزيز التعاون والشراكات الأجنبية. إن تحقيق هذه الأهداف سيسمح بذلك في تعزيز حضور التراث التونسي على الساحة الرقمية العالمية، مما يضمن استدامته ونقله للأجيال القادمة.

المراجع

- BANNOUR, Sondos, thèse de doctorat, « Les représentations numériques du patrimoine archéologique tunisien : Simulation, substitution et création artistique »; université Paris 8, mai 2007.
- JEANNERET Yves; Penser la trivialité, volume I, « La vie triviale des êtres culturels », 2008, Hermès Lavoisier, Paris. *Communication & langages*, 160(2), 131-132.
<https://doi.org/10.4074/S0336150009002130>
- MARROUKI, M. (2020, novembre 21). Webinar «Le Patrimoine tunisien et les nouveaux usages numériques» : De belles opportunités. *La Presse de Tunisie*.

<https://lapresse.tn/79332/webinar-le-patrimoine-tunisien-et-les-nouveaux-usages-numeriques-de-belles-opportunites/>

• المتحف INP - المعهد الوطني للتراث Consulté 26 septembre 2024,

https://inp.rnrt.tn/ar/inp_tunisie/musees/

• المشروع السنوي للأداء مهمـة الشؤون الثقافية—2024
septembre 2024, à l'adresse 2024—

<http://www.gbo.tn/ar/almshrw-alsnwy-llada-mhmt-alshwwn-althqafyt-2024>

دور الأرشيف الإذاعي في دفع الاقتصاد الإبداعي والصناعات الثقافية :

واقع أرشيف الإذاعة الوطنية التونسية

فاطمة العايب حافظ مكتبات رئيس، ورئيسة مصلحة بدار الكتب الوطنية، باحثة في مجال علم المعلومات والوثيقة، وعلم الاجتماع والتنمية

fatmalayeb@gmail.com

بسمة البصير أستاذة مساعدة بالمعهد العالي للتوثيق بتونس وباحثة بمخبر علم المعلومات - جامعة منوبة تونس **besma.bssir@isd.uma.tn**

عبير محمدى طالبة بماجستير البحث علم المعلومات والوثيقة وباحثة بمخبر علم المعلومات
بالمعهد العالي للتوثيق - جامعة منوبة، تونس،
abirmhamdi6500@gmail.com

وصال بن مسعود- موثق بالمكتبة السينيمائية التونسية/ المركز الوطني للسينما والصورة -
wissalbenmassoud16@gmail.com

المستخلص

ندعو من خلال هذه الدراسة إلى ضرورة توظيف الأرشيف الإذاعي لدعم الاقتصاد الإبداعي والصناعات الثقافية. نتطرق في عنصر أول إلى علاقة الصناعات الثقافية بالتقنولوجيا والإعلام، ثم في عنصر ثان نتناول واقع الأرشيف السمعي بالإذاعة الوطنية التونسية، ونركز على "المخطط الثلاثي للتنمية 2023-2025 لوزارة الشؤون الثقافية التونسية"، التي تدعو من خلاله إلى وضع "رؤية إستراتيجية أفقية للثقافة، يشارك في إعدادها وتنفيذها جميع المتدخلين من وزارات ومجتمع مدني وقطاع خاص"; كما نعرج على أهمية اتفاقية التعاون بين الإذاعة التونسية وهذه الوزارة لدعم وتشمين الإنتاجات الثقافية الإعلامية. لتناول هذا الموضوع اعتمدنا المنهج النوعي من خلال الزيارة لوحدة التوثيق والأرشيف والرقمنة بالإذاعة الوطنية التونسية. تخلص الدراسة إلى ضرورة تسريع مراحل رقمنة الأرشيف والذاكرة الإعلامية

التي تزخر بها المؤسسات التونسية في مختلف المجالات كالفنون والموسيقى والدراما لدعم الصناعات الثقافية الإعلامية.

الكلمات المفتاحية: الصناعة الثقافية، وسائل الإعلام، الأرشيف الإذاعي، التحول الرقمي، الإذاعة الوطنية التونسية.

Abstract

Through this study, we call for the necessity of utilizing the radio archive to support the creative economy and cultural industries. In the first section, we address the relationship between cultural industries, technology and media, followed by a second section discussing the current state of the audio archive at the Tunisian National Radio. We focus on the “2023-2025 Triennial Development Plan of the Tunisian Ministry of Cultural Affairs”, which calls for establishing a “horizontal strategic vision for culture, involving all stakeholders, including ministries, civil society, and the private sector”. We also highlight the importance of the cooperation agreement between Tunisian Radio and the Ministry to support and promote media cultural productions. This subject is addressed using a qualitative methodology, including visits to the Documentation, Archives and Digitization Unit at the Tunisian National Radio. The Study concludes with the need to accelerate the stages of digitizing the archive and media memory, which abound in Tunisian institutions across various fields such as arts, music and drama, to support cultural media industries.

Keywords : Cultural industry, media radio archive, digital transformation, Tunisian National Radio.

التقديم

أصبحت الصناعة الثقافية ركيزة للتنمية التي كانت بالأساس إقتصادية وإجتماعية وبيئية ؛ فالاليوم أصبحت الثقافة "الركن الرابع للتنمية المستدامة" في منظورها الجديد القائم على "تطوير سياسة ثقافية صلبة في جميع السياسات العامة" ؛ إضافة إلى ضرورة تعزيز دور تقنيات المعلومات والإتصالات. لذلك تقوم

السياسات اليوم على وضع إستراتيجيات هدفها دعم "الصناعات الثقافية الإبداعية" وبناء "مجتمع معلوماتي" وإرساء "اقتصاد معرفي رقمي".

تعد وسائل الإعلام، من محطات إذاعية وقنوات تلفزيونية ومنصات رقمية وشبكات التواصل الاجتماعي، وغيرها، من أهم مسالك الصناعة الثقافية القائمة اليوم على التكنولوجيات الرقمية. تتناول من خلال ورقة بحثنا هذه تجربة الإذاعة الوطنية التونسية في تثمين الأرشيف والتراث الثقافي الذي بحوزتها منذ 1938 من خلال مشاريع الرقمنة حتى تكون الأرشفة الصوتية في خدمة صناعة الإعلام الجديد التي تمر اليوم بأهم التحولات الرقمية.

أهداف الدراسة

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى تثمين أهمية ادماج الأرشيف الإذاعي في مجال الصناعات الثقافية والإقتصاد الإبداعي؛ كما نسعى إلى تقديم واقع الأرشيف الصوتي للإذاعة الوطنية التونسية وإلى الحث على اعطاء أولوية قصوى لمشروع رقمنته، واعتباره ركيزة من الركائز الإستراتيجية الوطنية لدعم الصناعات الثقافية في مجال الإعلام. كما ندعو إلى ضرورة وضع استراتيجية "أفقية" لدعم الصناعات الثقافية تتظافر من خلالها جهود كل مؤسسات حفظ الذاكرة الثقافية التونسية، مع توظيف التكنولوجيات الذكية.

أسئلة الدراسة

نطرح من خلال هذه الدراسة التساؤلات الآتية :

- كيف يمكن للإعلام أن يدفع الصناعات الثقافية من خلال الذاكرة الإذاعية ؟
- فيم يتمثل واقع الأرشيف الصوتي بالإذاعة الوطنية التونسية؟ وفيما تمثل أهمية رقمنته لدعم الإقتصاد الإبداعي الوطني ؟
- وكيف يمكن أن تتوافق جهود الإذاعة الوطنية مع جهود وزارة الشؤون الثقافية التونسية لدعم الصناعات الإبداعية على الصعيد الوطني ؟

منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج النوعي من خلال الزيارة الميدانية والمقابلة شبه المقننة مع مسؤولي "وحدة التوثيق والأرشيف والرقمنة" بالإذاعة الوطنية التونسية.

1. الصناعات الثقافية، علاقة الثقافة بالصناعة والتكنولوجيا والإعلام

1.1 - الصناعة الثقافية : العلاقة بين الثقافة والصناعة

الصناعة الثقافية هي مزيج بين كلمتي "صناعة" و"ثقافة"، أما الصناعة، فهي حسب لسان العرب لابن منظور، "حِرْفَةُ الصَّانِعِ وَعَمَلُهُ الصَّنْعَةُ" والصناعة أيضاً "ما يُسْتَصْنَعُ مِنْ أَمْرٍ" ، و"ما يُصْنَعُهُ النَّاسُ"؛ وأماماً الثقافة ودائماً بحسب ابن منظور، فهي من "ثَقَفَ الشَّيْءَ ثَقَفَا أَيْ حَذْقَهُ". ويقال رجل ثقف أي "رجل حاذق فهم، ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه". (ابن منظور، 1997، مج. 1، ص. 340). ولقد تعددت التعريفات لمصطلح الثقافة، ولعله من أكثر التعريفات شهرة وذريوعاً هو التعريف الذي وضعه الانثروبولوجي الانجليزي "ادوارد تايلور" سنة 1871 في كتابه "الثقافة البدائية" (*Primitive culture*، حيث عرفها بأنها "مجمل معقد يضم العلوم والمعتقدات والفن والطبائع والقانون والتقاليد، وهي أيضاً كلّ تصرف أو ممارسة يكتسيها الإنسان الذي يعيش في المجتمع"). (الصمد، 2006، ص. 424) فاختصرها على أنها كلّ لا يتجزأ. ويقصد بالثقافة أيضاً نسق القيم الأساسية في مجتمع ما، بحيث يهدف كلّ مجتمع إلى تكوين رأسمال ثقافي يسمى أصلالة أو تراثاً أو موروثاً تاريخياً. (خليل، 1995، ص. 160).

أما مصطلح "الصناعة الثقافية"، فقد ظهر مع منظري مدرسة فرانكفورت وتحديداً مع الباحثين الألمانيين "تيودور ادورنو" *Theodor Adorno* و"ماكس هوركهايم" *Max Horkheimer* سنة 1947، حيث استعملوا هذا المصطلح للدلالة على "الثقافة الجماهيرية" ثم تم استعمال مصطلح "الصناعة الثقافية". (Benchenna, 2016, 41)

الجمع "الصناعات الثقافية". وقد وقع التطرق إلى الثقافة ودورها الجوهرى في المسار التنموي من طرف المنظمات الدولية والإقليمية الكبرى منذ الثمانينات، ثم في منتصف التسعينات وقع التركيز على الصناعات الثقافية في علاقتها بتحديات التنوع الثقافي. وفي نفس الفترة بدأ التركيز على البعد الاقتصادي للثقافة بضغط من كبرى المنظمات الدولية، ثم حث دول المغرب ومن بينها تونس على تطوير سياسات ثقافية وطنية وسن التشريعات الخاصة بال المجال. (Pinhas, Benchenna, et al., 2016, 2016)

62-72)

نلمس في مصطلح "الصناعات الثقافية" المُزاوجة بين كلمة "الصناعة" بما فيها تكنولوجيات ووسائل إنتاج مادي ذو طابع "استهلاكي نفعي"، وبين الثقافة كمفهوم واسع وفيه دلالة على الإنتاج اللامادي والاستهلاك اللامادي. فهي تمثل "الإنتاج والتوزيع التجاري للمحتوى الثقافي مثل الأفلام والموسيقى والفنون المرئية والمعارض والألعاب الإلكترونية، وغيرها". فمن جهة توظف الصناعة لترويج القيم الفنية والثقافية من خلال قنوات تجارية، فهي "يشمل تقديم أي خدمة أو منتج ثقافي مقابل ربح"، فهي هنا "إجمالي المشاريع المنتجة تقنياً في أي حقل من حقول الثقافة"، مما يجعل هذه الأخيرة "منتجاً استهلاكياً يخضع لقواعد السوق". ومن جهة أخرى أصبح للثقافة الدور الفعال في توجيهه مسار الصناعة، فمثلاً أصبحت السينما والموسيقى "مصنع منتجة" و"داعمة لل الاقتصاد". (ملتقى أسبار، 2023).

كما يشار إلى "الصناعات الثقافية"، حسب اليونسكو، بمصطلح "الصناعات الإبداعية"، وهي "الأنشطة التي تنبع من الإبداعية الفردية والموهبة والمهارة والتي يمكنها أن تتطور لتجني المال أو الثروة وتخلق فرص العمل من خلال انتاج واستغلال الملكة الفكرية" كما أنها تقوم بإنتاج الخدمات والسلع معتمدة على الرأس المال الفكري والإبداع كمدخلات رئيسية. وتشمل الصناعات الإبداعية أربعة مجموعات رئيسية تتمثل في الفنون (الفنون البصرية والمسرحية) ووسائل الإعلام (النشر والتلفزيون والإذاعة...) والتراث

(المتاحف والمكتبات والفنون الحرفية والمبرجانات) والابداعات الوظيفية (ألعاب الفيديو وتصميم الأزياء والرسم والبرمجيات والإعلان والخدمات المعمارية والثقافية). (أمبابي، 2020).

من الملاحظ أن العلاقة بين الثقافة والصناعة هي "علاقة مزدوجة" حيث تؤثر كل منها على الأخرى بطرق متبادلة. فالثقافة تلعب دورا هاما في تحديد ملامح الصناعة واتجاهاتها، في حين تشكل الصناعة طريقة انتاج وتوزيع للثقافة. إلا أنَّ هذه العلاقة بين الثقافة والصناعة "ليست ثابتة" بل تتغير وتطور مع مرور الزمن، خاصة مع تطور التكنولوجيات الحديثة. ففيما تمثل علاقة الثقافة بالتقنيات الحديثة؟

2.1. التكنولوجيات الحديثة وتطوير الصناعة الثقافية

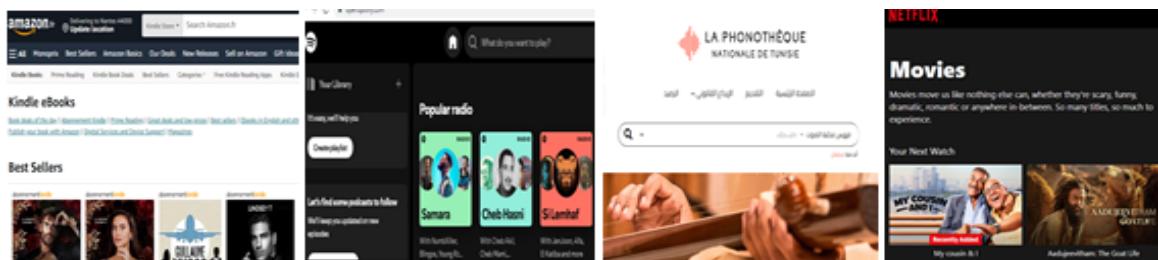
"مثلاً نقول إن التكنولوجيا نشأت من نسيج ثقافتنا" أي أنه عادة ما تخلق الثقافة التكنولوجيا، إلا أنَّه يمكننا القول "إن التكنولوجيا أيضاً ساعدت في تشكيل نسيج ثقافتنا"، فالเทคโนโลยيا تؤثر على نشأة الثقافات. من هذا المنطلق تستعرض سيرينا كوتشنسي عدَّة تكنولوجيا أدَّت إلى خلق ثقافات جديدة ومتعددة، من ذلك مثلاً، أنَّ اختراع "الراديو" ساعد على ظهور ثقافة المستمعين والموسيقى وأنَّ اختراع جهاز "التلفزيون" ساهم في نشر الأخبار والبرامج الواقعية والأفلام والمسلسلات؛ وأنَّ "الإنترنت" "خلق ثقافة تغير بوتيرة متسارعة"، إضافة إلى "تكنولوجيَا الهاتف الذكي" التي "أخرجتنا من ثقافة العائلة" إلى "ثقافة الفرد". فمثل هذه التكنولوجيات "غيَّرت طريقة تصورنا للعالم من حولنا، وبالتالي الطريقة التي نعيش بها، والتي هي ثقافتنا". (كوتشنسي، 2018).

لم تغِّير التكنولوجيا ثقافة الناس اليومية فحسب، لكنها اختيار برامج الترفيه بدلاً من الإكتفاء بما يفرضه المديع أو التلفزيون، وكإمكانية التواصل بين الأفراد عبر البريد الإلكتروني وتصفح مواقع التواصل الاجتماعي، بدلاً من التنقل للزيارات، وامكانيات الشراء عبر الإنترنت بدلاً من التسوق والذهاب للمتاجر، فالเทคโนโลยيا لم تتوقف عند هذه التغيرات للثقافة اليومية فقط، بل "اختصرت" أيضاً، كما تؤكد سيرينا كوتشنسي، "صناعة الثقافة المتمركزة في عقل الأمة، أو طبقة النخبة المسئولة عن الإنتاج

الثقافي في أي مجتمع ما"؛ من ذلك مساهمة تكنولوجيا الإنترن特 في ظهور "فرق موسيقية يُذاع صيتها على موقع التواصل الاجتماعي وعبر موقع اليوتيوب مثلاً"؛ وكذلك "تحويل المدونين إلى كتاب كبار" وغيرهم من الذين يعرضون مواهيمهم من خلال العالم الرقمي، مما ساعد "العاملين في مجالات الإبتكار والتفكير على "استغلال هذه الطاقة المتتجدة" في الصناعات الثقافية و"توليد الإبتكارات"، وترويجها لجمهور رقمي سريع التفاعل. (نفس المرجع).

بهذه الطريقة أحدثت التكنولوجيا تغييرات جذرية على الصناعات الثقافية من حيث الإنتاج والتوزيع والاستهلاك لكل منتجات الثقافة من أدب وفنون وموسيقى وأفلام واعلام. فالتكنولوجيا وفرت أدوات رقمية وبرمجيات تسهل الإنتاج الثقافي من حيث التحرير والتسجيل والتركيب والبث، من ذلك استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لإنتاج الموسيقى والأفلام، مع اعتماد الأرشيفات الفنية لتوليد محتويات جديدة.

كما تناقضت المنصات على توزيع وبث المحتويات الثقافية مثل منصة نتفليكس Netflix التي تقدم محتوى متنوع من الأفلام والمسلسلات والأفلام الوثائقية ومنصة سبوتيفاي Spotify المتخصصة في الموسيقى والبودكاست Amazon Kindle للكتب، وغيرها من المنصات، حتى على الصعيد الوطني على غرار منصة الموسيقى التونسية للخزينة الوطنية للتسجيلات الصوتية Musika.tn. فمن خلال هذه التكنولوجيات أصبحت الثقافات المحلية منتشرة ومتاحة إلى الجمهور "العالمي" دون الحاجة إلى استخدام القنوات التقليدية للوصول إلى المحتويات الثقافية.



صورة رقم 1 "منصات رقمية"

ذلك أدت التكنولوجيات إلى دعم دور "مستهلك الثقافات" وسهلت عملية "التفاعل المباشر" بينه وبين منتجي الثقافات من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك بخلق علاقة جديدة بين الفنان مثل الجمهور، حتى أنها ساهمت في "دعم مشاركة المستهلك في إنتاج المحتوى الثقافي". ومن جهة أخرى أدت التكنولوجيات إلى وضع "نماذج اقتصادية جديدة" في عالم الصناعات الثقافية مثل "نموذج الإشتراك" ونماذج الدفع عند الطلب **Subscriptionbasedpayment** **Pay per view**، بالنسبة للمنصات كمنصتي **Netflix** و**Spotify**. فمن هذا المنظور أصبحت "الصناعة الثقافية" أكثر ديمقراطية" بفضل التكنولوجيا.

3.1 الصناعات الثقافية والإعلام

إنَّ الدور الأول للإعلام هو "دور الاتصال بالجمهور"، كعملية يتم من خلالها نقل و"بث الثقافة". ويعتمد الجمهور أساساً على وسائل الإعلام للحصول على المعلومة والمعرفة؛ ذلك أنَّ الإعلام هو الوسيط بين "صناع الثقافة" والجمهور، فهو يلعب الدور الهام في تغطية الأحداث والظواهر الثقافية، إلى جانب نشر وبث المنتجات الثقافية من موسيقى ومسلسلات وأفلام وكتب وأعمال فنية، وغيرها. ومن وسائل الإعلام نذكر المحطات الإذاعية والقنوات التلفزيونية والمنصات الرقمية، التي تسهم في إنتاج ما يسمى "بالتقافة الجماهيرية"، فتصل إلى مختلف الفئات الاجتماعية، وتحاول "تحت الذوق الثقافي العام" و"نشر الوعي وتوجيه الرأي العام".

تعمل وسائل الإعلام على تقديم مواد ثقافية متنوعة، تستهدف من خلالها الأطفال والشباب والأسر، إلى جانب البرامج الإعلامية في المجالات السياسية والإقتصادية والرياضية والفنية، وغيرها. وقد سعت بعض وسائل الإعلام إلى وضع إعلام متخصص، ومنها قنوات خاصة بالبرامج الثقافية البحتة خاصة بالنسبة للمحطات الإذاعية والقنوات التلفزيونية. وقد كان الإعلام يُعتبر " شيئاً أكبر من الصناعة" فهو "أساساً مغامرة وابداع فكري"، إلا أنَّ الأنظمة الاقتصادية الجديدة أخضعته للتنظيم الصناعي ولقيم السوق،

ولمعايير المردودية التجارية والربح المادي ؛ فأصبح للإعلام ثلاث "أصلع رئيسية" وهي "المحتوى" ويشمل المعلومات والبيانات التي يتم انتاجها وتوزيعها، ثم "الوسيلة" أو "البنية التحتية التكنولوجية" التي تُستخدم لنقل المحتوى الإعلامي إلى الجمهور، مثل الصحف والتلفزيون والمحطة الإذاعية والإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي ؛ أما الصلع الثالث فهو "العمل التجاري" لقطاع الإعلام الذي يقوم على التمويل والتسويق والإعلانات لتحقيق الربح؛ مع هدف أساسي يتمثل في "إيصال المعلومة والتأثير على الجمهور".

في هذا العصر الرقمي، سعت وسائل الإعلام إلى تغيير طرق العمل الإعلامي الاتصالي، المرتبط بالتسجيل والмонтаж والبث والتوزيع وصناعة المحتوى الرقمي، قصد دعم الصناعة الثقافية الإعلامية، حيث أصبح الإعلام رقمياً بامتياز، يُقدّم خدماته في بيئة اتصالية جديدة تتسم بالتحولات المستمرة. فإن كان الإعلام الرقمي لا يزال "يشترك مع الإعلام القديم في المفهوم والمبادئ والأهداف"، فهو يعتمد "أشكال جديدة من أنواع الاتصال تتسم بسرعة الانتشار والتأثيرات الممتدة إلى الجماهير داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمعات".(جابر، عثمان، 2000). مع الإعلام الرقمي والتكنولوجيات الحديثة كمنصات البث الرقمي والـ Podcast ، أصبحت وسائل الإعلام "محور الصناعات الثقافية" ، تعمل على الربط بين الثقافة والإقتصاد أو ما يسمى بـ"الثقافة التجارية" ، أو "الثقافة الاستهلاكية" ، التي تساهم في دفع "القطاع الاقتصادي الثانيي" الذي يعني "بتحويل المواد الخام إلى سلع مصنعة وقابلة للاستخدام" وكذلك يعني "بالخدمات ذات الفائدة" و"بدعم وتطوير الإبتكار والتكنولوجيا" و"التعامل مع قطاعات التوزيع والتسويق" .

وبين التقليدي والرقمي يرتكز الإعلام أساساً على الوسائل المرئية والمسموعة والصحافة المكتوبة أو الإعلام المقرؤء. ولدعم الصناعات الثقافية اعتمد الإعلام الصناعات الإبداعية في مختلف مجالات "الموسيقى" و"السينما" و"المسلسلات" و"المسرح" و"الكتب" و"الفنون" ، التي تمثل ركائز الصناعات

الثقافية. فجعل الإعلام لنفسه "وسائل لقياس نسب المشاهدة" لكل برامجه، واعتمد المنصات الإلكترونية لترويج وبيع "السلع الثقافية" في بث مباشر أو غير مباشر مع دفع مسبق "بالاشتراك" أو "عند الطلب" تماشياً مع احتياجات ومتطلبات المجتمعات المختلفة.

في خضم هذه التغيرات أصبح تكوين المهنيين في مجال رقمنة الإذاعة والتلفزة ووسائل الإعلام ككل يمثل داعماً قصد الإستفادة من استخدام التكنولوجيات الحديثة في صناعة الإعلام الثقافي، فكان لإتحاد إذاعات الدول العربية (ASBU) في تونس الدور الفعال. فقد قام بتنظيم دورات تدريبية لمهنيين في الإعلام السمعي البصري التونسي العام والخاص تحت عنوان "الإنتاج العربي المشترك توصيف الواقع وسبل تفعيله وتطويره"، واهتمت الدورة بالاعلام السمعي البصري والفضاء الاتصالي. كما قدّمت دورات تدريبية للمشتركين حول كتابة القصة الخبرية الرقمية (Digital Story Telling) واعتمدت على "أساليب السرد ورواية القصة الخبرية العصرية في العهد الرقمي وأثرها بمختلف وسائل الميلتميديا واستعمال برنامج مختص في الموضوع" وتدخل الوسائل في بناء القصة.



صورة رقم 2 "دورات تدريبية في مجال الإعلام - إتحاد إذاعات الدول العربية، 2018"

كما نُظمت دورة تدريبية أخرى حول تخطيط وبرمجة وأتمتة البث الإذاعي (Radio Automation systems) شارك في الإشراف عليها خبير فرنسي في مجال تقانة المعلومات وبرمجيات الإنتاج الإذاعي، وارتكتزت على وظائف أتمتة الراديو ومواصفاتها ووحداتها؛ بالإضافة إلى دورات أخرى حول "البرمجيات المتعلقة بسير العمل الرقمي" و"البحث والتحقق من الأخبار الرقمية" و"المونتاج التلفزيوني"؛ وكذلك

دورة أخرى هامة حول "رقمنة ومعالجة الأرشيف السمعي البصري"، بالتعاون مع المعهد الوطني الفرنسي للسمعي البصري (INA)، واهتمت هذه الدورة بالتقنيات والمنهجيات المعتمدة في إرساء البنية التحتية لرقمنة الأرشيف السمعي البصري وكيفية إرساء مشروع رقمنة الأرشيف. (إتحاد إذاعات الدول العربية، 2018). ويمثل هذا المجال الأخير لرقمنة الأرشيف الإذاعي محور بحثنا، حيث نتناول من خلال العنصر الثاني لهذا المقال أهمية الأرشيف السمعي للإذاعة التونسية في دفع الصناعات الثقافية الإعلامية.

2. الأرشيف الإذاعي لدفع الاقتصاد الابداعي والصناعات الثقافية

منذ بداياتها، تحمل الإذاعة مكانة هامة في حياة الشعوب، كوسيلة اعلامية تلعب دورا هاما في نقل الثقافة بطرق متنوعة. ومن أهم البرامج الإذاعية الثقافية نذكر الحوارات مع الكتاب والشعراء والفنانين، وكذلك تحويل النصوص الأدبية والمسرحيات إلى برامج إذاعية يستضيفها مسموع الجمهور في مختلف شرائطه. كما يسعى الإعلام الإذاعي إلى القيام بدور "الوسيط للتعليم الثقافي" من خلال البرامج التي تهدف إلى رفع المستوى الثقافي لدى الجمهور في مختلف المجالات الفنية والأدبية والموسيقى والتاريخ والثقافة الشعبية، وغيرها. وتمثل هذه الأخيرة أي "الثقافة الشعبية" محتوى هاما للإذاعات الوطنية والجهوية، تتبع مواضيعه، مثل الأغاني الشعبية والأمثال والحكايات الروائية، التي يُمثل حفظها ونقلها من جيل إلى جيل رسالة يتبنّاها الإعلام الإذاعي. كذلك يسهم الإعلام الإذاعي في طرح القضايا المعاصرة الثقافية والإجتماعية مع إتاحة الحوار المباشر مع الجمهور للمشاركة، إضافة إلى البرامج الفنية والموسيقية التي تسمح بمشاركة الجمهور وتقديم اقتراحاته مما يساهم في تنمية الذوق الفني والثقافي في إطار ترفيهي.

والى اليوم، اقترنت الصناعات الثقافية في الإعلام الإذاعي "بالأعمال والمواد الثقافية القابلة لإعادة الإنتاج وفق مبادئ الإنتاج الصناعي"؛ لذلك أصبح إنتقال الأعمال الثقافية إلى صناعة ثقافية يتطلب تحولا في طبيعة ممارسات الإنتاج الثقافي والفكري إلى أخرى يحكمها منطق إقتصادي بحت، تمكّن من تسويق الإنتاج الإذاعي مثله مثل بقية السلع الصناعية الأخرى. وقد بات استعداد المؤسسات الإذاعية

لتبني الصناعات الإبداعية أمرا في منتهى الأهمية، ويندرج ذلك ضمن إستراتيجية تثمين التراث الإذاعي وإثرائه وتطويره، وبالتالي "الارتقاء به من بعده الفني المجرد" إلى نطاق رحب يجد فيه جملة من أبعاد المختلفة الأخرى ومن ضمنها البعد المادي الذي يخول له تزايد العرض والطلب من قاعدة جماهيرية عريضة. (علاوة، 2016).

يتطلب تثمين التراث الإذاعي، في إطار دعم الصناعات الثقافية، جملة من العناصر الأساسية، منها تظافر المجهودات وتدخل عدة أطراف لإعادة الإنتاج والتوزيع وتقديم المحتويات في شكل جديد يستوجب توفير امكانيات ضخمة، إلى جانب عناصر مهمة أخرى كتأثير الفنانين مثلاً وتكوينهم. كما تمثل عملية "التسويق" عنصراً مهماً في مجال الصناعات الثقافية من خلال التركيز على دراسة السوق واعتماد سياسة الإشهار والترويج، مع اعتماد التقنيات والتكنولوجيات الحديثة لـ تثمين التراث الإذاعي. (نفس المصدر).

نركز على "التراث الإذاعي" في مجال الصناعات الثقافية للإعلام الإذاعي، وتناول من خلال العنصر الموالى واقع الأرشيف الإعلامي بالإذاعة الوطنية التونسية.

1.2. واقع الأرشيف الإعلامي للإذاعة الوطنية التونسية

تأسست محطة تونس البريدية في 15 سبتمبر سنة 1938 أي منذ زمن الاستعمار ليطلق عليها فيما بعد تسمية إذاعة تونس، وذلك قبل تونستها بعد الاستقلال. ثم بمقتضى الأمر المؤرخ في 25 أبريل 1957 أنشئت "الإذاعة والتلفزة التونسية"، التي أصبحت تسمى لاحقاً "مؤسسة الإذاعة والتلفزة التونسية" بمقتضى القانون عدد 49 المؤرخ في 07 ماي 1990، ثم وقع الفصل بينهما سنة 2007 بموجب الأمر عدد 1860 المؤرخ في 7 أوت 2007. وتتمثل مهام الإذاعة الوطنية، حسب الفصل الثالث من الباب الأول من الأمر عدد 1867 لسنة 2007 المؤرخ في 23 جويلية 2007، أساساً، في إثراء المشهد

السمعي الإذاعي وتطويره إنتاجاً وثا، مع المحافظة على المخزون السمعي وترقيمه وتوظيف التكنولوجيات المتطورة للإنتاج وتطوير التعاون والتبادل الدوليين في القطاع السمعي.

وتضم الإذاعة الوطنية رصيداً سمعياً بالغ الأهمية، حيث تعود أقدم التسجيلات التي بحوزتها، حسب المسؤول عن وحدة التوثيق والأرشيف والرقمنة، إلى فترة الخمسينات، وقد كان ذلك تزامناً مع نشأة الفرقة التمثيلية سنة 1952 والفرقة الموسيقية للإذاعة التونسية سنة 1957. وتحتوي الإذاعة التونسية على ثلاث قاعات لخزن وحفظ الأشرطة التناهضية الموجودة على محامل مختلفة. هذا وقد تم جرد رصيد الإذاعة ليصل إلى ما يقارب 135.000 شريط مغناطيسي، يضم برامج إذاعية وأنشطة سياسية وموسيقى ومسرح والدراما والقرآن وغيرها؛ حيث يعتبر الشريط المغناطيسي أحد أهم الأوعية الموجودة بالمؤسسة قبل انطلاق مشروع الرقمنة. إضافة إلى وجود 1123 شريط سمعي رقمي DAT، و85 شريط كاسات فقط ذلك لأنّ عملية التخزين على هذا النوع من الأوعية لم تستمر لفترة طويلة نظراً لاقتراحها بظهور الأقراص المصغّفة وأقراص الفيديو الرقمي التي لم يتم حصرها نظراً لاستعمالاتها المتواترة. (بحروني، الصيود، 2022).



صورة رقم 3 "مخازن حفظ أرشيف الإذاعة التونسية" (نويرة، 2024)

تعدّ وحدة التوثيق والأرشيف والرقمنة للإذاعة التونسية من أهم المصالح المتواجدة صلب الإذاعة نظراً لأهميتها البالغة في حفظ الأرشيف السمعي. وقد انطلقت عمليات رقمنة هذا الأرشيف منذ التسعينات، قصد تثمينه وإعادة إتاحته (نويرة، 2024)؛ حيث تم تجهيز قاعة "الأرشيف والرقمنة" بجملة من الأجهزة المتمثلة في حواسيب مخصصة للتحليل والتكتشيف وتسجيل البث اليومي، وحواسيب أخرى

مخصصة للرقمنة ومتصلة بأجهزة قارئة للأشرطة (Mégnétophone) ولتحويل الرصيدين السمعي للإذاعة من التناطري إلى الرقمي.



صورة رقم 4 "قاعة الأرشيف والرقمنة للإذاعة التونسية" (نويرة، 2024)

تيسّر عمليات رقمنة الأشرطة إجراءات معالجتها وحفظها واسترجاعها من خلال مجموع البيانات الوصفية المصاحبة لها كالعنوان والمخرج والمتنج والصيغة وغيرها. تقوم عملية الرقمنة على فصل الوعاء (أشرطة مغناطيسية: أشرطة كاسيت/ أشرطة على بكرات) عن المحتوى (برامج إذاعية، مسلسلات، أغاني، قرآن، أنشطة سياسية...) لتصبح بذلك المعلومة السمعية مستقلة عن وعائهما المادي وبالتالي يسهل التعامل معها (بحروني، الصيدود، 2022)؛ ويتم في مرحلة موالية تخزين المعلومة على الخادم "NAS" الذي يخول للعديد من الأطراف استخدامه، كما يمكن هذا الخادم من حفظ وتأمين وإتاحة التسجيلات. وتحوز وحدة التوثيق والأرشيف والرقمنة على منظومة XMAM التي تساهم في حفظ التسجيلات الصوتية بصيغ رقمية مختلفة (Wave, Flac, mp3)؛ إضافة إلى منظومة BackupPige وهي منظومة مختصة في تسجيل البث اليومي (pige) الذي يتم الحصول عليه من الاستوديوهات عن طريق "zenon Partage". أما فيما يتعلق بقراءة الأشرطة المغناطيسية فيتم

عن طريق آلة المانيوفون (Magnétophone)، هذا وتم عملية معالجة الرصيد المرقمن عن طريق برمجية "Adobe Audition 1.5".



صورة رقم 5 "تجهيزات ونظام معالجة الأرشيف الرقمي "Audition Adobe" بالإذاعة الوطنية التونسية

تتواصل عملية رقمنة الأرشيف السمعي بالإذاعة الوطنية في إطار حفظ وثمين التراث السمعي الوطني من أجل استدامته للأجيال القادمة. كما أنّ هذه المبادرة من شأنها دعم الصناعات الثقافية للمؤسسة من خلال مثلاً البرامج الإذاعية التاريخية والتسجيلات الموسيقية والتمثيليات الإذاعية وغيرها. وتتدخل عدّة أطراف وطنية ودولية من أجل دعم هذا المشروع، ومنها "وزارة الشؤون الثقافية التونسية" التي تدعم مشاريع رقمنة التراث الثقافي الوطني ومنها رقمنة الأرشيف الإذاعي. كما قدم "الاتحاد الأوروبي" تمويلاً ودعماً تقنياً لمشروع رقمنة أرشيف الإذاعة الوطنية التونسية. هذا إضافة إلى تضافر الجهود مع مؤسسات وطنية منها الخزينة الوطنية للتسجيلات الصوتية بالنجماء الزهراء وغيرها من المؤسسات التي تُعنى بحفظ الذاكرة الثقافية الوطنية.

فكيف يمكن توظيف الأرشيف الصوتي للإذاعة الوطنية لدعم الصناعات الثقافية والإقتصاد الإبداعي الوطني من خلال سياسة وطنية شاملة.

2.2. الأرشيف الإذاعي التونسي ضمن "الإستراتيجية الأفقية للثقافة"

تدعو وزارة الشؤون الثقافية التونسية، من خلال "المخطط الثلاثي للتنمية 2023-2025 للوزارة"، إلى ضرورة وضع "رؤية إستراتيجية أفقية للثقافة، يشارك في إعدادها وتنفيذها جميع المتدخلين من

وزارات ومجتمع مدني وقطاع خاص". فرهان تونس الثقافي اليوم، أصبح أساساً لتطوير مجالات الصناعات الثقافية في مختلف القطاعات الإبداعية بهدف تسويقها وترويجهما وخلق الثروة من خلال دفع "الاقتصاد العقول" أي "الاقتصاد الإبداعي، البرتقالي". وتقوم الصناعات الثقافية حسب تعريف اليونسكو على "ابتكار المضممين وإنتاجها وبيعها وشرائها"، وهي تشمل "الوسائل السمعية البصرية والدعائية والإعلان والفنون"، وغيرها. ومن المؤكد أن مضممين كل هذه الإختصاصات هي موجودة على رفوف أرشيف الإذاعة الوطنية التونسية، إلى جانب إنتاجاتها الرقمية الحالية. لذلك تحاول من خلال هذا العنصر التركيز على أهمية تضافر جهود وزارة الشؤون الثقافية التونسية مع الإذاعة الوطنية لتأمين التراث السمعي وتوظيفه في مجال الصناعات الثقافية، حسب حقوق الملكية الفكرية في المجال.

تحاول أولاً أن نذكر بمفهوم الاقتصاد الإبداعي، ثم نتطرق إلى رؤى وخارطة طريق الصناعات الثقافية لوزارة الشؤون الثقافية التونسية، ثم نركّز على أهمية "اتفاقية التعاون" التي أبرمت بينها وبين مؤسسة الإذاعة التونسية، قصد تثمين وتوظيف الأرشيف الصوتي للإذاعة التونسية ب مختلف مجالاته وأصنافه في مجال الصناعات الثقافية.

- الاقتصاد الإبداعي

الاقتصاد البدائي creativeeconomy مصطلح وضعه الخبير الاقتصادي البريطاني جون هوكينز منذ سنة 2001⁴⁰ (Howkins, 2013)، يدعو من خلاله إلى دمج "المواهب الإبداعية والقيم الثقافية الفريدة" في مجال الاقتصاد؛ كما يؤكد على "أهمية الإبداع والتعاون اللذان يمثلان جوهر كل عمل سواء كان في إطار وظيفة أو للحساب الخاص"، مما يساهم في دفع الاقتصاد الوطني والاقتصاد العالمي. وفي هذا المنهج، تتعدد طبيعة الإبداعات وقطاعات الإبداع. فكما أشار إليها "فيليبي بويتراوغو" و"إيفان دوكينز" في مؤلفهما "الاقتصاد البرتقالي، فرصة لا حصر لها" يشمل الاقتصاد البرتقالي الذي

⁴⁰ مع عدة تتفقيقات لمؤلفه سنة 2007 ثم 2013.

يرمز أيضا إلى الاقتصاد الابداعي " أنشطة مثل صناعة الأفلام والتلفزيون وألعاب الفيديو والموسيقى بكل أشكالها، وكذلك الحرف والفنون البصرية والمسرح".

يقوم هذا الاقتصاد وفقا للأمم المتحدة على "مساهمة وإمكانات الأصول الإبداعية في النمو الاقتصادي والتنمية. ويشمل الجوانب الاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي تتفاعل مع التكنولوجيا والملكية الفكرية".(مكي، وآخرون، 2024). فالصناعات الإبداعية الثقافية هي عماد هذا "الاقتصاد البرتقالي" ، الذي سمي أيضا "اقتصاد العقول" لأنه "يدير إمكانات كامنة في العقول وفي إمكانات الشعوب". (الكعي، 2018)

لإرساء ركائز الاقتصاد الابداعي في تونس، تتظافر جهود عدة أطراف نذكر منها وزارة الشؤون الثقافية، ووزارة الاقتصاد والخطيط، وغيرهما من الوزارات، إضافة إلى الجمعيات والمراكز الثقافية، لدعم وتفعيل جهود "صنع الابداع" و"المؤسسات الناشئة المتخصصة في الاقتصاد الابداعي" ، وذلك من خلال "إعادة هيكلة النموذج الاقتصادي" وخلق "سوق للإقتصاد الثقافي الرقمي تعتمد التكنولوجيات الرقمية والتقنيات الذكية" ، إضافة إلى وضع وتنقيح النصوص التشريعية الازمة.

- دور وزارة الشؤون الثقافية في تطوير"الصناعات الثقافية" في تونس

تمثل الصناعات الثقافية والإبداعية إحدى المحاور الأساسية لخطة التنمية القطاعية لوزارة الشؤون الثقافية التونسية 2023-2025. وتذكر هذه الخطة أن الصناعات الثقافية الإبداعية هي حسب اليونسكو "الصناعات التي تنتج وتوزع النتاج والخدمات الثقافية [...] أي أنها تجسد أو تنقل أشكالا للتعبير الثقافي بصرف النظر عن قيمتها التجارية" ؛ من ذلك "الإعلام المرئي والمسموع والمطبوع، مرورا بالسينما والموسيقى والفيديو، وغيرها من الصناعات الثقافية. فقد وضعت وزارة الشؤون الثقافية التونسية تصنيفا، لهذه الصناعات الثقافية، شمل " احدى عشر مجال" وهي "الهندسة المعمارية والتراث

والفنون البصرية والفنون الركحية والموسيقى والنشر والسينما والفيديو والميديا السمعية والبصرية والتصميم الإبداعي وألعاب الفيديو والألعاب التفاعلية والمهرجانات والتظاهرات الثقافية والإبداعية".

ولضمان حقوق الملكية الأدبية والفنية للصناعات الثقافية تواصل وزارة الشؤون الثقافية الانخراط في "معاهدة المنظمة العالمية لملكية الفكرية بشأن حق المؤلف المؤرخة في 20 ديسمبر 1996" و"معاهدة المنظمة العالمية لملكية الفكرية بشأن الأداء والتسجيل الصوتي بتاريخ 20 ديسمبر 1996"، و"اتفاقية روما لحماية فناني الأداء ومنتجي التسجيلات الصوتية وهيئات الإذاعات لسنة 1961".

تُذكر خطة التنمية القطاعية لوزارة الشؤون الثقافية التونسية 2023-2025 بضرورة تثمين الأرصدة الفنية والإبداعية الوطنية، خاصة وأن تونس "تمتلك رصيدها فنياً كبيراً، من ذلك "الأعمال الفنية التشكيلية" التي تضم أكثر من 13 ألف عملاً فنياً" يتم حالياً جردتها ورقمتها وتزيلها بقاعدة بيانات، مع وضع منصة رقمية لتثمين وإتاحة النسخة الرقمية لهذه الأعمال الفنية التشكيلية. كما تضم هذه الخطة مشروع إنقاذ الأرشيف السينمائي عبر الجرد والمعالجة والحفظ والرقمنة. وكذلك بالنسبة للفنون الركحية والفنون الدرامية، فالخطة تشمل "حفظ وتوثيق وأرشفة المدونة المسرحية التونسية عبر رقمنة النصوص والعروض المسرحية المسجلة"، أما بالنسبة لمسرح العرائس، فالخطة تهدف إلى تعزيز الإشعاع الإقليمي وخاصة الإفريقي في هذا المجال، "عبر إحداث مجمع يعنى بفنون العرائس في المجال الإفريقي". كذلك بالنسبة للتراث الموسيقي، فالخطة تشير إلىمواصلة مشروع حفظ ورقمنة أرصدة الخزينة الوطنية للتسجيلات الصوتية بمركز الموسيقى العربية والمتعددة "ووضعها على ذمة الباحثين من خلال المنصة الرقمية Musika.tn (وزارة الشؤون الثقافية، 2022).

تمثل كل مشاريع وزارة الشؤون الثقافية لصون ورقمنة وتثمين الأرصدة السينمائية والموسيقية وأرصدة الفنون التشكيلية وغيرها، خطوة أساسية وهامة لدعم الصناعات الثقافية والإقتصاد الإبداعي المعرفي الرقمي في تونس؛ إلا أن تظافر الجهود مع مؤسسات الإعلام السمعي البصري العمومية ومن بينها مؤسسة

الإذاعة الوطنية، من شأنها توحيد الرؤى، والضغط على التكاليف وإثراء المحتوى الثقافي بمخزون ثقافي يعود إلى ما قبل عام 1938، تاريخ إنشائها. فكما قدمها ماهر عبد الرحمن (2021) "تساهم هذه المؤسسات الوطنية في "النهوض بالإعلام والتحقيق والتعریف بالسياسة العامة للدولة من منطلق مقومات الهوية الوطنية وإثراء المشهد السمعي البصري وتطويره".

- الصناعة الثقافية والاعلام، دور الإذاعة الوطنية التونسية

لا يمكن للثقافة "أن تزدهر بمفردها"، بل إنها تقترب وتحيا بالإعلام، ذلك أن "الإعلام هو انعكاس لثقافة المجتمع ولما يعيشه المجتمع". فالإعلام "يعطي للمادة الثقافية قيمة حين يلتف حولها الجمهور". هكذا قدم خالد الحاجة (2014) العلاقة بين الثقافة والإعلام؛ مضيفاً أن "دور الإعلام يتواضع لأنها تستطيع أن تجعل لنفسها طابعاً ثقافياً مميزة وهو الثقافة الجماهيرية، عبر التوليف بين ثقافة الصفة التي سُجّلت في الأعمال الأدبية والفنية للنخبة، والثقافة الشعبية التي تصنعها الجماهير لتعبر بها عن نفسها بيسار وسهولة".

ويبيّن عزي عبد الرحمن (1995) أن الثقافة الجماهيرية " تكون على شكل أحزمة ثقافية مصنعة : أفلام ومسلسلات وأغاني وإشهار مختلف السلع الترفيمية الأخرى ". فالإعلام يساعد على نشر مختلف "الأعمال الفنية والأدبية والموسيقية" وغيرها، حتى أن "الفنانين والمبدعين ومنتجي الثقافة- فرديا- لا يستطيعون الاستغناء عن وسائل الإعلام لإيصال ابداعاتهم" (عبان، 2019). فالإعلام "ينقل كل مكونات الثقافة المجتمعية بل ويُحييها ويُساعد على تنمية الصناعات الابداعية".

في تونس، يخضع عمل المؤسسات العمومية لقطاع الإعلام السمعي البصري إلى القانون عدد 33 لسنة 2007 المؤرخ في 4 جوان 2007، الذي يحدد مهام مؤسستي الإذاعة والتلفزة، وهي أساساً "النهوض بالإعلام وإثراء المشهد السمعي البصري من خلال مواكبة الخبر وتوفير المعلومة على المستوى الوطني والجهوي وتسهيل النفاذ إليها ورصد الأحداث داخل البلاد وخارجها"؛ وهذا تأكيد "لحق المواطن في

الإعلام" (حيزاوي وآخرون، 2023) بكل تفرعاته من أخبار وتحقيق وترفيه". فالإعلام في أي بلد من البلدان هو "صورة مجتمعه"، وكما يؤكد عزي عبد الرحمن (2021) "لا يمكن للإعلام أن ينجح في مهماته إلا إذا كان متوجهاً في مجتمعه، مرتبطاً به، وناطقاً باسمه وراعياً [لثقافاته]".

من هذا المنطلق تعمل الإذاعة التونسية منذ تأسيسها على "وضع مسامين إعلامية مبتكرة ومتقدمة تكون في خدمة الجمهور". وتتعدد إنتاجات الإذاعة التونسية بتنوعها، فهي تضم إذاعات مركبة، منها الإذاعة الوطنية وإذاعة تونس الدولية وهما ذواتاً "صيغة عامة"، وإذاعة الشباب وإذاعة تونس الثقافية، إذاعتين متخصصتين، إضافة إلى الإذاعات الجهوية كإذاعة المنستير والكاف وصفاقس وقفصة وتطاوين، وهدفها تحقيق "انتشار جغرافي واسع" والانفتاح على شواغل الجهات الداخلية"، مما يساهم في اثراء المسامين الإعلامية. تزخر الإذاعة التونسية اليوم بمخزون تعلم على حفظه ومعالجته ورقمنته قصد تثمينه كجزء من "الذاكرة الوطنية ومن الموروث الثقافي للبلاد التونسية"، وقد قدر الرصيد المعد للرقمنة منذ سنة 2008 بـ 300 ألف ساعة، وقد انطلق مشروع الرقمنة منذ عام 2009. (مؤسسة الإذاعة التونسية، 2015).

تمثل الرقمنة خطوة حاسمة لتنمية الأرشيف الإذاعي لدفع الاقتصاد المعرفي الرقمي وتوظيفه لإثراء الصناعات الإبداعية الثقافية في مختلف المجالات. هذه الخطوة للرقمنة سيكون لها الأثر الإيجابي في دفع وتنفيذ اتفاقية التعاون والشراكة التي أبرمت سنة 2019 بين وزارة الشؤون الثقافية ومؤسسة الإذاعة التونسية.

تهدف هذه الاتفاقية، إلى "تحسين أسس العمل الثقافي الإعلامي"؛ فمن جهة تمكّن هذه الشراكة من تعزيز دور مؤسسة الإذاعة، كمرفق عمومي متعدد الفروع في الجهات الداخلية، في تثمين "البرامج الوطنية الثقافية والفنية بمختلف توجهاتها وقطاعاتها والسعى إلى تقريرها أكثر من المواطن" استناداً إلى مبدأ "فتح الباب أمام كل مواطن لإبراز طاقاته الإبداعية". ومن جهة أخرى، تمكّن هذه الاتفاقية من

"دعم دور وزارة الشؤون الثقافية في ترويج الموروث الثقافي والحضاري للبلاد التونسية والتعريف به إقليمياً ودولياً". وتمثل أطر التعاون أساساً في "انتاج جملة من الأعمال الإذاعية المشتركة والتغطية الإعلامية لمختلف التظاهرات الثقافية والفنية لوزارة الشؤون الثقافية أو إحدى المؤسسات الراجعة إليها في حدود الإمكانيات المتاحة". كما تضي الإتفاقية بتمكين الإذاعات ومنها إذاعتي تونس الثقافية وبانوراما، من "المادة الإعلامية والثقافية المتوفرة لدى وزارة الشؤون الثقافية والهيئات التابعة لها مع الالتزام بحقوق الملكية الأدبية والفنية". (وزارة الشؤون الثقافية التونسية، 2019)

من أهم الأرصدة الإذاعية التي يمكن توظيفها وتثمينها في إطار الصناعات الثقافية نذكر الأرشيف الموسيقي والأرشيف الدرامي والإخباري والرياضي وغيره. وننطرق فيما يلي أساساً إلى أهمية توظيف الإنتاج والارشف الموسيقي والدرامي.

• تثمين الإنتاج الموسيقي

تعمل الإذاعة التونسية على إنتاج تسجيلات وابداعات موسيقية، مما يساعدها من جهة على تحقيق موارد ذاتية، ومن جهة أخرى يمكّنها من إثراء الذاكرة الموسيقية الوطنية. فمنذ 1957 تم تأسيس "فرقة الإذاعة للموسيقى والغناء" التي ضمت أبرز الموسيقيين والمغنيين حينها⁴¹، و"الذين كان لهم الأثر في بلورة شخصية الأغنية التونسية". فكانت البدايات مع المoshasat الأندلسية ونوبات المallow، ثم عملت هذه الفرقة على تنوع أساليبها ومضمونها وإنتاج الأعمال الخفيفة "التي لم تكن متوفرة دائماً في الغناء الكلاسيكي". كما وضعت "لجنة أدبية تنظر في نصوص الأغاني، ضمت أيضاً أبرز الشعراء والأدباء منهم جعفر ماجد وعبد المجيد بن جدو"؛ كما ضمت المجموعة الصوتية لهذه الفرقة أبرز الأصوات التي دفعت حركة الإنتاج الغنائي للإذاعة الوطنية التونسية. (الموسوعة التونسية المفتوحة، 2019).

⁴¹ ومنهم صالح المهدى وقدور الصرارفى وخميس ترنان وغيرهم.

مواصلة لهذه المسيرة، تنتج الفرقة الموسيقية للإذاعة سنويا عددا هاما من الأغاني والمعزوفات والقصائد. حيث تسعى "اللجان الخاصة بالقراءات الشعرية والفنية" لاقتناء الأشعار والألحان ولدعم وإصدار إنتاجات موسيقية جديدة. وتحوز "مصلحة الموسيقى" للإذاعة على "امكانيات بشرية مختصة"، و"معدات متطرفة تم اقتناها من 2011 لتجهيز استوديو الموسيقى عدد 8" مما يسهم في وضع "الانتاجات الخاصة وتأثيث البرامج" لمختلف الإذاعات، إلى جانب الأعمال التي يتم إنتاجها بمناسبة "تنظيم المهرجانات والظاهرات الوطنية والمساهمة في المسابقات".

في هذا الصدد يمكن الإشارة إلى بند من بنود إتفاقية الشراكة بين الإذاعة التونسية ووزارة الشؤون الثقافية الذي ينص على "دعم وزارة الشؤون الثقافية إلى أعمال الفرقة الموسيقية والتمثيل للإذاعة التونسية، وبرمجةها ضمن عروض المهرجانات التونسية وفقا للإمكانات المتاحة وطبقا للتشرع الجاري به العمل". (وزارة الشؤون الثقافية، 2019).

• تثمين الإنتاج الدرامي

"يؤرخ الإنتاج الدرامي للإذاعة التونسية كل فترة تعيسها البلاد التونسية"، هذا ما نشرته إذاعة تونس الثقافية على لسان لطفي العكرمي في تسجيل صوتي على صفحة الواب الخاصة، مضيفا من خلاله أن "نجاح الإنتاج الدرامي للإذاعة التونسية يعود أساسا إلى الاعتماد على الممثلين المحترفين". وقد بدأ إنتاج الدراما بالإذاعة الوطنية منذ تأسيسها عام 1938، وعرف ازدهارا كبيرا في الخمسينيات، قبل تأسيس التلفزة الوطنية. وتتحول موضوعات الإنتاج الإذاعي إلى اليوم حول القضايا الاجتماعية وكذلك التمثيليات الإذاعية الترقيمية. (معمرى، 2023).

ويتوفر اليوم بـ"مصلحة الدراما" للإذاعة التونسية مختصون في إنتاج النصوص المسرحية الإذاعية، إضافة إلى "اللجان المختصة في قراءتها"، مما يمكنها، موسميا من إنتاج "مسلسلات وفوازير تبث خلال شهر رمضان"، مع بعض المسرحيات الأخرى التي تبث ضمن البرامج أو الاكتفاء الإذاعي خلال بقية أشهر

السنة". فعلى الرغم من "تقلص عدد الممثلين تبقى مؤسسة الإذاعة التونسية حريصة على الاستمرار في إنتاج المسلسلات الإذاعية". وتحوز الإذاعة التونسية اليوم على "أكثر من 20 ألف عمل بين مسرحيات ومسلسلات". (نفس المرجع).

كما تسعى مختلف الإذاعات الجهوية إلى "تبادل الأعمال الدرامية بينها" لإثراء محتويات البرامج الإذاعية. فقد أثر العديد من مديرى الإذاعات الجهوية في ازدهار الإنتاج الدرامي، ومن بينهم نشير إلى "محمد عبد الكافي" الذي كانت له مساهمة فعالة في دفع الإنتاج الدرامي الإذاعي وتشجيع هواة ورواد المسرح الإذاعي أساساً بالإذاعات الجهوية بصفاقس والمنستير. (النقاطي، 2019).

ملخص النتائج

- أهمية الصناعات الثقافية في مجال الإعلام في تونس

تؤكد الدراسة أنَّ توظيف الصناعات الثقافية في مجال الإعلام التونسي سيَدعم "الترويج للثقافة والهوية الوطنية" من خلال تسلط الضوء على التراث التونسي وعلى إنتاجات البرامج الإذاعية والتلفزيونية وغيرها. حيث يُمكن لهذه الصناعات الثقافية أن تستفيد من الأرشيفات والذاكرة الإعلامية، خاصة مع اعتماد التكنولوجيات الحديثة وتسريع مراحل رقمنة التراث الإعلامي الذي تزخر به كل المؤسسات الإعلامية التونسية في مختلف المجالات كالفنون الشعبية والموسيقى التقليدية والمهرجانات الثقافية والأحداث الفنية.

- ضرورة الصناعات الثقافية الإعلامية للتنمية الاقتصادية للبلاد التونسية

تخلص الدراسة أيضاً إلى أهمية الصناعات الثقافية الإعلامية لدعم النمو الاقتصادي الإبداعي، خاصة مع توظيف التقنيات الحديثة مثل المنصات الرقمية لتمكين المحتويات الإعلامية الثقافية الرقمية التي تقوم من جهة على "الابتكار والإبداع" ومن جهة أخرى على الأرشيف الإعلامي الرقمي.

- أهمية وضع استراتيجية وطنية لدعم الصناعات الثقافية

كما تؤكد الدراسة أهمية توخي استراتيجية وطنية تدعم الصناعات الثقافية تتضافر من خلالها جهود كل "من الوزارات المعنية والمجتمع المدني والقطاع خاص". كما يجب أن تقوم هذه الإستراتيجية على ركيزة قانونية من خلال تشريعات واضحة تُنظّم حقوق الملكية الفكرية، وعلى تبني البنية التحتية الازمة للابتكار والإبداع في مجال الصناعات الثقافية.

- أرشيف إذاعي تونسي ضخم يستوجب تطوير الإمكانيات لرقمنته

كما تخلص الدراسة إلى أنَّ مشروع رقمنة أرشيف الإذاعة الوطنية التونسية هو جزء من المشاريع الوطنية لحفظ وثمين التراث السمعي البصري التونسي، وهو يتماشى مع توجهه البلاد نحو التحول الرقمي الشامل لحفظ الذاكرة الثقافية من خلال التكنولوجيا الحديثة، إلا أن نسق رقمنة هذا الأرشيف يتطلب دعماً أكبر من قبل سلط الإشراف.

الخاتمة

يُعد الأرشيف السمعي الإعلامي جزءاً من التراث الثقافي الوطني، الذي تسعى الإذاعة الوطنية إلى تعزيز قدراتها لرقمنته وثمينته من خلال المشاركة في عدة مشاريع، منها Media Up المدعوم من قبل جهات دولية، على غرار الاتحاد الأوروبي الذي يساهم بتوفير التمويل والخبرات التقنية الضرورية لرقمنة الأرشيف، مع تدريب العاملين في المجال الإعلامي لتعزيز مهاراتهم في إدارة الأرشيفات الرقمية واستخدام التقنيات الحديثة لحفظ المحتويات وإتاحتها من خلال المنصات الرقمية. فكيف يمكن للإذاعة الوطنية أن تستفيد من الانخراط في مثل هذه المشاريع لدعم الصناعات الثقافية الإعلامية؟

المراجع

- ابن منظور، جمال الدين (1997). لسان العرب، مج. 1، بيروت، دار صادر اتحاد إذاعات الدول العربية (2018). الإنتاج العربي المشترك، توصيف الواقع وسبل تفعيله وتطويره. مجلة اتحاد إذاعات العربية، عدد 1.

امبابي عبد القادر، نرمين (2020). التوجهات الدولية لتطوير مفهوم الصناعات الابداعية وسياساتها وأثرها على مؤسسات المعلومات في المجتمعات العربية: دراسة تحليلية. المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات، 126-45 ص. 4، عدد 2، مج

https://jslmf.journals.ekb.eg/article_92764_4c8e477c5eaf91a525f1afda3ca80f6f.pdf

بحروفني، الصيود. ياسمين، رؤى.(2022). إنشاء قاعدة بيانات لبعض البرامج الإذاعية و إدراجها في موقع ويب بإستخدام برمجية "Word Press". المعهد العالي للتوثيق.66 ص

بن عزيزة، جهان (2024، 12 جوان). على هامش منتدى تونس للإستثمار : ظاهرة الصناعات الثقافية والإبداعية وريادة الأعمال في الفضاء الفرنكوفوني.

بورقعة، ليلى (2023). من أجل دعم الصناعات الثقافية في تونس. "برنامج تسير" يحتضن المشاريع ذات الجودة والريادة.

جابر، سامية محمد، عثمان، نعمات أحمد (2000). الاتصال والإعلام. (تكنولوجيا المعلومات). الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

حizarwi، عبد الكريم، واخرون (2023). حق المواطن في الإعلام أساس الحقوق والحريات الإعلامية. تونس، مركز تطوير الإعلام.

الخاجة، خالد. (2014). جدلية العلاقة بين الثقافة والاعلام.

خليل خليل أحمد (1995)، معجم المصطلحات الاجتماعية، بيروت، دار الفكر اللبناني.
الشاوش، إيماب (2024). مؤسسة التلفزة التونسية: معزلة الإنتاج وتأثيرها على حق المواطن في إعلام الجودة.

شاوي، ليлиا. (2022). التصنيع الثقافي بين متطلبات السوق العالمية والتغيير في أدوار واقتصاديات وسائل الإعلام في البيئة الإتصالية الجديدة. مجلة شعاع للدراسات الاقتصادية، مجلد 6، العدد 1، صفحة 380 – 395 .

صالح، سليمان. (2023). التأثير الثقافي لوسائل الإعلام.. هل يحتاج العالم لثورة اتصالية وإعلامية جديدة؟.

الصمد مصباح (مشرف)، 2006، معجمالاتنولوجياوالأنتربيولوجيا، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

عبان، سيف الدين (2019، مارس). الصناعة الثقافية والإعلام الثقافي في الجزائر..ضبط للمفاهيم وسبل الواقع. مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية. المجلد 4، عدد 1 .

عبد الرحمن، عزي. (1995). *الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية*. الجزائر، دار الأمة.

عبد الرحمن، ماهر. (2021). *أزمة السمعي والبصري العمومي في تونس*. تونس، الدار التونسية للكتاب.

عيفة، جمال (2003) *الثقافة الجماهيرية*. منشورات جامعة الباقي مختار، عنابة، الجزائر.

علاوة، فوزي (2016). مساهمة في صياغة مفهوم الصناعات الثقافية . مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية .

الكعبي، نورة (2018). *الاقتصاد الابداعي . اقتصاد العقول*.

المستقبل للبحوث والدراسات المتقدمة (2024، 11 يونيو). *مستقبل الاقتصاد الابداعي في عصر الذكاء الاصطناعي*.

مؤسسة الإذاعة التونسية (2015). تقرير نشاط.

كوتشنسي، سيرينا. (2018). *التكنولوجيا والثقافة : من يخلق الآخر*. العرب. <https://alarab.co.uk/sites/default/files/s3/pdf/2018/02/07-02/p1000.pdf>

معمرى، حمادى (2023). *الدراما الإذاعية في تونس تقاوم الفناء*.

المكاوى، حسن عماد، وآخرون. (2004). *الاتصال ونظرياته المعاصرة*. مصر، الدار المصرية اللبنانية.

ملتقى أسبار – لجنة الشؤون الثقافية والسياحية (2023). *تسلیع الثقافة : عندما تكون الثقافة أحد مصادر الدخل*. تقرير رقم 97

مكي، عبد المنعم، ماسوي، أسمبتا، هيساي كاواوموري. (2024). *ماذا تعرف عن الاقتصاد البرتقالي ودوره في تعزيز السلام والتنمية ؟*

الموسوعة التونسية المفتوحة. (2019). *فرقة الإذاعة التونسية*.

النقاطي، عبد الستار (2019). محمد عبد الكافي كان يسكنه هاجس تطوير الإنتاج الدرامي الإذاعي والتلفزي.

نويرة، رشدي. (2024). *تجربة الإذاعة التونسية في مجال رقمنة الأرشيف وحفظها واستغلاله*.

وزارة الشؤون الثقافية. (2019). إمضاء اتفاقية تعاون وشراكة بين وزارة الشؤون الثقافية ومؤسسة الإذاعة التونسية.

وزارة الشؤون الثقافية. (2022). تقرير حول إعداد الثلاثي للتنمية 2023-2025 بوزارة الشؤون الثقافية.

References

- Amazon (2024). Ebooks amazon. <https://www.amazon.fr/kindle-dbs/storefront?storeType=browse&node=695398031>
- Benchenna Abdelfettah, 2016, « Une économie politique critique de l'entreprenariat culturel dans les pays de Maghreb est-elle envisageable ? ». in Industries culturelles et entrepreneuriat au Maghreb, Paris, l'Harmattan, pp. 37-58
- CMAM. (2021). Musika.tn. https://www.musika.tn/musika/accueil-portal.aspx?_lg=fr-FR
- Hawkins, Jhon (2013). The creative economy : How people make money from ideas.
<https://johnhowkins.com/>
- Lobarre, Nicolas. (2007). Du kitch au camp, théories de la culture de masse aux États-unis, 1944-1964. HAL archives ouvertes.
- Miège Bernard, 2016, « Industries créatives culturelles: quoi de nouveau? quoi de différent? ». in Industries culturelles et entrepreneuriat au Maghreb, Paris, l'Harmattan, pp. 21-36
- Netflix (2024). Movies. <https://www.netflix.com/tn-en/browse/genre/34399>
- Pinhas Luc, 2016, « La coopération internationale et le soutien aux industries culturelles au Maghreb ». in Industries culturelles et entrepreneuriat au Maghreb, Paris, l'Harmattan, pp. 59-77
- Spotify. (2024). Spotify music. <https://open.spotify.com/>

دور إعادة إحياء التراث اللامادي للمو اقع الأثرية العالمية في تعزيز السياحة الثقافية وفق متطلبات التنمية السياحية المستدامة – حالة دراسية: مدينة تدمر الأثرية في مرحلة إعادة الإعمار السورية

د.م.عماد عساف

دكتوراه في الهندسة المائية من جامعة درسدن التقنية بألمانيا، دمشق، سوريا

م.ماجدة سكر

ماجيستير في إدارة التراث الثقافي وتسويقه – كلية السياحة – جامعة دمشق، دمشق، سوريا

majeda.su.25@gmail.com

الملخص

يتناول البحث دراسة الحالة الثقافية والسياحية الراهنة لمدينة تدمر – أحد أهم المواقع الأثرية المسجلة عالمياً في الجمهورية العربية السورية - وتحديدًا دور تراثها اللامادي في عملية التنمية السياحية المستدامة في مرحلة إعادة الإعمار ما بعد الحرب على سوريا. حيث تقع عروس البادية ضمن الbadia وسط البلاد، وتتبع ادارياً محافظة حمص. تمتد على سفح جبل منطار، وقد ارتبطت نشأة الحضارة التدمرية بوجود نبع أفقاً الأثري الذي شكل بوجوده واحهً خضراء ممتدة وسط الbadia.

يعود تاريخ تدمر إلى الألف الثالث قبل الميلاد، سميت بتدمرو أو تدمرتا (أي الأعوجبة) من قبل الأراميين، بينما أطلق عليها الرومان اسم بالميرا نسبةً إلى النخيل المنتشر في واحاتها. ازدهرت المملكة سياسياً واقتصادياً في العالم القديم بسبب وقوعها على طريق الحرير، فأصبحت بذلك مركزاً للتجارة الدولية بين الخليج وبلاد فارس شرقاً والبحر المتوسط غرباً، ما مهد لنشوء حضارة ثرية في جميع الجوانب الحياتية.

ومما سبق دعا لضرورة تسجيلها على لائحة التراث العالمي كإرث حضاري وعمري هام مُجسداً في أوابد معمارية ضخمة ممثلاً لحضارات عديدة أغنت التاريخ البشري. فكان ذلك في عام 1980م، حيث ساهم هذا الإجراء في مضاعفة جهود الحماية للموقع، وبالتالي تعزيز الحركة السياحية فيه التي تراوحت بين ارتفاع وانخفاض خلال السنوات التالية تبعاً للظروف السياسية والاقتصادية الإقليمية للمنطقة العربية والعالمية ككل، حيث أنها تمثلت في زيارة الموقع الأثري فقط لمدة يوم واحد على الأكثر في موسم الربيع تحديداً دون استفادة تذكر للمجتمع المحلي من هذا النشاط .. لكن ومع مطلع القرن العشرين بدأت التوجهات الحكومية السورية ممثلةً بوزارة السياحة بتطوير واستثمار المقومات السياحية الطبيعية والبشرية إلى جانب المقومات الثقافية للموقع، لإنجاز برامج زيارة تضمن إطالة مدة الإقامة وجذب شرائح جديدة من السياح وبالتالي تنمية سياحية متکاملة.

فما كان من المجتمع التدمرى إلا أنه استثمر تراثه اللامادي في عملية التنمية السياحية، من خلال بيعه للمنتجات المحلية كالزيّ والقطع التراثية، فضلاً عن إقامة الخيم التدمرية التي تجسد الحياة البدوية القائمة من عادات وتقاليد في الملبس والموسيقى والغناء والرقص البدوى المتميز، إلى جانب المأكولات الشعبية، ومنح تجربة ركوب الجمال والتجوال فيها ضمن الموقع الأثري.

لكن خلال السنوات الأخيرة تعرضت تدمر بعنصرها (الأثري، السكاني) لأعنف أنواع التدمير الممنهج على كافة الأصعدة، والذي بلغ ذروته بإعدام عالم الآثار الدكتور خالد الأسعد - مدير متحف تدمر السابق - وتفجير قدس الأقداس في معبد بل، فضلاً عن تخريب معظم الآثار وتهجير المجتمع المحلي، إلى أن تم تحريرها في نهاية عام 2016م على يد الجيش العربي السوري.

ومع ذلك، لم يتم تعافي هذه المدينة وسكانها بشكلٍ كامل من براثن الإرهاب، حيث أن النشاط السياحي الحالى اقتصر على الرحلات الداخلية ولمدة نصف اليوم، وذلك لعدم وجود الخدمات السياحية الكافية بالحد الأدنى التي تضمن إطالة مدة الرحلة، بالإضافة إلى ملاحظة هجرة معظم السكان منها إلى محافظات سورية أخرى والكثير منهم إلى خارج البلاد.

فيات من الضروري إعادة الألق السياحي إليها بشقيه المادي واللامادي وفق متطلبات التنمية السياحية المستدامة، وفي هذا البحث تم التركيز على الجانب اللامادي - باستخدام المنهجين الوصفي والتحليلي - لإعادة إحياء ما كان متوفراً قبيل الحرب الإرهابية على تدمر، وإحياء ما لم تتسنى الفرصة سابقاً في ادراجه ضمن عجلة السياحة الثقافية، وذلك من أجل الإسهام في عودة النشاط الاقتصادي السياحي لسابق عهده بل واستثمار المعطيات الجديدة الراهنة سواء أكان للموقع أم على المستوى العالمي والتكنى، وذلك لتحقيق أهداف التنمية المستدامة الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة لعام 2021م، حيث يمكن للسياحة أن تقدم نتائج سريعة وملموعة في تحقيق ذلك.

الكلمات المفتاحية: التراث اللامادي التدمرى، السياحة الثقافية، التنمية السياحية المستدامة، مدينة تدمر الأثرية، مرحلة إعادة الإعمار السورية.

الإطار العام للبحث

- مشكلة البحث:

تتضح المشكلة الرئيسية في البحث بالتساؤلين التاليين:

"لماذا لم يتم إعادة إحياء النشاط السياحي لموقع تدمر الأثري - رغم أهميته التاريخية على مستوى العالم - وبعد عودة الأمن والأمان إليه وعودة الرحلات السياحية القليلة جداً إليه بعد تعرضه لحرب طاحنة؟"

"لماذا لم يتم عودة نشاط التراث اللامادي إلى القطاع السياحي ضمن تدمر رغم عودة النشاط السياحي فيها بشكلٍ طفيف؟"

وما يتفرع عنهمَا من سؤالين فرعيين:

- هل يمكن للتراث اللامادي أن يساهم في إعادة تنشيط الحركة السياحية للموقع بعد الحرب؟
- ما هي الأسباب الكامنة لعدم استثمار التراث اللامادي في تدمر ضمن عملية التنمية السياحية بعد الحرب؟

- أهمية البحث:

تكمّن أهمية البحث بأنه من أوائل الأبحاث التي تتناول واقع السياحة وفرص تنميّتها في موقع أثري هام على مستوى سوريا والعالم، وذلك بعد تعرضه لحرب مدمرة فيه على كافة الأصعدة.

هذا من جهة. أما من جهة أخرى، فتكمّن أهميّته بتسليط الضوء على التراث اللامادي التدمرى ومدى إمكانية استثماره في عملية التنمية السياحية المستدامة لمدينة تدمر الأثرية ومجتمعها المحلي.

- أهداف البحث:

يتضمن البحث عدة أهداف وفي مقدمتها الهدفين الرئيسيين التاليين:

"إمكانية إعادة إحياء النشاط السياحي لمدينة تدمر بعد الحرب الإرهابية عليها، مع استغلال المعطيات الجديدة في الموقع كفرص استثمارية في عملية التنمية السياحية المستدامة له".

"إمكانية إعادة توطين المجتمع المحلي التدمرى في المدينة بعد إيجاد فرص عمل في القطاع السياحي وذلك بهدف الحفاظ على تراثهم اللامادي، وأيضاً تحقيق التنمية المستدامة للموقع والمجتمع معاً".

أما بالنسبة للأهداف الفرعية فهي كالتالي:

تحديد عناصر التراث اللامادي التدمرى المُدرجة سابقاً - قبل الحرب - في عملية التنمية السياحية للموقع، والتي من الممكن إعادة إحيائها.

دراسة إمكانية عناصر التراث اللامادي لمملكة تدمر الأثرية وغير المستثمرة سياحياً قبل الحرب.

تحديد مدى إمكانية استثمار التقنيات الحديثة والتطورات التقنية كفرص في عملية التنمية السياحية المستدامة لتدمر.

- فرضيات البحث:

- الفرضية الأولى: إعادة إحياء عناصر التراث اللامادي التدمرى المستثمرة سابقاً ضمن القطاع السياحي، في عملية التنمية السياحية المستدامة لتدمر الأثرية في مرحلة إعادة الإعمار.
- المتغير المستقل (عملية التنمية السياحية المستدامة لتدمر الأثرية في مرحلة إعادة الإعمار)،
- المتغير التابع (إعادة إحياء عناصر التراث اللامادي التدمرى المستثمرة سابقاً ضمن القطاع السياحي).

- الفرضية الثانية: جدوى استثمار عناصر التراث اللامادى التدمري الأثري في عملية التنمية السياحية المستدامة لموقع تدمر ضمن مرحلة إعادة الإعمار.
- المتغير المستقل (عملية التنمية السياحية المستدامة لموقع تدمر ضمن مرحلة إعادة الإعمار)،
المتغير التابع (جدوى استثمار عناصر التراث اللامادى التدمري الأثري).
- الفرضية الثالثة: إمكانية استثمار التقنيات الحديثة وتطورات منتجاتها في ترويج التراث اللامادى التدمري ضمن عملية التنمية السياحية المستدامة لتدمر.
- المتغير المستقل (ترويج التراث اللامادى التدمري ضمن عملية التنمية السياحية المستدامة لتدمر)، المتغير التابع (إمكانية استثمار التقنيات الحديثة وتطورات منتجاتها).

- منهجية البحث:

تم اتباع المنهج التاريخي في جمع المعلومات من المصادر والوثائق حول المنطقة الأثرية المدروسة والذي يُعرف بأنه "ذلك البحث الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي، ويدرسها ويفسرها ويحللها على أساس علمي منهجية ودقيقة، بقصد التوصل إلى حقائق ومعلومات، أو تعميمات تساعد في فهم الحاضر على ضوء الماضي، والتنبؤ بالمستقبل" ، كما يُعرف أيضاً بأنه: "ذلك المنهج المعنى بوصف الأحداث التي وقعت في الماضي وصفاً كييفياً، تناول رصد عناصرها وتحليلها ومناقشتها وتفسيرها، والاستناد على ذلك الوصف في استيعاب الواقع الحالي وتوقع اتجاهاتها المستقبلية القريبة والبعيدة".

كما تم اتباع المنهج الوصفي في جمع المعلومات عن الوضع الراهن للمنطقة المدروسة وتحديد مشكلاته ومتطلباته، حيث يُعرف المنهج الوصفي بـ"طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها" ، وهناك من يعرفه بأنه "محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر مشكلة أو ظاهرة قائمة، للوصول إلى فهم أفضل وأدق أو وضع السياسات والإجراءات المستقبلية الخاصة بها".

بالإضافة إلى اتباع أسلوب تحليل المحتوى إحدى أساليب المنهج الوصفي، ويُعرف بـ"أسلوب يقوم على وصف منظم ودقيق لنصوص مكتوبة أو مسموعة من خلال تحديد موضوع الدراسة وهدفها وتعريف

مجتمع الدراسة الذي سيتم اختيار الحالات الخاصة منه لدراسة مضمونها وتحليله".⁴² وقد تم استخدام أداتي البحث: المقابلة والملاحظة في إنجازه.

- مصطلحات البحث:

- التراث اللامادي: يُقصد به الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات - وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية - التي تعتبرها الجماعات والمجموعات، وأحياناً الأفراد، جزءاً من تراثهم الثقافي. وهذا التراث الثقافي غير المادي المتوازن جيلاً عن جيل، تبدعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها، وهو يعني لديها الإحساس بهويتها والشعور باستمراريتها، ويعزز من ثم احترام التنوع الثقافي والقدرة الإبداعية البشرية. ولا يؤخذ في الحسبان لأغراض هذه الاتفاقية سوى التراث الثقافي غير المادي الذي يتفق مع الصكوك الدولية القائمة المتعلقة بحقوق الإنسان، ومع مقتضيات الاحترام المتبادل بين الجماعات والمجموعات والأفراد والتنمية المستدامة.⁴³
- السياحة الثقافية: تُعرف المنظمة العالمية للسياحة الثقافية بأنها "تمثل في تنقلات الأشخاص المحفزة بالدّوافع الثقافية مثل الدراسات، الدورات الفنية، التنقلات من أجل المشاركة في التظاهرات الثقافية وزيارة الواقع والمعالم الأثرية".⁴⁴
- التنمية السياحية المستدامة: تُعرف بأنها تنمية يبدأ تنفيذها بعد دراسة علمية كاملة في إطار التخطيط المتكامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية داخل الدولة ككل، أو داخل أي إقليم تتجمع فيه مقومات التنمية السياحية من عناصر جذب طبيعية وحضارية.⁴⁵

- مجتمع البحث:

المجتمع المحلي لمدينة تدمر والمحيط بالموقع الأثري.

- الحدود الزمانية والمكانية والموضوعية للبحث:

⁴² المحمودي، محمد سرحان علي. مناهج البحث العلمي، دار الكتب، رقم الإيداع (561) لسنة 2015م، الطبعة الثالثة، صنعاء، 1441هـ / 2019 م، ص 36 و 37 و 46 و 60.

⁴³ CLD; 5WS-2022/C النصوص الأساسية اتفاقية عام 2003 صون التراث الثقافي غير المادي - اليونسكو - طبعة عام 2022 - فرنسا - ص 5.

⁴⁴ (le congrès des pouvoirs locaux et régionaux, 2005, p. 12). زين الدين، صلاح. دراسة لفرص وتحديات التنمية السياحية المستدامة في مصر، المؤتمر العلمي الدولي الثالث القانون والسياحة، كلية الحقوق، جامعة طنطا، مصر، أبريل 2016 م، ص 13.

- الحدود الرمانية: في عام 2024 م، ولدة 15 سنة سابقة تقريباً.
- الحدود المكانية: الموقع الأثري في تدمر، مع المدينة ومجتمعها المحلي - محافظة حمص - الجمهورية العربية السورية.
- الحدود الموضوعية: دراسة عناصر التراث اللامادي التدمرى وأثره في عملية التنمية السياحية المستدامة للموقع والمجتمع المحيط به.

- الموقع:

تقع مدينة تدمر ضمن محافظة حمص، في الإقليم الوسطي للجمهورية العربية السورية. تبعد عن العاصمة دمشق حوالي 240 – 280 كم حسب الطريق المستخدمة للوصول إلى الموقع. وعن محافظة دير الزور بحدود 200 كم، أما عن محافظة حلب مروراً بمحافظة حماة فيبلغ الطريق 350 كم.

- ملحة جغرافية وتاريخية:

تقع المدينة في الباذية السورية المعروفة بـ "بادية تدمر"، والتي تقع ضمن سلسلتين جبليتين متفرعتين بالقرب من دمشق عن سلسلة جبال لبنان الشرقية بينما سهل الدّو، مشكلاً واحة خضراء خصبة. منهاجاً متوسطي قاري، تهب رياحها من الجنوب والغرب عبر هواة طرالبس – حمصقادماً من البحر المتوسط. كما تأتيها رياح شرقية وشمالية شرقية جافة.

تحيط بها ينابيع عديدة منها الموسى ومنها الدائم، حيث تفيض في شهور آذار ونيسان وأيار أي فصل الربيع، وأهمها على الإطلاق "نبع أفقا" ذو المياه الكبريتية، والذي بفضلها نشأت حضارة تدمر العظيمة، وذلك بسبب مساحتها في تكوين واحة خضراء خصبة وواسعة، جعلت من الموقع مكان استراحة بين العراق والشام ومحطة للقوافل بين الخليج العربي وبلاد فارس والبحر المتوسط. كما أن بفضل هذه الينابيع تم استيطان الواحة منذ العصر الحجري القديم، ومن المرجح أن العصر الحجري الحديث أي حوالي الألف السابع قبل الميلاد قد شهد أول مساكن أقامها الإنسان حول نبع أفقا التدمر.

يمتد الموقع الأثري على مساحة تبلغ حوالي 1 كيلومتر مربع كشاهد على ما تبقى من هذه المدينة في أكثر عهودها ازدهاراً بين القرنين الأول والثالث بعد الميلاد.

- التسجيل على لائحة التراث العالمي:

"تحتضن هذه الواحة الواقعة في الصحراء السورية شمال شرق دمشق آثاراً ضخمة لمدينة كبيرة شكلت أحد أهم المراكز الثقافية في العالم القديم. ونظراً لوقوعها عند ملتقى حضارات عدة، دمجت تدمر في فنها وهندستها طوال القرنين الأول والثاني بين التقنيات اليونانية الرومانية والتقاليد المحلية وتأثيرات بلاد فارس." بهذه العبارة عرفت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" موقع تدمر الأثري، حيث قامت بتسجيله على لائحة التراث العالمي عام 1980 م.

وقد حققت ثلاثة معايير للتسجيل وهي:

- المعيار الأول: تمثل إنجازاً فريداً فنياً أو جماليّاً، وتحفة من عبقرية الإنسان الخلاقه.
 - المعيار الثاني: أن تعرض التغييرات الهاامة للقيمة البشرية خلال الزمن أو في بقعة ثقافية في العالم أو أن تعرض تطور العمارة أو تقنيتها، فن التزيين، تخطيط المدن أو تصميم الواقع الطبيعية.
 - المعيار الرابع: أن تكون شاهداً لنموذج العمارة أو البناء أو الواقع الطبيعية التي تمثل تاريخ البشرية خلال مرحلة معينة.

- المجتمع المحلي:

كانت تدمر قرية صغيرة تقوم في باحة معبد بل ضمن المدينة الأثرية. إلى حين تم نقلهم إلى شمال شرقي الموقع بين عامي 1929 – 1938 م من قبل مديرية الآثار، وبلغ عدد سكانها حوالي 25 ألف نسمة عام 1977 م.

أما قبيل الحرب الإرهابية عليها بلغ عددهم حوالي 60 - 70 ألف نسمة، ويجمع فيما بينهم أواصر معاشرة. وبالحديث عن التنظيم المعماري والعماني للمدينة فهي عبارة عن أبنية طابقية تتالف من 3 - 4 طوابق، حيث تقطن كل عائلة ببناء منفرد، بعدهما كان السكن التدمري عبارة عن منازل مؤلفة من طابق واحد أو طابقين تحيط ضمها الغرف باحة مفتوحة قد تزرع بالأشجار في بعض المنازل.

أما بالنسبة لحال المجتمع المحلي خلال الحرب الهمجية، فقد تعرضت هذه المدينة العريقة بسكانها وأوابدها التاريخية إلى التدمير الوحشي والممنهج خلال الأعوام 2012 إلى 2016، والذي أفضى إلى خسارة العديد من آثارها الشامخة وعلى رأسهم معبد بل. أما على الصعيد الاجتماعي فتم تقتيل وتهجير سكانها بالكامل من المدينة وتجلّت أوجهها بإعدام الشهيد "خالد الأسعد" - مدير متحف تدمر سابقاً وابنها البار بهما على يد التنظيم الإرهابي "داعش" في 18 آب 2015م.

ثم بعد دخول الجيش العربي السوري إلى المدينة وتحريرها في نهاية عام 2016م، بدأت السكان بالعودة تدريجياً إلى المدينة. لكن وإلى تاريخ هذه اللحظة فإن عددهم لا يتجاوز 5000 نسمة بالكامل، حيث قُتل الآلاف وهاجر منهمآلاف أخرى، وقد رحلوا خارج سوريا وربما بلا عودة إليها في المستقبل المنظور.

التراث اللامادي الأثري:

بالنسبة لطريق الحرير الشهير (طريق التجارة الدولي في العالم القديم):

1. تعتبر القافلة في تدمر هي النشاط الأول والأساسي للتجارة، ازدهرت سريعاً خلال القرن الثاني الميلادي، واستُخدمت الإبل لنقل البضائع حيث أن الجمل يستطيع تحمل العطش لفترات زمنية كبيرة، وأيضاً قادراً على حمل أربعة أضعاف من حمولة الحمار. وكانت الطريق غير معبدة تسهلاً لمرور الإبل وكذلك الأمر في الأغورا أو ما تسمى "الساحة العامة"، كما أن المستودعات والمخازن في الأغورا عالية الأقواس ومهيأة لدخولها إليها.

2. بالنسبة للأسوق كانت البضائع تصل إلى المخازن في الأغورا ثم تُنقل إلى الدكاكين والحوانيت، حيث كان أصحابها من تجار الطبقة المتوسطة، و نقش أعلى واجهة الدكان الحجرية اسم التاجر. كما أن هذه الدكاكين تضمنت بائعي الأغذية وال الحاجات اليومية والأواني الفخارية والزجاجية وأصحاب الحرف. فيوجد الأطباء والعطارين والنحاتين وصانعي الجلود والقِرَب والحدادين والعاملين بالذهب والفضة، كما تذكر النصوص التدمرية وجود نقابات وأخويات يتبعون إليها.

بالنسبة للزي التدمرى:

كان الزي منقوساً حسب المرتبة الاجتماعية، فالكهنة كانوا يرتادون "القلنسوة" التي تميزهم، أما المحاربين فكانوا يُعرفون من خلال زي الجمالية والخيالة التي تُنقدش على منحوتات الرب الخاص بالحرب، حيث أن هذا الذي يتتألف من تنورة ذات أكمام وقمash مطوي على الخصر لحماية الفخذ والورك. أما الأنواع الأخرى من الأزياء فكانت تتضمن التنورة والعباءة والسروال التي يمكن ملاحظتها من المنحوتات التدمرية المتنوعة.

بالنسبة للصناعات التدمرية:

اشتهرت تدمر بنسيجها، كنتيجة تحصيلية لوقوعها على طرق التجارة في العالم القديم، فاشتهرت بالمنسوجات الصوفية والقطنية والكتانية والحريرية وكذلك صباغة النسيج التدمرى وزخرفته بنقوش مختلفة وحياكته. بالإضافة إلى شهرتها بتجارة البخور.

بالنسبة للفن التدمرى:

يقول هنري سيربغ: "ولم يتمكن الحكم الروماني الذي دام قرنين ونصف مع كل ما رافقه من احتكاك بالغرب من تغيير النحو الغريب في ترتيب الأشكال المنحوتة (ذلك النحو) الذي يشارك فيه التدمريون جيرانهم الشرقيين".

ومن هذه المقوله يتضح بأن الفن التدمري لا يخرج عن التقاليد المعروفة في الفن السوري عامهً في القرون الميلادية الأولى، فالمنحوتات كانت شرقية ذات نسغ محلي يقترب بنسبة من اليمن وبلاط ما بين النهرين حتى فارس والهند أوضح بكثير من اقترابه لنسب بحر إيجي واليونان وكريت ومصر الفرعونية.

1. ينقسم النحت التدمري إلى نحت مدني (يمثل الأشخاص بهيبة ووقار)، ونحت ديني (يمثل مشاهد أرباب منفردة أو مجتمعة، مشاهد النذريات المقدمة للأرباب، مشاهد لأرباب ومتعبدين بأوضاع مختلفة)، ونحت جنائزي (يوضح مشاهد مختارة من حياة الميت).

2. الصور الجدارية الملونة "الفريسكات"، وهي عبارة عن ألوان مركبة من الأكسيد المعدنية محلولة بالماء تُنفذ على طبقة من مونة الجير ملساء جافة بأيدي فنانين محليين. وأبرز أمثلتها في مدفن الأخوة الثلاث الذي يعود لأوائل القرن الثالث الميلادي، وقد تم تشويهها من قبل عناصر التنظيم الإرهابي أثناء سيطرتهم على تدمر.

3. من الفنون الأخرى في تدمر: الفخار التدمري، ولوحات الفسيفساء التي تستخدم كأرضيات أو لوحات جدارية.

بالنسبة للحياة الدينية التدميرية:

1. مشهد الطواف التدمري حول معبد بل، حيث يتم حمل الرب بل (أو بعل) داخل هودج تحت قبة على ظهر الجمل وأمامه الكهنة والمتعبدون ووراءه الكاهنات في لباس ديني وأشكال رمزية.

2. من الطقوس الجنائزية وضع الغار حول رأس الميت، وأمام القبر يوجد حوض صغير يوضع فيه الغار أو الآس ومسرحة الإنارة، وقد يستخدم الحوض لإشعال البخور.

3. طعام الموتى: يُدعى بـ"السليقة"، وهي عبارة عن قمح مسلوق يُمزج بالسكر والقرفة ويُزين وجهه باللوز والفستق والرمان وقطع السكر الملونة، ويُقدم عادةً في ذكرى الوفاة ويوم الأربعين ويوم الجنازة (وليس يوم الدفن)، وهذه العادة مستمرة إلى هذا اليوم عند اتباع طائفة الروم الأرثوذكس المسيحيين.

4. الولائم الجنائزية: وهي ولائم عائلية تقوم بتحضيرها دوماً امرأة المتوفى وأولاده.

بالنسبة للمناسبات الاجتماعية في تدمر:

1. اليوم الطيب: وهو السادس من نيسان (أبريل)، وهو يعتبر بداية للعام الجديد حيث تتجدد الحياة فيه مع بداية الربيع والأزهار بعد فصل الشتاء القارس الذي يختفي فيه الإله، فيُقدم الناس النذر والأضاحي والأدعية خوفاً من المجهول ويفاشرون الطواف اعتباراً من اليوم الأول من الشهر حتى السادس منه، حيث يحتفلون فيه بعودة الآلهة مباشرةً للحياة مستدلين بذلك من تفتح الأشجار والأزهار.

- التراث اللامادي خلال القرن الماضي وال الحالي:

بالنسبة للأبجدية التدميرية:

1. مازالت اللهجة التدميرية الحالية تحتوي في الكثير من مفرداتها على كلمات آرامية – أصل الأبجدية التدميرية – حيث يصعب فهم جميع المفردات التدميرية حتى على السوريين ذات أنفسهم أبناء البلد.

بالنسبة للزي التدميري:

2. فإن النساء ترتدي العباءة السوداء مع الحجاب وتحتها السروال.

3. ومن الجلي التي كانت ترتديها النساء "الترaki"، وهي عبارة عن حلق من الذهب مصنوع بزخارف مختلفة، سُميّت بالتركي ربما لأن هذه القطع قادمة من تركيا منذ قديم الزمن.

4. كما يوجد "الشباتات": وهي عبارة عن ليرات ذهبية توضع على الرأس في المناسبات أو فقط للتزين والتباكي لدى الأغنياء من النساء.

5. أما زyi الرجال التدميري: فهو عبارة عن "جلابية" وشماخ وعقال، الزي البدوي التقليدي. لكن هذا لا يعني استمرار ارتداء أهالي تدمر حتى الآن للجلابية، بل هم أهل حضر يرتدون كعموم أهل سوريا اللباس المتراوح بين الرسمي والشبابي.

6. كانت العائلات تضع الخلخال في القدم والحلق في الأذن للطفل المدلل لديهم (الصبي).

بالنسبة للمأكولات التدميرية:

1. البرما: وهي وجبة دسمة تشكل هريسة من الحنطة واللحمة اللذان يتم طحنهما وسلقهما معاً من المساء حتى صباح اليوم التالي باستخدام أدوات التنور (المتوفر في كل منزل تدميري لصناعة الخبز)، ثم يوضع على وجهها في الصباح السمن العربي مع الصنوبر، ليتناولها أفراد الأسرة صباحاً قبل الذهاب إلى أعمالهم في الزراعة وغيرها.

2. الكبة المهللة: وهي كبة محسوسة باللحمة على شكل أعمدة، تصنع "الهيل" - أي بخار الماء الساخن - ثم يوضع عليها زيت مغلي.
3. تنتشر الكمة في البادية السورية، ويتم حصادها في أشهر أيلول وتشرين الأول وتشرين الثاني (أي سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر)، وكما هو معروف أنها ترتبط بموسم غزارة الأمطار.
4. يُصنع من الكمة العديد من الأطعمة: فمثلاً السلق حيث تُسلق مع الزبدة العربية وتغمس فيها. ومنها الشوي حيث توضع مع أسياد اللحمة والدهن المعده للشوي.
5. إن الألبان والأجبان تأتي جاهزة بمختلف أنواعها من بيوت الشعر (خيام مصنوعة من شعر الماعز يقطنها البدو) في البادية السورية، أو يتم إحضار الحليب وتصنيع بقية المنتجات الغذائية منها من قبل سكان المدينة.
6. تشتهر تدمر بزراعة الزيتون بمختلف أنواعه.
7. يتم زراعة أشجار النخيل بأعداد قليلة بين أشجار الزيتون، فيتم حصاده خلال أشهر الخريف، فهو ليس كالزيتون زراعة أساسية بل ثانوية، ورغم ذلك ينافس التمر التدمرى بلذته وطعمه حلو المذاق تمور العالم.
- بالنسبة للصناعات اليدوية:
1. صناعة البسط بطريقة الحياكة، ومنها ما هو منقوش أو سادة .. وغيرها الكثير.
 2. استخدام النول لصناعة المفارش المنزلية من بقايا الأقمشة المتوفرة.
 3. صناعة المكابس من سعف النخيل التدمرى.
- بالنسبة للمناسبات الاجتماعية:
1. تستخدم النساء "الهالولة" كنوع من الغناء الشعبي في الأفراح.
 2. التماسك والتعاضد بين أفراد المجتمع التدمرى في المناسبات الاجتماعية المختلفة سواء الأفراح منها أم الأتراح، حيث يجتمع الجميع على مساندة الفرد المعنى المناسبة بكلفة الوسائل الممكنة.
 3. تُقام حفلات الزفاف لمدة 7 أيام كاملة.
 4. لا يوجد لديهم مناسبات اجتماعية وأعياد ومواسم خاصة بهذه المنطقة الجغرافية.

وأقى السياحة في تدمر قبيل الحرب الإرهابية عليها

- الواقع السياحي خلال القرن الماضي:

بدأ الاهتمام بتدمير من خلال المستشرقين الأجانب منذ عام 1751 م، حيث أنهم تناولوا ذكرها ووصفها ضمن رحلاتهم. ثم في عام 1922 م حيث كانت سوريا تحت راية الانتداب أو "الاحتلال" الفرنسي، بدأت عمليات التنقيب فيها والبدء بالكشف عن آثارها المدفونة تحت الأرض، والتي إلى تاريخ اليوم تحفظ بـ 70% من آثارها منتظرًا معاول التنقيب الشرعي للكشف عنها.

- الواقع السياحي قبيل الحرب في سوريا 2010م:

1. إقامة متحف تدمر في عام 1961 م أثناء قيام الجمهورية المتحدة بين سوريا ومصر، وكذلك إنشاء مركز للزوار مقابل معبد بل – عند مكان "القلصلة" (وتعني مكان ثكنة عسكرية تركية وُجدت سابقاً في فترة الحكم العثماني) مؤلف من طابقين وقبو (مستودع) يضم متحفًا للتراث والتقاليد الشعبية التدمرية.
2. تم إنشاء سوق للشرقيات يبدأ من متحف تدمر – الواقع في بداية المدينة السكنية – ويتوجه شرقاً وصولاً إلى قوس النصر، وكانت أشهر منتجاته: البسط والسجاد والملابس القديمة من العبي والشماخ والعقل، وأيضاً النحاسيات والبرونزيات من حلبي وتماثيل وغيرها، بالإضافة إلى الصناديق العظمية المعشقة بالصدف .. الخ.
3. كانت تُباع التمور بأنواعه المختلفة، كما أنهم كانوا يبيعونه ضمن صناديق كما هو، أو محشياً باللوز والجوز .. أو يصنع من عجينة التمر كرات محشية باللوز أو الجوز ومفطاة بجوز الهند أو الفستق الحلبي.
4. بيع الحلبي والتماثيل والأساور من قبل الباعة الجوالة من الأطفال والشباب.
5. إقامة جولات على الجمال حول المدينة الأثرية لعيش تجربة الحياة البدوية التدمرية.
6. إقامة فندق الميريديان بجوار نبع أفقا حوالي 1980م، بالإضافة إلى فندق زنوبيا التراثي والذي قام بإنشائه سيدة فرنسية عام 1924م، ثم تم شراوه من قبل عائلة الأسعد وأصبح ملكاً خاصاً

بها. لكن التصميم المعماري لم يكن يعتمد على الطراز التدمرى بل كان يتبع الحركات المعمارية التصميمية التي كانت سائدة حينها.

7. غرف الحمامات المبنية منذ العهد التدمرى على سفوح نبع أفقاً ذو المياه الكبريتية والتي أثبتت أهميتها في معالجة الكثير من الأمراض الجلدية وحالات فقر الدم والمواد الرملية وأمراض الكبد بواسطة الكبريت، وهو هاضم ومدر ومنشط للدوران والغدد، ومضاد للحموضة ومفيد في بعض أمراض الصدر كالقصبات والرئة والتهاب الكلى، حيث كان السواح من مختلف أصقاع الأرض يستحبّون ضمن هذه الحجرات. ولا بدّ هنا من ذكر أثر إقامة فندق الميريديان بقرب النبع إلى غور مياهه في باطن الأرض مما أدى إلى انحساره وفقدان هذا النوع من السياحة العلاجية.

8. كانت الفنادق والمنشآت السياحية تقدم الطعام المحلي التدمرى بناءً على رغبة السائح.

9. بفضل الأمان المنتشر في تدمر وسوريا عموماً، تواجدت المشاريع الصغيرة التي تضمنت إقامة التخييم في مناطق متفرقة من الباذلة بالقرب من الآثار، وكانت تعمل خلال فصول السنة جميعها، مما يدل على أن السياحة في تدمر استمرت على طيلة أشهر السنة باللغة بذروتها فصلي الربيع والخريف أي أشهر (آذار ونisan وأيار – أيلول وتشرين الأول وتشرين الثاني).

10. بلغت الحجوزات في الفنادق بنسبة 100% معظم أيام السنة، إلى أن دفع الأمر بالعديد من السكان لتحويل منازلهم إلى غرف سياحية تؤجر بشكل يومي.

11. مهرجان الباذلة السنوي: وكان يُقام خلال فصل الربيع، يتناول حياة الباذلة وتاريخ تدمر العظيم ضمن العديد من الفعاليات والنشاطات السياحية، بالإضافة إلى إقامة الحفلات الغنائية لأهم مغني العالم والعروض المسرحية الشهيرة على خشبة مسرح تدمر الشامخ.

12. مناجم الفوسفات (50 كم جنوبى تدمر) ومراكزها الصناعية الحديثة ومحطات البترول ومشاريع التنقيب عن البترول في شمالي وجنوبي تدمر، أتاحت فرصاً كبيرة للعمل لأبناء تدمر وباديتها، إضافة لكونها مركزاً للباذلة تُباع فيها منتجاتهم، ويتبضعون منها حاجياتهم. وكذلك ما تنتجه بساتين الواحة من الزيتون والنخيل، مما يؤمن دخلاً للفرد تتعكس بصورة واضحة وسريعة على حركة البناء والأنشطة الزراعية والثقافية والسياحية والتجارية.

- مشاريع مقتربة للدراسة والتنفيذ في أواخر القرن الماضي والقرن الحالي:

1. إقامة مسبح حديث والعديد من المراكز الترفيهية لخلق أجواء تنقل الزائر إلى تقاليد الباذة ومواسمها وعاداتها بين مضارب البدو وقطعاهم وخيوthem وإبلهم، وفي الليالي السابحة في ضوء القمر.
2. هناك مشاريع لتجهيز المنطقة الأثرية بسكة حديدية وخط "تلفزيك" ينقل السائح بين القلعة العربية ومعبد بل، وإنارة الأوابد ليلاً وإنجاز مشروع الصوت لتحكي للزائر بلغته تاريخ المدينة وتطورها عبر السنين، وقد تمت فعلياً إنارة معبد بل في القرن الماضي.
3. توجد في باذة تدمر عدد كبير من الكهوف المتنوعة في توزيعها الجغرافي في محيط تدمر والتي تعتبر مثالية لسياحة المغامرات مع شمولها لنشاطات عديدة كالاستكشاف وركوب الخيل والجمال من وإلى الموقع وكذلك التخييم بالقرب منها، وأبرزها كهف الدوارة وكهف جزل وكهف العجلة وكهف الخشيبة وغيرها الكثير.
4. سباق الراي الذي يستهدف فئة الشباب ومحبي سياحة المغامرات مع إمكانية المبيت في خيم مؤقتة.
5. رحلات المناطيد المرغوبة عالمياً، حيث تترواح مسافة 10 – 15 كم، وارتفاع بحدود 1500 م.
6. مشروع قرية تراثية: تصميم منطقة تطوير سياحية بالقرب من موقع تدمر الأثري، يراعي مستوى عالٍ من التناغم والانسجام مع المدينة العربية دون تشويه للحيز المكاني المحيط، حيث تؤمن هذه القرية تجربة عيش متكاملة للحياة التدمرية وأصالة التراث والثقافة البدوية. كما تحتوي القرية على إعادة بناء للأغوار الأصلية وإحياء المبادرات التجارية فيها وأيضاً تمثيل لحركة القوافل ووصولها وإعادة تحميدها بالبضائع.

- الواقع السياحي في عام 2024م:

رغم عودة النشاط السياحي إلى تدمر، ورغم الأمان التي تتمتع فيه حالياً، إلا أن تجربة الزيارة تكاد تكون مفتقرة لنظيرتها قبيل تلك الحرب الهمجية. حيث أنه عند وصول الزائر لمشارف المدينة لم تعد تستقبله كسابق عهدها نخيل تدمر الشامخ ولا واحتها الخضراء الغنية (إلا في بقعة صغيرة منها)، كما أن المدينة تكاد تخلو من الأنشطة والخدمات السياحية التي كانت متوافرة منذ زمنٍ قريب، حيث أنه عند الوصول إلى مركز الزوار تظهر قاعات التراث الشعبي مغلقة لتضررها وحاجتها للصيانة فقدانها الكثير من معروضاتها، وتقتصر المبيعات التراثية والتذكارية عند بوابة الدخول للمركز، متمثلة في بضعة صور عن

تدمر سابقاً وأيضاً مجموعة مسابح قليلة وبضعة قطع تراثية تركت بجانب كتب وأدلة إرشادية عن الموقع وتاريخه.

وعند التجوال في المدينة الأثرية والتي تنطلق من معبد بل ورؤية آثار الهمجية واضحة على دمار هيكله بالكامل، وحيث تقتصر في زيارته على التجوال والجلوس على تيجان الأعمدة المهدمة إثر حادثة تفجير المعبد من قبل تنظيم "داعش" الإرهابي في عام 2016م.

ثم الانتقال إلى الشارع الأعمدة ورؤية بقايا الأبنية الأثرية الموجودة على جانبيه، لينتقل الزائر بعدها إلى مسرح تدمير المبيب، والذي رغم ما شهدته مسرحها من عمليات إعدام وحشية، إلا أن القهوة سيبقى مستمراً عبر الأزمنة والعصور. ثم يتم إكمال المسير لتنهي في زيارة الأغورا الشهيرة في العصور الهنستية والرومانية.

أما بالنسبة للخدمات السياحية، فكما تم ذكره سابقاً وجود مركز للزوار فقط، مع قلة عدد الباعة المتجولون، ومن ناحية منشآت الإقامة فلا يتتوفر أماكن للإقامة سوى في المدينة التي هجرها معظم سكانها، فلا يتواجد فيها إقامة سوى بطلب شخصي من سكان المدينة، حيث من الدبر ذكره خروج الفندقيين المجاورين للمنطقة الأثرية عن الخدمة وإلحاد أضرار جسيمة في بنائهم، وكذلك الأمر بالنسبة للفنادق والمطاعم ضمن المدينة السكنية، حيث يقتصر عنصر الإطعام على وجود خيمة من التراث التدمرى تقدم بطلب مسبق وجبات من المطبخ التدمرى فقط، مع تقديم القهوة العربية كنوع من التكريم عند الدخول، بالإضافة أيضاً لبيع التمور وبعض القطع التراثية والملابس البدوية والصور التذكارية عن المدينة الأثرية.

وفقاً لإحصائيات وزارة السياحة السورية خلال الأعوام من 2000 م إلى 2017 م لمدينة تدمر الأثرية ومحيطها، تبين أن أعداد الزوار لمتحف تدمر ومتحف التقاليد الشعبية ومعبد بل والمدافن التدمرية وقصر الحير الشرقي وقلعة فخر الدين المعنى تناقصت حتى حلول عام 2003م، ثم بدأت بالتعافي التدريجي إلى أن بلغت ذروتها في عام 2010م، كما ترافقت معها ازدياد ملحوظ في عام 2008م حيث كانت دمشق حينها عاصمة الثقافة العربية. ثم بحلول عام 2011م انخفضت الزيارات - وبالتالي الإيرادات - إلى أكثر من 95%. ثم توقفت الحركة السياحية للمدينة منذ عام 2012م بالطلاق حتى عام 2017م. أما بالنسبة لمسرح تدمر فلم يتم تسجيل أعداد للزوار إلى عام 2006م، حيث أيضاً أخذ بالارتفاع تدريجياً

حتى عام 2010م، مع الجدير بذكره أنه في عام 2006م لم يترافق دخول الزوار للمسرح بتحصيل إيرادات منه.

مقترنات لتنمية الواقع السياحي في تدمر من خلال استثمار موارد التراث اللامادي التدمري

إن المقترنات التالية تتضمن ما كان مطبقاً في القطاع السياحي سابقاً، وما هو غير مستثمر من التراث اللامادي التدمري سواء الأثري القديم أم خلال القرنين الماضيين، وأيضاً استثمار المعطيات الحديثة للتكنولوجيات والخدمات السياحية، وهي كالتالي:

- بالنسبة للأبجدية التدمريّة:

- طباعة أحرف الأبجدية حسب الأسماء المراده على الملابس الصيفية والشتوية والطواقي الرأسية للرجال والنساء والأطفال، وأيضاً نقشها على الإكسسوارات المختلفة من أساور وأطواق وزينة للمفاتيح وغيرها.
- تشجيع استمرار الأعمال الدرامية والسينمائية التي تتناول اللهجة وقصص من الحياة التدمريّة، وخاصةً بعد الإرهاب المظلم الذي حل بأهلها وأوابدها.
- إقامة مراكز تعليمية لحفظ الأبجدية الآرامية التدمريّة من الاندثار كما في معلولا الآرامية، أو إضافة هذه اللغة إلى المناهج الدراسية في المدارس السوريّة ضمن مدينة تدمر.

- بالنسبة للحضارة التدمريّة:

- صناعة التماثيل والمجسمات الثقافية ثلاثية الأبعاد عن حضارة تدمر وموقعها ومبانيها المعمارية (ماكيت).
- إعادة إحياء مهرجان الباذية الشهير.
- إعادة تأهيل وتفعيل متحف تدمر ومركز الزوار (متحف التقاليد الشعبية).

4. إقامة المجسمات التمثيلية للحياة الشعبية التدمرية خلال القرون الماضية وحتى خلال العصور الهلنستية والرومانية والبيزنطية، كما في قصر العظم بدمشق.

5. ارتداء الموظفون في الموقع الأثري للأزياء التدمرية التي تخص موقع عملهم خلال العصور القديمة.

6. وأيضاً اقتراح تجسيد واقعي للحياة في الموقع الأثري كما كانت عليه سابقاً.

7. إقامة تلفريك يربط بين القلعة العربية (قلعة فخر الدين المعنى) ومعبد بل، مع تنفيذ مشروع الصوت الذي يقوم بترجمة تاريخ تدمر إلى لغات عديدة ترافق السائح مدة ركوبه متزامنة في ذلك مع المواقع التي يمر فوقها.

- بالنسبة للمطبخ التدمرى:

1. تقديم الأطعمة المختلفة المشهورة بها المدينة حصراً، حيث أن معظمها يحتاج السمن العربي الساخن في إعداده مما يشكل صعوبة في فرزه وتعليبه.

2. الإكثار من الخيم التدمرية كعناصر مأكل سياحية، يتوافر فيها تجربة عيش الحياة البدوية إلى جانب الطعام التدمرى.

3. الاستمرار في بيع التمور والحلويات التي تُصنع منها، مع الابتكار في طرق تقديمها للزوار.

- بالنسبة للصناعات التدمرية:

1. إعادة إحياء سوق الشرقيات بجميع عناصره، الذي تواجد ممتدأ من متحف تدمر متوجهاً نحو الموقع الأثري.

2. صناعة الفخار التدمرى، وببيع البخور العربية.

3. إنشاء العديد من اللوحات التزيينية بأحجام مختلفة من "الفريسكات".

4. إقامة مشروع "النحت المدنى" للزوار من يرغب في ذلك، وكذلك إقامة مركز لتشجيع الفنون النحتية بالقرب من مدينة تدمر السكنية.

5. إنشاء أسواق لبيع المنسوجات التدمرية التي اشتهرت بها تدمر خلال القرون الميلادية الأولى.

6. إعادة إحياء تجارة بيع الملابس البدوية للنساء والرجال، مع تقديم ابتكارات في صنعها يعكس التطورات التي آلت إليها الحياة البشرية.

- بالنسبة للتقنيات الحديثة:

1. استخدام الهولوغرام في إعادة تجسيد مشهد الطواف التدمرى حول معبد بل.

2. كذلك استخدامه في إعادة تمثيل للمباني المعمارية والقطع الأثرية التي فقدت الكثير من أجزائها.

3. إمكانية إعادة تصوير تخيلي لطريق الحرير التدمرى ليلاً في مساحات واسعة بقرب الموقع الأثري.
4. وأيضاً إعادة تمثيل الأغورا والحياة ضمنها، أو إتاحة الفرصة لاستخدام أجهزة تقنية 360 درجة في سبيل ذلك.
5. إنشاء متاحف افتراضية تعرض القطع الأثرية المفقودة أو المتضررة، وتقدم جولات تفاعلية في الحياة اليومية لسكان تدمر القدماء.

- بالنسبة للعمارة التدمرية:

1. بناء الفنادق الحديثة على الطراز المعماري التدمرى بطابع حديث، بما يضمن عدم تمازجها مع الأثر المعماري القائم.
2. إقامة مساكن سياحية للتأجير أو "موتيلات"، على الطراز السكني التدمرى القديم في الموقع القريبة من المدينة، وأيضاً إقامة مثيلاتها على الطراز السكني خلال العصور القديمة في الموقع القريبة من الآثار.
3. تشجيع تحويل بعض البيوت التدمرية الموجودة في المدينة لمنازل سياحية قائمة على الطراز التدمرى، بغية تجسيد الحياة التدمرية بكل تفاصيلها للسائح.

- بالنسبة للمشاريع السياحية:

1. إعادة إحياء المشاريع الصغيرة التي كانت تُقام قبيل عام 2011م، "التخييم" بالقرب من الموقع الأثري.
2. إقامة القرية التراثية المقترحة سابقاً كما هي.
3. استخدام وسائل نقل صديقة للبيئة وخير دليل على الحياة البدوية، العربات والخيول والجمال.
4. إنشاء مشاريع تشجيع سياحة المغامرات في كهوف محيط الموقع، مع اقتراح التخييم أو إنشاء "موتيلات" بجوارها، وتوفير الخدمات السياحية من مطاعم وغيرها من الأنشطة الترفيهية.
5. تفعيل سياحة الصحراء أو ما تُعرف بـ"السياحة الصفراء" في المساحات الواسعة من البادية السورية.
6. تفعيل نشاط ركوب المناطيد ضمن الباادية.
7. تقديم دراسات لمحاولة إعادة تأهيل نبع أفقا وإحياء السياحة العلاجية فيه، خاصةً في موسم الربع في فترات فيضانه.

ومما سبق، يتضح أولاً إثبات الفرضيات الثلاث للبحث، وثانياً قدرة استثمار التراث اللامادي في تحقيق التنمية السياحية المستدامة في تعزيز السياحة الثقافية لموقع أثري، وأخيراً ضرورة تقديم الدراسات

السياحية وال عمرانية والاجتماعية والاقتصادية إلى جانب الأثرية منها في سبيل تحقيق التنمية المستدامة بجميع جوانبه، لمدينة أعطت التاريخ والحياة الكثير من الغنى الثقافي والحضاري، لكن عصفت بها يد الغدر والإرهاب .. منتظرة إعادة إحيائها لتبقى شامخة متألقة كما عرفها التاريخ ..

المصادر والمراجع

الكتب والرسائل الأكاديمية:

1. المحمودي، محمد سرحان علي. مناهج البحث العلمي، دار الكتب، رقم الإيداع (561) لسنة 2015م، الطبعة الثالثة، صنعاء، 1441هـ / 2019م.
2. البني، عدنان. الأسعد، خالد. تدمر أثرياً تاريخياً سياحياً، دليل تدمر، بدون دار نشر، بدون عام نشر.
3. نجاتي، فيصل. أطروحة دراسات عليا بعنوان "خطة تنمية سياحية مستدامة لمدينة تدمر ومحيطها الإقليمي"، قسم التخطيط وإدارة التنمية المستدامة للسياحة، كلية السياحة، جامعة دمشق، سوريا، 2014/2015م.
4. عليوان، حواء ميلاد محمد. أطروحة دراسات عليا بعنوان "الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة تدمر من 106 – 273م"، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم / الخامس، جامعة المربك، ليبيا، 2007م.

الدوريات والمؤتمرات:

1. الأسعد، خالد. عادات وشعائر الموت عند قدماء التدمر، مجلة مهد الحضارات، العدد 22/21، المديرية العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة، دمشق، 2013/2014م.
2. ابراهيم، ميساء. النسيج التدمرى، مجلة مهد الحضارات، العدد 22/21، المديرية العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة، دمشق، 2013/2014م.
3. الندوة الدولية تدمر وطريق الحرير، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، العدد 42، المديرية العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة، دمشق، 1996م.

4. تعریف وتلخیص: الطه، أحمد. أزياء الرجال في تدمر، مجلة الحولیات الأثرية العربية السورية، العدد 32، المديرية العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1982م.

5. زین الدين، صلاح. دراسة لفرص وتحديات التنمية السياحية المستدامة في مصر، المؤتمر العلمي الدولي الثالث القانون والسياحة، كلية الحقوق، جامعة طنطا، مصر، أبريل 2016م.

الجهات الحكومية:

1. الحريري، خليل. مدير متحف تدمر، المديرية العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة، سوريا، 2024م.

2. عساف، عماد. رئيس شعبة الأدلة السياحيين السوريين سابقاً، وزارة السياحة، سوريا، 2024م.

الموقع الالكترونية:

1. النصوص الأساسية اتفاقية عام 2003 صون التراث الثقافي غير المادي - اليونسكو – طبعة عام CLD; /5WS-2022/C2 2022 – فرنسا -

- 2. الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو"

<https://www.unesco.org/ar>

مساهمة الخريطة التراثية في التنمية المستدامة للقرى في المغرب: دراسة لنماذج

رتيبة ركلمة

أستاذة محاضرة مؤهلة بكلية اللغات والفنون والعلوم الإنسانية بأيت ملول

جامعة ابن زهر - أكادير

الإيميل: ratibarigalma@yahoo.fr

المستخلص:

اشتغل المغرب منذ الاستقلال على تنمية السياحة، واعتبرها موردا أساسيا لدعم وتطوير الناتج الوطني الخام، فوضعت عدة استراتيجيات ورؤى من طرف معظم الحكومات. ومن بين الاليات التي تدعم السياحة الثقافية ، نجد الخريطة التراثية التي تسهم في التعريف بالتراث الثقافي في شقيه المادي و غير المادي خاصة بالمناطق القروية التي تحتاج لبدائل اقتصادية جديدة تساعدها على تجاوز سنوات الجفاف وضعف الموارد الاقتصادية المرتبطة بالفلاحة .

في هذا المقال، سنعتمد على الخريطة التراثية من أجل اقتراح مسارات سياحية، تهم البادية الغربية لخلق فرص للشغل ولتسويق المنتوجات المجالية وللحافظة على الموروث الثقافي وثمينه. وهدفنا في ذلك كله، وضع مقترنات تسهم في التنمية المستدامة للبادية الغربية جدير بالذكر ، أن اشتغالنا سيكون نتاج لأعمال ميدانية ببعض القرى المغربية .

الكلمات المفتاحية : السياحة الثقافية – الخريطة التراثية – المسارات السياحية ببعض قرى البادية الغربية – قرى إقليم تيزنيت – طريق القصبات بقرى إقليم بني ملال .

تقديم

اشتغل المغرب منذ الاستقلال على تنمية السياحة، واعتبرها موردا أساسيا لدعم وتطوير الناتج الوطني الخام، فوضعت عدة استراتيجيات ورؤى من طرف معظم الحكومات. ومن بين الاليات التي تدعم

السياحة الثقافية ، نجد الخريطة التراثية التي تسهم في التعريف بالتراث الثقافي والطبيعي خاصة بالمناطق الcroوية التي تحتاج لبدائل اقتصادية جديدة تساعدها على تجاوز سنوات الجفاف وضعف الموارد الاقتصادية المرتبطة بالفلاحة.

في هذه الدراسة البحثية، سنعتمد على الخريطة التراثية من أجل اقتراح مسارات سياحية، تهم البادية المغربية وذلك لخلق فرص للشغل ولتسويق المنتوجات المجالية وللحافظة على الموروث الثقافي والطبيعي وتثمينه. وهدفنا في ذلك كله، وضع مقترنات تسهم في التنمية المستدامة للمجالات croوية. في هذا الاطار ، سنشتغل على نموذجين من جهة سوس – ماسة و جهة بني ملال – خنيفرة اللتان تزخران بتراث ثقافي وطبيعي متنوع وغني. سوى أن معظم آثارهما المادية وغير المادية و الطبيعية توجدان بقراهما وغير مستغلة كأدوات للتنمية المستدامة من خلال استخدامها كآليات لجذب السياح الباحثين عن الجمع بين الثقافة والاكتشاف والترويج عن النفس. وتبعد الشساعة و غنى الجهتين بالتراث الثقافي و الطبيعي، ارتئينا إعطاء نماذج مسارات سياحية بكل من إقليم تيزنيت بجهة سوس- ماسة وإقليم بني ملال بجهة بني ملال خنيفرة . فكيف يمكن استغلال الخريطة التراثية في تنميتهما المستدامة؟

تعد الخريطة التراثية وسيلة للتشجيع على السياحة، حيث تُرشد السواح إلى المعالم والأماكن التاريخية، وتكشف عن الطرق والموقع والمساحات، وتساعد في وضع المشاريع والخطط التنموية. لذا، وجب توفير خرائط تراثية تهم كل الجهات بالمغرب لأن كل واحدة منها توفر على طابع متنوع من التراث الثقافي و الطبيعي.

1- نتائج الخريطة التراثية في خدمة اعداد مسارات سياحية في قرى إقليم تيزنيت

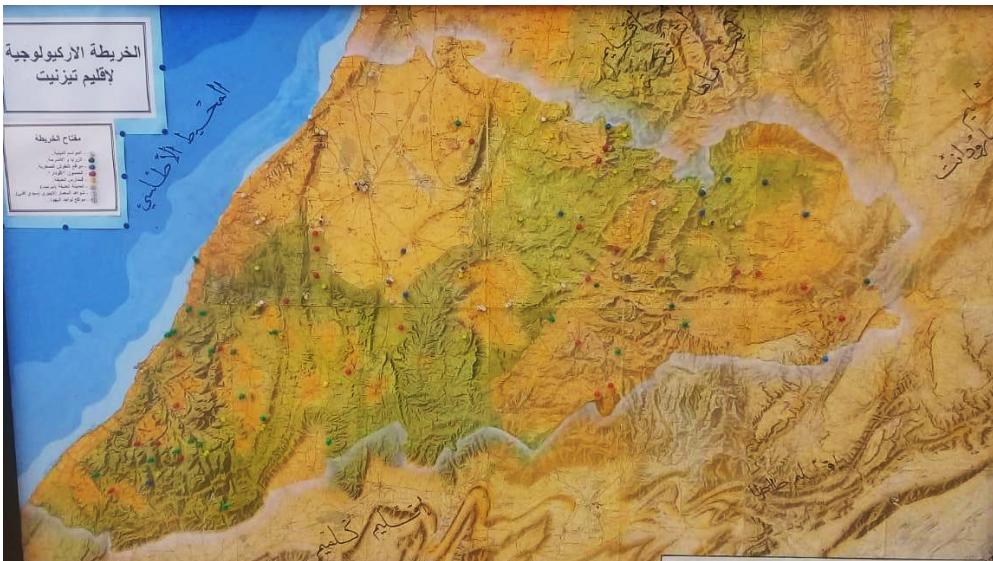
لا يبعد إقليم تيزنيت⁴⁶ ، عن أكادير سوي ب 90 كلم جنوبا ، غير أنه لا يستفيد من عدد السياح الذين يأتون للاستجمام بهذه المدينة و الذي فاق - حسب احصائيات المندوبية السامية للتخطيط - في الفترة الممتدة ما بين يناير ونونبر سنة 2019 مليون و 100 الف سائح⁴⁷. لظل بواديه تواجه المهمة والجفاف والفقر وتفتقد للتنمية المستدامة. لذا، أصبح من الواجب الترويج للسياحة الثقافية بهذا الإقليم عبر استغلال النتائج الجزئية لخرائطه التراثية ، لتمكن سائر مناطقه من الاستفادة من الجذب السياحي لمدينة أكادير كعاصمة للجهة وكقاطرة للتنمية بها. فبفضل التعريف بهذه المؤهلات التراثية ، سيحقق السائح ذلك التكامل المنشود بين السياحة الشاطئية - الترفيهية والسياحة الثقافية.

من خلال دراستنا للخريطة التراثية لإقليم تيزنيت⁴⁸ ، نقترح مشروع مدارين سياحيين وهما: المدار الجبلي الأخضر والمدار الساحلي الأزرق مع اعطاء نقطة الانطلاق من مدينة تيزنيت (اللوحة رقم 1)

⁴⁶ ما بين سنتي 1999 و 2004 ، قام فريق من محافظي الآثار والمواقع التاريخية ب مجرد الموقع و المباني التاريخية وكذلك التراث اللامادي والطبيعي للإقليم الذي كان يضم في هذه الفترة مدينة سيدي افني . وقد اشتغلت ضمن هذا الفريق في الفترة الممتدة ما بين سنة 2000 و 2004 وكل المعلومات التي سنشير إليها بهذه المقالة هي نتيجة تحريات أثرية ميدانية .

⁴⁷ المندوبية السامية للتخطيط ، تقرير 2020.

⁴⁸ كشفت الخريطة التراثية لإقليم تيزنيت في مرحلتها الأولى عن 300 موقع من بينها : 40 اكودار (مخزن جماعي) و 10 مواقع للنقوش الصخرية و 46 مدرسة عتيقة و 4 زوايا و 50 ضريح و 11 مركزا للوجود اليهودي و 15 موسميا دينيا ذي حمولة ثقافية موروثة عن الاجيال السابقة ، بالإضافة إلى مقابر اليهود وموقع طبيعي بجماعة أنزي و قصبة اسماعالية بجماعة وجان . غير أن هذه الخريطة مازالت في حاجة إلى المزيد من التحريات والابحاث لتسجيل جميع التقاليد الشفهية ، وفنون الأداء ، والممارسات الاجتماعية ، والطقوس ، والمناسبات الاحتفالية ، والمعارف والمارسات المتعلقة بالطبيعة ، و المعرف والمهارات المرتبطة بإنتاج الصناعات الحرفية التقليدية.



اللوحة 3 رقم : الخريطة التراثية لإقليم تيزنيت سنة 2004

المصدر: المندوبية الإقليمية للثقافة بتيزنيت .

A- المدار السياحي الأزرق :

نقترح أن تكون نقطة انطلاقاً لهذا المدار من مدينة تيزنيت ، للتوجه نحو شواطئ الإقليم المعروفة بجودتها ونظافتها مثل شاطئ أكلو وميراللفت . وستكون فرصة للسائح للتعرف على الواقع والمباني والمواسم والعادات والتقاليد الموجودة بالقرب منها. لذا، سنحاول بالمدار السياحي الأزرق الجمع بين السياحة الشاطئية والسياحة الثقافية بقرى إقليم تيزنيت من خلال تتابع المحطات التالية:

- جماعة أكلو: توفر هذه الجماعة على شواطئ متنوعة. غير أنه لا يتم الترويج لمركيها الديني المكون من زاوية سيد وكاك والمسجد والمدرسة الوكاكية التي تعتبر أول مدرسة علمية في تاريخ الbadia المغربية. تأسست على يد العلامة وجاج بن زلواللمطي في القرن 11 للميلاد وسميت أيضاً بالرباط . حالياً، المركب الديني مبني بم مواد حديثة بسبب إعادة بنائه عدة مرات. غير أن طريقة التدريس بالمدرسة الوكاكية، ما زالت تقليدية وتشتهر وسط المدارس العتيقة في جهة سوس - ماسة بتدريس الفلك (اللوحة رقم 2).



اللوحة رقم 2 : المركب الديني بزاوية سيدي وكاك - جماعة أكلو

المصدر: تصوير شخصي

- جماعة بونعمان : تقع هذه الجماعة على بعد 25 كلم جنوب -غرب مدينة تيزنيت. تضم عدة مواقع تاريخية، من أهمها المدرسة البونعمانية التي مازالت تحتفظ بطريقة التدريس التقليدية أي الفقيه المشارط وتلقن بها العلوم الفقهية والسيرة النبوية . لا نعرف بالتحديد سنة تأسيسها، غير أن صيتها كان ذائعا قبل القرن 18 للميلاد .. كما تضم الجماعة مجموعة من الأكودار (مخازن جماعية) تعبّر عن نمط اقتصادي واجتماعي خاص بالمجتمع القبلي القروي الامازيغي . من أهم المخازن الجماعية بجماعة بونعمان، نذكر أكادير زوكاغن وأكادير أوفلا وأكادير ازدار وأكادير بوضان. يشتمل هذا الأخير على دار القايد أو ما يعرف بالدوايرة التي توجد بها قاعة للاستقبال ذات السقف المزخرف بأشكال هندسية ملونة بألوان طبيعية، تبرز نموذجا للفن الهندسي المحلي (اللوحة رقم 3).



اللوحة رقم 3 : الدويرة بأكادير بواسطان – جماعة بونعمان

المصدر: تصوير شخصي

- جماعة أربعاء الساحل : تتوفر هذه الجماعة على عدد من المؤهلات السياحية الطبيعية كالشواطئ والغابة (أكنيا فردة) الغنية بالوحيس، والمعالم التاريخية كالمدرسة العتيقة سيدي بوصدقات.

بـ- المدار السياحي الأخضر

نقصد بالمدار السياحي الأخضر المسار المرتبط بالسياحة الثقافية الجبلية . نظرا لغزارة الموروث الثقافي الجبلي بقرى إقليم تيزنيت، نقترح مسارين : يمثل الأول طريق الذهاب انطلاقا من مدينة تيزنيت وأخرا للعودة إليها ، بغرض التعرف على أكبر عدد ممكن من المعالم الطبيعية والتاريخية والاثرية و التراثية للإقليم.

● مسار الذهاب :

- جماعة وجان : ينطلق هذا المسار من جماعة وجان التي تقع شرق مدينة تيزنيت . من بين مآثر هذه الجماعة، نجد دار المخزن التي بنيت على يد الأمير احمد بن محرز في عهد السلطان المولى اسماعيل. رغم تحول وظيفتها حاليا إلى مجموعة مدارس ابن خلدون، فقد ظلت هذه القصبة تحتفظ بسورها المحصن

بأبراج. كما تتوفر هذه الجماعة على ملاحين للمهود الأول بدار وجان و الثاني بدار أسكا أوبلاغ الذي يوجد على مقرية منه مقبرتين للمهود.

- جماعة انزي: رغم غنى تراثها الثقافي وخصوصا على مستوى اللباس التقليدي وال الحالي، تبقى جماعة انزي القروية غير معروفة لدى السياح. إذ تضم موقعا للنقوش الصخرية و ملاح تيللين الذي يعد من أبرز الملاحمات في الجهة ، والمعروف كمحطة لتجارة القوافل القادمة من افريقيا جنوب الصحراء (اللوحة رقم 4 و 5).



اللوحة رقم 4 : الواجهة الخارجية للمعبد المهودي بمالح تيللين
المصدر : تصوير شخصي.



اللوحة رقم 5: موقع التراث الثقافي بجماعة أنزي

المصدر: عن الموقع الالكتروني لمركز كنوز

- جماعه اربعاء ايت احمد :تحتوي هذه الجماعة على موقع اثريه متعددة كالمدرسة الازاريفية التي تعتبر من اشهر المدارس العتيقة بسوس والتي ابتدأت الدراسة بها منذ القرن 14للميلاد⁴⁹ . تضم هذه الجماعة كذلك موقع اثرية مهمة كأكادير ن أومليل وأكاديرأكجكار وبعض النقوش والرسوم الصخرية. تبقى الشجرة التنينية من أهم الموقع الطبيعية بأربعاء ايتاحمد، ليس فقط على مستوى جهة سوس - ماسة بل على المستوى الوطني . تعرف بشجرة دم الاخوين أو ما يعرف محليا بأجكار . تستخرج من سيقانها مادة تسمى دم الاخوين، تدخل في صناعة صباغة الخشب . وقد تأكد استعمالها من طرف سكان المنطقة في فترة ما قبل التاريخ من خلال الرسوم الصخرية⁵⁰ .

- جماعة اربع ن تهالة: تضم الجماعة مجموعة من الموقع والمباني التاريخية كموقع النقوش الصخرية بدور ترمتماتو مخازن جماعية كأكادير ن ترمتمات ومدارس عتيقة كمدرسة اربع ن تهالة ومدرسة أيور. يعد ملاح اربع ن تهالة من بين أقدم الملاحمات بالعالم القروي بالمغرب، اذ يعود على الأقل للقرن 15 للميلاد. وظل مأهولا باليهود إلى حدود السبعينيات من القرن الماضي . اشتهر سكانه بصناعة الحلي التي أصبحتاليوم صناعة تميز الاقليم ككل (اللوحة رقم 6).

⁴⁹ من بين هذه المصادر، ذكر : السوسي، محمد المختار، 1960، سوس العالمة ، مطبعة فضالة ، المحمدية ، ص.79.

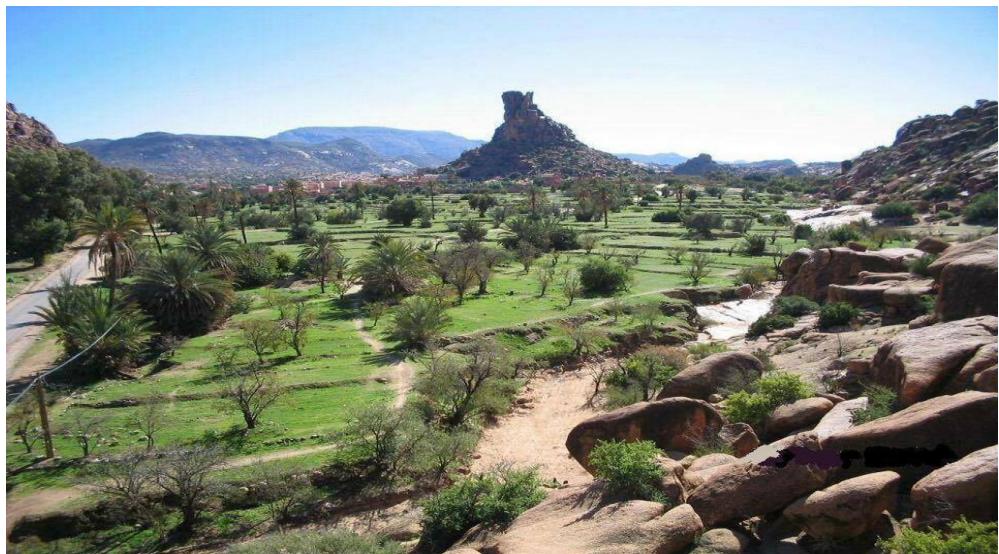
⁵⁰ عاينا استعمال هذه المادة بالرسوم الصخرية بتراب الجماعة.



اللوحة رقم 6: منزل به دكادين بملح نهالة

المصدر: تصوير شخصي

- جماعة أملن: تقع هذه الجماعة شرق جماعة اريغ نهالة ومن ابرز معالمها ،نذكر المدرسة الجشتيمية. .
- جماعة تافراوت: تعتبر تافراوت من بين المراكز السياحية المهمة على مستوى الأقليم. اذ تستقبل السياح المغاربة من أبناء المنطقة الدين يحجون إليها في الأعياد الدينية (عيد الأضحى) ، بالإضافة إلى بعض السياح الأجانب. غير أن مؤهلاتها التراثية غير مستغلة بشكل واسع، وتقتصر على المورث الطبيعي من خلال بعض المناظر الصخرية التي تتخذ أشكالا طريفة كقبعة نابليون ورأس الأسد. تحتضن الجماعة موقعا للنقوش الصخرية، يعرف بموقع تازكا المعروف بالبقريرات (اللوحة رقم 7).



اللوحة رقم 7: منظر طبيعي لجماعة تافراوت

أ- طريق العودة

نقترب طريرا للعودة مخالفا لطريق الذهاب حتى تكتمل الفائدة وتعتمد المعرفة بمؤهلات القرى أقليم تيزنيت التراثية . فبعد زيارة تافراوت، يتم التوجه جنوبا لجماعة أفلأاغير كبداية لطريق العودة .

- جماعة أفلأاغير : تتميز هذه الجماعة بمسالك وعرة، غير أنها تحتضن موقع تاريخية مهمة. يتعلق الأمر بموقع أوکاسالدي يضم أزيد من 200 موقعا للنقوش الصخرية ويدخل ضمن الفضاءات الطبيعية الكبرى بال المغرب التي تزخر بالفن الصخري . كما توفر الجماعة على العديد من المباني التاريخية كالمدرسة التيمكيديشية وبعض المخازن الجماعية كأكادير ارحان وأكادير توردا (اللوحة رقم 8).



اللوحة رقم 8 : النقوش الصخرية بموقع أوکاس بجماعة أفلأاغير

المصدر : المندوبية الإقليمية للثقافة بتيزنيت

- جماعة ايت وافقا: تضم هذه الجماعة موقع ومباني تاريخية متنوعة كالمخازن الجماعية بالإضافة إلى المدرسة الالغية التي تخذلت شهرة واسعة وسط المدارس العتيقة بسوس بفضل العلامة المختار السوسي الذي اسهب في ذكر مناقب مدرسيها وتلامذتها⁵¹.

⁵¹السوسي محمد المختار 1987 ، مدارس سوس العتيقة: نظمها - أساتذتها ، هيأه للطبع ونشره رضي الله عبد الوافي المختار السوسي ، مطبعة مؤسسة التغليف وطباعة والنشر والتوزيع للشمال ، طنجة.

- جماعة سيدى احمد اوموسى : تقع هذه الجماعة على بعد 40 كلم جنوب- شرق مدينة تيزنيت. تضم مركبا دينيا مكونا من زاوية ومسجد ومدرسة سيدى احمد اوموسى. هذا الاخير، يعتبر من أشهر شخصيات التصوف التي عرفتها منطقة سوس . يرتبط هذا المركب بإمارة السملاليين وموقعه يليغ الذي يضم دارايليغو ملاحو كنيساً ومقبرة للمهود وسوق ، اعتبار في القرنين 17 و 19 سوقاً دولية تجج إليه القوافل التجارية القادمة من افريقيا جنوب الصحراء أو السلع الأوروبية القادمة من مينائي ماسة و أكادير . يستقطب ضريح سيدى احمد اوموسى الكثير من المريدين، وتقام به العديد من المواسم كموسم افقيرين. جدير بالذكر، أن هذه المواسم تحمل العديد من أشكال الموروث اللامادي المتمثلة في التقاليد والعادات المقاومة خلال هذه الاحتفالات الدينية (اللوحة رقم 9).



اللوحة رقم 9: ضريح سيدى احمد اوموسى بتازروالت – جماعة سيدى احمد اوموسى

المصدر: تصوير شخصي

- جماعة الركادة : تضم جماعة الركادة مجموعة من المآثر التاريخية كمنارة الركادة التي تشبه من حيث المعمار لمنارة مراكش. يرجع بناء هذه المعلمـة إلى بداية القرن العـشـرين. تعتبر هذه المنارة ذات خصوصـية بالمنطقة، تستحق التـثـمين والـمحـافظـة عـلـيـها. (الـلوـحةـ رقمـ 10).



اللوحة رقم 10 : صهريج الركادة بجماعة الركادة

المصدر: تصوير شخصي

بجماعة الركادة ، ينتهي المسار الأخضر، لتنتم العودة لنقطة الانطلاق مدينة تيزنيت، بعدما يكون السائح قد زار أهم المباني والموقع التراثية بالإقليم. جدير بالذكر أن العديد من قرى تيزنيت، تحتضن تعاونيات لصناعة المنتوجات المجالية كزيت الاركان وتصنيع النباتات العطرية التي مازالت تصنع بطرق موروثة عن الاجيال السابقة، وتعبر عن تراكم معرفي خاص بالمنطقة . وسيتيح هاذين المدارين الترويج و التسويق لهذه المنتوجات المجالية .

2- الخريطة التراثية في خدمة مسار "طريق القصبات" في قرى إقليم بني ملال

من خلال نتائج الخريطة التراثية لجهة بني ملال، يظهر زخم موروثها الثقافي بشقيه المادي وغير المادي الممتد من فترات ما قبل التاريخ إلى القرن العشرين⁵². في هذا الصدد ،نذكر على سبيل المثال لا الحصر النقوش الصخرية بجبل أرت و المخازن الجماعية والزوايا مثل زاوية أحنصال و الزاوية الدلائية والملاحمات مثل ملاح دمناتو المواسم الدينية كموسم سيدى بو عبيد الشرقي ... و تطول لائحة المعالم التاريخية التي من أبرزها القصبات التي تزخر بها الجهة . و يعود السبب في ذلك إلى الموقع الاستراتيجي

⁵² انظر نتائج الخريطة التراثية لجهة بني ملال خنيفرة بالمحافظة الجهوية للتراث الثقافي ببني ملال .

للحاجة التي ربطت بين عواصم تاريخية للمغرب، و نخص بالذكر بين مراكش و فاس ثم مكناس، فشكلت هذه الطريق - وسط المملكة- مسارا للقوافل التجارية القادمة من الجنوب المغربي و المتوجهة شمالا و غربا و شرقا عبر مرتفعات الأطلس . لذا ، نجد بها سلسلة من القصبات مؤرخة من الفترة المرابطية إلى العهد العلوي⁵³.

تبعا لأهميتها التاريخية و وجودها حاليا بالمناطق القرورية و الشبه حضرية بإقليم بني ملال، ارتأينا اقتراح مسار سياحي تحت اسم "طريق القصبات". تكون فيه مدينة بني ملال نقطة انطلاقه من خلال زيارة قصبة بالكوش أو قصبة داي وهي مدينة بني ملال اليوم التي يرجع تاريخ بنائها إلى عهد السلطان المؤوليسليمان. وتستمد مدينة بني ملال اسمها من القبيلة العربية (بني ملال)، التي سكنت في أراضيها. في عام 1883م، كانت قصبة بني ملال تسمى بقصبة ابن الكوش، ولكن هذه التسمية لم تستمر، حيث تم استبدالها مع الاستعمار الفرنسي باسم قصبة بني ملال، ثم مدينة بني ملال . وقد شهدت سنة 1934 تحطيم أسوار القصبة طرف الفرنسيين لتهيئة المدينة. ومن أهم أبوابها، نذكر بابالمغيلة، وباب أولاد سعيد، وباب تادلا، وباب أولاد حمدان، وباب آيت البزيد، وباب مراكش. ومعلوم أنه لم يتبق من أسوار القصبة البلکوشية (أو قصبة بني ملال فيما بعد) إلا جزء يوجد حاليا بمنزل البريسي. في حين لا يوجد أي أثر لأبواب القصبة (اللوحة رقم 11).

⁵³ حول القصبات بالمغرب ، انظر : الفقيه الادرسي، 2000، القصبات الإسماعيلية، منشورات كلية الآداب، بني ملال عدد 5، ص.129.

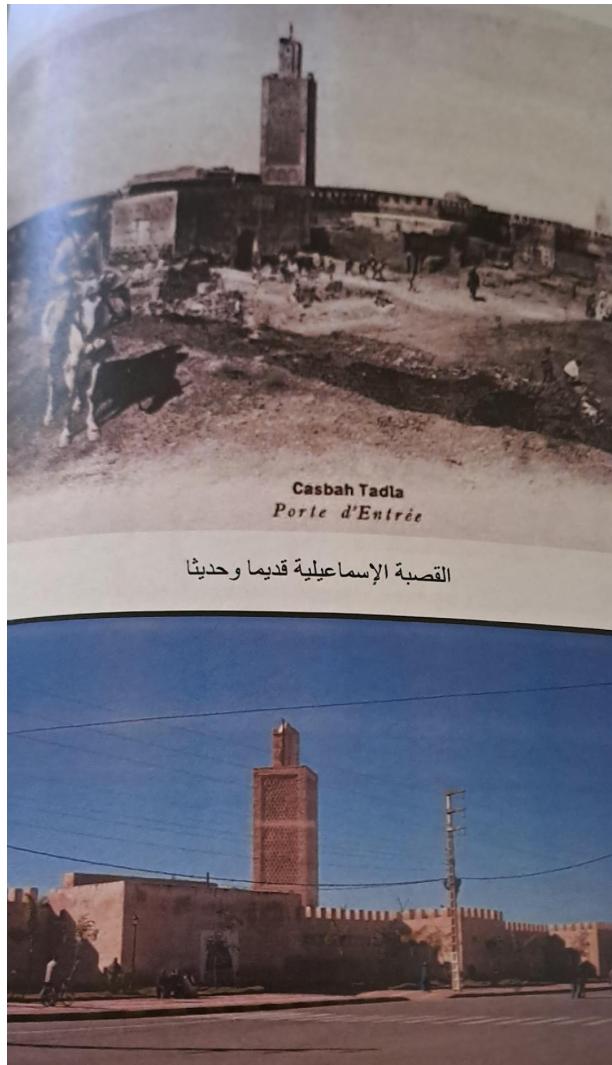


اللوحة 11: الجزء المتبقى من أسوار قصبة بني ملال

المصدر: <https://journals.openedition.org/asinag/439>

بعد قصبة بالكوش، نتجه نحو قصبة تادلة بإقليم بني ملال، المدينة التي تحمل اسم معلمها "قصبة تادلة" ، تأسست من طرف المرابطين على الضفة اليمنى لوادي أم الربع، ومرت منها كل الأسر التي حكمت المغرب من المرابطين إلى الموحدين ثم المرينيين ثم الوطاسيين فالسعديين والعلويين. تعرضت إلى الدمار في العهد المريني، واسترجعت مكانها في عهد الملك احمد المنصور الذهبي الذي عين عليها ابنه زيدان 1584، فاتخذها مقراً لحكمه. قام السلطان المولى إسماعيل بترميمها لتصبح مركزاً دفاعياً مهماً سنة 1687م، لردع ثورات قبائل الأطلس المتوسط، وجمع الضرائب وتأمين الطرق التجارية والسلطانية. تضم القصبة السور الذي تتبع الشكل التضاريسي للمنطقة ، يتخلله عشرين برجاً مربعاً يحيط بالشكل، وثلاث أبواب رئيسية. بداخل القصبة ، يوجد خزان الماء و مسجد المولى إسماعيل الذي يتميز بصومعة توجد

خارجها ، و مسجد أحمد الذهبي ابن المولى إسماعيل ، وهو أكبر من مسجد أبيه بالإضافة إلى المخازن والاسطبل (اللوحة رقم 12) ⁵⁴.



اللوحة رقم 12: قصبة تادلة قديماً وحديثاً

المصدر : كروم سعاد ، 2018 ، المباني الواقع التاريخية المرتبة بجهة بني ملال خنيفرة ، نشر المحافظة الجهوية للتراث الثقافي بجهة بني ملال خنيفرة .

غير بعيد عن قصبة تادلة وعلى بعد حوالي 31كم، عن مدينة بني ملال ، توجد قصبة ايكو بإغرام العلام أو إغرام لعلام ، وهي عبارة عن قصبة اسماعيلية بنيت ضمن سلسلة القصبات التابعة لقصبة

⁵⁴ حول هذه المعلومة ، انظر : كروم سعاد ، 2018 ، المباني و الموقع التاريخية المرتبة بجهة بني ملال خنيفرة ، نشر المحافظة الجهوية للتراث الثقافي بجهة بني ملال خنيفرة .

تادلة، لعبت دوارا هاما كقاعدة عسكرية وإدارية تربط بين القصبات العسكرية القريبة منها في كل من فشتالة، وبني ملال، وتادلة. (اللوحة رقم 13).



اللوحة رقم 13: قصبة ايكو

المصدر: المحافظة الجهوية للتراث بجهة بني ملال - خنيفرة.

ونبقى دائما في إقليم بني ملال و بالضبط بقيادة تاكزيرت دائرة القصيبة، حيث توجد تفزة أو قصبة فشتالة التي تقع شرق مدينة بني ملال على بعد حوالي 12 كلم، أنشأت هذه المدينة فوق ربوة في قدم جبل مشترفة على سهل تادلة. وتعد من أهم التجمعات الحضرية التاريخية في الفترة الوطاسية، تتجلى قيمة هذا الموقع في كونه الشاهد المادي الوحيد عن فترة شبه غامضة من تاريخ المغرب وهي الفترة الممتدة بين العهد الوطاسي والعهد السعدي. توجد آثارها تحت الأرض ، وما يظهر للعيان السور المحيط بالقصبة التي تتوسط الموقع الأثري، بني هذا السور بالتراب المدكوك، كما نرى مسجد القصبة المعروف باسم مسجد مولاي سليمان الذي لم يتبقى منه سوى السور الخارجي وبعض الأقواس (اللوحة 14).



اللوحة رقم 14: قصبة فشتالة

المصدر : المحافظة الجهوية للتراث بجهة بني ملال - خنيفرة

من خلال طريق القصبات بقرى بنى ملال ، سيتم انعاش عدة قرى ومناطق شبه حضرية التي تتميز بنشاطها الفلاحي لاسيما زراعة الزيتون و انتاج زيت الزيتون و التوابلوالبواكر . غير أن التقلبات المناخية و توالي سنوات الجفاف، يفرض تنوع العرض الاقتصادي من خلال السياحة الثقافية التي ستفتح افاقا للتنمية المستدامة بالجهة من خلال اعداد البنية التحتية و الترويج للمنتوجات المجالية لاسيما أن السائح المرتاد لطريق القصبات ، سيستمتع أثناء طريقه بعدة مناظر طبيعية جديرة بالزيارة .

خلاصة

من خلال استعراض هذه النماذج للمسارات السياحة الثقافية التي من شأنها تنوع العرض الاقتصادي بالقرى المغربية ، يظهر جليا أننا في حاجة ماسة لتفعيل الخرائط التراثية و اعدادها لتسهيل في الخطط التنموية .

في الختام، نذكر أن الاستثمار في مجال السياحة الثقافية بقرى إقليم تيزنيتوب "طريق القصبات" بإقليم بني ملال، سيكون ذلك بمثابة اقتصاد بديل عن الفلاحة التي تتأثر بجفاف التربة وشح

التساقطات المطرية. كما تسهم السياحة في وضع وعي جماعي للمحافظة على الموروث الثقافي الذي سيصبح أداة مذكرة للدخل من خلال القيام بمشاريع سياحية تتناسب و التراث الثقافي و الطبيعي الذي تزخر به القرى المغربية ، مما سيحقق تنوع العرض السياحي و خلق فرص اقتصادية بديلة عن الفلاحة . غير أن استثمار هذا التراث الثقافي و الطبيعي، يحتاج إلى التوعية بأهميته وكذا تهيئة البنية التحتية، لتسهيل عملية الولوج لهذه المواقع التي تنتظر في معظمها التصنيف والتسجيل كتراث وطني.

الببليوغرافية

- السوسي، محمد المختار، 1960، سوس العالمة ، مطبعة فضالة ،المحمدية ، ص.79.
- السوسي محمد المختار 1987، مدارس سوس العتيقة: نظمها – أساتذتها ، هيأه للطبع ونشره رضي الله عبد الوافي المختار السوسي، مطبعة مؤسسة التغليف و الطباعة والنشر والتوزيع للشمال ، طنجة .
- الفقيه الادريسي، 2000، القصبات الإسماعيلية، منشورات كلية الآداب،بني ملال عدد5، ص.129.
- كروم سعاد، 2018، المبانيو المواقع التاريخية المرتبة ، نشر المحافظة الجهوية للتراث الثقافي بجهة بني ملال خنيفرة .

VIII. الصناعات الثقافية والإبداعية وتطوير التعبير الفني

الصناعات الموسيقية ودورها في التنوع الاقتصادي: دار الأوبرا السلطانية أنمودجا

د/ فاتن حمد

جامعة السلطان قابوس

f.hamad@squ.edu.om

د/ نهيان الحراصي

جامعة السلطان قابوس

nabhan@squ.edu.om

أ/ عبد الله الهنائي

جامعة السلطان قابوس

hinai85@squ.edu.om

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة الدور الذي تلعبه دار الأوبرا السلطانية في سلطنة عمان في تحقيق التنوع الاقتصادي، وذلك في ظل التذبذب الذي يشهده قطاع النفط والغاز، والذي يشكل نسبة كبيرة من الإيرادات العامة للسلطنة. تشير الدراسة إلى أهمية الصناعات الموسيقية كأحد مكونات الصناعات الإبداعية والثقافية في دعم الاقتصاد المحلي من خلال خلق فرص عمل، وتعزيز السياحة الثقافية، وترويج التراث العماني. استخدم الباحثون المنهج النوعي، معتمدين على المقابلات شبه المقمنة مع العاملين في دار الأوبرا السلطانية، لمعرفة دورها في تعزيز الاقتصاد العماني.

أظهرت النتائج أن دار الأوبرا السلطانية تلعب دوراً محورياً في تعزيز الدبلوماسية الثقافية، والحفاظ على التراث الثقافي العماني، وجذب السياح من الداخل والخارج. كما تسهم في دعم الصناعات الموسيقية والإبداعية، مما ينعكس إيجابياً على الاقتصاد العماني ويقلل من الاعتماد على الموارد النفطية.

وتبرز هذه الدراسة أهمية دعم الصناعات الثقافية والإبداعية كوسيلة لتحقيق التنوع الاقتصادي المستدام في سلطنة عمان.

الكلمات المفتاحية: الصناعات الموسيقية، التنوع الاقتصادي، دار الأوبرا السلطانية، المكتبة الموسيقية،
الادماج الثقافي

المقدمة

تعد الموسيقى نوع من أنواع الصناعات من الصناعات الإبداعية، اذ تلعب دوراً كبيراً في التنوع الاقتصادي والثقافي وهو ما يتفق مع الهدف الثامن من أهداف التنمية المستدامة (تعزيز العمل اللائق ونمو الاقتصاد) حيث تعد مورداً حيوياً يسهم في التنوع الاقتصادي. ويعد الاستثمار في تعليم الموسيقى، وتطوير الصناعات الموسيقية، وتعزيز ريادة الأعمال القائمة علىها، ممكناً ثقافياً للحكومات وأصحاب المصلحة، إذ يقوم على الاستفادة من الجاذبية الفريدة للموسيقى، مما يؤدي إلى بناء اقتصاد متنوع قائم على أسس الاستدامة يستفيد منه الجميع. تتميز الموسيقى بالمناعة والمرونة في جميع الأوقات، حيث تتكيف بسرعة مع التحديات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية الجديدة التي تؤثر حالياً على العالم بأسره؛ حيث يشير تقرير الاتحاد الدولي لمنتجي التسجيلات (IFPI, 2020) إلى أن صناعة التسجيلات الموسيقية تسهم في خلق فرص العمل وتحقيق النمو الاقتصادي في العديد من الدول. حيث تشمل صناعة الموسيقى مجموعة واسعة من الأنشطة التي تراوح بين إنتاج الموسيقى وتوزيعها وترويجها وتسييقها وتنظيم الحفلات الموسيقية وتقديم الخدمات المرتبطة بالصوت والصوتيات، وغالباً ما تكون صناعة الموسيقى المحلية مستوحاً من المنتجات الثقافية التي تعتمد على البيئة الإبداعية المحلية والأشكال الثقافية للدولة (Power & Hallencreutz, 2002). وتعد الثقافة قطاعاً استراتيجياً حيوياً فيسهم في تحقيق خلق بيئة اقتصادية حيوية نابضة تؤدي إلى تحسين الأجور، وخلق فرص عمل جديدة، والتعريف بالثقافة المحلية في الخارج، مما يعود بالفائدة على الناتج المحلي الإجمالي للدولة (Tripathi & Jaiswal, 2018).

وتسمى الموسيقى وصناعاتها في تعزيز الابتكار والإبداع في مجالات متعددة، فعلى سبيل المثال يقوم الاقتصاد الحديث على إعادة استخدام الكثير من المنتجات القديمة وإضفاء صبغة ابتكارية تتماشى مع ممارسات المستخدم، (Cohendet & Zapata, 2009) مما يعزز النشاط الاقتصادي والاجتماعي ويسهم في تطوير السياحة ويزيد من الإنفاق السياحي (Hjalager et al., 2019; Ratteneta et al., 2009)، الأمر الذي يؤدي إلى النمو الاقتصادي وتقوية العلامة التجارية للمكان. ويجذب الاقتصاد الموسيقي القوي الاستثمار التجاري، المحلي والخارجي، وبشكل يؤثر على نوعية الحياة التي تجعل الناس يرغبون في العيش والعمل في المكان، مما يمنحه القدرة على جذب المواهب والاحتفاظ بها في جميع المجالات والاستثمار بها. وفي هذا

الصدق، يؤكد Hjalager (2009) على الدور الحيوي الذي يلعبه مهرجان روسكيلد (الدنمارك) منذ عام 1971 (غير الريحي)، وهو عنصر رائد في نظام الابتكار الثقافي الناشئ، من شأنه أن يبني علاقات طويلة الأمد ومتعددة الأوجه ويروج للموروث الثقافي للدولة. كما ويتم تحويل الأموال من المهرجان بكفاءة إلى الثقافة والمنشآت الرياضية، مما يسعى إلى استقطاب ورفع القطاع السياحي للدولة والمنطقة.

وتشير الدراسات إلى أن الصناعات الموسيقية تزيد من فرص الابتكار والإبداع في الاقتصادات المحلية Creative Economy Outlook: Trends in "Innocenti&Lazzeretti (2019). ويشير تقرير "International Trade in in Creative Industries" الصادر عن منظمة التجارة العالمية (WTO, 2018)، إلى أن القطاع الصناعات الموسيقية، يساهم في تعزيز الابتكار والعمليات الإبداعية وتنمية المهارات. كما وأشار كل من Throsb and Zednik (2010) إلى أن الاستثمار في الموسيقى والصناعات المرتبطة بها يمكن أن يعزز التنمية الاقتصادية ويساهم في تحقيق التوازن الاقتصادي مما يؤدي في نهاية المطاف إلى تحقيق التنوع الاقتصادي المنشود. ويشير تقرير العالمية لسوق الأفلام والموسيقى إلى ارتفاع معدل النمو الإجمالي المركب للصناعات الترفيهية، حيث جاءت الأفلام والموسيقى بنسبة 66.0% وبمقدار \$319.12 في العام 2022 وارتفعت بشكل مطرد في العام التالي 2023 إلى \$338.34 ، ويتوقع أن ترتفع عوائد هذا القطاع إلى \$413.9 في العام 2027 وبمعدل ارتفاع نسبته 5.2% (Film and Music Global Market Report, 2023).

وسلطنة عمان مثلها، مثل معظم الدول النامية التي توفر القطاع الاقتصادي وتنوعه جل اهتمامها لتنوع مصادره، فأولت اهتماماً كبيراً في مجال الصناعات الإبداعية، وهو يتماشى مع توجهات رؤية عُمان 2040 التي تشير إلى "تبني اقتصاد منتج متنوع، قائم على الابتكار وتكامل الأدوار، وتكافؤ الفرص واستثمار الميزات التنافسية للسلطنة" (وزارة الثقافة والرياضة والشباب، 2021). علاوة على ذلك، أحدثت جائحة كورونا أزمة اقتصادية في سلطنة عُمان أدت إلى انخفاض الإيرادات غير النفطية لعام 2020 بواقع 600 مليون ريال عماني. مما استدعى العمل على إيجاد بدائل اقتصادية مستدامة وتحويل الاعتماد الكامل على العائد الاقتصادي النفطي للسلطنة (وكالة الأنباء العمانية، 2021). يشير التقرير الاقتصادي لسلطنة عمان لعام 2022 إلى ارتفاع مساهمة الأنشطة النفطية في الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 34.4% بينما انخفضت مساهمة الأنشطة غير النفطية في الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 69% خلال النصف الأول من عام 2022م، مقارنة بـ 70.2% خلال النصف المماضي من عام 2021.

تم الاعتراف بدور الأوبرا كأداة من الأدوات الثقافية من قبل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) التي أدرجت الأوبرا كأحد أشكال التراث الثقافي غير المادي، ويعترف بدور الأوبرا في نقل القيم والتقاليد والهويات الثقافية من جيل إلى آخر، إذ تعد قوة ثقافية رائدة تسهم في تحقيق ميزة تنافسية

اقتصادية قائمة على الاستثمار في الموسيقى والتراث. وتعزز دار الأوبرا السلطانية، التي أُسست عام 2011، في مسقط الهوية العمانية من خلال معمارها العماني المعاصر، لتكون مؤسسة رائدة في مجال الفن والثقافة في سلطنة عُمان. وتقدم دار الأوبرا السلطانية مجموعة من الأنشطة والأعمال المتنوعة تعرض زخم وتنوع الإبداعات الفنية من عمان والمنطقة والعالم، وهي توفر مساحة كبيرة للثقافة والتنمية الاجتماعية والاقتصادية وانعكاساتها.

وكل ذلك يؤكد على ضرورة انتهاج الدول لاستراتيجيات معينة؛ لتوجيه الطاقات الشبابية نحو الأفكار الخلاقة واستقطاب المبدعين والموهوبين من جميع أنحاء العالم، وتبنيهم وتوفير البيئة المناسبة لممارسة الأعمال من خلال تأسيس شركات ناشئة وبأسعار تنافسية، بالإضافة إلى أهمية فتح أسواق جديدة للمنتجات الإبداعية مما يسهم في تحقيق التنوع الاقتصادي من خلال فتح المجال لريادة الأعمال وخلق فرص عمل جديدة بالإضافة إلى استهداف أسواق جديدة وفئات مستهلكين جدد.

مشكلة الدراسة

في ضوء التذبذب الذي يحصل في أسعار النفط، واعتمادية الدول المنتجة للنفط عليها مثل دول الخليج ومنها سلطنة عمان، تأتي الحاجة إلى ضرورة البحث في مصادر أخرى تسهم في تحقيق التنوع الاقتصادي المستدام للسلطنة وبشكل يعزز القدرة التنافسية، والإنتاجية، والنمو المطرد، والتوظيف ويخفف من الاعتماد الكامل على العائدات النفطية والتي تشكل حالياً ما نسبته 73.6% من الإيرادات العامة للسلطنة لعام 2021 (البنك المركزي العماني، 2021). وهذا يكشف اعتماداً شبه تام للسلطنة على الإيرادات النفطية. تأتي هذه الدراسة لفهم الدور الذي تلعبه دار الأوبرا السلطانية في تحقيق التنوع الاقتصادي في سلطنة عمان من حيث الصناعات الموسيقية.

تشير الدراسات (Nurse, 2006; Hjalager, 2009; Innocenti&Lazzeretti, 2019; Ratteneta al., 2006; Innocenti&Lazzeretti, 2019; Ratteneta et al., 2019; Hjalager, 2009; Nurse, 2006) والتقارير العالمية (IFPI, 2023; IFPI, 2020; WOT, 2018; UNESCO, 2023) إلى أهمية الصناعات الموسيقية في تحقيق التنوع الاقتصادي من خلال إسهامها في الاقتصاد من عدة نواحي، كالمروود العام على الاقتصاد وخلق فرص عمل بشكل مباشر وغير مباشر، كما وأنها تعد أدلة من الأدوات المهمة للتتبادل الثقافي وعكس هوية المكان والأفراد. ويدرك الإدريسي (2021) أن العائد المادي للصناعات الموسيقية في الوطن العربي يعد ضعيفاً في ظل وجود اقتصاد وثقافة موسيقية بطيئة النمو، ويضيف أنه لا يتم التعريف بالمنتج الموسيقي على المستويين الإقليمي والدولي. وتؤكد الدرمكية (2021) على أهمية الفنون في دعم التنمية الاجتماعية وتحقيق الاستدامة من خلال تحقيق الأهداف الإنمائية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وارتباطها بالإبداع والابتكار والتقنيات الحديثة. تأتي هذه الدراسة لفهم الدور الذي تلعبه

دار الأوبرا السلطانية في تحقيق التنوع الاقتصادي في سلطنة عمان من حيث اهتمامها بالصناعات الموسيقية.

دار الأوبرا السلطانية:

دار الأوبرا السلطانية مسقط هي أول دار أوبرا في منطقة الخليج العربي وتعد رمزاً مهماً للتقدم الثقافي والفنوي في سلطنة عمان. تم إنشاؤها بناءً على رؤية السلطان قابوس بن سعيد، الذي كان معروفاً بحبه للفنون والموسيقى، ورغبته في تعزيز الثقافة والفنون كجزء من التنمية الشاملة للبلاد. تتمتع الدار ببنية تحتية تقنية متقدمة، حيث تم تجهيزها بأحدث أنظمة الصوت والإضاءة، مما يسمح لها باستضافة عروض عالمية المستوى.

تتسع قاعة العروض في دار الأوبرا السلطانية لأكثر من 1100 مقعد، وتحتوي على مرافق متعددة الاستخدامات تشمل قاعات تدريب، وغرف للمؤتمرات، ومساحات للعروض الفنية المتنوعة. كما تضم الدار مسرحاً مكشوفاً وحدائق خضراء تضيّف لمسة من الجمال الطبيعي إلى البيئة المحيطة بها. بفضل برامجها المتنوعة والشاملة، لا تقتصر دار الأوبرا السلطانية على تقديم العروض الموسيقية الغربية مثل الأوبرا والباليه فقط، بل تحتضن أيضاً التراث العماني والعربي من خلال عروض الموسيقى العربية التقليدية، والفنون الشعبية، والحفلات التي تجمع بين الموسيقى التقليدية والعصرية. كما تستضيف الدار ورش عمل، محاضرات، وحلقات نقاش تهدف إلى تثقيف الجمهور حول الفنون وتعزيز الثقافة الموسيقية في المجتمع.

إضافةً إلى ذلك، تسعى دار الأوبرا السلطانية إلى تفعيل دورها المجتمعي من خلال إطلاق برامج تعليمية موجهة للشباب والمجتمع العماني، حيث توفر فرصاً لتعليم الفنون والموسيقى للأطفال والطلاب من جميع الأعمار. يشمل ذلك برامج تدريبية، محاضرات تفاعلية، وورش عمل تتعلق بتطوير المواهب الموسيقية والأدائية، مما يعزز من تأثيرها الثقافي في المجتمع العماني ويزيد من تفاعل الجمهور مع الأنشطة الفنية.

دار الأوبرا السلطانية، بموقعها المميز في قلب مسقط، أصبحت معلماً ثقافياً وسياحياً مهماً يعكس تطور عمان الفني والثقافي ويجذب الزوار من مختلف أنحاء العالم، لتكون بذلك مركزاً حيوياً لتبادل الثقافات والفنون عالمياً. (دار الأوبرا السلطانية، 2024)

الدراسات السابقة

الاقتصاد الموسيقي

تعد الصناعات الموسيقية، والتي تدرج تحت مظلة الصناعات الإبداعية، مصدرا هاما للدخل القومي في العديد من الدول ، حيث تساهم بشكل كبير في الناتج المحلي الإجمالي. فهي توفر فرص عمل للعديد من الفنانين والموسيقيين والمؤلفين والمنتجين والمهنيين المرتبطين بالصناعة، بالإضافة إلى العاملين في الجوانب الإبداعية والتسوية والتقنية المرتبطة بالموسيقى. حيث يشير تقرير IFPI (2020) إلى أن صناعة الموسيقى أسهمت في خلق مليوني وظيفة وأسهمت في الناتج الاقتصادي العام للاتحاد الأوروبي بمقدار 81.9 بليون يورو سنويا. وكذلك يؤكد التقرير للعام 2023 حيث تشير النتائج إلى القيمة الثقافية والاقتصادية للموسيقى. وبالتالي، فإن الصناعات الموسيقية تلعب دورا مهما في تعزيز النمو الاقتصادي وخلق فرص العمل وتحسين مستوى المعيشة. ويشير تقرير اليونيسكو (UNESCO, 2023) إلى أن الصناعات الثقافية والإبداعية أسرع القطاعات نموا في العالم، حيث تقدر القيمة العالمية المقدرة لقطاع الثقافة بـ 4.3 تريليون دولار أمريكي سنويا، وبنسبة 6.1٪ من الاقتصاد العالمي. ويضيف التقرير أن القطاع الثقافي يدر عائدات سنوية تصل إلى 2250 مليار دولار أمريكي ونحو 50 مليون وظيفة في جميع أنحاء العالم؛ للأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 29 عاما مقارنة بأي قطاع آخر. وبذلك أصبحت الصناعات الثقافية والإبداعية ضرورية للنمو الاقتصادي الشامل، تحقيقاً للتنمية المستدامة لعام 2030.

ويشير تقرير الاقتصاد الخلاق إلى أن الصناعات الموسيقية خلقت نحو (300,000) فرصة عمل في الأرجنتين، وأمّها تسهم في 3.5٪ من الناتج المحلي الإجمالي للدولة (UNESCO, 2010). وأوصى التقرير بضرورة تبني الدول النامية في اقتصاداتها البضائع الخلاقة لخلق فرص العمل وجذب المستثمرين والشركات. وتشكل الفنون الموسيقية، بأنواعها، موردا اقتصاديا للأفراد من المبدعين أو من يعملون في الوظائف الإدارية المساعدة؛ ولعل أهداف هذه الفنون الثقافية والاجتماعية جعلتها أكثر قدرة على الثبات في المجتمعات؛ فهي إن كانت قد حققت قيمة مضافة بالناتج المحلي في الأرجنتين وفي غيرها من الدول، وأسهمت في فتح فرص عمل للكوادر البشرية من خلال الوظائف الإبداعية التي تُعد اليوم من أهم مجالات الوظائف في المجتمعات المعرفة، فإنها رسخت القيم الحضارية للمجتمعات وأسهمت في تشكيل الهويات الوطنية (الدرمكية، 2021).

ويقدر معدل النمو السنوي للصناعات الموسيقية في نيجيريا لعام 2019 بنحو 11.3٪، حيث بلغت إيرادات الدولة نحو 88 مليون دولار أمريكي (Falade, 2019). وتوارد الكعبي (2018) على أهمية الاقتصاد الإبداعي؛ لأنّه يتميز بقدرته على مواجهة التقلبات الاقتصادية وتحقيق الاستدامة في نمو المجتمعات. ويؤكد تقرير اتحاد وكالات الاتصالات الأوروبية (EACA, 2023) أن الصناعات الإبداعية مثلت 4.4٪ من إجمالي الناتج المحلي الأوروبي، وبمقدار €253 بليون يورو، ويعود قطاع الصناعات الإبداعية من الطاعات

الحيوية التي وفرت وظائف لحوالي 7.6 مليون موظف في أوروبا في العام 2019. ويشير التقرير الصادر عن منظمة اليونيسكو (2015) إلى إجمالي عائدات الصناعات الإبداعية والذي يُقدر بـ \$2,250 مليون دولار و 29.5 مليون وظيفة، ويدرك التقرير أن الصناعات الموسيقية حققت \$65 مليون دولار و 3,979 مليون وظيفة. ويؤكد Ngosa (2019) أن الفن والثقافة تسهم إسهاماً مباشراً في تحقيق التنوع الاقتصادي في زامبيا، حيث أنها تسهم في زيادة العوائد المالية وتخلق فرصاً للعمل، كما وأنها تؤثر في القطاعات ذات العلاقة مثل السياحة الأمر الذي يؤدي إلى الانتعاش الاقتصادي في أكثر من جانب.

بالإضافة إلى ذلك، تساهم الصناعات الموسيقية في تعزيز السياحة وجذب السياح إلى البلدان والمدن التي تتمتع بتاريخ وثقافة موسيقية غنية. فالحفلات الموسيقية والمهرجانات الموسيقية والمعارض الفنية المرتبطة بالموسيقى تعد وجهات جذب سياحية هامة، مما يؤدي إلى زيادة الإيرادات السياحية وتعزيز الاقتصاد المحلي (Hjalager, 2009). بالإضافة إلى الجوانب الاقتصادية، تلعب الصناعات الموسيقية أيضاً دوراً هاماً في التعبير الثقافي والتعبير الفني. فتساعد الصناعات الموسيقية على التنوع الثقافي وتساهم في تعزيز التفاعلات الثقافية بين الشعوب والثقافات المختلفة (Nurse, 2006).

الصناعات الموسيقية في سلطنة عمان

تعد الموسيقى وفنونها بأنواعها، مورداً اقتصادياً للأفراد من المبدعين أو من يعملون في الوظائف الإدارية والفنية المساعدة، وتحقق قيمة مضافة للناتج المحلي الإجمالي. كما وأنها تسهم في ترسيخ القيم الحضارية والثقافية للمجتمعات وتشكيل الهوية الثقافية. ومن هذا المنطلق، أولت سلطنة عُمان أولوية للفنون الموسيقية، حيث أسست العديد من الفرق التخصصية، فأسست الفرقة السلطانية الأولى للموسيقى والفنون الشعبية في عام 1976م، ومركز عمان للموسيقى التقليدية في عام 1984م، والأوركسترا السمفونية السلطانية العمانية في عام 1985م، ثم جمعية هواة العود في عام 2006م، حتى إنشاء دار الأوبرا السلطانية في عام 2011م. إضافة إلى فرق الفنون الشعبية والفنائية المنتشرة في ربوع السلطنة. وتحمي السلطنة بدعمها للفنون الموسيقية من خلال السياسات الثقافية والتدريب والرعاية، وغير ذلك من السياسات والمارسات الداعمة لها (الدرمكية، 2021). ويوضح تأسيس مركز عُمان للموسيقى التقليدية في عام 1984م لتوثيق التراث الموسيقي التقليدي العماني، بأمر من صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد، -رحمه الله؛ ليؤكد حرص السلطنة على حفظ وتوثيق مخزونها الفني والتراصي، وتأسيس آفاق التطوير في هذه الفنون، الذي انعكس إيجاباً على الحراك الموسيقي الكبير في السلطنة، والذي شمل مختلف أنواع الموسيقى، الحديثة منها والتقاليدية (رضا، 2018). وفي الإطار نفسه، تلعب دار الأوبرا السلطانية دوراً كبيراً في سبيل التنمية الثقافية والاستثمار في الفنون الموسيقية والأدائية والمردود الوطني من ذلك على المستوى الثقافي والسياحي والتعليمي وغير ذلك.

وقد أشارت إحصائية (الثقافة مشاركة وانتشار، 2020) الصادرة عن المركز الوطني للإحصاء والمعلومات إلى ارتفاع في عدد الأنشطة الموسيقية والمنشآت العاملة بها، فعلى سبيل المثال ارتفع عدد المنشآت العاملة في النشاط الموسيقي، من 23 مؤسسة في عام 2015م، إلى 32 مؤسسة في عام 2019م، كما ارتفعت أعداد المهرجانات السنوية من 10 مهرجانات في عام 2015م، إلى 16 مهرجاناً في عام 2019م، وتشير الإحصائية أيضاً إلى ما نسبته 71% من الارتفاع في دور العرض خلال الفترة 2015-2019. الأمر الذي يعكس الاهتمام المتزايد في السلطنة بهذا القطاع الحيوي. إلا أنه لا توجد إحصائيات واضحة توضح العائد الاقتصادي على السلطنة المنشآت الموسيقية أو المهرجانات.

تبؤت دار الأوبرا السلطانية في مسقط مكانة على الصعيدين المحلي والإقليمي والدولي، من خلال العروض الفنية المتميزة التي تعقدها بشكل دائم ومستمر (دار الأوبرا السلطانية، 2023). وتضم الدار تحت مظلتها المكتبة الموسيقية التي تضم الكثير من المراجع ذات العلاقة بالفنون والموسيقى بالإضافة إلى أرشيف متكامل يضم المصنفات السمعية والبصرية والمطبوعات إضافة إلى موسيقى مختلف العصور لتكون قادرة على تلبية جميع المتطلبات وخاصة الجانب البحثي، إلى جانب قاعة للمعارض (الرؤية، 2022). وتسعي المكتبة الموسيقية لتكوين أرشيفاً يضم العديد من التسجيلات لكافة الحفلات الموسيقية التي عقدتها الدار، بحيث يستطيع الزوار والباحثين والهواة الاستماع إليها. كما وتضم المكتبة مختبراً موسيقياً ومقصورات للدراسة ومرافق لحفظ الكتب والمخطوطات، وقاعات لورش عمل كبيرة ومجاورة بالكامل. كما تستطيع دار الأوبرا تنفيذ أنشطة ثقافية للنشء. إضافة إلى شاشات عرض رقمية تتيح للزوار الاستماع والاستماع إلى المحتوى الموسيقي التفاعلي الذي تقدمه الدار (دار الأوبرا السلطانية، 2023).

المنهجية

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور دار الأوبرا السلطانية التابعة لدار الأوبرا السلطانية بسلطنة عمان في تحقيق التنوع الاقتصادي من خلال دورها في تعزيز الصناعات الموسيقية وترويج ثقافتها. ولتحقيق أهداف الدراسة، اعتمدت الدراسة المنهج النوعي، ودراسة الحالة الواحدة، باستخدام المقابلة شبه المقننة.

أفراد الدراسة

يتألف أفراد الدراسة من أمين المعارض والمكتبة بدار الفنون الموسيقية، كونه ملم بجميع حيئيات العمل في المكتبة والمسؤول عن جميع الأنشطة الخاصة بها.

أداة الدراسة

اعتمدت الدراسة المقابلة شبه المقننة؛ والتي تم إجراؤها مع أمين المعارض والمكتبة بدار الفنون الموسيقية، بهدف معرفة آرائه وتصوراته حول الصناعات الموسيقية في السلطنة وكيف يمكن أن تدعم أنشطة دار الأوبرا هذا النوع من الصناعات. وقد تمت الاستعانة بهذه الأداة؛ لأنها من أكثر الأدوات استخداماً في البحوث النوعية، حيث أنها تعطي تفسيراً وشرحًا أعمق للظاهرة محل الدراسة.

النتائج والمناقشة

أشارت النتائج إلى دور دار الأوبرا السلطانية بمسقط (ROHM) في تعزيز الثقافة والتنمية الاقتصادية. حيث تركزت الإجابات حول موضوعين رئيسيين يعكسان هدف الدراسة تمثلت في تعزيز الثقافة والدبلوماسية والتأثير الاقتصادي لأنشطة الثقافية، وتظهر دار الأوبرا السلطانية ككيان متعدد الأوجه، من تعزيز الدبلوماسية الثقافية العالمية إلى معالجة الاستدامة المالية وصولاً إلى تحقيق التنوع الاقتصادي.

الترويج الثقافي والدبلوماسية الثقافية

تلعب دار الأوبرا السلطانية دوراً محورياً في الترويج الثقافي للثقافة العمانية، حيث تربط بين التقاليد العمانية والمجتمع الفني الدولي. حيث يعتبر تعزيز الثقافة والدبلوماسية أمراً أساسياً في وضع الأمة على الساحة الثقافية العالمية، وتعزيز التفاهم المتبادل، وإبراز القوة الناعمة. وفي سياق عُمان، تلعب دار الأوبرا السلطانية دوراً مركزياً في هذه الجهود.

يعكس النهج المنظم لدار الأوبرا السلطانية في موسمها الموسيقي السنوي التزاماً بالحفاظ على مستوى عالي من البرمجة الفنية. ويستمر الموسم من سبتمبر إلى مايو، مع فترة راحة خلال الصيف للصيانة والاستعداد للموسم القادم. كما ذكر أمين المعارض قائلاً، "لدينا موسم موسيقي كل عام. يمتد هذا الموسم من سبتمبر حتى مايو. نأخذ استراحة خلال الصيف للصيانة والاستعداد للموسم القادم".
يضمن هذا النهج المنظم أن تظل دار الأوبرا مركزاً للنشاط الثقافي على مدار العام، مما يساهم في حيوية الثقافة العمانية.

ولا تقتصر دار الأوبرا السلطانية على العروض العالمية، بل تشمل أيضًا العروض العربية والعمانية. على سبيل المثال لا الحصر، يتم الاحتفال بيوم المرأة العمانية في أكتوبر من كل عام. بالإضافة إلى ذلك، تُقام

العرض الوطنية، مثل المشاركة في العرض العسكري الذي يُنَظَّم في ساحة الميدان خلال الأعياد الوطنية. كما وتستضيف دار الأوبرا السلطانية عروضاً مفتوحة في الهواء الطلق بمشاركة أكثر من ألف شخص، وتشهد زيارات من دول قريبة ودول أجنبية. وتشترك السلطنة سنوياً في فعاليات ثقافية دولية، حيث تُقام حفلات خارج السلطنة في دولتين كل عام، إلى جانب المشاركة في مهرجانات الفولكلور، مما يوفر العديد من الفرص لنقل الثقافة العمانية إلى العالم واستقبال ثقافات دولية في عمان الامر الذي يعكس رؤية دار الأوبرا في كونها جسراً للحوار بين الثقافات، علاوة على ذلك، فإن هذه الصناعات قادرة على جذب السياحة الثقافية، حيث توفر تجارب فريدة ضمن بيئات ثقافية مميزة، من خلال الفنون المعمارية أو المعارض الموسيقية، كما ذكر (Tripathi & Jaiswal, 2018) و (Ratten et al., 2019) وأن الصناعات الموسيقية عنصراً محورياً في التنمية الثقافية من خلال تعزيز الهوية الثقافية والاجتماعية وجذب الاستثمار الاقتصادي. توضح دراسات مثل (Hjalager, 2009) أن الصناعات الموسيقية تسهم في الحفاظ على التراث الموسيقي وتقديمه بطرق مبتكرة، مما يضفي قيمة اقتصادية واجتماعية وثقافية.

ومن الجدير بالذكر أن تصميم مبني دار الأوبرا يعكس التراث العماني بشكل واضح، سواء من خلال النقوش الداخلية أو شكل المبنى الخارجي، الذي يمزج بين الأصالة العمانية والتقنيات الغربية، مما يبرز التفاعل الحضاري، وهو ما يعزز رسالة الدار الثقافية.

وتتمثل رؤية دار الأوبرا السلطانية في استقطاب العالم إلى عُمان بهدف تعريفهم بالثقافات العالمية وتعزيز الحوار الثقافي بين مختلف الحضارات حيث أكد أمين المعرض قائلاً "فيه كثير من اللمسات العربية وفي طبعا التقنية الغربية في توظيف وفي تفاعل بين هذه الحضارات مع بعض" ، والتي تم توظيفها في خدمة الثقافة والفنون. ودار الأوبرا ليست فقط مكاناً للعروض، بل تشارك أيضاً في مؤتمرات عالمية، لتعكس الثقافة العمانية وتنقلها إلى العالم، كما وتضم مكتبتها كتباً عن الموسيقى العمانية. وتضم الدار معرضًا دائمًا بعنوان "رحلة من عُمان إلى العالم: رحلة موسيقية"، الذي يركز على الحضارة العمانية، بما في ذلك الطبيعة والأصوات المحلية وألة العود والفنون العمانية وبشكل يوثق الهوية العمانية بشكل فريد. فعند دخولك، أول ما ستسمعه هو أصوات الطبيعة العمانية، مما يعكس ارتباط الدار بالتراث الوطني ويشير إلى أن البيئة المحلية تلعب دوراً كبيراً في تطوير ثقافة الإبداع والاعتماد على التراث المحلي في تشكيل اقتصاد ثقافي متنوع.

تقوم دار الأوبرا السلطانية بدور فعال في دمج العناصر الثقافية العمانية في الأشكال الفنية العالمية، مما يعزز التراث الغني لعمان على الصعيد الدولي، ولا يؤدي هذا النهج إلى الحفاظ على التقاليد العمانية فحسب، بل يزيد من جاذبيتها من خلال تقديمها ضمن الأطر الفنية المعترف بها عالمياً.

وتؤكد دراسة الدرمكية (2021) وغيرها من الدراسات المعاصرة أن الفنون تلعب دوراً أساسياً في دعم التنمية الاجتماعية وتحقيق الاستدامة الاقتصادية، كما تسهم في تعزيز التفاهم الثقافي والتواصل بين الثقافات المختلفة (EACA, 2023; Nurse, 2006; UNESCO, 2023).

التنوع الاقتصادي من خلال دار الأوبرا السلطانية

يُعد التنوع الاقتصادي ركيزة أساسية في رؤية عمان 2040، التي تهدف إلى تقليل اعتماد البلاد على النفط والغاز من خلال تطوير قطاعات أخرى مثل السياحة، والصناعات التحويلية، والصناعات الإبداعية لتقديم أيضاً نموذجاً اقتصادياً مستداماً يمكنه أن يزدهر بعيداً عن قطاع الطاقة. تؤثر دار الأوبرا السلطانية بشكل كبير على الاقتصاد وتساهم في الهدف الأوسع للتنويع الاقتصادي، ويمكن رؤية هذا التأثير بطرق متعددة، بما في ذلك جذب السياح، وتوليد الإيرادات من خلال الفعاليات الثقافية، ودعم الصناعات المرتبطة بها. ولا تجذب دار الأوبرا السلطانية الزوار فحسب، بل تولد أيضاً إيرادات كبيرة من خلال مبيعات التذاكر، والمعارض، والفعاليات. ويزرع هذا من خلال حرص الدار على تنظيم موسم موسيقي من سبتمبر إلى مايو الذي يشير إلى نهج منظم لتوليد الإيرادات المستمرة على مدار العام. لا توفر هذه الفعاليات الترفيه فحسب، بل تساهم مالياً في رفد الاقتصاد، مما يدعم الوظائف والأعمال المتعلقة بإدارة الفعاليات، والإنتاج، والفنون والتصوير وغيرها من الأعمال المرافقة، من خلال تقديم مجموعة متنوعة من الفعاليات الثقافية، بما في ذلك العروض الدولية والمعارض الثقافية العمانية، فمن خلال هذه الفعاليات والأنشطة تخلق دار الأوبرا مصادر متعددة للدخل تدعم الاقتصاد المحلي.

تساهم دار الأوبرا في الاستراتيجية العامة لعمان للتنويع الاقتصادي من خلال تطوير الصناعات الإبداعية وتعزيز ريادة الأعمال الثقافية. إذ يشكل القطاع الثقافي، بما في ذلك الموسيقى والفنون والتراث، جزءاً أساسياً من استراتيجيات التنويع الاقتصادي في العديد من البلدان، وعمان ليست استثناءً. من خلال تعزيز مشهد ثقافي نابض بالحياة، تدعم دار الأوبرا نمو الصناعات الإبداعية التي تعتمد بشكل أقل على الموارد الطبيعية. يُعد الحفاظ على الثقافة العمانية والترويج لها، كما يظهر في المعارض مثل "من عمان إلى العالم: رحلة موسيقية"، أمراً جوهرياً لإثراء المشهد الثقافي الوطني، إضافة إلى خلق فرصاً للنمو الاقتصادي في قطاعات جديدة. يمتد التأثير الاقتصادي لدار الأوبرا السلطانية إلى ما هو أبعد من العائدات المباشرة التي تولدها الفعاليات. يعكس انحراف دار الأوبرا في المهرجانات الدولية، مثل المهرجانات التي شاركت بها الدار في برلين وباريس والمغرب، جهودها في وضع عمان كلاعب رئيسي في المشهد الثقافي العالمي. لا تعمل هذه الأنشطة على تعزيز الدبلوماسية الثقافية لعمان فحسب، بل تفتح أيضاً فرصاً للتعاون الاقتصادي، مما يساعد في تنويع قاعدة الاقتصاد الوطني بعيداً عن اعتماده التقليدي على النفط والغاز.

تعتبر دار الأوبرا السلطانية مساهماً بارزاً في التنويع الاقتصادي في عمان، خاصة من خلال دورها في تعزيز السياحة الثقافية ودعم الصناعات الإبداعية. كما ذكر، تُعد دار الأوبرا السلطانية واحدة من المعالم الثلاثة الرئيسية في مسقط، إلى جانب جامع السلطان قابوس الكبير والمتحف الوطني. وقد أصبحت وجهة للزوار المحليين والدوليين على حد سواء." وهذا يسلط الضوء على دور دار الأوبرا في جذب السياح مما يسهم في الاقتصاد المحلي. تُعد دار الأوبرا السلطانية معلماً ثقافياً رئيسياً في السلطنة، حيث تجذبآلاف الزوار سنوياً "هناك الآلاف من الزوار الذين يأتون إلى دار الأوبرا السلطانية. يقومون بجولات وأحياناً يحضرون الحفلات". يساهم هذا التدفق من الزوار، المحليين والدوليين، بشكل مباشر في الاقتصاد المحلي من خلال زيادة الطلب على الخدمات مثل الفنادق والمطاعم والنقل والتجزئة. تلعب السياحة الثقافية، التي تقودها المؤسسات الثقافية مثل دار الأوبرا السلطانية، دوراً حاسماً في تنويع اقتصاد عمان بعيداً عن الاعتماد التقليدي على النفط والغاز، من خلال ترسیخ نفسها كوجهة ثقافية رائدة، تساعد دار الأوبرا في وضع عمان كمركز للسياحة الثقافية في المنطقة. بالإضافة إلى ذلك، لعب نمو صناعة السياحة دوراً كبيراً في خلق طلب على الحرف العمانية، حيث أنه غالباً ما ينجذب السياح إلى المنتجات اليدوية الفريدة التي تعكس الثقافة المحلية، الأمر الذي وفر مصدرًا ثابتاً للدخل للعديد من الحرفيين.

تشير النتائج إلى الدور الحيوي للصناعات الموسيقية في دعم التنويع الاقتصادي من خلال تعزيز السياحة المحلية والدولية وخلق فرص عمل جديدة في الصناعات الإبداعية مما يدعم التنويع الاقتصادي للسلطنة وتتفق هذه النتائج مع ما أشار إليه Throsby&Zednik (2010) من أن الصناعات الموسيقية تلعب دوراً محورياً في تحقيق التنويع الاقتصادي ودعم النمو الاقتصادي. وتشير النتائج إلى أن دار الأوبرا السلطانية بمسقط تسهم في الترويج للثقافة العمانية الأصلية على المستوى العالمي، مما يدعم السياحة ويعزز التنويع الاقتصادي، وتنماشى هذه النتائج مع ما أشار إليه Hijalager (2009) وحكومة دبي (2022) والعلوي (2022) والخوالة (2023) حول أهمية الصناعات الثقافية والموسيقية في تعزيز الاقتصاد المحلي وتنمية السياحة.

أدى توسيع القطاع الثقافي في عمان إلى خلق العديد من الوظائف، خاصة في المجالات التقنية والإبداعية المرتبطة بالعروض الفنية والفعاليات. وأشار أمين المعارض إلى أن نسبة التعميم في مجالات مثل مهندسي الإضاءة والصوت، المحامين، المحاسبين، موظفي الإدارة والتعليم والتواصل المجتمعي قد وصلت إلى أكثر من 80%， الأمر الذي يدل على نجاح دمج المواهب المحلية في القوى العاملة الأمر الذي عكس رؤية السلطنة في توفير فرص عمل وتمكين العمانيين من تولي أدوار رئيسية في القطاع الثقافي، مما يسهم في الأهداف الاقتصادية الأوسع للبلاد. حيث مكنت دار الأوبرا السلطانية العمانيين من تولي أدوار مثل

مهندسي الإضاءة والصوت ومصممي الأزياء "لدينا مهندسون للإضاءة، مهندسون للصوت، محامون، محاسبون، موظفون إداريون، أشخاص يعملون في برامج التعليم والمشاركة المجتمعية"، مما يشير إلى تنوع الأدوار المتاحة الآن للعمانيين. علاوة على ذلك، خلقت الحاجة إلى مهندسي الصوت والصورة، وهي عناصر أساسية في العروض الثقافية الحديثة، طلباً على المهنيين المهرة في هذه المجالات، والتي يتم شغليها الآن من قبل عمانيين مدربين لتلبية المتطلبات التقنية للقطاع الثقافي، مما يعكس تحولاً نحو فرص عمل تقنية وإبداعية أكبر في البلاد.

يتطلب دمج العمانيين في القوى العاملة في دار الأوبرا السلطانية أيضًا التكيف مع المعايير الدولية، خاصة في العروض التي تتضمن فرقاً عالمية. تسلط المقابلة الضوء على كيفية الحاجة إلى تعديل الأزياء وغيرها من العناصر لتناسب مختلف الفنانين، حيث يتولى الفرق المحلية هذه التعديلات حيث أشار الأمين قائلًا "يشارك العمانيون في تصميم الأزياء الخاصة بالعروض، حيث يتم تصميم الأزياء العمانية عند تقديم عروض محلية. أما في العروض الدولية مثل الأوبرا، يتم إجراء تعديلات وتطویرات للأزياء لتناسب مع الفرق المتعددة التي تؤدي العروض في بلدان مختلفة". وهذا يوضح أهمية المزج بين الحرفة التقليدية والقدرة على التكيف مع العصر الحديث، حيث يعد هذا الدمج بين المهارات أمراً حيوياً للحفاظ على المعايير العالمية المتوقعة في العروض الدولية، مما يضمن أن القطاع الثقافي في عمان يمكنه المنافسة على الساحة العالمية ، تظهر العديد من الدراسات، مثل (2019) Falade و (2023) EACA و UNESCO ، أن الصناعات الموسيقية لها دور كبير في دعم النمو الاقتصادي وخلق فرص العمل.

تتضمن دار الأوبرا السلطانية استثمارات متنوعة، منها "الجاليري" الذي يعتبر جزءاً من هذا الاستثمار. كما أن هناك مشروعًا مستقبليًا مرتبطة بأرض وقف لدار الأوبرا مطلة على الشاطئ في محمية القرم الطبيعية، ولكن التفاصيل المتعلقة بهذا المشروع لا تزال غير مؤكدة.

إلى جانب العروض الثقافية والفنية، توفر دار الأوبرا السلطانية أيضًا خدمات تأجير محلات وقاعات متعددة الأغراض، والتي تساهم في توليد عائدات مالية للدار. تُستخدم هذه القاعات في فعاليات مهمة مثل تدشين الكتب بالتعاون مع وزارة الثقافة أو وزارة الإسكان، كما تم تدشين مدينة السلطان هيثم في هذا المكان.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة، تتضح الأهمية الكبيرة التي تلعبها دار الأوبرا السلطانية بمسقط في تعزيز الثقافة والتنمية الاقتصادية في عمان. من خلال استعراض الأنشطة والبرامج التي تقدمها الدار، يظهر جلياً

دورها المتنوع في دعم الدبلوماسية الثقافية وتعزيز التواصل بين الثقافات، سواء عبر تنظيم العروض المحلية والدولية أو من خلال استضافة الفعاليات والمهرجانات العالمية. كما أن للدار دوراً محورياً في دعم التنوع الاقتصادي من خلال استقطاب السياحة الثقافية وتوفير فرص عمل للعمانيين في مجالات متعددة، بما في ذلك الفنون والإدارة والهندسة الصوتية والبصرية.

إضافة إلى ذلك، تسهم دار الأوبرا بشكل كبير في تطوير الصناعات الإبداعية وتعزيز ريادة الأعمال الثقافية، ما يدعم جهود السلطنة في تنويع الاقتصاد بعيداً عن الاعتماد على النفط والغاز. كما ويعكس تصميم المبنى وتراثه العماني الأصيل مع استخدام التقنيات الحديثة رؤية الدار كمركز للتفاعل بين الحضارات. وهذا، يمكن اعتبار دار الأوبرا السلطانية مؤسسة ثقافية واقتصادية متكاملة تسهم في تحقيق رؤية عمان 2040، ليس فقط من خلال الحفاظ على التراث الثقافي وتقديمه للعالم، ولكن أيضاً من خلال تعزيز النمو الاقتصادي المستدام وخلق فرص جديدة للعمانيين في مختلف المجالات.

التوصيات

في ضوء النتائج والمناقشات المتعلقة بدور دار الأوبرا السلطانية في تعزيز الثقافة والتنمية الاقتصادية في عمان، يمكن تقديم التوصيات التالية لتعزيز تأثير الدار ودورها المستقبلي:

1. **تعزيز التعاون الدولي:** ينبغي للدار الأوبرا توسيع نطاق مشاركتها في المهرجانات والفعاليات الثقافية الدولية لتعزيز الدبلوماسية الثقافية العمانية. كما يمكن تطوير برامج مشتركة مع مؤسسات ثقافية عالمية لتبادل الخبرات الفنية وتعزيز حضور عمان على الساحة الدولية.
2. **تطوير البرامج التعليمية والتدريبية:** توسيع نطاق البرامج التعليمية والتدريبية المقدمة من قبل دار الأوبرا، مع التركيز على تطوير المهارات الفنية والتقنية للشباب العماني. يمكن تعزيز الشراكات مع الجامعات والمؤسسات التعليمية لتوفير فرص تدريب عملية في مجالات مثل التصميم والإضاءة والهندسة الصوتية.
3. **تعزيز السياحة الثقافية:** يمكن العمل على استراتيجيات متكاملة لجذب السياح من خلال تقديم عروض ترويجية خاصة بالسياح، والتعاون مع وكالات السفر والفنادق لتقديم حزم سياحية تشمل زيارة دار الأوبرا. بالإضافة إلى ذلك، يمكن استضافة مزيد من العروض العالمية التي تستقطب اهتمام السياح من الخارج.
4. **الاستثمار في التكنولوجيا الحديثة:** ينبغي على دار الأوبرا الاستثمار في التكنولوجيا الحديثة لتعزيز التجربة الفنية للحضور. يمكن الاستفادة من تقنيات الواقع الافتراضي والمعزز لجذب جمهور جديد، وتقديم محتوى ثقافي مبتكر يعزز من تجربة الزوار.

5. تشجيع البحث والتوثيق الثقافي: إنشاء مركز بحثي متخصص داخل دار الأوبرا لتوثيق التراث الثقافي والفنى العماني وتقديمه إلى العالم. يمكن للمركز أن يتعاون مع المؤسسات الأكاديمية المحلية والدولية لإجراء دراسات متعمقة حول الموسيقى والفنون العمانية.

6. زيادة المشاركة المجتمعية: ينبغي على دار الأوبرا تعزيز مشاركتها المجتمعية من خلال تنظيم فعاليات وبرامج تستهدف مختلف شرائح المجتمع، بما في ذلك الشباب والأسر. يمكن تقديم عروض بأسعار معقولة، أو تنظيم فعاليات مجانية تهدف إلى نشر الثقافة الفنية بين الجميع.

تطبيقات هذه التوصيات من شأنه تعزيز دور دار الأوبرا السلطانية كمحرك رئيسي للثقافة والتنمية الاقتصادية في عمان، وتحقيق رؤية مستدامة تسهم في نهضة السلطنة على المستويين المحلي والدولي.

المراجع:

- دار الأوبرا السلطانية. (2023). <https://rohmscat.org.om/ar/performance/library>.
- الدرمكية، عائشة. (2021). الفنون الموسيقية وإيقاع التنمية. <https://www.omandaily.om/%D8%A3%D9%81%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%88%D8%A2%D8%B1%D8%A7%D8%A1/na/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A5%D9%8A%D9%82%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9>
- الرواس، محمد بن رامس. (2021). الدبلوماسية الثقافية العمانية رياضة تاريخية. <https://shabiba.com/article/159775>
- حكومة دبي. (2022). دبي تطلق دراسة جديدة حول قطاعات. <https://www.dubaiculture.ae/ar/news-and-press-releases/Dubai-unveils-new-study-on-cultural-and-creative-industries>
- الرؤية. (2022). افتتاح معرض الفنون الموسيقية والمكتبة الموسيقية. <https://alroya.om/post/301752/%D8%A7%D9%81%D8%AA%D8%AA%D8%A7%D8%AD-%D9%85%D8%B9%D8%B1%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86>

%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9-
%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9

العلوي، فيصل بن سعيد. (2022). تعزيز الإنتاج الثقافي والهوية عبر الفنون البصرية وحضورها في المشهد العالمي.
<https://mcsy.om/%D8%AA%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%AA%D8%A7%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D8%A8%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%81/>

<https://www.economy.gov.om/NewsDetails.aspx?id=223> .(2023)

Cohendet, P., & Zapata, S. (2009). Innovation and Creativity: Is there economic significance to the creative city?. *Management international*, 13, 23-36.

European Associations of Communications Agencies (EACA). (2023).
<https://eaca.eu/news/ey-study-on-european-cultural-and-creative-industries/>

Falade, T. (2019). Globalization and the Cultural/Creative Industries: An Assessment of Nigeria's Position in the Global Space. *Journal of Advanced Research in Social Sciences*, 2(2), 10-19. Nurse, K. (2006). Culture as the fourth pillar of sustainable development. *Small states: economic review and basic statistics*, 11, 28-40.

Film and Music Global Market Report. (2023).
<https://www.thebusinessresearchcompany.com/report/film-and-music-global-market-report>

Hjalager, A. M. (2009). Cultural tourism innovation systems—the Roskilde festival. *Scandinavian Journal of Hospitality and Tourism*, 9(2-3), 266-287.

Innocenti, N., & Lazzeretti, L. (2019). Do the creative industries support growth and innovation in the wider economy? Industry relatedness and employment growth in Italy. *Industry and Innovation*, 26(10), 1152-1173.

Power, D., & Hallencreutz, D. (2002). Profiting from creativity? The music industry in Stockholm, Sweden and Kingston, Jamaica. *Environment and Planning A*, 34(10), 1833-1854.

Ratten, V., Braga, V., Álvarez-García, J., & Del Río, M. D. L. C. (Eds.). (2019). *Tourism innovation: technology, sustainability and creativity*. Routledge.

Throsby, D., & Zednik, A. (2010). "Do You Really Expect to Get Paid? An Economic Study of Professional Artists in Australia." *International Journal of Cultural Policy*, 16(3), 259-281.

Throsby, D., & Zednik, A. (2010). *Do you really expect to get paid?: an economic study of professional artists in Australia*. Australia Council for the Arts.

UNESCO. (2015). Cultural times: The first global map of cultural and creative industries.

https://en.unesco.org/creativity/sites/creativity/files/cultural_times_the_first_global_map_of_cultural_and_creative_industries.pdf

UNESCO. (2023). Promoting the Diversity of Cultural Expressions and Creative Economy.<https://www.unesco.org/en/articles/promoting-diversity-cultural-expressions-and-creative-economy>

World Trade Organization (WTO). (2018). Creative Economy Outlook: Trends in International Trade in Creative Industries.

https://www.wto.org/english/res_e/booksp_e/creativ_economy18_chap3_e.pdf

**أغاني الملوية في الثقافة الشعبية التونسية من المحلية إلى الشعبية.
منطقة سماما نموججا.**

ماهربن عباسبن حسن الهلالي.
دكتوراه علوم ثقافية جامعة تونس.
موظف بوزارة التربية والتعليم سلطنة عُمان.
البريد الإلكتروني: alhilalimaher@yahoo.com

الملخص:

إن خوض غمار البحث في مجالات التراث الشفوي، يدعونا إلى الإقرار بأن دراسة الثقافات ذات التقاليد الشفوية لا تخلي من التساؤلات. حيث أن كل إشكال يفضي إلى آخر يدعو بدوره إلى مزيد البحث والمحاولة، وبينما نحن بصدده اجراء عملنا الميداني كان يخامرنا سؤال الحَ علىينا وكان يدور حول مدى إصرار هؤلاء الرعاعة على البقاء على أرضهم، ومدى صبرهم في وجه جميع أشكال التهميش والإرهاب رغم ما كان يحيط بهم من خطر، فاشتغلنا على الجانب الثقافي بالبحث في أنواع الغناء التي تحكي أسرار الصمود، علّنا نظر بالجواب فوجدنا أغاني الملوية التي رافقت حياة الرعاعة، المادية والمعنوية التي تتكيّف مع الإطار المكاني والزمني، وكان المحيط يضج بالأسئلة الحارقة. ولعل أوكدها ما يتعلق بالأسباب التي أتاحت لهؤلاء الرعاعة الفرصة لاختراق الأفاق وانتاج ثقافة متصالحة مع واقعهم المعيش وتنتظم معه، حتى لا يجدوا أنفسهم خارج إطار هذه الحياة المليئة بالتحدي. وهذا التنظيم يتحقق مادياً ومعنوياً في غناء الملوية الذي عرف حالة من الانحسار فلم يستطع في البداية أن يتجاوز بخصوصيته المحيط التونسي، ومع ذلك ظلت ممارسته وعملية إحياءه متواصلة ومتوارثة عبر الأجيال حيث يتم إنتاجه في نفس الوقت.

الكلمات المفتاحية: الملوية، الثقافة، التنمية، المجتمع، الشعبية.

مقدمة:

ليس بالأمر البين على كل من يقترب من ممارسات ثقافية منسية ومهملة، أن يعمل على كشف حيثيات عالمها المعزول أو يكاد، حيث إن شأن الجماعات التي عاشت تاريخاً حافلاً من الترحال وعدم الاستقرار ترفض الظهور أمام العدسات وتكتفي بجعل ممارساتها الثقافية خاصة بها وتحذر انكشفها للأخر او تجعل البعض منها مقصورة على ما تريد للأخر أن يعرفه. ولعل ذلك يعود إلى حرص هؤلاء الرعاعة

على التمترس يحصن الهوية في مدلولها الثقافي، والخوف على الخصوصيات التي باتت -في نظرهم- بين نهجين أما الانصهار أو العزلة في عصر العولمة.

لذلك سنشتغل على أغاني المُلولِيَّة كممارسة ثقافية عرف بها الرعاعة في البلاد التونسية وخاصة في جبل سماما من ولاية الفصرين وصفا وتحليلا وتأويلا، منطقنا التسجيلات الصوتية والأشكال الفرجويّة ومضمونها، مما نسمعه من أغاني وايقاعات أثناء العمل والمناسبات الخاصة بالرّعاعة في حياتهم اليومية. فعملنا على تتبعها بالوصف الموضوعي المجرد، فنرصد ونلاحظ في محاولة لتفكيك العناصر البنوية الداخلية المكونة للمشهد.

ولما كانت نصوصه وألحانه التي ورثناها عن الأجداد وشغلت ممارسيها وكل من يلقي لها سمعه وفؤاده، فإنّ هذا الشّاغل فتح أمامنا الباب لطرح عدة تساؤلات نعدّها إشكالية ضروريّة تؤسس لجوهر الموضوع، فكان الرّعاعة أمام خيارات -ربما لم تعد متاحة- ويمكن حصرها بين الإبقاء على جذوة الشّعور بالانتماء إلى الماضي واستحضار زمن أسطوري ليكون بجميع عناصره عزة وفخرًا على الصعيدي الوجданى وعانيا من عوامل التنمية المستدامة على الصعيد الاقتصادي، وعلامة ثقافية تجمع بين أفراد المجتمع على الصعيد الاجتماعي والثقافي ل تستقر بكل ما تحمله الهوية الثقافية في الذاكرة والوجدان، والانصهار التام في ثقافة الآخر.

إنّا مقبلون إذن على وصف العرض الفرجوي ومكوناته، معولين على أدوات المنهج الإثنوغرافي، ليكون مدخلاً مساعدًا على الإحاطة بمختلف عناصر المشهد الاحتفالي، لثقتنا في قدرته على التفكير والتأويل في ضوء معطيات المقاربة التحليلية السّوسيولوجية، علّنا نظرر باستكشاف السّلوكيات الاجتماعيّة التي تنطوي عليها الدّلالات وكذلك البناء الفني والمادي لهذا النوع من الغناء.

إننا ونحن نخوض غمار هذا البحث، قد وقفنا على صعوبات بعضها كان متوقعاً وبعضها الآخر كان مفاجئاً، وتلك هي ظروف العمل الميداني. واهم ما وجدناه هو ما أحاط ببعض المصطلحات من حرج أردنا اجتنابه نظراً لتأثيره النفسي، فكان علينا الحذر في انتقاء العبارات القادرة على إيصال المعنى دون أن ننسى مقتضيات الصّرامة العلمية. ومن ذلك أيضاً غياب الدقة في المعطيات التي يملكها بعض الرواة والمغنّين وطفيان الجانب العاطفي علمها، سواء كانت متعلقة بالمادة التاريخية أو الثقافية.

لذلك لابد من ربط المشاهد الغنائية الفرجويّة بكل المناسبات التي تؤدي فيها والأعمال التي ترافقها ومكوناتها: الحركية منها واللفظية والموسيقية، وسائل الممارسات أو العناصر المكونة لمحيط الممارسة الثقافية لكشف حياثتها والعمل على تجديد خلاياها بما يخدم عملية احياءها وتوظيفها في الحياة الاقتصادية.

فأي خيار اختار الرّعاعة؟ وكيف انعكس خياراتهم على ملامح غناء المُلولِيَّة؟ وما هي الإجراءات التي ساعدت على تحول غناء المُلولِيَّة من ثقافة المحلي إلى ثقافة شعبية وطنية تعانق سماء العالمية؟ وكيف انعكست على الجانب الاقتصادي؟

1. (مُلولية ملالية ملولية لولاية) ومشكلة التّعرّيف:

1.1: المُلولية لغة:

مُلالٰيَة أو مُلولٰيَة أو لولاية هي مصطلحات تُطلق على الغناء الذي يُسْتَهَل بعبارة "لالي" أو "ها لالة" أو "هَايَلَالِي" وهي تركيبات لغوية من اللهجة التونسيّة العاميّة ليس لها جذور لغويّة فصيحة (روضـة، 2024)، ولكن إذا نظرنا إلى اللفظ من زاوية أوسع نجد جذرـه منتشر في المنطقة العربيـة إذ نجد لفـظ "لـالـلـيلـالـي" في غـنـاءـ الرـزـحـةـ فيـ سـلـطـنةـ عـمـانـ،ـ هـنـاكـ حـيـثـ يـخـبـرـنـاـ أـحـدـ الرـوـاـةـ أـنـ الـلـفـظـ يـعـودـ إـلـىـ التـغـيـيـ بالـلـيـالـيـ ومـفـرـدـهـ لـيـلـةـ حـيـثـ يـمـثـلـ اللـيـلـ الـوقـتـ المـنـاسـبـ للـسـمـرـ أـثـنـاءـ مـكـوـثـهـمـ فيـ مـكـانـ آـمـنـ حولـ موـقـدـ التـارـ وهـنـاكـ تـرـتفـعـ أـصـواتـهـمـ بـالـغـنـاءـ مـسـتـهـلـينـ أـبـيـاتـهـ بـلـفـظـ "لـالـيـ"ـ وـيرـافـقـهـ إـيقـاعـ طـبـليـ الكـاسـرـ والـرـحـمـانـيـ (الـهـلـالـيـ مـ،ـ 2023ـ)،ـ بـيـنـماـ تـعـنيـ لـدـىـ الـبعـضـ وـخـاصـةـ فـيـ الـإـمـارـاتـ الـعـرـبـيـةـ الـمـتـحـدـةـ لـمـعـةـ السـرـابـ الـذـيـ يـظـهـرـ فـيـ الصـحـراءـ وـقدـ أـضـافـ الـكـاتـبـ سـلـطـانـ الـعـمـيـيـ أـنـ مـعـنـيـ كـلـمـةـ "لـالـ"ـ فـيـ لـسـانـ الـعـربـ هوـ لـمـعـةـ السـرـابـ (الـعـمـيـيـ،ـ 2017ـ).ـ لـذـلـكـ يـمـكـنـ القـوـلـ أـنـ لـفـظـ "لـالـيـ"ـ أـوـ "لـالـهـ"ـ الـذـيـ تـعـودـ إـلـيـهـ تـسـمـيـةـ "ـمـلـالـيـةـ،ـ مـلـولـيـةـ،ـ لـوـلـاـيـةـ"ـ هـوـ تـرـكـيـبـ لـغـوـيـ اـعـتـادـ عـلـىـ اـسـتـخـداـمـهـ الـمـغـنـيـ أـوـ "ـالـغـنـايـ".ـ

2.1: تعريف المُلولية اصطلاحا:

من خلال العمل الميداني الذي قمنا به في منطقة سمامـةـ منـ جـهـةـ القـصـرـينـ الـواقـعـةـ بـالـوـسـطـ الـغـرـبـيـ فيـ الـبـلـادـ الـتـونـسـيـ،ـ وـالـجـدـولـ رقمـ 3ـ الـذـيـ يـحـتـويـ مـعـلـومـاتـ التـسـجـيـلـاتـ الـوارـدـةـ ضـمـنـ قـالـبـ المـلـولـيـةـ بـالـصـفـحةـ 83ـ مـنـ كـتـابـ أـغـانـيـ النـسـاءـ بـجـهـةـ الـقـصـرـينـ فـيـ الثـقـافـةـ الشـعـبـيـةـ التـونـسـيـةـ (الـهـلـالـيـ مـ،ـ أـغـانـيـ النـسـاءـ بـجـهـةـ الـقـصـرـينـ فـيـ الثـقـافـةـ الشـعـبـيـةـ التـونـسـيـةـ (2020ـ)،ـ وـمـاـ أـجـرـيـنـاهـ مـنـ حـوـارـاتـ وـمـحـادـثـاتـ خـاصـةـ بـالـبـحـثـ مـعـ ثـلـلـةـ مـنـ الرـوـاـةـ حـوـلـ طـرـقـ الـأـدـاءـ فـيـ غـنـاءـ الـمـلـولـيـةـ وـمـنـاسـبـاتـهـ،ـ أـمـكـنـ لـنـاـ إـشـارـةـ مـنـذـ الـبـدـاـيـةـ إـلـىـ وـجـودـ عـدـّـةـ مـصـطـلـحـاتـ تـتـلـقـعـ عـلـىـ هـذـاـ التـوـعـ مـنـ الـغـنـاءـ وـهـيـ قـدـ عـدـّـتـ التـسـمـيـاتـ الـتـيـ تـعـودـوـاـ عـلـيـهاـ الـأـهـالـيـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ وـأـصـبـحـتـ مـتـداـولـةـ وـهـيـ كـاـلـاـتـيـ:

مصطلح "مُلولية" و تستعمل هذه التسمية لدى أولاد سيدي عبيد وأولاد سيدي تليل وأولاد نصر الله وأولاد هلال وأولاد غيلان وأولاد صالح وأولاد عباس والدبابة وأولاد عمر (الهـلـالـيـ مـ،ـ أـغـانـيـ النـسـاءـ بـجـهـةـ الـقـصـرـينـ فـيـ الثـقـافـةـ الشـعـبـيـةـ التـونـسـيـةـ (2020ـ)ـ وـفـيـ هـذـاـ الإـطـارـ أـفـادـتـنـاـ الـمـؤـدـيـةـ بـفـرـقـةـ الـفـنـونـ الشـعـبـيـةـ بـالـقـصـرـينـ عـارـمـ طـالـيـ بـأـئـمـاـهاـ تـغـيـيـ هذاـ القـالـبـ وـقـدـ حـفـظـهـ عـنـ أـمـهـاـ الـتـيـ كـانـتـ تـغـيـيـهـ فـيـ الـمـنـاسـبـاتـ وـكـانـتـ تـتـلـقـعـ عـلـىـ هـذـاـ القـالـبـ تـسـمـيـةـ "ـمـلـولـيـهـ"ـ كـذـلـكـ فـيـ فـوـسـانـةـ وـجـدـنـاـ الـمـؤـدـيـةـ تـرـكـيـةـ لـبـاـويـ تـغـيـيـ "ـمـلـولـيـةـ"ـ مـثـلـ "ـبـالـلـهـ يـاـ سـيـديـ الـقـاـيـدـ"ـ وـهـيـ أـيـضـاـ تـلـقـعـ عـلـىـ هـذـاـ النـوـعـ مـنـ الـغـنـاءـ تـسـمـيـةـ "ـمـلـولـيـهـ"ـ.

أمـاـ فـيـ عـرـشـ أـوـلـادـ هـلـالـ وـأـوـلـادـ غـيـلـانـ وـالـدـبـابـةـ وـغـيرـهـمـ مـنـ قـبـيلـةـ مـاجـرـ فـيـطـلـقـونـ عـلـىـ هـذـاـ القـالـبـ تـسـمـيـةـ "ـمـلـولـيـةـ"ـ ذـلـكـ أـنـنـاـ وـجـدـنـاـ النـسـوـةـ مـبـارـكـةـ هـلـالـيـقـمـرـهـ هـلـالـيـ وـجـنـاتـ هـلـالـيـ وـغـالـيـةـ الـهـلـالـيـ وـحدـّـةـ بـنـتـ محمدـ هـلـالـيـ وـخـيـرـةـ هـلـالـيـ وـصـلـيـحـةـ هـلـالـيـ وـتـغـيـيـنـ هـذـاـ القـالـبـ وـيـطـلـقـنـ عـلـيـهـ تـسـمـيـةـ "ـمـلـولـيـةـ"ـ.

أما مصطلح **مَلَالِيَّة** يطلقه أهالي منطقة السُّجُورات وبالتحديد في حنّاشي أين وجدنا المؤدية مباركة الرّحيمي التي تقول بـ "المَلَالِيَّة" من أصعب الأصوات وأطولها وتتطلب قدرة صوتية هائلة لأداء هذا النوع من الغناء نظراً لكثره الرّخارف الـحنّية وطول مدتها الزمنية. و"تطلق" هذه التسمية (**مَلَالِيَّة**) بجهة الكاف⁵⁵، بينما تطلق لفظة (**الْمُلُولِيَّة**)، أو (**الْلُّولِيَّة**) بجهة القصرين للدلالة على نفس الشكل الغنائي" (روضة، 2024)، ولاحظ أنّ هذا الاختلاف في التسمية فقط ذلك أن تسمية "**مُلُولِيَّة**" جاءت من كلمة "يالله" التي يبدأ بها الغناء أحياناً كما نجدها في وسط الغناء وأخره وهي لفظ للزخرفة بحيث يختلف نطق هذه الكلمة من عرش إلى آخر فنجد "يالله" ... "يالله" ... "لَالِيَّا" ... "أَيْ لَالِهِ" ... "أَيْ لَالِيَّا" ... "هُوَ لَالِا" ... "أَوْهْ أَيْ لَالِهِ" ... وتعني هذه المقاطع الصوتية المنغمة "يا لا لا النسمة، النمة، حيث تعرف منطقة الكاف بالـ**التسمة الكافية** نسبة للملالية، ويقال في ذلك (نسم لينا) أي سمعنا **مَلَالِيَّة**" (روضة، 2024)، بينما يعني المقاطع الصوتية "يا لا لا" الإشارة للمرأة الجميلة صاحبة المكانة الاجتماعية المرموقة في العرش.

إنّ هذا الاختلاف انجرّ عنه تعدد التسميات "**مَلَالِيَّة**" "**مُلُولِيَّة**" وللإشارة فإنّ هذا الاختلاف لم يتعدّ إلى الجوهر الذي تظهر من خلاله معنى الكلمة موسيقياً لأنّه في أدائه تستعمل المؤدية أصوات منغمة في الطبقة الحادة وتعتمد على الآهات و تكرار حرف اللام وتطويله مما يتطلب طول نفس وخبرة في الأداء وخفّة في اللسان فنجد بذلك هذا الشكل مرصّعاً و موشحاً بالرّخارف وكأنّنا بذلك نصف ما يسمى بـ**الكليم**⁵⁶، أو نوع من القماش المطرز وفي هذا النوع من النسيج تظهر المرأة الـريفية قدرتها على التّوشيح والتّطريز وعادة ما تصاحب هذه الحرف اليدوية بغناء **المَلَالِيَّة**⁵⁷.

في حين ترى الكاتبة **التونسية** روضة عبد الله أنّ اختلاف التسميات من جهة أخرى ومن مكان إلى آخر إلى "اختلاف الخصائص الفنية لهذا الشكل الغنائي الشعبي، ويتأكد هذا التنوع والاختلاف بوجود تسميات أخرى بعيدة كلّ البعد عن هذا الجذر اللغوي ولا تحيل على المقاطع الثلاثة (يا لا لا)" (روضة، 2024).

فبالرغم من أنّ التعريف بهذه الممارسة الاحتفالية يصطدم بشح المصادر والمراجع وصمّت البعض منها عن ذكر تفاصيل إضافية.

كما أن المقاربات التي انتهى إليها البعض من الباحثين لا نظرف منها إلا بحديث على حدّيث أو بإشارات محدودة وغير محيّنة تتكرّر هنا وهناك، أو في معرض ملتقيات لا تختص في شأن الحياة الثقافية والاجتماعية للرعاة والهطّايا من القبائل الرّحل في البلاد التونسية. فإنّنا نعتمد على ما هو موجود على لدى الرواة والمغنّين من معلومات وما نستنتجه من أقوالهم ونصوص أغانيهم هو أن المصطلحات التّالية (**مُلُولِيَّة** - **مُلُولِيَّة**- **مَلَالِيَّة**) تحمل مدلولاً واحداً يستعمله أصحابه للدلالة على نوع من أنواع الغناء أكثر تداولاً لدى الرّعاة والهطّايا والأكثر انتشاراً في جهة القصرين إذ لكلّ فرد تتوفر لديه قدرة صوتية ويهذق

⁵⁵. ولاية الكاف الواقعة بالشمال الغربي التونسي والمحابرة لولاية القصرين جغرافيا.

⁵⁶. نوع من أنواع النسيج الصوفي المزركش المليء بالألوان وهو صنعة يدوية تنسجها المرأة الـريفية.

⁵⁷. الهلاي، (قرمة)، محادثة خاصة بالبحث، منطقة سامة أولاد هلال.

التنقل بجهازه التصوّي في الجواهات قادر على أداء هذا النوع ونظمه باعتبارها بسيطة النظم لا تتطلب قدرة شعرية هائلة وصنعة وإنّما وربما في بعض الجهات الأخرى من القطر التونسي بحكم التحولات الاجتماعية خاصة وإنّ أصحاب هذا الغناء هم "النّجوع" أو "الرّعاعة" يعيشون على التّرحال على حد تعبير السيد عمار الرّحيمي والأستاذ ماهر الهرماسي. لذلك يمكن أن نرجح هنا الاختلاف إلى اللهجة والعادات النّطقية الموجودة في كل منطقة من هذه المناطق. بالرغم من ذلك يبقى المعنى المقصود واضحًا وجليًّا حيث إنّ المُلولية أو المُلولية أو الملاالية هي أبيات من الشّعر يقوم بصياغتها الرجال والنساء للتّغنى بها فرادى والتي تتّألف من بيت أو بيتين فإذا رفع واحد عقيرته بالغناء بدأ بعبارة "يَالَّهُ" أو "يَالَّيْ".

2. المُلولية من المحلية إلى الشّعبية:

1.2: مُلولية الأجداد وعمق الإثنية:

إنّ معرفتنا للحيثيات الفنية والخصائص الجمالية لموسيقى المُلولية ووعينا لقيمتها التّعبيرية وأبعادها، لا يمكن أن يتحقق إلاّ من خلال الدراسة الميدانية. فهي التي تتيح للباحث المعاينة المباشرة للممارسة وتسمح له بالنّفاذ وعن قرب إلى عالم الممارسة الثقافية والطقوسية، ليحاول توضيح دقائق الأمور وشواردها. وبما أنّنا مقدmons على اقتحام العالم الثقافي للأخر فان ذلك يعني "دخول الباحث في مواجهة داخلية مع نفسه ووضعه لمكتسباته وتجاربه الشخصية في ميدان الموسيقى في مواجهة مع مكتسبات وتجارب الآخر في هذا المجال" (السّيالة، 2007)، وحقّ نعطي أهمية لإدراك ما يحيط بالممارسة الثقافية من أشياء سواء تعلّقت بمكونات العرض المادّية وغير المادّية أو بطريقة التّفاعل ودرجته، أو بالتأثير في المتلقّي، أو بمدى اتصال الممارسة الاحتفالية بمختلف جوانبها بالهدف المنشود على موسيقى المُلولية، وبالغاية المقصودة من احياء الممارسة بجميع مكوناتها، بما يفرض علينا الفصل بين المقاربة الخارجية (Emique) من طرف الباحث والمقاربة الدّاخلية (Etique) التي تأتي من فضاء الممارسة الثقافية وأصحابها، لذلك كان العمل الميداني آلية عملنا، فأنّنا نحرص كلّ الحرص على الالتزام بقواعد النّجاح التي سبق وإنّ أشرنا إليها، بهدف الوقوف على ما يشغل الرّعاعة الممارسين لغناء المُلولية بالبلاد التونسية، وما يدفعنا للبحث عن اهتماماتهم تلك هو الدّواعي الآتية:

- الرّعاة والهطايا والقبائل الرّحل جماعات تتعايش وبعضها كان يعيش على التّرحال في البلاد التونسية تمارس أنشطتها في أماكن متعددة ومختلفة وهي موزّعة بين مناطق الشمال الوسط والجنوب ومختلفة في تسمياتها ومتباينة في التّكوين الموسيقي والفنّي لأعمالها الفرجوية.
- الممارسة الاحتفالية للمُلولية تقترن دائمًا بمناسبة أو بعمل معين كالحصاد (العِرَاقة) وأعمال الصوف والنّسيج (التّويزة)، واعداد العولة.
- غناء المُلولية يكون في إطار عرض مشهد يختلف إطاره الزّمني والمكاني والفئة المكونة له (رجال أم نساء أو رجال ونساء).

- اختلاف القيمة الجمالية باختلاف المكان ورؤية الجماعة والذوق الخاص بمشرفها على الأعمال، والاماكنيات المادية التي لها تأثير في الخيارات الفكرية والفنية. في بينما تجد مجموعة تستغل على أساليب وطرق تقليدية تتكرر من موسم إلى آخر بقصد الحفاظ على الموروث كما هو، فإن بعض المجموعات الأخرى تستغل على الجودة في الأداء الغنائي والآلي وكذلك الكميمية من حيث عدد العروض في المناسبة الواحدة منطلقة من رؤية مقادها الارتفاع بالأداء وتحديثه قصد ضمان صمود هذه الموسيقى أمام الألوان والتىارات الجديدة، التي باتت تحتاج المشهد الثقافي في المنطقة.
- تجسيد الرؤية الفنية التي تذهب إلى أن هذه الموسيقى ذات أصول أمازيغية أو عربية استطاعت أن تتفاعل مع موسیقات العالم، وأن تُفتح على عناصر فنية جديدة قادرة على أن تحول غناء الملوية من ممارسة عفوية بسيطة إلى عمل مركب سينوغرافيا وموضوع كوريغرافيًا.

2.2: الملوية من الأجداد إلى الأحفاد:

نشأت أغاني الملوية بالبلاد التونسية في إطار القبيلة كمصاحبة الأعمال والحرف اليدوية التي يقوم بها الرعاء في حلمهم وترحالهم بحثا عن أماكن الرعي والعمل، وتخلidia لاحفالاتهم في مناسبات الزواج والختان والتي حولها تدور مضامين الغناء وفي مجالس عملهم وطرق ترحالهم وخيمتهم ويؤدون أغانيهم على ايقاعات حركاتهم في كل عمل يقومون به خلال مواسم السنة. بعد أن صارت هذه المناسبات وما تحتويه من حركات وسكنات موضوع اعتاد عليه أهالي الرعاء وأصبحوا يتناقلونه جيلا بعد جيل شفاهيا، هكذا تلقى الأحفاد من الرعاء غناء الملوية الذي يروي حكايات وقصص ومناسبات الأفراح والأتراح الخاصة بهذه الجماعة.

وفي إطار الحرص على ملمة ثقافة الرعاء التي ظلت مكتومة أحيانا أو كادت. فهي مقابلة مع الرواية "قمرة بنت حسن بن محمد الصغير بن أحمد بن فرات الهلالي" - وهي من أقدم العناصر المتبقية التي تحسن أداء الملوية وأكبرهن سنًا- أفادت أن الغناء في الملوية على طريقتين الأولى تكون سريعة (زرابي بمعنى على إيقاع سريع) حسب حركة المشي أثناء الرحلة والثانية بطيئة (بطحاوي مصطلح تعبر به على الإيقاع البطيء في الغناء)، وقد أخبرتنا أنها تعلمت الأداء في غناء الملوية من والدتها وبعض نساء القبيلة حين كان يحلّون في مكان يراه قائد النجع مناسبا من حيث الأمان والمرعى للمواشي وجود الماء فيستقرّون فيه لأخذ قسط من الراحة، والتربويّ عن النفس بعد رحلة متعبة من سمامنة نحو الشمال الغربي مرورا ب(طرق الهطايا). ومهما كان ولا زال الغناء في الملوية يقوم على آلية التكرار نظرا لارتباطه بمناسبات دورية في حياة ممارسيه إلا أنه ظل خطابهم الثقافي والرمزي الذي يقوم على التناقل الشفوي، ويعود ضمانا لاستمراره من جهة، ورغبة في الإبقاء على جيناته الأصلية من جهة أخرى، فيكون بالتالي، دليلا على عمق جذور الهوية الثقافية للرعاء الذين يعتبرون أن المدخل الوحيد لبقاء التماسك الاجتماعي والثقافي هو الاعتزاز بثقافتهم والعمل على ضمان استمراريتها.

وعن احتفالاتهم يمكن القول أيضا أنها تحدث في سياق عائلي مثل حفلات الختان والعرس التي يحضرها عادة أبناء الدّوار مع حضور محتشم لبعض الضيوف من خارج الدّوار ممن كانت لهم علاقة صداقة مع أصحاب الاحتفال.

ووصلت هذه الاحفالات تكرر في كل مرّة حسب القدرة والظروف المتاحة وهي احدى الفرص التي تسمع فيها غناء الملوّلية اللاتي يرعن عقيرتهن بالغناء بطريقة عفوية أمام الخيام وموقد النار الذي يتوسط تجمع الحاضرين في ليالي يعدون لها مسبقا ويترنّح لها الجميع بالحضور في أبي حلة، وخلالها ترتفع أصوات الغناء معلنة عن بداية السهرة التي يُعبر عنها بعبارة "شعّل نجمة"، ذلك الفضاء الوحيد والذي يُعتبر أكثر عدداً والذي كانت تُغنى فيه الملوّلية في أجواء تستقطب الكثيرين من مستمعي هذا اللون الموسيقي.

ذلك ما دفع بأبناء المنطقة إلى القيام بالعديد من الإجراءات من أجل المحافظة على هذه الممارسة الثقافية التراثية ومزيد نشرها والمضي بها نحو الشّعبية، كما "ساعدتنا ملاحظة الممارسة الثقافية، في الوسط الاجتماعي الذي تحيا فيه واستقراءها" على اكتشاف أن غناء الملوّلية بدأ يمثل شكلاً تعبيرياً له مكانة مخصوصة في خارطة الثقافة الشعبية التونسية وفي وجدان فئة كبيرة التونسيين، فما هي هذه الإجراءات والحلول المتّبعة التي ساهمت في احياء ونقل هذه الثقافة من المحلية إلى الشّعبية؟

3. الملوّلية بين الممارسة التقليدية والامتداد الشّعبي:

ظلّ الرّعاء محافظين على الأنماط التقليدية لهذه الممارسة الثقافية في مدلولاتها الاجتماعية والدينية والتاريخية وللمناسبات الاحتفالية من حيث الاستعداد وتكرис عامل الفرجة في مستوى الأداء الصوتي والإطار العام للأداء وفضاء الممارسة. فكان الرّعاء حريصين على تكرار مفردات العرض بصفة دورية وموسمية بجميع مكوناته الموسيقية.

إنّ الفئة الممارسة لغناء الملوّلية واعية بأنّه ممارسة مخصوصة للاحتفال والتسليمة في مناسبات الأعمال اليدوية والسمّر وغيرها، لا يمكن أن يُنقّها إلاّ أهلها من مبدعها ومن حفظوها وتوارثوها عن الأجداد. ولا ينبغي لها أن تحتمل إكراهات الحداثة شكلاً ومضموناً فهي مرتبطة أشدّ ارتباط بعادات وتقاليـد نشأت فيها وانسجمت حيّثياتها معها.

وقبل أن نعرض حيّثيات العرض الاحتفالي الذي تؤسّس أركانه أغاني الملوّلية بمختلف أشكالها، لا بدّ من التّوقّف عند مسائل ثلاثة مهمة وهي:

أولاً، البحث عن عناصر الفرجة الأصلية في الاحفالات القائمة على غناء الملوّلية.

ثانياً، النّظر فيما إذا كانت أبعاد هذه الاحفالات وأغراضها باقية على حالها مثلما رسمها الأسلاف.

ثالثا، التأكيد فيما إذا كانت المُلْوِيَّة -كمصطلح أو كتعبير- تعتبر شاغلاً ما يزال حاضراً لدى هذه الأجيال. ولتدارس هذه المسائل، كان يجب أن نعول على تفاصيل الممارسة الاحتفالية كما تحدث في إطارها الثقافي والاجتماعي.

والإطار الاحتفالي لغناء المُلْوِيَّة هنا متعدد من حيث المكان والزمان، كما تتبعنا هذا الحدث من حيث الأداء بالدراسة والتحليل الموسيقي في جميع المناسبات والأماكن بجهة القصرين من البلاد التونسية. فوجدنا خصوصية لحنية تختلف باختلاف الموضوع أو القصة التي عادة ما تكون مرجعاً للنص الشعري. وقد تابعنا طرق غناء المُلْوِيَّة لدى فئة الشباب والكهول والشيوخ باللحظة من خلال عملنا الميداني، بالإضافة إلى عدد من المقابلات والاستجوابات التي أضاءت لنا بعض الغموض.

انطلاقاً من أقوال عدد من الرواة والمغنيين والمؤدين الذين تكلموا ببعض الأسف والحسنة عن الواقع الذي يعيشونه فهم لا مردود مادي يأخذونه من وراء أدائهم الذي يرافق عديد الأعمال والحرف اليدوية مثل الحصاد وجني الأكليل وجني الزيتون والعمل في حقول الخضروات وهي أعمال يتتقاضون عليها مبالغ بسيطة يعيشون منها، وقد أصبحت مهددة بفعل الإرهاب، حتى وجدنا أنفسنا، ونحن نرى الواقع - الذي يعيشونه منذ ما قبل فترة الاستعمار إلى اليوم - أمام حالات اجتماعية تعكس مدى التهميش وتستدعي التعاطف والمؤازرة حيث غالب التذمر من الإهمال والتهميش الذي يعانيه هؤلاء الأشخاص الذين يعتبرهم حراس الشعر حفظة التراث غير المادي من شعر مغنى وعدة قوالب فنية منها المُلْوِيَّة القالب الغنائي الذي يروى من خلاله تاريخ وقصص وبطولات عاشها الأجداد على الأرض في جهات البلاد التونسية وخاصة جهة القصرين التي تعتبر منطقة عبور القوافل من الشمال إلى الجنوب في فصل الشتاء ومن الجنوب إلى الشمال في فصل الصيف منذ فترات العصر الروماني.

ليست فقط أقوال الرواة هي التي تعكس التّقصير في حق تراث الأجداد بجهة القصرين من البلاد التونسية، بل، إنّ المشهد الثقافي في الجهة الذي يفتقر إلى مثل هذه الممارسات الثقافية، وإن وُجدت تكون في مناسبة للتّأثير أو إظهار اهتمام زائف من أطراف تدعى المحافظة على التراث وهي بفعلها هذا تطمس هذا التراث وتغييه عن المشهد الثقافي، حتى أنه دفعنا الحال أن نكون لا مجرد باحثين، بل وأيضاً مدافعين عن هذا التراث وممارسيه مبلغين لرسالتهم، إلى سلطة الإشراف لتذليل الصعوبات سواء ما ارتبط منها بالإحاطة المادية، وتمويل الأفكار التي تهتم بهذا التراث وحياته، سوى بتمكينهم من عروض رسمية، أو ببعث مؤسسات تشرف على تأطيرهم وتوظيفهم لتعليم الناشئة ما حفظوه من تراث، ودعم الباحثين فيما يسعون إليه من برامج وأفكار تُعنى بإحياء الممارسات الثقافية ودعمها بما يعود بالفائدة على ممارسيها وعلى المشهد الثقافي ككل.

تلك الصعوبات التي لا زال يواجهها ممارسو أغاني المُلْوِيَّة ساهمت في تعقيد عملية إحياء هذا النوع من الممارسات الثقافية والتّعريف به بما من شأنه أن يساعد على انتشاره رغم امتداده الشعبي. ولأنّ "عنوان

المجتمعات هو ثقافتها، فإنه يتعين القول بأنّها (الثقافة) مجال تمايز الشعوب وفرادتها. ويُعبّر عن ذلك التمايز بالخصوصية الثقافية" (الزواري، 2019). وللحفاظ على هذه الخصوصية الثقافية وضمان انتشارها على قدر امتدادها التاريخي الشعبي، اتّخذنا مجموعة من الرّعاة - الذين دفعتهم الغيرة على تراث أجدادهم والخوف عليه من الانهيار في ثقافات زاحفة في ظل التحولات الجذرية التي يمر بها العالم - مجموعة من الإجراءات ارتئينا أنّها كفيلة بضمان الانتشار الشعبي لغناء الملوّنة وما لا عالمياً فما هي هذه الإجراءات؟

4: التحليل الشكلي واللحنى:

قمّنا بتمرير نماذج من أهم التسجيلات الأكثر تداولاً في هذه المنطقة على برنامج برات ثمّ برنامج ميلوداين بلاي بهدف الإجابة على الأسئلة التالية:

- عدد الجمل:
- المساحة الصوتية:
- درجة الارتكاز:
- الانتقالات اللحنية:

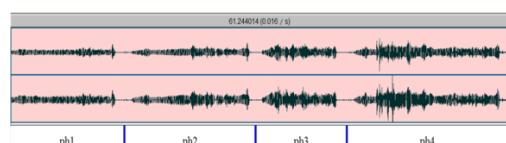
وكان اختيارنا لمجموعة الأسئلة بهدف التركيز على المسار اللحنى والشكل لأنّنا نسعى إلى احياء واضافة بعض الأدوات في عمليات التسجيل وذلك قد يسبب تغييراً في لحن الآخر أو شكله.

مثال "علوي"

قمّنا بتسجيل مثال (علوي) بصوت المؤدية قمرة الهلالي وهو يحمل الرقم 43 من جملة التسجيلات الخاصة بالمنطقة.

يحتوي هذا المثال على بيت واحد قمنا بتقسيم لحنه إلى أربعة جمل لحنية

- عدد الجمل: أربعة جمل.
- المساحة الصوتية: (صول بمول-ري بمول).
- درجة الارتكاز: سي بمول.
- الانتقالات اللحنية: الثانية، الثالثة والرابعة.
- البنية الهيكليّة:



رسم توضيحي للبنية الهيكليّة للأثر (علوي).

تحليل الجملة الأولى: k43p13 allouchi

قمّنا بتمرير الجملة الأولى على برنامج "ميلوداين

melodyneplay بلاي

تحصلنا على:

رسم توضيحي للمسار اللّحي للجملة الأولى: k43ph1 allouchi:



ونستخرج من خلال هذا الرسم المعطيات التالية:

- المجال الصّوتي: من الدّرجة (صوّل بيمول) إلى الدّرجة (ري بيمول).
بدأ الغناء في هذه الجملة بالدّرجة (سي بمول) وينتهي بنفس الدّرجة.
- الانتقالات اللّحنيّة:

تعتمد الجملة في بنائها اللّحي على عدّة انتقالات وهي:

- انتقال بمسافة ثانية كبيرة صاعدة من (سي بمول) إلى (دو) في مناسبتين.
- انتقال بمسافة ثانية صغيرة صاعدة من (دو) إلى (ري بمول).
- انتقال بمسافة ثانية صغيرة صاعدة من (لا) إلى (سي بمول).
- انتقال بمسافة ثلاثة صغيرة صاعدة من (سي بمول) إلى (ري بمول).
- انتقال بمسافة ثلاثة كبيرة من الدّرجة (سي بيمول) إلى الدّرجة (صوّل بيمول).
- انتقال بمسافة رابعة ناقصة في حركة نازلة من (ري بمول) إلى درجة (لا).

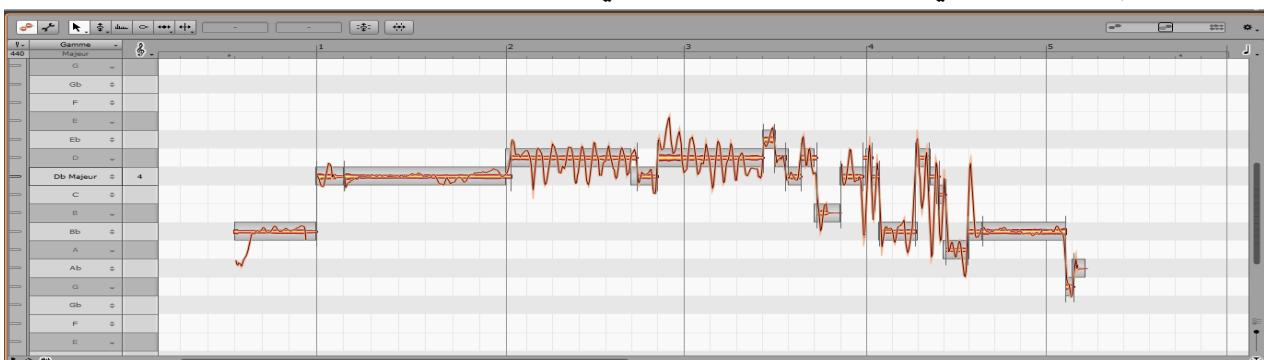
نلاحظ أنَّ اللّحن في هذه الجملة تطغى عليه الزّخرفة من خلال كثافة تقنية الكروماتيك.

تحليل الجملة الثانية: k43ph2 allouchi

قمنا بتمرير الجملة الثانية على برنامج Melodyneplay

فتحصلنا على الرسم التوضيحي التالي:

رسم توضيحي للمسار اللّحي للجملة الثانية: k43ph2 allouchi



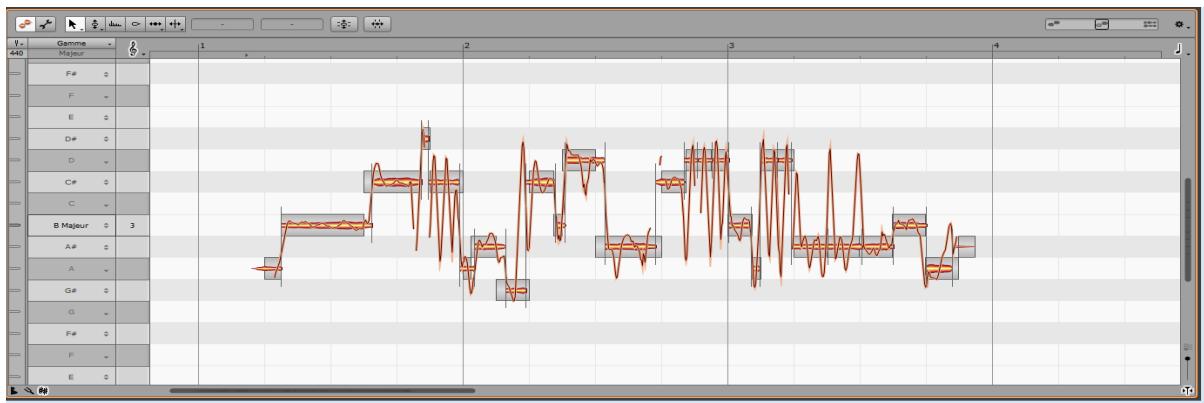
يبرز لنا الرسم التوضيحي للجملة الثانية المعطيات الموسيقية التالية:

- المجال الصوتي: من الدرجة (لا) بيمول الى الدرجة (مي) بيمول.
 - بدأ غناء الجملة الثانية من درجة (سي بيمول) وانتهى بنفس الدرجة.
 - الانتقالات اللحنية:
- يعتمد البناء اللوني لهذه الجملة على مجموعة من الانتقالات اللحنية وهي كالتالي:
- انتقال بمسافة ثلاثة صغيرة صاعدة من (سي بيمول) الى (ري بيمول).
- انتقال بمسافة ثانية صغيرة من (ري بيمول) الى (ري) في خمس مناسبات، ومن (ري) الى (مي بيمول) في مناسبة واحدة.

تحليل الجملة الثالثة: k43ph3allouchi

قمنا بتمرير الجملة الثالثة على برنامج ميلوداين بلاي فتحصلنا على الرسم التوضيحي التالي:

رسم توضيحي للمسار اللوني للجملة الثالثة: k43ph3



نلاحظ من خلال الرسم التوضيحي للجملة الثالثة:

- بدأ الغناء من الدرجة (لا) وانتهى بالدرجة (لا).
- المجال الصوتي: من الدرجة (لا) الى الدرجة (ري #).
- الانتقالات اللحنية: تعتمد هذه الجملة على بناء لوني ثري بالانتقالات اللحنية وهي كالتالي:
- انتقال لوني بمسافة ثانية كبيرة في سبع مناسبات: (لا)-(سي)، (سي)-(دو#)، (دو#)-(ري)، (ري#)-(دو#)، في تتابع لوني (لا#)-(صوول#)، (دو#)-(سي)، (سي)-(لا)، (سي)-(لا). عبارة على مفاصل (articulation).
- انتقال لوني بمسافة ثانية صغيرة في ثلاث مناسبات: (لا)-(لا#)، (دو#)-(ري)، (لا#)-(سي).
- انتقال واحد بمسافة ثلاثة كبيرة: (دو#)-(لا).
- انتقال بمسافة ثلاثة صغيرة: (ري)-(سي).
- انتقال بمسافة رابعة ناقصة في مناسبتين: (ري)-(لا#)، (ري)-(لا#).

- انتقال بمسافة رابعة تامة في مناسبتين: (صو١ #)- (دو #)، (لا)- (ري).

- الاستنتاجات:

يتميز هذا النوع موسيقياً بأنه قالب حرّ في بدايته لا يحتوي ايقاع وهو ما لاحظناه في كل التسجيلات حيث تبدأ المؤدية بالغناء فتولى أهمية كبرى لدرجة الارتكاز وللدرجة الثانية والخامسة، فتنقل في سلم خماسي تستعمل المؤدية درجاته بأهمية متفاوتة حسب ماتقتضيه حالتها النفسية المكان والزمان علماً وانّ هذا القالب يقوم أساساً على الارتجال ويصعب ترقيمه نظراً لأنّ هذه الآلة ليست كافية لكتابه هذه الموسيقى لكن إذا اجتهدنا بان نمدّ العازف بترقيم موسيقي حتماً سيكون قراءة مقاربة لهذا القالب لذلك نجد عدة نقاط اختلاف في أداء هذا القالب من مؤدية إلى أخرى.

يتميز أداء هذا القالب بالاستعمال المكثف للزخرفة التي تصعب كتابتها أمّا المسار اللحنى فهو شبه خالي من الزخرفة في حركة الصعود. كما نجد استعمال تقنيات يعبر عنها في الموسيقى الغربية بـ Grouppetto واستعمال مكثف لنصف البعد الميلودي بشكل مبالغ فيه وعادة ما يتكرر كلما تم الوقوف على درجة ما من السلم ونكتشف ذلك عند السمع فإذا أردنا التعبير عنه بترقيم موسيقي فتكون الكتابة تقريبيّة إذن فلابد من آليات أو برمجيات تمكننا من قراءة علميّة أكثر وضوحاً مثل هذه الأعمال الغنائيّة التي لا تتبعي من قولها المرأة سوى الترويج عن نفسها وإخراج أحاسيسها والتعبير عنها في نوع من التحرر وهي في مضمونها الغزلي تعبير عن الرفض والتمرد على ما هو سائد ومحاولة لتجاوز نواميس المجتمع الصارمة وهي في بعض الحالات حديث للذات المغنّية بشكل يقابل في الأدب الحديث مفهوم المؤنثوج.

ومن **الخواصّ الأساسية للمُلولية** ذكر التّلاقيّة والارتجال فهي عادة ما تكون وليدة اللّحظة والموقف فترفع المرأة صوتها ويعبر على ذلك بلفظ "تُلالي" (معنى تغّيّ في طبقة حادة وبصوت عذب) وهي تقوم بإحدى الأعمال في المنزل أو في الحقل تحصد القمح أو في الجبل تجمع الحطب⁵⁸. من حيث البنية الهيكليّة للمُلولية نلاحظ أنها ترجمة موسيقيّة من عددٍ أجزاء رئيسيّة ترتبط بعدد الأبيات.

من خلال الدراسة التحليلية التي قمنا بها على مجموعة التسجيلات الصوتية لاغاني النساء بجهة القصرين والتي اعتمدنا فيها على عدّة خصائص وهي الشكل الخارجي والنص الشعري والتركيبة اللحنية توصلنا إلى تصنيف يمكن أن نعتبره نسي وليس نهائياً لكنه يوضح لنا الطريق أكثر لمواصلة البحث، هذا التصنيف يحتوي ثلاثة أنواع أغلبها تشتهر في خاصية الشكل الخارجي الذي يتميز بخط لحن واحد لكل الأبيات وجود قافية واحدة بين الصدر والعجز بالنسبة للنص الشعري لكن هذه الأنواع تختلف فيما بينها إذا قمنا بتقسيم الوحدة اللحنية التي تسير عليها الأبيات مهما كان عددها، أما النوع الأول فأوجدنا فيه مجموعة التسجيلات التي يكون فيها الخط اللحنى أكثر تعقيداً بفضل الفيبراتو الصوتى والزخارف

⁵⁸. الهلالي، (صلحية)، محادثة خاصة بالبحث بمنطقة سمامعة أولاد هلال بتاريخ 03 مارس 2012.

اللّحنية الطّويلة من حيث المدة الزّمنية المستغرقة في الغناء وتحتوي التركيبة اللّحنية فيها على عدة جمل لحنية مختلفة.

وللإشارة فاننا لم نجد عبارة "يا لاله" او "لالي" ما عدا في تسجيل للمؤدية قمرة الهلالي في (أهْ لَاهْ... الفَجَرْ زَيْقْ... لَا لَهْ لَاهْ لَوْ) لذلك ليس من الممكن التّصنيف حسب حضور هذه العبارة أو غيابه وبالتالي يمكن الاعتماد على تركيبة الخط اللّحنى في تصنیف التسجيلات الصوتية وبما أن التسجيلات التي أوجدناها في النوع الأول اغلبها تتوافق مع التركيبة اللّحنية الثلاثية لهذا النوع الذي يسمّيه عامة الشعب بـ "مُلَالِيَّه" أو "مُلَوْلِيَّه" أو "مُلُولَيَّه".

إنّ أغاني المُلَالِيَّة هي عبارة عن أصوات فردية وأحياناً جماعية غالباً ما ترددّها المرأة أثناء عملها، وهي من حيث اللّغة مصدر مشتق من المقاطع الأولى التي تبتدئ بها هذه الأغاني كقولهنّ "أه لاله" والمُلَالِيَّه يمكن اعتبارها نوعاً من أنواع الموال إذ يستهلّ هو أيضاً بلون من ألوان الليالي حيث يتقدّد حرف اللام الذي يعد من الناحية الصوتية من الوقفات نصف الرنانة التي تصفي على صوت المغنية تنغيضاً واضحاً، ولكن في التسجيلات التي قمنا بها في جهة القصرين نلاحظ أنّ عبارة "نانانه" تحلّ أحياناً محلّ عبارة "يا لاله" تستنتج أن بعض المفاهيم التي ظهرت في معنى "المُلَالِيَّه" لا تتماشى مع التسجيلات الصوتية التي تحصلنا عليها في جهة القصرين خاصة عندما يتعلق الأمر بحضور عبارة "يا لاله" أو "لالي" لأنّه من خلال استماعنا لهذه التسجيلات وجدنا حرف التون بحركاته وسكناته (نانا ننا) وهو متواجد وليس بنفس الكثرة في التّوين الثاني والثالث.

لاحظنا أنّ قالب المُلَولَيَّة، يعتمد على الارتجال بنسبة كبيرة ذلك أنه لا يلتزم ببنية لحنية معينة إذ يمكن أن نجد عدة أبيات تغّيّر بلحن واحد يمكن ان يعتمد المغني في بنائه على عدد غير محدد من الجمل الموسيقية، أي أنّ الغناء في هذا القالب فيه حرية تكاد تكون مطلقة في اللّحن والشكل، اذ يمكن غناء البيت الشّعري والتّطوير والتّنميق والرّخافة فيه ويتكرّر ذلك مع كلّ بيت على حسب عدد الأبيات لدى المؤدية أو المؤدي ويرتبط ذلك بالقدرة على الحفظ والأداء.

في حين أنّ قالب "الغنّائية" وهو ما نعبر عنه بالأغنية وهي بسيطة من حيث اللّحن ويمكن ضبط الإيقاع فيها، حيث يلتزم فيها المغني بدورة ايقاعيّة دوريّة بسيطة كانت أو مركبة.

هذه الخصوصيّات الأدبّية واللّحنية التي تحصلنا عليها من خلال مرحلة التّحليل الشّكلي واللّحنى لعدة أمثلة (أوردنا منها مثلاً واحداً في هذه المداخلة)، والتي ربّما يختفي بعضها علينا لأسباب تقنيّة، تفتح لنا المجال للقيام بمجموعة من الإجراءات الفنيّة والتي ستساعد كل من عمل بها في إضفاء نقلة نوعيّة على مستوى الأداء كما وكيفاً في قالب المُلَولَيَّة.

6. الملوية من المحلية إلى الشعبية (الإجراءات):

1.6: مرحلة الجمع والتوثيق:

كانت هناك مبادرة لجمع وتوثيق الموسيقى التقليدية قام بها الباحث الألماني ولفغانغ لاد والتي تعود إلى سنة 1960م وهي لمجموعة من التسجيلات لغناء همامي في منطقة الفيض من ولاية سidi بوزيد وبسيطة وشعر الملحنون في القصرين⁵⁹ ولا تحتوي على مصطلح الطرق والملوية ولكن فيما له علاقة بعملنا كفريق ثقافي يسعى لتحقيق جملة من الأهداف أبرزها التعريف بال מורوث الشفوي واحيائه ونشره يمكن القول أنه قد انطلقت مرحلة الجمع والتوثيق في جهة القصرين منذ سنة 2008 بمبادرة ذاتية قام بها الطالب ماهر بن عباس بن حسن الهلالي في إطار اعداد تقرير حول غناء المناسبات في أرياف القصرين لاستكمال متطلبات دبلوم الموسيقى العربية بالمعهد العالي للفنون والحرف بصفصة، وتواصل العمل الميداني من أجل مواكبة التغيرات الفنية التي طرأت على هذا الموروث إلى حدود سنة 2010 حيث تبني مركز النجمة الزهراء للموسيقى العربية والمتوسطية هذه الفكرة بتشجيع من الباحث أنس غراب بصفته مدير مركز النجمة الزهراء للموسيقى العربية والمتوسطية الأستاذ المشرف على رسالة الماجستير التي كانت حول أغاني النساء بجهة القصرين، دراسة اجتماعية وتحليلية، مما زاد نشاط عملية الجمع والتوثيق ومكّننا من إنجاز العمل بحرفية من خلال تزويتنا بأدوات التسجيل والتصوير، بما ساعدنا على جمع عدد مهم من التسجيلات التي اشتغلنا عليها بالتحليل الموسيقي حينها أصبح لدينا مدونة يمكن الاعتماد عليها والرجوع إليها متى ما اقتضت عملية الدراسة.

2.6: مرحلة جمع المغنين:

أثناء عملية الجمع والتوثيق كنا بصدّ عمل قاعدة بيانات تحتوي على أسماء المؤذين المهتمين بممارسة الغناء من النساء والرجال وقد عملنا على تسجيل حوارات معهم لمعرفة طرق تعلمهم الغناء ومصادر تلقّيهم لهذا الموروث، ولتشجيعهم سعى فريق المركز الثقافي إلى تكوين مجموعة أصوات سمّامة التي جمعت عدة فئات عمرية من الجنسين واستمرت في الاعدادات والتدريبات تحت اشراف أساتذة متخصصين في الموسيقى والعلوم الموسيقية مما ساعد على التحضير لمجموعة من العروض الغنائية الرُّكحية التي تجمع بين الغناء والعزف وعرض المنتجات الحرف المرتبطة به كالنسيج والحلفاء والاكيل، وقد تمت برمجتها في عدة مهرجانات ثقافية بالجمهورية التونسية، وخارج حدود الوطن مثل بلجيكا وإيطاليا بمشاركة عازفين على آلة القصبة مثل نياز هونزا من إقليم البنجاب باكستان، والعازف على آلة المزود ريفيرا Consol Vidal Riera ومغنون آخرين أيضا تدرّبوا على عزف أغاني من التراث الشفوي التونسي مثل "ليعنيكِني يا عيشة" و "صب الرّشراش"⁶⁰

⁵⁹ مركز النجمة الزهراء للموسيقى العربية والمتوسطية سيدى بوسعيد تونس
⁶⁰ رابط ملايّة صب الرّشراش في برنامج إذاعي، بمشاركة عدد من العازفين من الخارج
<https://www.facebook.com/share/v/uFi49cLyAKnXn5yA/?mibextid=oFDknk>



صورة لمجموعة أصوات سّاما من الفنانين المشاركين من بلجيكا وباكستان.

وقد عُرضت في عدّة مهرجانات كما تم بثها على برامج إذاعية وتلفزيّة مما زاد إقبال المستمعين والحضور مثل هذه العروض.



صورة للحاضرين والمشاركين في تظاهرة كرناجلود الفنية بالمركز الثقافي جبل ساما

لا يمكن أن ننكر أن هناك مجموعات أخرى منتشرة بالجهات التّونسيّة، تمارس هذا النوع من الغناء ولها أثر مهم في نشر أغاني الملوّلية، وغيرها من القوالب الغنائيّة الشّفويّة وهي تساعد فريق المركز الثقافي الجبلي بسّاما الذي تتوسّط جغرافياً جبل السلوم وجبل الشّعابي وجبل مغيلة مما جعله في تفاعل مستمر مع التّجمّعات السكّنية الواقعة تحت سفوح هذه الجبال فهي خزان ثقافي وبشري يغذي الذاكرة الجماعيّة باستمرار، يكمّل النّقص البشري في عدد المغنّين ويثيري نصوص الأغانى.

3.6: الاهتمام بفضاء العرض والحرف اليدويّة:

لم يقتصر فريق المركز الثقافي للفنون والحرف بسّاما على جمع المغنّين والعازفين فقط، بل سعى إلى جمع النساء الحرفياً الممارسات لفنانة أثناء عملهن للتّرويج عن النفس الكادحة، وهكذا قد جمع بين الغناء والحرف اليدويّة في مشروع تنميوي مستدام يعود بالنّفع المادي على الحرفياً، ويحمي التّصوّص المغنّاة من الاندثار والانصراف من خلال استحضارها بالغناء والتّردّيد عند ممارسة تلك الحرف اليدويّة، وكان ذلك يعدي شيئاً من العفوّيّة على هذه الأنواع من الغناء، فأداء الملوّلية (الملالية) كثيراً ما يرتبط بالعمل وقد عمل فريق المركز على تهيئه الإطار العام للأداء في فضاءات مختلفة كمسرح الفلاقة (theatre) (FALLAGA semmama) مثلاً حيث عمل فريق المركز على إنشاء مسرح طبيعي تحت سفح جبل ساما وكانت أرضيّة الرّكح قد بُسطت بالترّبة وفرشت بأغصان وأوراق الأعشاب والأشجار الجبليّة كالصنوبر

والاكيل والعرعر وقد تم افتتاحه بتاريخ 2 أفريل 2017 بحضور عدد كبير من الفنانين من تونس وخارجها.



1theatre FALLAGA semmama

4.6: دعم الجانب الإعلامي والبحث العلمي:

بعد مواسم مرهقة في تهيئة الفضاء والمشاركات والاعداد للتظاهرات رغم تلك الظروف الاستثنائية للمركز الثقافي الجبلي بسمّامة حيث إنّه يقع في منطقة عسكرية حساسة تفرض علينا احترام التعليمات لتجنب سوء المفاجآت. هذه الظروف التي استنزفت طاقة الفريق واستفزت إيجابياً تفكير أعضائه من الباحثين والمفكّرين وشركائهم. حيث لم يكتف فريق المركز الثقافي الجبلي ببرمجة التظاهرات الثقافية والمشاركة في المهرجانات، بل عمل على الاهتمام بالجانب العلمي والبحثي باعتباره عامل من عوامل التجديد والتحسين فقد أعدّ مواسم بحثية بجبل سمّامة فكان توجّه المركز نحو الجانب العلمي فهو من أساسيات العمل الثقافي فقد بدأ العمل مع الباحث ماهر بن عباس الهلالي من خلال دراسة اجتماعية وتحليلية حول أغاني النساء بجهة القصرين من البلاد التونسية، تلتها مجموعة من المداخلات العلمية حول أنماط الغناء مثل المقامية في الغناء الشعبي التونسي والعازى العماني تم نشرها في مجلة الموسيقى العمانية بسلطنة عمان، وعديد المداخلات التي قام بتقاديمها مدير المركز الثقافي الجبلي بسمّامة الكاتب محمد عدنان الهلالي والفريق المساعد له حول الجبل ومفرداته حرّكاته وسكناته، بالإضافة إلى أعمال الرسّامة زينب بنت أحمد الهلالي التي ضلت تحمل الطبيعة الجبلية وحيثياتها، وأعمال نساء الجبل الكادحات في النسيج والتي تعتمد على مادة الصوف الطبيعية⁶¹ من أغنام الجبل وغيرها من الأنشطة والحرف التي لا يتسع المجال لذكرها⁶². وحتى يكون عملنا هادفاً إلى ديمومة المشروع وأمراً مشروعًا عمل فريق المركز على التنسيق مع جمعيات تعنى بالبحث العلمي على غرار جمعية الفلسفة والعلم، وإحداث المجلس العلمي للجبل أغورا الرّاقوبة أو AgoRagoba بمبادرة من نخبة علمية تقيم في العاصمة، وهو مختبر ينضم إلى مختبر الجبل العلمي الثقافي التونسي ليتفاعل مع مكونات الجبل المادية وأصواته، كما يتعامل مع مجتمع الجبل

⁶¹ أعمال تظاهرة كرنا جلود بالمركز الثقافي الجبلي للفنون والحرف سماة بمشاركة نساء الجبل وفريق طلبة معهد المروضة. <https://youtu.be/v6FwQMMS5kY?si=Jc3WiYU5YsmcGPcM>

⁶² تظاهرة كرنا جلود بالمركز الثقافي الجبلي للفنون والحرف بسمّامة. https://youtube.com/shorts/DD5nJ_3VO7A?si=Vc-MJeG8cBSlnwM

وحيثياته، هذا وقد تم التنسيق والعمل مع مجموعة من الأساتذة والباحثين وطلبتهم بمعبد الموضة لحسن استثمار مادة الصوف وجلود الأغنام في عملية صناعة وتصميم ملابس صحية⁶³، هذا بالإضافة إلى احياء هذه المجالس العلمية بغناء الرعاعة على غرار مشاركة مجموعة أصوات سماما في العديد من المناسبات والتظاهرات العلمية في الجامعات والكليات المنتشرة في أنحاء الجمهورية مثل المشاركة الأخيرة في احياء ليلة الباحثين الأوروبيين في مدينة سوسة بعنوان "عروق".



معلقة العرض (عروق).

وكثيرة هي التفاصيل التي ساعدت في بلوغ غناء الملوية محطات مهمة، ولا يتسع المجال لذكرها هنا للك ما يساهم في تنشيط الأنشطة الحرفية التي بدورها تخلق الضجر والملل الذين بدورهما يدفعان بالممارسين إلى الغناء بكل عفوية، وتعزيز الإنتاج والانتاجية في كل المجالات.

خاتمة:

إن أغاني الملوية وغيرها من القوالب الصوتية الشفوية التي ولدت بطريقة عفوية لا تحمل التصنّع والتّمثيل لكنها تحتمل التأويل باعتبارها خطاب عفوي لجماعة ما، لا يقبل الاحياء طالما لم تتوفر شروط العفوية والتلقائية في ظروف الأداء ومراحله فهي مرتبطة بدورة الحياة الاجتماعية والاقتصادية تتکاثر خلاياها الحنّية وتندموا نصوصها على واقع حياة الرعاعة وتتأثر بها لذلك فان جملة الإجراءات التي قمنا بها لن تكون مجديّة في حالة ما لم تتوافق مع طبيعة الرعاعة العفوية، كما أنّ ما يفرضه الواقع المعيش في منطقة سماما من ولاية القصرين التونسية والتفاعل والتفاعل مع ثقافة الآخر، يجعلنا نعمل باستمرار من أجل توثيق ورصد التغييرات وتفصيل نصوص وأصوات أغاني الرعاعة في تلك الربوع، والعمل على إعادة احياء المنسى منها.

⁶³ أعمال نظيرة كرنا جلد مع طيبة مهد الموضة بالمركز الثقافي الجبلي للفنون والحرف بسمامة.

ومن أجل التعريف بهذا الموروث محلياً وعالمياً ادعينا شرف المحاولة إذ لم تكن البداية حتى قطعنا مع من يتبعون موقف **بينيدُوكروتشه القائل** "لا يمكن أن يكون عملاً نفعياً ... ليس الفنان". من حيث هو فنان - عالماً ولا فيلسوفاً ولا أخلاقياً... لا نستطيع أن نطلب منه إلا شيئاً واحداً هو: التكافؤ بين ما يُنتَقد وما يَشْعُرُ به"⁶⁴ (قصّاب، 1999). ذلك موقف الذي يجرد الفن من النفعية والغائية، ويرفض أن تكون له أي علاقة بكل ما هو فكري فلسي أو ديني أو اجتماعي، ولعل ثباتنا على معارضته مثل تلك المواقف جعل بحثنا هذا يمتد إلى محاور رأيناها مركبة ولمسنا فيها أسرار الصمود والتي وجدناها فيمن يتغذون بالملوّنة ويبدعون، فكان لا مناص من تناولها نظراً لما يمكن أن تحتويه من شبكة علامات، ونعتبره أحد الحلقات المفقودة لسلسلة سيميولوجية يتكررها الرّعَاة في هذا النوع من الممارسات الموسيقية لكي يصبح عالماً ثقافياً يقبل التأويل والتحليل داخل منظومة ثقافية يعتبرها الرّعَاة وسيلة من وسائل التّعبير التي اتفقاً عليها، وهي بذلك تعدّ علامات ذات دلالات متعددة، حيث أنّ كل وسائل التّعبير التي اتخذها الرّعَاة في مجتمعهم "تنبني مبدئياً على عادة جماعية، أو على اتفاق". فعلامات الاحترام المحمّلة في معظم الأحيان بنوع من التّعبيرات الطّبيعية مثلاً لا تثبتها القاعدة بشكل أقل، بل هذه القاعدة هي التي تفرض استعمالها، وليس قيمتها الباطنية". (دولodal و Rietveld، 2005). هذا بالإضافة إلى أنّنا نزعم أنّ مضمون الممارسات الغنائية متعدد الدلالات، وجب النفاذ إليها من أجل أدراك المعاني التي تحيل إليها. فإننا مطالبون بتقديم دراسة سيميولوجية متكاملة حول العلامات الدالة، باعتبارها أشكالاً رمزية تحتمل التفكير والتحليل من أجل إظهار حياثتها وابعادها، وقد زاد شغفنا واهتمامنا يقيناً أنه لا وجود لعلامة لغوية كانت أو غير لغوية ترد اعتماداً... وغرضنا أن نوضح المقاصد التي ترمي إليها هذه الممارسة الثقافية في غناء الملوّنة، والأهداف التي ينعقد عليها العرض الفرجوي، ومدى مساحتها في تحقيق التنمية المستدامة وإنعاش الدورة الاقتصادية في تلك المسالك الاجتماعية بالمنطقة خاصة وفي تونس وخارجها عموماً.

هكذا يمكن القول أنّ الرّعَاة قد حافظوا على هذا الطّريق بما يحمله من معنى ومعنى وظلّوا يعملون حتى تبقى مسالكه الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، سالكة رغم ظلمة الإرهاب الحالية، بما لديهم من امكانيات غير مكثرين بما يحدث في هذا العالم من تقلبات تحدثها التّغيرات السابقة لأوانها، معانقين سماء التجديد والإبداع، راضبين الانصهار في هوة الثقافات الهجينه غير المتقدّرة.

المراجع:

باللغة الفرنسية:

Danielsen, GERT. (2005) .Meeting Human_Needs, Preventing Violence: Applying Human Needs Theory to the Conflict in Sri Lanka.3-2 .الصفحات

- Haw, A. (2010). *النظرية النقدية* مدرسة فرانكفورت. Trans. د. ثانى. القاهرة: دار العين للنشر.
- HUFF, R. I. (2016). *human capita*. *Encyclopedia Britanica*.
- الدار (Trans.). (2007). *ال التواصل (نظريات ومقاربات)* (ز. حوتى & ع. الخطابي). Monan, & Jackbson. الـدار: منشورات عالم التربية.
- Piddington, Ralf. (1957). Malinwski s theory of needs In:: pp. 33-55.
- Poteyeva , M. (2016). *Social capital*. *Encyclopedia Britannica online*, p. Http://www.Britanica.com/topic/social capital.

باللغة العربية:

- أحمد خواجة. (1998). *الذاكرة الجماعية والتحولات الاجتماعية من مرآة الأغنية الشعبية* (المجلد 1). كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، المحرر) تونس، تونس: منشورات البحرين المتوسط.
- الدليبي لطيفة. 29 جويلية 2021 م. 18 ذو الحجّة 1442 هـ. فرانز بواس أزاح تأويل الاختلافات البشرية من علم الأحياء إلى حقل الثقافة. *الشرق الأوسط*.
- المنظمة الدولية للهجرة، المغرب. (2010). التحرّك لمناهضة الاتّجار بالأشخاص وتهريب المهاجرين. دليل المنظمة الدوليّة للهجرة، 14-25.
- أمين الزواري. (2019). *الرواسب الإفريقية في الثقافة الشعبية التونسية* (المجلد الاول). صفاقس، تونس، تونس: مكتبة علاء الدين.
- أنيسة صلعي، و نيرمان عمانى. (2018-2019). مفهوم اعادة الانتاج الاجتماعي عند بيار بورديو(رسالة ماجستير). الجزائر، الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية وزارة التعليم العالي.
- بيرك جاك. (1988). *في مدخل القبيلة في شمال إفريقيا: الأنثروبولوجيا والتاريخ*. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
- جيـار دولودـال، و جـوـيل رـيـطـوري. (2005). *الـسيـميـائـيات أو نـظـريـة العـلامـات/ مـدخـل إـلـى سـيمـيـوطـيقـا* شـارـل سـيـرسـ. (عبد الرحمن بوعلي، المترجمون) الدار البيضاء، بيروت.
- سلطان العميمي. (2017). معنى كلمة الـاـل رـمـسـتـنـاـ. أبو ظـبـيـ: قـناـةـ أبو ظـبـيـ.
- سلوى السيد عبد القادر. (أكتوبر - ديسمبر, 2017). *الثقافة المجتمعية الدافعة للهجرة غير المشروعـة دراسـةـ فيـ الأنـثـرـوبـولـوـجـيـةـ*. حلـياتـ آـدـابـ عـيـنـ شـمـسـ، دـورـيـةـ محـكـمـةـ المـجـلـدـ 45ـ، الصـفحـاتـ 106ـ145ـ.
- عبد الله روضة. (جوان, 2024). *الملاـيـةـ نـمـطـ غـنـائـيـ نـسـائـيـ أغـراضـهاـ وـمـوـاضـيعـهاـ*. الثقـافـةـ الشـعـبـيـةـ، صـفـحةـ 51ـ العـدـدـ

- ماهر بن عباس الهلالي. (2020). *أغاني النساء بجهة القصرين في الثقافة الشعبية التونسية* (المجلد 1). المنستير، القصرين، تونس: دار الثقافية.
- ماهر بن عباس الهلالي. (20 مارس، 2020). الأذان أحد مقومات الحضارة العربية الإسلامية. (الباحث، المحرر) *الموسيقى العربية*.
- ماهر عباس الهلالي. (2023). *الممارسات الثقافية في الثقافة الشعبية العمانية*. تونس: جامعة تونس.
- محمد الطاهر اللطيفي. (بلا تاريخ). تونس، تونس، تونس.
- محمد نقله من (الدارس، 2002م)، ص5، غوانمة. (ديسمبر، 2014). نحو منهجية علمية لتوثيق الغناء الشعبي العربي، ، قراء جديدة في تاريخ الموسيقى العربية. *الملتقي الأول للمؤرخين الموسيقيين العرب*. مسقط: مركز عمان للموسيقى التقليدية.
- مراد السّيالة. (2007). *الأسماء العامة للأصنوفات كولوجيا* (المجلد الأولى). صفاقس، صفاقس، تونس: التّسفيير الفنّي.
- مراد الصقلي، و عبد الوهاب بوحديبة. (2008). *الموسيقى وتحديات القرن الجديد* (المجلد 1). تونس، تونس: وزارة الثقافة والمحافظة على التراث.
- مصطففي التليلي، عارم طالبي، و الغضبانى محمدى (2012). بمقر فرقة الفنون الشعبية بالقصرين. القصرين، القصرين، تونس: تسجيل لحوار بمقر الفنون الشعبية بالقصرين.
- ميشال ماتلار، و أرمان. (2005). ماتلار، ميشال وأرمان، تاريخ نظريات الاتصال، ترجمة نصر العياضي والصادق رابح، ط3، ، بيروت، 2005م، ص88....89. (المجلد 3). (الصادق رابح، و نصر العياضي، المترجمون) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- نعمية الغاني، و أحمد الخصوصي. (2010). *أغاني النساء في بر الهمامة*. تونس: الأطلسيّة للنشر.
- وليد قصّاب. (1999). *في الأدب الإسلامي* (المجلد 1). دبي، دبي، الإمارات العربية المتحدة: دار القلم.

ملحقات

برنامج الدورة الأولى للمؤتمر

المملكة المغربية



مدرسة علوم المعلومات
+٢١٢ ٥٣٦٤٣٤٠١
ECOLE DES SCIENCES
DE L'INFORMATION
www.esi.ac.ma



The International
Conference on Cultural
Engineering and
Heritage Development

First Edition

La Conférence
Internationale sur
l'Ingénierie Culturelle et
le Développement du
Patrimoine

Première édition

المؤتمر الدولي للهندسة
الثقافية وتنمية التراث

الدورة الأولى

Rabat, December 4–6, 2024

Rabat, du 4 au 6 Dec. 2024

الرباط، من 4 إلى 6 ديسمبر 2024

Cultural and Creative
Industries in Africa and
the Arab World

Industries Culturelles et
Créatives en Afrique et
dans le monde arabe

الصناعات الثقافية والإبداعية
في إفريقيا والعالم العربي

Scientific
programme

Programme
scientifique

البرنامج
العلمي



9 :00 -10 :00 Inscriptions

التسجيل

Cérémonie d'ouverture de la conférence

حفل افتتاح المؤتمر

10 :00 -	Mot de S.E. Chakib BENMOUSSA	كلمة السيد شكيب بنموسى المندوب السامي للتخطيط
10 :10	<i>Haut-Commissaire au Plan</i>	
10 :10 -	Mot de M. Salah Eddine BAHJI	كلمة السيد صالح الدين بهجي
10 :20	<i>Directeur de l'École des Sciences de l'Information</i>	مدير مدرسة علوم المعلومات
10 :20 -	Mot de M. Eric FALT	كلمة السيد ايريك فالت
10 :30	<i>Directeur du bureau de l'UNESCO pour le Maghreb</i>	مدير مكتب اليونسكو الإقليمي لمنطقة المغرب العربي
10 :30 -	Mot de M. Nabhan bin Harith AL HARASI,	كلمة السيد نبهان بن حارث الحراسي
10 :40	<i>Président de l'Union Arabe des Bibliothèques et de l'Information</i>	رئيس الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات
10 :40-10 :50	Mot de M. Ahmed BOUKOUS	كلمة السيد أحمد بوکوس عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية
	<i>Recteur de l'Institut Royal de la Culture Amazighe</i>	
10 :50 -	Projection vidéo :"Du manuscrit papier au manuscrit numérisé"	عرض شريط مصور: "من المخطوط الورقي إلى المخطوط المرقم" (إنتاج الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات)
10 :55	<i>(Produit par l'Union arabe des bibliothèques et de l'information)</i>	
10 :55-11 :05	Mot de Mme Loubna MOUNA	كلمة السيدة لبني مونة رئيسة مشروع دار التراث الشفوي
	<i>Cheffe de projet Maison de l'oralité et Directrice exécutive de l'ONG Wespeak Citizen</i>	
11 :05 -	Mot de M. Hassan El OUAZZANI	كلمة السيد حسن الوزاني
11 :10	<i>Coordinateur général de la Conférence internationale sur les industries culturelles en Afrique et dans le monde arabe</i>	المنسق العام للمؤتمر الدولي للصناعات الثقافية في إفريقيا والعالم العربي
11 :10-11 :40	Visites des expositions :	زيارة المعارض
	<ul style="list-style-type: none"> • "Les visages de l'oralité" • "Publications de l'Institut Royal de la Culture Amazighe" 	<ul style="list-style-type: none"> • "وجوه الشفاهية" • "منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية"
	Pause thé	استراحة شاي

Conférences d'ouverture

المحاضرات الافتتاحية

- 11 : 40-11 :55 Diplomatie culturelle et industries culturelles : le temps de l'Afrique**
Pr Eugène ÉBODE (Administrateur de la Chaire des littératures et des arts africains de l'Académie du Royaume du Maroc)
Modératrice : Dr. Hayat ZEROUALI (Professeure chercheuse, École des Sciences de l'Information, Rabat, Maroc)

11 :55-12 :05 12 :05-12 :20	نقاش - Débat فرص الاستثمار في الثقافة في الوطن العربي <p>الدكتور نبهان بن حارث الحراضي (عميد كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، رئيس الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات) تسينز د. نزهة ابن الخطاط (أستاذة باحثة في ميدان علوم المعلومات، الرياط، المغرب)</p>
12 :20-12 :30	نقاش - Débat
12 :30-14 :00	غذاء Déjeuner
Panels scientifiques	
الندوات العلمية	
I. Industries culturelles et créatives : politiques culturelles, numérique et ingénierie culturelle	ا. الصناعات الثقافية والإبداعية : السياسات الثقافية والتكنولوجيا الرقمية والهندسة الثقافية
14 :00-14 :15	الهندسة الثقافية والابتكار الاجتماعي للحفاظ على التراث المحلي: دراسة حالة لسلطنة عمان <p>حليمة بنت سليمان البليوشية (رئيسة قسم المكتبة بمركز تقنيات التعليم بجامعة التقنية والعلوم التطبيقية بالصناعة، سلطنة عمان)، د. سالم سعيد علي الكندي (أستاذ مشارك في دراسات المعلومات والإنترنت، قسم دراسات المعلومات، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان) تسينز د. ماجد أبو شرحة (أستاذ علم المعلومات وإدارة المعرفة، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، المملكة العربية السعودية)</p>
14 :15-14 :30	توظيف الهندسة الثقافية كأداة للقوة الناعمة في سلطنة عمان: دراسة حالة مؤسسات المعلومات <p>د. سالم سعيد علي الكندي (أستاذ مشارك في دراسات المعلومات والإنترنت، قسم دراسات المعلومات، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان) تسينز د. ماجد أبو شرحة (أستاذ علم المعلومات وإدارة المعرفة، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، المملكة العربية السعودية)</p>
14 :30-14 :40	نقاش - Débat
14 :40-14 :55	Les politiques culturelles et le numérique : quelle contribution pour une meilleure gestion des Industries Culturelles et Créatives au Cameroun <p>Silvère Rodier MVONDO OMGBWA (Maître en Relations Internationales, Institut des Relations Internationales du Cameroun (IRIC) Université de Yaoundé II, Cameroun) Modérateur : Driss KSIKES (Chercheur, doyen associé à la recherche et l'innovation, HEM-LCI Education, Maroc)</p>
14 :55-15 :10	موقع الحقوق الثقافية ومؤسسات الوساطة الثقافية في دستور 2011 <p>د. محمد أمين بنبيوب (أستاذ التعليم العالي بالمعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي) Modérateur : Driss KSIKES, (Chercheur, doyen associé à la recherche et l'innovation, HEM-LCI Education, Maroc)</p>
15 :10-15 :20	نقاش - Débat
15 :20-15 :35	L'exploitation de la data dans les industries culturelles et les services d'information documentaires. <p>Dr. Amine SENNOUNI (Professeur chercheur, École des Sciences de l'Information, Rabat, Maroc) Modératrice : Imane HILAL (Professeure chercheuse, École des Sciences de l'Information, Rabat, Maroc)</p>
15 :35-15 :45	نقاش - Débat

15 :45-16 :00	Mot introductif de la séance : Musée, Art et Société Abdellah KAROUM (<i>Chercheur, Directeur artistique et critique d'art, Royaume-Uni</i>)
16 :00-16 :15	La Maison de l'Oralité Tigmmi N Wawal, un modèle innovant pour valoriser le patrimoine culturel amazighe Loubna MOUNA (<i>Cheffe de projet Maison de l'oralité et Directrice exécutive de l'ONG Wespeak Citizen</i>), Mustapha MEROUAN (<i>Chercheur USMBA Fès/INSAP Rabat et conservateur de la Maison de l'Oralité Tigmmi N Wawal</i>)
16 :15-16 :30	Projection du documentaire " <i>Ahwach, les voix du rituel</i> "
16 :30-16 :45	أهمية دار الآثار الإسلامية في تعزيز وتطوير الصناعات الثقافية بالكويت د. محى الدين كوكوك بخيت (متحف الكويت الوطني)، حسن حسين محمد حسن الفيلكاوي (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت)
16 :45-17 :00	Entreprenariat féminin dans la promotion des musées au Cameroun : cas de Yaoundé Dr. Luc Bertrand ONDOBO. (<i>Historien de l'Art, Chargé de Cours École Supérieure Internationale de Génie Numérique-Université Inter-Etats Congo-Cameroun à Sangmelima</i>)
17 :00-17 :15	Promotion des collections de tapis marocains dans les institutions publiques pendant la période du protectorat français (1912-1935) Khalid LOUKID (<i>Conservateur du Musée National du Tissage et du Tapis (Dar Si Said, Maroc)</i>)
	Modérateur du panel : Dr. Samir KAFAS, Professeur chercheur, faculté des lettres et des sciences humaines, Université Sultan Moulay Slimane, Beni Melal, Maroc
17 :15-17 :25	Débat - نقاش -

Jeudi 5 décembre 2024

الخميس 5 ديسمبر 2024

9 :00-9 :15	An Evaluation of the Drivers and Barriers to Success in Creative Entrepreneurship: A Case Study of Fashion and Design Ventures Death Valley Sanae EL OUALI (<i>Business Science Institute, Casablanca, Maroc</i>) Moderator : Dr. Abdelmajid LAFRAM (<i>Research Professor at the School of Information Sciences, Morocco</i>)
9 :15-9 :30	إحياء التراث الصناعي كمورد جديد للسياحة: أولويات الحفاظ وآليات الاستثمار د. ياسر هاشم الهايجي (أستاذ إدارة التراث المشارك، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية). تسين: د. عبد المجيد لفروم (أستاذ باحث بمدرسة علوم المعلومات)
9 :30-9 :40	Débat - نقاش -
9 :40-9 :55	L'intention d'entreprendre dans le secteur culturel et créatif au Maroc : Cas des étudiants du centre d'excellence en ingénierie culturelle de l'université Hassan II Mounia DIAMANE (<i>Mounia DIAMANE Maître de conférences FLSHM – Université Hassan II de Casablanca</i>) Modérateur : Dr. Ibrahim ASSABANE (<i>Professeur Chercheur à l' École des Sciences de</i>

9 :55-10 :10	L'artisanat du tapis à l'aune du contexte socioéconomique marocain
	<i>Dr. Hatim BOUMHAOUAD (Maître de conférences en Sciences de l'Information et de la Communication à l'Institut Supérieur de l'Information et de la Communication (ISIC) – Maroc)</i>
	<i>Modérateur : Dr. Ibrahim ASSABANE (Professeur Chercheur à l' École des Sciences de l'Information à Rabat, Maroc)</i>

10 :10-10 :20	Débat - نقاش -
----------------------	-----------------------

IV. Les bibliothèques et les industries culturelles et créatives **IV. المكتبات والصناعات الثقافية والإبداعية**

10 :20-10 :35	استشراف دور المكتبات الأكاديمية في سلطنة عمان في تعزيز الاقتصاد البنفسجي سالمة سليمان الريامي (اختصاصية معلومات بمكتبة الأطفال العامة، سلطنة عمان)، د. فاتن فتحي محمد حمد (أستاذ مشارك، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان)، د. نبهان بن حارث الحراصي (عميد كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، أستاذ مشارك، جامعة السلطان قابوس، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان) تسهيل: عبد الله الهنائي (مدير المكتبة الطبية بجامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان)
10 :35-10 :50	دور المكتبات في تطوير الصناعات الإبداعية والابتكار الثقافي في المؤسسات الثقافية: وزارة الثقافة نموذجاً د. ماجد أبو شرح (أستاذ بجامعة إمام عبد الله بن فيصل) تسهيل: عبد الله الهنائي (مدير المكتبة الطبية بجامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان)
10 :50 -11 :00	Débat - نقاش -
11 :00-11 :15	Pause - استراحة -

V. Propriété intellectuelle : secteurs du livre, du cinéma et de l'audiovisuel

الملكية الفكرية : قطاعات الكتاب والسينما والوسائل السمعية والبصرية

11 :15-11 :30 La protection du Droit d'auteur dans le secteur du livre au Maroc : enjeux financiers, juridiques et éthiques

Dr. Hanane El YOUSFI(Professeurechercheuse, École des Sciences de l'information, Rabat, Maroc), Dr. Malika HANANE, (Professeure, chercheuse, École des Sciences de l'information, Rabat, Maroc)

Modérateur : Fouad SOUIBA(Chercheur, scénariste, réalisateur, Maroc)

11 :30-11 :45 Droit d'auteur et valorisation des contenus culturels dans les industries culturelles et créatives au Burkina Faso

Manégda Justin ROUAMBA (Conseiller en communication, Enseignant-vacataire à l'Université Joseph KI-ZERBO, Ouagadougou)

Dr Jacob Yarassoula YARABATIOULA (Enseignant-chercheur à l'Université Joseph KI-ZERBO, Maître de conférences en sciences de l'information et de la communication, Ouagadougou)

Modérateur : Fouad SOUIBA (Chercheur, scénariste, réalisateur, Maroc)

11 :45-11 :55 Débat - نقاش -

11 :55-12 :10 حقوق الملكية الفكرية كأداة لتنمية التراث للصناعات الثقافية والإبداعية: دراسة حالة حول التراث السينمائي في خمسينيات وستينيات القرن العشرين

مروة حامي (باحثة في السياسات الثقافية، خبيرة لدى اليونسكو بشأن اتفاقية 2005 لحماية وتعزيز تنوع التعبيرات الثقافية. جمهورية مصر العربية)

تسبيز عبد الحكم قروان (خبير دولي في الملكية الفكرية، رئيس الاتلاف المغربي للملكية الفكرية)

12 :10-12 :20 Débat - نقاش -

12 :20-12 :35 Le cinéma au prisme de la production audiovisuelle au Maroc : Apports des chaînes de télévision publique à la production et à l'exploitation des œuvres cinématographiques

Dr. Abderrahim AMEUR(Docteur en Sciences de l'Information et de la Communication, Membre du Laboratoire LT2C, FLSH, Université Mohammed V de Rabat, Directeur de la Médiathèque de la Fondation de la Mosquée Hassan II), Dr. Mohamed BENDAHAN(Professeur de l'Enseignement Supérieur, Laboratoire LT2C, FLSH, Université Mohammed V de Rabat), Dr. Yassine AKHIATE (Haute Autorité de la Communication Audiovisuelle)

Modérateur : Moulay Driss JAÏDI,(Professeur Chercheur, Institut Supérieur des Métiers de l'Audiovisuel et du Cinéma, Rabat, Maroc)

12 :35-12 :45 Débat - نقاش -

12 :45-14 :00 Déjeuner - غذاء -

VI. Média, médiation, numérique et Archives

VI. وسائل الإعلام والوساطة والرقمنة والأرشيف

14 :00-14 :15 Mot introductif : Archives orales du Sud Est tunisien : l'expérience d'une narration radiophonique et perspectives de valorisation

Dr. Nozha SMATI (Professeure chercheuse, Université de Lille, France)

14 :15-14 :30 دور الوساطة الثقافية في تعزيز الريادة والإبداع الثقافي في المجتمع المغربي.

د. عمران الوطناني. (أستاذ مادة الفلسفة، أستاذ زائر بالمعهد العالي للإعلام والاتصال، المغرب)

14 :30-14 :45 واقع الصورة الرقمية للتراث التونسي: بين التعزيز والتغييب

د. بنور حكيمه سنديس (أستاذ مساعد بالمعهد العالي للفنون الجميلة بسوسة، تونس)

الصناعة الثقافية في وسائل الإعلام ورقمنة الأرشيف الصوتي للإذاعة الوطنية التونسية

(فاطمة العايض (تونس)، د. بسمة الحصير (تونس)، عبير محمد ي (تونس)، وصال بن مسعود (تونس)
تسهير المحوز د. نزهة سماتي (أستانة باحثة، جامعة ليل، فرنسا)

15 :00 -15 :10

نقاش - Débat

VII. Patrimoine, développement inclusif et société

VII. التراث والتنمية الشاملة والمجتمع

15 :10-15 :25

دور إعادة إحياء التراث اللامادي للموقع الأثري العالمي في تعزيز السياحة الثقافية وفق متطلبات التنمية السياحية المستدامة : حالة دراسية: مدينة تدمر الأثرية في مرحلة إعادة الإعمار السورية

د. عماد الدين عساف عساف (عضو هيئة تدريسية في كلية الهندسة المدنية بجامعة دمشق، النائب الأول لرئيس اتحاد الأدباء السياحيين العرب)، د. ماجدة سكر (ماجستير في إدارة التراث الثقافي وتسويقه - كلية السياحة - جامعة دمشق، دمشق، سوريا)

تسين: د. عبد الواحد بن نصر (أستاذ باحث بالمعهد الوطني لعلوم الآثار والترااث، الرباط، المغرب)

15 :25-15 :40

مساهمة الخريطة التراثية في التنمية المستدامة للقرى في المغرب: دراسة لنماذج

د. ربيبة رككمة (أستاذة بكلية اللغات والفنون والعلوم الإنسانية بآيت ملول، جامعة ابن زهر، أكادير).

تسين: د. عبد الواحد بن نصر (أستاذ باحث بالمعهد الوطني لعلوم الآثار والترااث، الرباط، المغرب)

15 : 40-15 :50

Débat - نقاش -

15 :50-16 :05

Pause استراحة -

VIII. Industries culturelles et créatives et développement des expressions artistiques

VIII. الصناعات الثقافية والإبداعية وتطوير

التعبير الفني

16 :05-16 :20

الصناعات الموسيقية ودورها في التنوع الاقتصادي: دار الأوبرا السلطانية أندوذرجا

عبد الله الهنائي (مدير المكتبة الطبية بجامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان)، د. فاتن فتحي محمد حمد (أستاذ، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان)، د. نبهان بن حارث الحراضي (عميد كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، أستاذ مشارك، جامعة السلطان قابوس)

16 :20-16 :35

أغاني الملوّلة في الثقافة الشعبية التونسية من المحلية إلى الشعبية: منطقة سماما نموذجا

د. ماهر بن عباس بن حسن الهلالي (وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان)

16 :35-16 :50

Intermédialité et traditions musicales tunisiennes filmées. Intégration confuse et projections diffuse

Dr. Imed GHDEMSI (Professeur chercheur, Université de Sousse, Tunis)

تسين: المحور د. أحمد عيدون (باحث في علوم الموسيقى)

16 :50-17 :00

Débat - نقاش -

Séminaire doctoral de la conférence

حلقة دراسية لطلبة الدكتوراه

09 :30-9 :45 L'industrie de la mode au Cameroun : tendances, défis et opportunités de croissance

*Paul MENANG MENANG(Doctorant en Études Culturelles, Département d'Histoire, FLSH, Université de Douala-Membre de l'Institut des Études de Géopolitique Appliquée)
Discutante : Dr.Nozha SMATI (Professeure chercheuse, Université de Lille, France)*

09 :45-9 :55 **نقاش -** Débat -

09 :55-10 :10 La restitution des biens culturels camerounais dérobés pendant la colonisation : quelles perspectives ?

*MinsiAmbomo Jeanne ARIANE (Doctorante au Département Des Sciences Historiques et du Patrimoine, Université De Douala, Cameroun)
Discutante : Dr.Hanane el YOUSFI (Professeur Chercheur à l'École des Sciences de l'Information à Rabat, Maroc)*

10 :10-10 :20 **نقاش -** Débat -

10 :20-10 :35 Patrimoine documentaire et mémoire des lieux : Numérisation, médiation numérique et perspectives muséales : Cas du fonds d'archives de la photothèque de l'École Nationale d'Architecture de Rabat

*Nora CHERRAT, Doctorante, Laboratoire MIKS, ESI, Rabat, Maroc
Discutante : Dr. Hayat ZEROUALI, (Professeure chercheuse, École des Sciences de l'Information, Rabat, Maroc)*

10 :35-10 :45 **نقاش -** Débat -

10 :45-11 :00 **Pause -** استراحة -

11 :00-11 :15 Industries culturelles et diplomatie culturelle au Maroc : Défis et opportunités

*S'mahane JBILOU (Doctorante, Laboratoire MIKS, ESI, Rabat) Pr. Hassan El OUAZZANI (Professeure Chercheur, École des Sciences de l'Information, Rabat, Maroc)
Discutante : Fatima Ait MHAND(Archéologue, expert, Chargée de la coopération internationale, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat, Maroc)*

11 :15-11 :25 **نقاش -** Débat -

11 :25-11 :40 Préservation des archives patrimoniales numériques : état des lieux et perspectives.

*Ouafae EL-KASRI (Equipe IRIS, Laboratoire MIKS, ESI, Rabat, Maroc)
Dr. Bouchra EL IDRISI (Professeure Chercheuse, École des Sciences de l'Information, Rabat, Maroc)
Discutante : Dr.Malika HANANE (Professeure Chercheuse, École des Sciences de l'Information, Rabat, Maroc)*

11 :40-11 :50 **نقاش -** Débat -

11 :50-12 :05 Protection du Patrimoine culturel immatériel marocain par les outils de la propriété intellectuelle

*Chahinaz FRID (Doctorante, Laboratoire MIKS, ESI-Rabat, Maroc)
Discutant : Dr. Amine SENNOUNI (Professeur Chercheur, École des Sciences de l'Information, Rabat, Maroc)*

12 :05-12 :15 **نقاش -** Débat -

12: 15 -12:30

كلمة الختام - Mot de clôture

Exposition Les visages de l'oralité

En mai 2023, une résidence photographique a réuni Abdellah Azizi (photographe et réalisateur de Ouarzazate), Ken Wong Youk Hong (Street œil français) et Mustapha Merouan (enseignant et chercheur en études amazighes).

Ils sont partis à la rencontre de poètes et de poétesses Amazighs de la confédération de tribus des Ait Ouaouzguite à laquelle appartient le village d'Ait Benhaddou dans la province de Ouarzazate, d'artisanes de Tapis de Taznakht et de bergers des Ait Atta dans la province de Tinghir. Chacun des deux photographes a pris en photo au même moment, les mêmes personnes. Une occasion unique de confronter la sensibilité d'un regard "étranger" et un regard "autochtone".

معرض وجوه الشفاهية

في ماي عام 2023، جمعت إقامة فوتوغرافية عبد الله عزيزي (مصور فوتوغرافي وصانع أفلام من ورزازات) وكين وونغ يوك هونغ (مصور فوتوغرافي فرنسي) ومصطفى مروان (أستاذ وباحث في الدراسات الأمازيغية).

انطلقا لمقابلة شعراء وشاعرات أمازيغ من قبائل آيتاوزغيت، التي تنتهي إليها قرية آيتبنحدو في إقليم ورزازات، وصانعي السجاد من تازناخت، ورعاة من آيت عطا في إقليم تنغير. التقط كل من المصورين صوراً لنفس الأشخاص في نفس الوقت. وقد كانت فرصة مدهشة للمقارنة بين حساسيات وجهة نظر " أجنبية " ووجهة نظر " محلية ".



Exposition des publications de l'Institut Royal de la Culture Amazighe

Après 23 années d'activités, l'Institut Royal de la Culture Amazighe (l'IRCAM) a pu s'ériger en pôle de référence dans le domaine des études amazighes, en inscrivant son action dans l'objectif stratégique de la promotion de la culture amazighe.

La production scientifique de l'Institut couvre divers domaines de connaissance liés à l'amazighité, notamment l'éducation, la langue, l'histoire, l'anthropologie, la littérature, les arts, la traduction et les nouvelles technologies de l'information et de la communication.

Cette production témoigne de l'engagement de l'IRCAM dans le processus de modernisation de la culture et de standardisation de la langue afin qu'elles soient un levier de développement durable dans un Maroc uni dans sa diversité linguistique et culturelle.

معرض منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

منذ 23 سنة من نشاطه، أصبح المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية قطباً مرجعياً وريادياً في مجال الدراسات الأمازيغية، بانخراطه في تحقيق الهدف الاستراتيجي للنهوض بالثقافة الأمازيغية.

وهكذا، فقد تمكّن المعهد من إغناء هذه الثقافة بالعديد من الإصدارات التي تساهم في تنمية البحث وإعادة الاعتبار للثقافة الأمازيغية بمختلف تعابيرها وتجلياتها. ويغطي الإنتاج العلمي للمعهد مختلف المجالات المعرفية، ذات الصلة بالأمازيغية، وخاصة منها التربية، واللغة، والتاريخ، والأثربولوجيا، والآداب، والفنون، والترجمة، وتكنولوجيات المعلومات والاتصالات الجديدة.

وتكشف هذه الانتاجات عن عمق وفاعلية انخراط المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية في سيرورة تحديث الثقافة الأمازيغية، ومعيرة اللغة وجعلها رافعة حقيقة للتنمية المستدامة في مغرب موحد في تنوعه اللغوي والثقافي.

